

مكتبة المحبة
سلسلة كتب التراث القبطى
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

من كتب التراث القبطى التاريخى الهامة للباحثين وللشعب

الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة

تأليف

العلاَّمة الأسقف إيسوذورس

رئيس دير البراموس الراحل (١٨٩٧ - ١٩٤٢)

(جزءان)

طبعة جديدة منسقة ومنقحة ومزيدة

إعداد وتعليق

دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

مكتبة المحبة
سلسلة كتب التراث القبطي
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

من كتب التراث القبطي التاريخي الهامة للباحثين وللشعب:

الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة

تأليف

العلاَّمة الأسقف إيسوذورُس

رئيس دير البراموس الراحل (١٨٩٧ - ١٩٤٢)

(جزءان)

طبعة جديدة منسقة ومنقحة ومزيدة

إعداد وتعليق

دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر

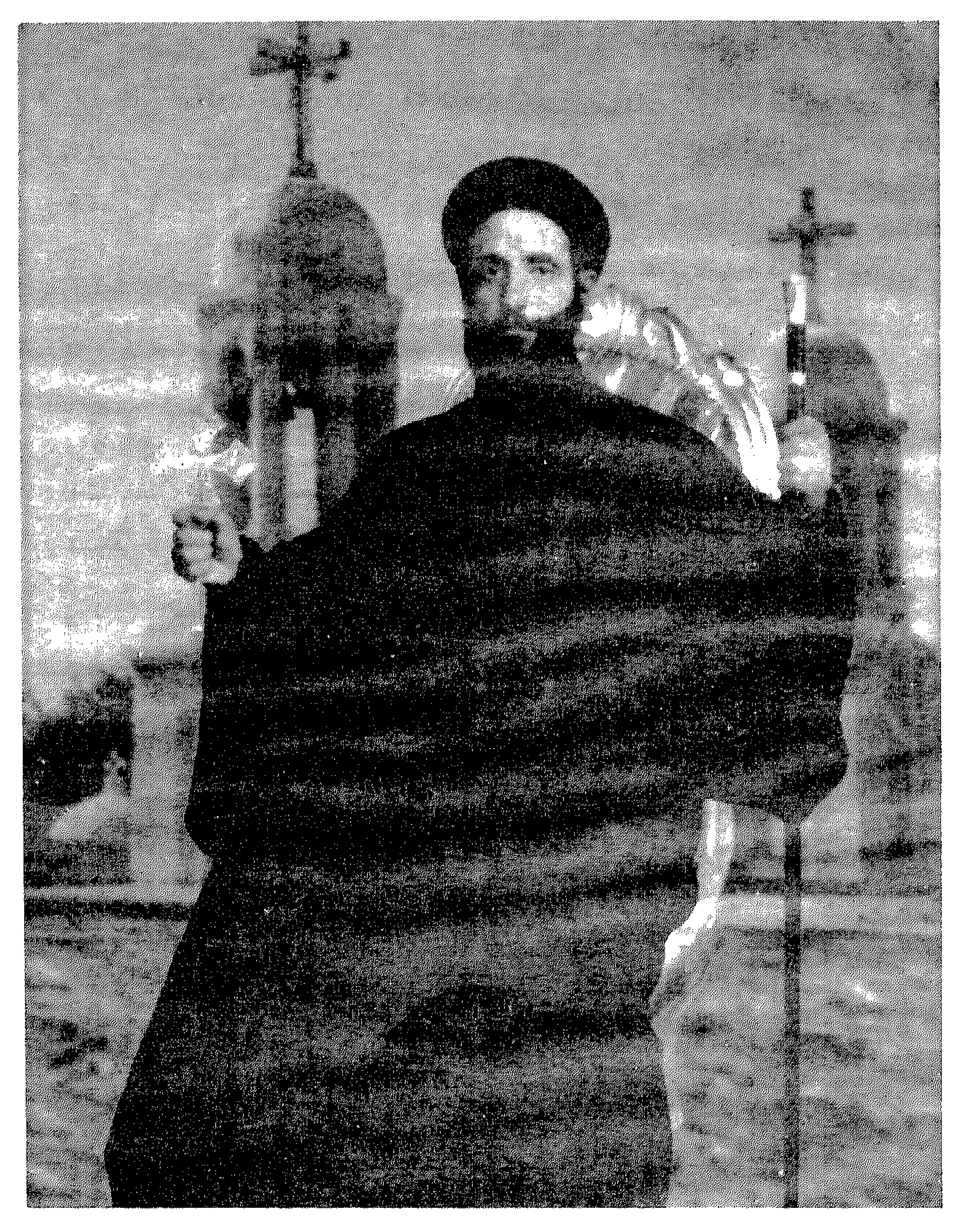
رقم الإيداع بدار الكتب ٣٦١٥ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى 977-12-0654-0

طبع بشركة هارمونى للطباعة
ت ٦١٠٠٤٦٤ -فاكس ٦١٠٠٧٣٠



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأسقف الأنبا إيسوذورس (١٨٩٧ - ١٩٤٢)

كلمة عن المؤلف

+ الأسقف أنبا «**إيسذورس**» ترهب بدير البراموس سنة ١٨٨٥. وكان سرياني الجنس. وإسمه السابق «ناعوم»، ورسمه قداسة البابا كيرلس الخامس قساً سنة ١٨٨٧ ثم أسقفاً لدير البراموس العامر سنة ١٨٩٧. ويُعدّ أول أسقف له.

+ وقد كان عالماً فاضلاً، ومدافعاً عظيماً عن الارثوذكسية ضد المذاهب الغربية، والمحدثة، ونشرها في مجلته «صهيون» مع قيامه أيضاً بالزيارة للعديد من كنائس الصعيد لتثبيت الإيمان الارثوذكسي وتوعية الشعب القبطي.

+ وقد أصدر سنة ١٨٩٤ - بالاشتراك مع يوسف منقريوس - ناظر الإكليريكية - مجلة «**الحق**» الأسبوعية، ثم مجلة «**صهيون**» سنة ١٩١٠ التي استمرت حتي نياحته سنة ١٩٤٢.

+ وقد أصدر عدة كتب هامة، وأولها كتاب «**الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة**» وصدر الجزء الأول منه سنة ١٨٨٣، والجزء الثاني ١٨٨٤، والطبعة الثالثة سنة ١٩٢٣.

+ وكتاب «**البيانات الوفية والبراهين الثاقبة**» سنة ١٨٨٦ ويعرض لموضوعات لاهوتية وتاريخية بطريقة السؤال والجواب (جزءان).

+ «**مرآة الحقائق الجلية في حياة الكنيسة القبطية**» (جزءان) سنة ١٨٨٧.

+ «**المرآة الجلية في تاريخ التوراة السبعينية**» **وحسابات الكنيسة القبطية الأصلية الأرثوذكسية**». وهو أستعراض تاريخي، وحساب «**الأبقطي**» عام (١٨٨٧).

+ «**مرشد العابد ودليل القاصد الي وجوب العبادة**» (١٨٩٠).

+ « **النذير في الرد علي البشير**» (١٨٩٢) عن الاختلافات الايمانية بين الكاثوليكية والارثوذكسية.

+ «**كتاب مقالات مار إفرآم**» (٤٠ مقالاً) سنة ١٨٩٢.

+ «**البرهان القاطع في الرد علي القبطي التابع**» (١٩٩٤) في الرد علي كاثوليكي.

+ «**المطالب النظرية في الدروس الدينية**» (١٨٩٤) محاضرات دينية في مدرسه البابا كيرلس الخامس للرهبان.

+ «**الروضة الزهية في المسامرات الدينية**» (١٨٩٦) حوار بين الأسقف وأحد البروتستانت.

+ «**كتاب وسائل التيسير في علم التفسير**» (١٨٩٧) لموضوعات دينية مقررة بمدرسة البابا كيرلس الخامس.

+ «**حُسْن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك**» (١٨٩٧) سير من مارمرقس حتي البابا انسطاسيوس ٣٦ .

+ «**بلوغ المرام في ترجمة سمعان الخراز والأنبا إبرآم، وأعجوبة نقل جبل المقطم**» (١٩٢٦) عن المؤرخ ابن العميد (الحاوي لإبن المكين).

+ «**كتاب المطالب النظرية في المواضع الإلهية**» (١٩٢٩) لموضوعات كتابية وعقائدية وأثرية.

+ «**رواية التجسد**» (١٩٣١) عن حياة السيد المسيح.

+ «**كتاب تنوير الأذهان بالبرهان الي ما في عقائد الكنيسة الغربية من زيغان**» (١٩٣٥).

+ «**رد إفتراء ذوي المراء**» (١٩٣٦) تفنيد آراء كتاب بروتستانتي عن «العشاء الرباني».

+ «**الآخاء والسلم بين الدين والعلم**» (١٩٣٨) عن شهادة العلماء للكتاب المقدس، وأهمية الدين.

+ «**نظم الياقوت في سر الكهنوت**» (١٨٩٥) عن الخُدّام ودرجاتهم ودورهم وعن الرهبان وعلاقتهم بالشعب.

+ «**الدليل الملموس في ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس**»، عن المفهوم السليم للرهبنة والبتولية (وخاصة للأساقفة).

+ «**بيان البهتان الموجود في كتاب شرح أصول الإيمان للبروتستانت**» (١٩٣٣) لتفنيد أفكار بروتستانتية.

+ «**مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب**» للرد علي الزعم بوجود تناقضات في الكتاب المقدس.

+ «**الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة**»: وقد ترجمة عن الفرنسية، وهو من تأليف الأنبا كيرلس مقار البطريرك القبطي الكاثوليكي، الذي رجع للإيمان الأرثوذكسي [١].

(١) ملخصة عن كتاب الأستاذ أمير نصر، عن سيرة وأعمال الأسقف إيسونورُس (٢٠٠١).

إهداء الكتاب

أيها السيد الأقدس والبابا المعظم الأنبا كيرلس [(١)] :

إليك ياأبي أُقدِم مؤلفي هذا .... الذي سهرت علي جمعّه وواصلت الليل بالنهار علي تنقيب (الكتب عن) حوادثه، ونظّمت وقائعه.

أرفع هذا المؤلف الذي أقررت قداستكم علي تدريسه في المدرسة الدينية (الإكليريكية)، فأكون قد قمت ببعض الواجب المفروض علي الإبن من نحو أبيه، والتلميذ نحو معلمه.

وأقدّمه إلي عموم الكنيسة المسيحية، التي ضمتني إلي حُضنها ليعرف الجميع الحقيقة من الزيغ والضلال، ولكي لا يسود علي أحد فكر خاطيء لم يسجله التاريخ المقدس [(٢)] .

الأسقف إيسوذورُس

صاحب مجلة صهيون

---

(١) هو قداسة البابا المعظم الأنبا كيرلس الخامس البطريرك ١١٢ (١٨٧٤ – ١٩٢٧م).

(٢) تمت صياغة العبارات الغامضة بأسلوب واضح، مع الشرح، ووضع الجزئين معاً، في إيجاز لايخّل بالمعني الذي قصده المؤلف، مع وضع عناوين جانبية لسهولة القراءة.

الجيزة في ٩/٨/٢٠٠١م

دياكون

د. ميخائيل مكسي اسكندر

القـــرن الأول

الجزء الأول : الفصل الأول

(١) زمن مجيء المسيح • (٢) ولادة العذراء مريم.
(٣) خطوبتها ليوسف، وبشارتها بولادة الرب يسوع
(٤) زيارتها لأم يوحنا المعمدان • (٥) الحبل بيوحنا وولادته •
(٦) ولادة الرب يسوع المسيح • (٧) هروبه لمصر.

(أ) مجيء الفادي في ملء الزمان:

١) لما لم يصل العالم إلي السعادة وضل عن طريق نقاء النفس وراحة الضمير، وعظم الداء وتعذّر الدواء، وفقد الإنسان الاهتداء، وشعر بالحاجة إلي مُعلّم من السماء، والمرشد الذي تنبأت عنه الأنبياء، جاء في ملء الزمان.

٢) كان في اليهودية رجل إسمه «**يواقيم**» المدعو في الإنجيل «**هالي**» وزوجته تُدعي «حنة» وشاخا ولم يُرزقا بذرية. ولذلك كانا يكثران من الدعاء والصلوات وتقديم القرابين والنذور. ويواظبان علي العبادة، ويطلبان من الله إبناً يخدم بيته كصموئيل إبن حنة.

+ فاستجاب لهما الرب الدعاء وذكرهما مع كل البشر، بأن يلد إبنة دعياها «مريم» (سيدة) وربيّاها بالتقوي، ولما بلغت بضعة سنوات قدماها إلي الهيكل لتتعبد فيه مثل حنة إبنة فنوئيل.

٣) ثم إن الكهنة بعد وفاة يواقيم وحنة، وبلوغ العذراء نحو ١٤ سنة، عقدوا زواجها لرجل إسمه «**يوسف**» من قبيلتها، وإبن خالها علي الرأي الراجح. فأخذها إلي منزله (في الناصرة) ومركز شغل تجارته (وكان نجاراً حسب التقليد القديم).

+ وبعد أربعة أشهر وُجدت حُبلَّي من الروح القدس، لأن رئيس الملائكة «**جبرائيل**» نزل من السماء، ودخل الي العذراء، وهي تصلي في حجرتها، وبشرّها بالحبل الإلهي، وعرّفها بمنزلة المولود منها وأنه قدوس «وإبن العلي» وإسمه يسوع (= يهوه شوع = الله يخلص) لأنه مُخلِّص (البشر)..

+ فأندهشت عند سماع هذه البُشري، لعدم أنطباقها علي مركز وجودها مع يوسف، إذ لم تتصل به كزوج، ولكونها أنها علي ثقة من أنها مزمعة ألا تعرفه كذلك [1] ولكن الملاك أرجع موضوع بشراه إلي **قدرة الله**، ودلها علي جزء يسير من فعلها، وذلك فيما حدث لنسيبتها «**أليصابات**» [2] التي كانت عجوزاً وعاقراً معاً، وأنها حبلت علي عكس قانون الطبيعة، فلم يسع مريم سوي الأذعان والخضوع لمشيئة الله.

٤) غير أنها قصدت أن تشاهد عجائب الله في تلك «النسيبة» (القريبة) لتزيد في تمجيده، فأنطلقت إلي جبال اليهودية إلي عين كارم (جنوب غرب القدس). ومكثت أم النور في بيت زكريا نحو ثلاثة أشهر، ثم رجعت إلي منزلها في الناصرة.

٥) ولما كانت سنة ٧٥٢ لتأسيس مدينة روما، وسنة ٥٥٠١ عندنا، أو عام ٥٥٠٨ عند الروم لخلق العالم – حسب النسخة السبعينية، وسنة ٤٠٠٤ بحساب النسخة العبرية، وسنة ٤٧٢ لُملك أغسطس (قيصر) وُلِد المسيح.

+ وتفصيل ذلك أن هذا القيصر قد أصدر أمراً بإحصاء رعاياه، وتضمن أن

(١) يقول البروتستانت أن يوسف (النجار) عرف مريم بعد ولادة يسوع، وولد منها يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا، والأصح أن هؤلاء أبناء مريم وكلوبا، وكانت مريم (الثانية) هي خالة يسوع، كما دلنا الإنجيل (مت ٢٧:٥٦، يو ١٩:٣٥) {هامش أصلي}.

٢) علي الأرجح أنه لا قرابة طبيعية بين العذراء {التي بدليل الإكتتاب (التعداد) الذي حدث هي من قبيلة داود، وسبط يهوذا} وبين أليصابات، التي صرح الإنجيل أنها من بنات هارون (لو ١:٥). وإنما «النسبة» بينهما نسبة البتولية والعقرية!! (والواقع أن هذا الرأي الخاص بالكاتب هو في نظرنا يختلف عن التقليد القديم القائل بأن أم النور وأليصابات وسالومي القابلة هن من بنات الخالات).

يعود كل غريب إلي وطنه ومسقط رأسه وقبيلته، ليُسجَّل إسمه في دفاترها.
فأنطلق يوسف ومريمُ - بموجب هذا الأمر - حالاً إلي بيت لحم. ولما بلغاها ذهبا إلي مغارة، كانت مأوي للمواشي، إذا لم يكن لهما مكان في المدينة وضيافتهما أحد من أهلها.

+ وفي تلك الليلة ولدت العذراء مريم الرب «**يسوع**» ووضعته في مذود، وكان ذلك في اليوم ٢٥ من كانون أول، الموافق ٢٨ من كيهك.

+ وقد حدثت حينئذٍ عدة عجائب. منها أن ملاكاً ظهر لرُعاة كانوا يحرسون مواشيهم ليلاً في البريَّة - وبشرهم بولادته. وظهر معه جمهور من جند السماء يسبحون الله. وجاء مجوس من المشرق (من فارس) وقدموا له هدايا «**ذهباً**» دلالة علي أنه ملك. «**ولُباناً**» إشارة إلي أنه إله، «**ومُراً**» رمزاً لآلامه ولموته علي الصليب.

٦) ولما صار عُمر الطفل ٨ أيام خُتن حسب شريعة موسي، وفي ختام ٤٠ يوماً قُدِّم إلي الهيكل، وأجريت فروض التطهير. وأُخبرت حنة النبية - المُتعبدَّة هناك - ماذا يكون من أمره، وسمعان الشيخ، الذي أُوحِي إليه [1] أنه لن يذوق الموت حتي يعاين المسيا.

---

(١) قيل إن سمعان الشيخ هذا هو أحد السبعين شيخاً، الذين ترجموا التوراة من اللسان (لغة) العبراني إلي اليوناني في أرض مصر (بالاسكندرية) بأمر ملكها بطلماوس بن لاجيس (بطليموس فيلادلفوس سنة ٢٨٢ ق.م) لضمها إلي مكتبته التي إحتوت علي أكثر من ٢٠٠ الف مجلد، وسلّم إدارتها لعالم يُدعي «ديمتريوس» كان له إلمام بالتوراة، فأخبر بها الملك وأغراه علي إحضارها. فأرسل هدايا لأليعازر رئيس الكهنة وقتئذٍ وطلب منه إرسال التوراة وكتب الأنبياء، بصحبة علماء لهم دراية بلغتّي اليهود واليونان.

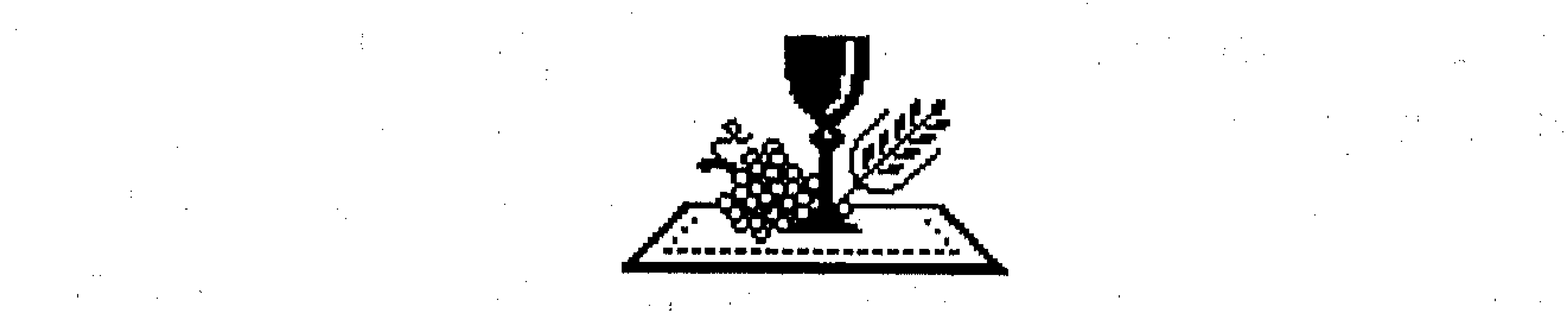
* فاستدعي رئيس الكهنة ٧٢ عالماً - من كل سبط ستة علماء - وسلَّمهم نسخة مُذهّبة هدية للملك بالاسكندرية - فأعد لكل إثنين غرفة وراتباً، فقاموا بالترجمة الصحيحة وتلوها أمامه - وأمام جمهور من علماء يهود مصر- فشهدوا بصحتها، وأمر أن تُنسخ منها عدة نسخ لمنفعة يهود مصر، وهو ما أيده يوستينوس الشهيد، وترتليانوس وأوسابيوس المؤرخ وأوغسطينوس وايرونيموس وإبيفانيوس وغيرهم.

+ ومن بعد التطهير رجعت العائلة المقدسة إلي بيت لحم، حيث استمرت بها حتي جاء المجوس. ثم هربت ليلاً – من وجه هيرودس – إلي مصر، لأنه لما سمع من المجوس بولادة ملك اليهود، خاف علي مركزه، وحاول أن يفتِك بالمسيح، ولكي يصل لهذه الغاية الخبيثة، قتل كل أطفال بيت لحم وتخومها، وقد أقتص الله من سكان هذه المدينة، لأنهم قد قسُّوا قلوبهم ولم يرحبوا بيوسف ومريم، وتركوهما يزويان إلي تلك المغارة، في برد الشتاء القارس.

٧) واستمرت العائلة المقدسة مُتغرّبة في مصر – تتجوّل من مكان لآخر – نحو سنتين علي أرجح الأقوال، حتي مات طاغية اليهود (هيرودس) فرجعت وسكنت في الناصرة. ولا نعلّم شيئاً عنها، إلي أن بلغ السيد المسيح أثنتيّ عشرة سنة حيث ذهب إلي هيكل أورشليم وأذهل علماء الناموس (الشريعة الموسوية) بحكمته ومعرفته.

+ وقد ألفَّ البعض كتاباً ضم أخبار طفولية المسيح، ونسبوه إلي يعقوب الرسول، ونبذته الكنيسة، لاحتوائه علي حواذث وقصص مُلفقة، تُبعُد عن كمال السيد المسيح (١).

+ + +



١٠) تم العثور علي مخطوطته، باللغة العربية، في صعيد مصر.

١) لما صار عمر يسوع ثلاثين سنة شرع في عمل وظيفته (الخلاصية)، وأرسل أمامه يوحنا (المعمدان) ليشهد له بصحة دعوته، وأنه المسيح الرب الذي يحمل خطايا العالم.

+ وبينما كان يوحنا يُعمِّد اليهود، جاءه يسوع ليعتمد كواحد منهم، فأبي يوحنا أن يُعمِّده لعلمه أنه المسيح، ولكنه سمح له أخيراً. ولما صعد من الماء حل عليه الروح القدس بشكل جسم حمامة، ونادي صوت الآب من السماء قائلاً: «هذا هو إبني الحبيب الذي به سُررت».

+ وبعد عماده صام ٤٠ يوماً، ثم جال يكرز - في كل موضع - ببشارة الشفاء، حتي بين الأمم (الوثنية) المجاورة (لفلسطين) (١) .

٢) لما كان السيد مُزمعاً أن يدعو العالم كله لطاعة الإنجيل (بشارة الخلاص)، لذلك أختار له تلاميذاً، ليلازموه ويتعلمون منه طريق الكمال المسيحي، ويكونون له شهوداً.

---

(١) قيل أن إبكاريوس (أبجر) ملك الرُها (بشمال العراق) طلب من يسوع أن يحضر اليه ليراه ويشفيه، فأرسل له يسوع صورته، وخطاب بأنه مُزمع أن يُرسل له أحد تلاميذه ليرشده للإيمان، وأنه تم فعلاً إرسال يهوذا الرسول (كما ورد في تاريخ يوسابيوس القيصري). {هامش أصلي}.

+ فاختار ١٢ ودعاهم رسلاً، ٧٠ مبشراً، وسبب اختيار هذين العددين الإشارة إلي الأسباط الاثني عشر، وعدد ٧ يرمز لأعضاء المجلس الأعلي (السنهدريم). هذا وقد عمل المُخلص معجزات كثيرة. وتنبأ بأحداث مروعة لليهود العُصاة (خراب أورشليم).

٣) كل ذلك فعله المسيح في خلال ٣ سنوات وبضعة أشهر، رغم مقاومة رؤساء الكهنة له، ماعدا القليل منهم، كنيقوديموس ويوسف الرامي، اللذان عرفاه أنه المسيح (الذي تكلمت عنه نبوات العهد القديم).

+ أما من جانب رؤساء الكهنة اليهود فقد حسدوه وقاوموه ورشوا تلميذه يهوذا الإسخريوطي، فأخبرهم عن مكانه في بستان خارج المدينة المقدسة (بجبل الزيتون) وتمت محاكمته وصلبه كمجرم، ومات وقام وظهر لتلاميذه، ولم يظهر لليهود لأنهم كانوا ينسبون أعماله العظيمة لقوة السحر - كما أدعوا في التلمود - فلو ظهر لهم لكانوا قد زعموا أنه خيال أوجدته قوة الشيطان.

٤) وبعد قيامة المُخلّص وصعوده للسماء، تم اختيار «**متياس**» رسولاً بدلاً من يهوذا الخائن، والذي خنق نفسه بعدما يأس من خلاصه.

٥) وفي صباح اليوم العاشر من صعود الفادي كان عيد البنديكستي (Pentecost) أي الخمسين، حل الروح القدس علي تلاميذه والذين معهم (١٢٠ فرداً) وقلدهم ثلاثة أنواع من الأسلحة (الروحية) ليقتحموا بها الأخطار ويقاوموا الملوك والولاة الأشرار:-

النوع الأول: التحدث بلغات العالم المعاصر لهم.

والنوع الثاني: منح قوة المنطق، للإقناع بالمسيحية.

والنوع الثالث: صنع العجائب، حتي آمن من أعضاء الكنيسة الجديدة نحو ٥٠٠٠ نفس. فتم القبض علي الرسل، ولكن الله أخرجهم من حبسهم، ثم أعيد القبض عليهم وجلدهم، وفرحوا بالضربات (أع ٥:٤١).

+ ولما نمت **البيعة** (الكنيسة التي أشتراها الفادي بدمه) أقام الرسل سبعة شمامسة، ومنهم «**أسطفانوس**»، الذي حذا حذو الرسل، بالأنذار والمجاهرة

باسم المسيح. فرجمه اليهود، واضطهدوا المؤمنين الجُدُد، فهجروا أورشليم إلي عدة مدن بفلسطين وسوريا، مما ساعد علي سرعة إنتشار المسيحية.

+ ومن هؤلاء الشماس «**فيلبس**» الذي نشر الإيمان في السامرة وفي غزة، حيث إلتقي بوزير حبشي يهودي، وعرفه الإيمان ثم عمدَّه.

+ وأرسل رؤساء الكهنة شاول الطرسوسي المتعصب إلي سوريا، لمعاقبة المسيحيين هناك، وفي طريقه لدمشق أظهر له الرب نوراً أفقده بصره، ووبخه علي غيرته العمياء، وأرشده إلي أسقفها «**حنانيا**»، حيث علّمه وعمدّه، وصار خادماً أميناً، حتي نال إكليله في روما.

+ ولم يستطع الرسل أن يتركوا كنيسة أورشليم – في هذه المحن – بل ظلوا يؤازرونها، حتي سكن الإضطهاد، بفضل القديسة «**مريم المجدلية**» التي سافرت إلي روما، وعن طريق نساء السراى قابلت القيصر «طيباريوس»، وقصت عليه الظلم الفادح، الذي وقع من رؤساء اليهود والوالي الروماني (بيلاطس البنطي) علي يسوع وذويه.

+ وكان من صالح والي سوريا – خصم بيلاطس – أن تصل لمسامع القيصر مثل هذه الاخبار، لينتقم منه. فصدّق الامبراطور الشكوي، ونفي بيلاطس الجبان الي بلاد «غاليا» (فرنسا الحالية) وهدد رؤساء اليهود بالقصاص المُرَّوع، لو عادوا لاضطهاد تلاميذ المسيح.

+ ثم توزع الرسل في أقطار المسكونة – لنشر الإيمان – بعد أن تركوا كنيسة فلسطين للقديس «**يعقوب**» أخي الرب (إبن مريم زوجة كلوبا) وصار أول أسقف لها.

٦) قرأنا في دفاع الفليسوف الشهيد «**يوستينوس**» ودفاع العلاّمة «**ترتليانوس**» القس، من نوابغ القرن الثاني المسيحي، إشارة إلي أن بيلاطس – والي اليهودية في عصر المسيح – كتب تقريراً مُطولاً، ضمنه شيئاً من أعمال الرب يسوع. وذكر كل من هذين النابغتين أن هذا التقرير موجود في سجلات الإمبراطورية الرومانية.

+ وقد ورد في جريدة «الإجيبشيان جازيت» بتاريخ ٩ نوفمبر سنة ١٨٨٨ في عدد رقم ٢١٦٧ – نقلاً عن جريدة التابليت – ما نصُّه:-

* «عثر مكاتبنا (مراسلنا) المُشتغل باستقصاء المباحث والتنبيه عنها، علي صورة صحيحة من الحكم الذى أصدره بيلاطس البنطي، بالقضاء علي المسيح بالموت، (صلباً) وجدها (منشورة) في جريدة «الكوليتش زيتونج» ولكونها تهُم كل مسيحي، للإطلاع عليها، لما فيها من فائدة عظيمة، لتضمُّنها نص الحكم علي المُخلِّص، الذي هو أهم حادثة في تواريخ حوادث العالم، نشرها مشفوعة بالملاحظات التي ذكرتها جريدة الدروا الفرنسية».

* وقالت الجريدة الإيطالية: «إن هذا الحُكم منقوش علي لوح من النحاس الأصفر – باللغة العبرية – وعلي جانبه هذه الكلمات: «أرسل لكل سبط (يهودي) لوح مثل هذا».

+ أما اكتشاف هذا اللوح فكان سنة ١٢٨٠م بمدينة أكويلا (Aquila) من أعمال نابولي، أثناء التنقيب عن آثار رومانية. وبقي بها إلي أن وجده العلماء الفرنسيون، الذين رافقوا الجيش الفرنسي، حين نشبت الحرب في جنوب إيطاليا. وكان مُغلّفاً بغلاف من خشب الأبنوس، بخزانة دير رهبان الكارتوزيان بالقرب من نابولي.

+ وتمت ترجمته الي اللغة الفرنسية، بمعرفة لجنة علمية، وحصل «رينون» علي رسم لهذا اللوح، ولما مات وبيعت مكتبته اشتري اللورد هاورد هذا النص القديم بمبلغ ٢٨٩٠ فرنكاً.

+ ومن مطابقة الأسباب الواردة في هذا الحكم، بما هو وارد في الإنجيل، يُستدل علي عدم شُبّهة تاريخية في صحة هذا اللوح» (مجلة صهيون سنة ٨، عدد ١٧).

+ **وهذه صورة الرسالة الواردة من أورشليم، من «يوليوس» والي الجليل الي المحفل (القصر) الروماني - بمدينة رومية - والتي ذكرها يوستينوس وترتليانوس:**

* «أيها القيصر أمير رومية. بلغني – أيها الملك قيصر – أنك ترغب معرفة ما أنا

أخبرك به الآن. فاعلم أنه يوجد في وقتنا هذا (٣٠م) رجل سائر بالفضيلة العُظمي، يُدعي «يسوع» والشعب متخذه بمركز نبي الفضيلة، وتلاميذه يقولون أنه إبن الله خالق السموات والأرض – وقد أوجدهما، ويوجد فيهما».

* فبالحقيقة – أيها الملك – أنه يومياً يُسمع عن يسوع هذا أشياء غريبة. فيقيم الموتي، ويشفي المرضي بكلمة واحدة – وهو إنسان بقامة معتدلة، ذو منظر جميل للغاية. له هيبة بهية جداً، حتي أن من نظر اليه يلتزم أن يحبه ويهابه.

* «وشعره بغاية الاستواء، متدرجاً علي أُذنيه، ومن ثم إلي كتفيه، بلون ترابي (بُني فاتح) إنما أكثر ضياءً. وفي جبينه غُرَّة كعادة الناصريين. ثم جبينه مسطح وبهيج. ووجهه بغير تجعيد، بأنف معتدل وفم بلا عيب، وعيناه كأشعة الشمس».

* «ولا يمكن لإنسان أن يُحدق النظر في وجهه، نظراً لطلعة ضيائه. وحينما يوبخ يُرهب. ومتي أرشد أبكي. ويجتذب الناس إلي محبته. وتراه فرحاً. وقد قيل عنه أنه ما نُظر قط ضاحكاً، بل بالحري باكياً (علي خطايا الناس) وذراعاه ويداه هي بغاية اللُطف والجمال».

+ ثم أنه بالمناقشة يأسر (قلوب) الكثيرين. وإنما مفاوضته نادرة. وفي أثناء المفاوضة يكون بغاية الاحتشام (الأدب الجم). فيُخال – بمنظره وشخصه – أنه أجمل رجل (في العالم). ويشبه كثيراً أمه، التي أحسن ما وُجد بين النساء، في كل النواحي (الامبراطورية) – فإن كنت ترغب – يا قيّصر – أن تشاهده، أعلّمني وأنا أرسله إليك حالاً، من دون إبطاء».

+ «ثم من جهة (معرفته) بالعلوم، أذهل مدينة أورشليم بأسرها، لأنه يفهم كافة العلوم، بدون أن يدرس شيئاً منها البتة، ويمشي حافياً، عريان الرأس. ونظير المجانين (الأغبياء) فكثيرون لا يرونه ولكنهم يهزأون به (لما يسمعونه عنه) ولكن بالتكلّم معه يُرجف ويُذهل».

+ «وقيل إنه لم يُسمع قط، عن مثل هذا الإنسان في التخوم (بفلسطين) – وبالحقيقة – كما تأكدت من العبرانيين (اليهود) أنه ما سُمع قط روايات (معلومات) علمية كمثل ما نعلم عن يسوع هذا».

+ «وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه إلهاً، ويؤمنون به. وكثيرون غيرهم يبغضونه، ويقولون إنه مُضاد (مخالف) لشرائع (قوانين) جلالتك، فترى فيَّ قلقاً، من هؤلاء العبرانيين الأردياء».

+ «ويقال إنه ما أحزن أحداً قط، بل بالعكس يُخبر عنه أولئك الذين عرفوه وأختبروه، أنهم حصلوا منه علي إنعامات (بركات) كلية وصحة تامة، وإني بكلّيتي ممتثل لطاعتك، ولإتمام أوامر عظمتك وجلالتك» (توقيع **يوليوس فستوس والي اليهودية**) (Julius Faustus).

٧) **صورة الحكم الذي أصدره بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل** (كذا في الأصل والأصح «اليهودية») **علي يسوع الناصري بالموت صلباً**:-

+ «في السنة السابعة عشرة من حكم الإمبراطور طيباريوس، الموافق اليوم الخامس والعشرين من شهر **آذار** - بمدينة أورشليم المقدسة - في عهد الحبرين «**حنان وقيافا**»، حكم بيلاطس - والي ولاية الجليل (اليهودية) الجالس للقضاء، في دار ندوة مجمع «البروتوريين» علي يسوع الناصري، بالموت صلباً، بناء علي الشهادات الكثيرة الواضحة والمقدمة من الشعب، والمُثبته أن يسوع الناصري:

أولاً: مُضل، يسوق الناس الي الضلال (الديني).

ثانيا: أنه يُغري الناس علي الشغب والهياج (تُهمة سياسية).

ثالثا: أنه عدو الناموس (شريعة موسي).

رابعاً: أنه يدعو نفسه «**إبن الله**».

خامساً: أنه يدعو نفسه «**ملك اسرائيل**» (تهمة سياسية).

سادساً: أنه دخل الهيكل، ومعه جم غفير من الناس، حاملين سعف النخيل.

* «فلهذا يأمر بيلاطس البنطي «كونيتوس كرنيليوس» قائد المائة الأولي أن يأتي بيسوع، إلي المكان المُعدّ لقتله، وعليه أيضاً أن يمنع كل من يتعدّي لتنفيذ هذا الحكم (يمنعه بالقوة) فقيراً كان أم غنياً».

* «وهذه هي أسماء الذين وقعوا علي تنفيذ الحكم علي يسوع:

دانيال رابي فريسي ، يوحنا زوربابل - رفاييل ربانّي - كابيت.

«وأن يوتي به إلي خارج مدينة أورشليم من باب الطورني».

- آراء كل من أعضاء مجمع اليهود (السنهدريم) قبل أن يرفعوا قرارهم الي الوالي:-

(١) **سمعان الأبرص**: لماذا يُحكم علي هذا البار؟!

(٢) **يورام**: هو العاصي الذي يستحق الموت بحسب الشريعة.

(٣) **باراباس**: أنزعوا منه الحياة، أنزعوه من الدنيا.

(٤) **باراباس (آخر)**: حيث أنه هيَّج الشعب، فيستحق الموت.

(٥) **تبراس**: فليُطرح في هاوية الشقاء (الجحيم).

(٦) **أنولومية**: لماذا كل هذه المدة (= خدمته أكثر من ٣ سنوات) ولم يُحكم عليه بالموت؟!

(٧) **يوشافاط**: اتركوه في السجن (مجرد حبسه فقط).

(٨) **سايس**: إن كان باراً أو لم يكن (كذلك) فمستحق الموت، لأنه لم يحفظ شريعة آبائنا.

(٩) **بيلاطس البنطي** (الوالي): إني بريء من دم هذا البار.

(١٠) **ساسبل**: فلنقضِ عليه، حتي في المستقبل لا يكرز (يبشّر) ضدنا.

(١١) **أتاس**: لا يجب الحكم أبداً علي أحد، ما لم نسمع أقواله.

(١٢) **نيقوديموس**: إن شريعتنا لا تُصرِّح بالحكم علي أحد ما لم تؤخذ أولاً أقواله، والإخبار عما فعل.

(١٣) **فوطيفار**: إن هذا الإنسان بصفته «خداّع» يُطرد من المدينة.

(١٤) **رسموفين**: ما فائدة الشريعة إن لم تُحفظ؟!

(١٥) **هاريس**: إن كان باراً، أو لم يكن، فحيث أنه هيَّج الشعب بكرازته يستحق العقاب.

(١٦) **ريفاد**: إجعلوه أولاً يعترف بذنبه، ومن ثم عاقبوه.

(١٧) **يوسف**: إن لم يكن أحد يدافع عن هذا البار، فعار علينا.

(١٨) **سوباط**: الشرائع لا تحكم علي أحد بدون سبب.

(١٩) **ميزا**: إن كان باراً فلنسمع له، وإن كان مجدفاً فلُيطرد.

(٢٠) **رحبعام**: لنا شريعة، وبموجبها يجب أن يموت

(٢١) **قيافا**: الأجدر أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها.

+ **ويؤيد ما تقدم ما ورد في نسخة التلمود، المطبوعة في أمستردام سنة ١٦٤٣** (في الفصل المسمي سنهدرين، صفحة ٤٣) **حيث نقرأ**:-

+ «إن يسوع قد صُلِب قبل الفصح بيوم واحد، ونودي أمامه أربعين يوماً، أنه سيُقتل لأنه ساحر، وقصد أن يخدع ويضلّ (شعب) إسرائيل. وأنه إذا كان أحد عنده شيء للدفاع عنه فليقدمه».

+ «وأنه لما لم يتقدّم أحد للدفاع عنه، صُلب في مساء الفصح، وللحاخام «أوفاديوم» ملاحظة علي هذا بقوله: «هل يحق لنا أن نُفكر أن أحداً يمكن أن يدافع عنه؟! ألم يكن مُفسداً؟! إذا قيل عن شخص كهذا: «لا ترّق له، ولا تستره» (تث ١٨:١٣) لكن «يسوع» مستثني من هذا القانون، لأنه كان من العائلة الملكية».

+ **ومثل ذلك ما دّونه فلافيوس يوسيفوس - المؤرخ اليهودي - الذي عاصر الرسل، فقد قال - في الفصل الثالث من تاريخه المشهور المعرّب** [1] **– عن المسيح**:-

+ «نحو هذا الوقت، نشأ «يسوع» إنسان حكيم – إذا صح أن ندعوه إنساناً لأنه

(1) Flavius Josephus, Antiquities & Wars of The Jews .

عمل أموراً عجيبة. وكان مُعلماً لجماعة قبلوا الحق بسرور. وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين، وادعيّ أنه المسيح».

+ «وعندما حكم عليه بيلاطس بالصلب - بسبب شكاية وجوه أمتّنا عليه - بقي الذين كانوا قبلاً يعتبرونه يفعل هكذا، لأنه عاد فظهر حياً في اليوم الثالث، كما أخبر أنبياء الله عن هذه الأشياء. وأمور أخري عجيبة بخصوصه. وشيعة المسيحيين الذين أخذوا إسمهم منه باقون إلي نفس هذا اليوم».

+ **وفي هذا المجال شهادة تاسيتوس** (Tacitus) **المؤرخ الروماني**: الذي وُلد بعد صلْب المسيح بعشرين سنة، وسجّل حوادث الامبراطورية من بعد موت أغسطس قيصر سنة ١٤ م الي موت نيرون سنة ٦٨م. فقال عن المسيح وذويه: «إنه لا بمساعدة البشر، ولا بالهدايا الثمينة، التي قصد بها الملك (نيرون) استرحام الآلهة، استطاع أن يرفع عن نفسه تعيير جميع الناس، لأجل أمره بإحراق المدينة (رومية) Romae. فلا خفي، إن هذا الخبر **أوقع التهمة والشكوي علي آخرين** (المسيحيين) كان الشعب يُبغضهم لأجل ذنوبهم!!».

+ «فعذبهم (نيرون) عذاباً أليماً، وكان إسمهم عند العامة (سكان روما): «**مسيحيين**»، وهو إسم أخذوه من «**المسيح**» رئيسهم، الذي قُتل كملك في عهد طيباريوس، عندما كان بنطيوس بيلاطس والياً» (علي اليهودية).

+ «وهذه الديانة المُفسدة!!، وإن خمدت قليلاً، قامت أيضاً وامتدّت، ليس فقط في اليهودية - حيث إبتدأت - بل وصلت الي هذه المدينة (روما) التي يأتي اليها كل ما هو دنيء ونجس، فيكون مقبولاً فيها».

+ «فلم يُقبض - أولاً - إلا علي من أقّر، من أهل هذا المذهب (المسيحي) ثم قُبض علي كثيرين بموجب إقرار الذين حُكم عليهم، وذلك ليس لأجل ذنب (تُهمة) إحراق المدينة فقط (كما زعم نيرون) بل بالحري لأجل بغضهم للجنس البشري» (رفضهم تعاليم الوثنية النجسة).

+ «فألبسوهم جلود الوحوش الضارية، وأخرجوهم للفُرجَة. ثم مزقتّهم الكلاب

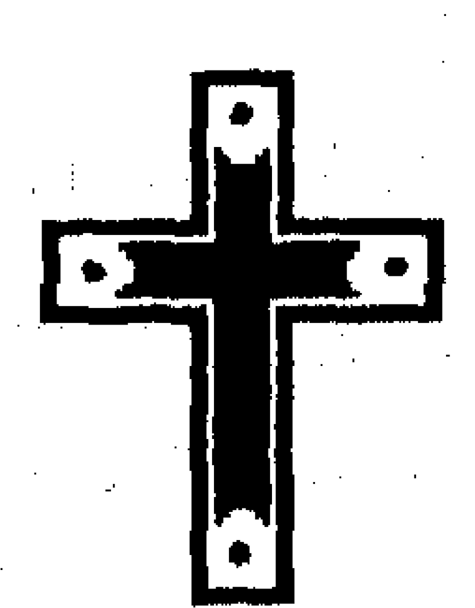
(والوحوش) أو عُلِّقوا علي الصلبان، أو أُشعِلُوا ليلاً، ليكونوا مصابيح في الظُلمة».

+ وأكبر عدو قاوم المسيحية في القرن الثاني، وناصب المسيحيين العداء، ساخراً بمبادئهم **هو الفليسوف الوثني «سلصوس»** (كلسس){Celsus} الذي كتب كتاباً، ضمّنه الطعن والتنديد علي اعتقادهم بأن المسيح هو «الإله» المتجسد إذ قال: «لو كان هذا اعتقاد دُعاة المسيح وانصاره – أعني الرسل – لما أنكره أحدهم، وخانه الآخر (يهوذا) حتي دفعه للموت»».

– وفوق ذلك، إن هذا الفليسوف (الوثني) كان يسخر بتسمية المسيح «بالمصلوب»، وينكر قيامته من الأموات، بزعم وجود اختلاف في روايات الأناجيل، التي تقول – في مكان – أن بعضاً من التلاميذ رأوا ملاكين في القبر، وفي موضع آخر رأوا ملاكاً واحداً (وقد ردّ عليه العلاّمة القبطي أوريجانوس:Origen, Contra Celsus).

– وشارك هذا في عصره – بالطعن في ديانة المسيح – فليسوف آخر وثني إسمه لوسيان (Lucian) أبيقوري المبدأ، كتب كتاباً سخر فيه من المسيحيين، لاعتقادهم بعالم آخر، وحياة خالدة (أبدية) ورفضهم ملاذ (شهوات) هذه الدنيا، وعبادتهم واحداً مصلوباً، وعيشهم بحسب شريعته!!».





(١) ترجمة حياة الاثني عشر رسولاً.

(٢) ترجمة سيرة القديس بولس الرسول.

(٣) ترجمة سيرة مارمرقس الرسول.

(٤) كتابات تلاميذ المسيح ورسله (كتب العهد الجديد).

١) القديس بطرس الرسول: (St. Peter)

+ وُلِد بقرية تُدعي «بيت صيدا» (علي بحيرة طبرية بالجليل) وكان صياداً للسمك. ودُعي للتلمذة قبل جميع الرسل، فدُعي أول الرسل. وكانت له محبة شديدة لمعلمه، وغيرة فوق العادة (حماس شديد).

+ ولذلك كان يُعرّض نفسه لأمور كثيرة. فتارة كان يُصيب، وأخري كان يُخطيء. فلما سأل المسيح الرسل (التلاميذ) عن كيفية الإعتقاد به. أجابه بطرس بقوله: «أنت المسيح إبن الله» فمدح إيمانه.

+ ثم لما أورد لهم ما كان مُزمعاً أن يُقاسيه من آلام الصلب واحتقار الموت، أنكر عليه ذلك، فوبخه المُخلّص وانتهره.

+ ولما كان يخاطبهم - ليلة آلامه - بما سيلحقهم من الشك في عظمته، نزّه نفسه عن هذا الضعف، ولم يرد أن يشارك إخوته به، فوقع في تجربة الجحود بسيده. ثم ندم علي ما فرط منه باكياً. وصار مثالاً للراجعين التائبين، مهما عظُم ذنبهم.

+ وقد خدم بشجاعة وكسب بخطبة واحدة يوم عيد حلول الروح القدس ثلاثة آلاف نفس. ولما شفي المُقعد الذي كان مطروحاً قرب باب الهيكل، ثار عليه الاضطهاد، وسيق أمام مجلس الأمة (مجمع السنهدريم اليهودي) وأفحم علماءه بإجابته - وأدلته القوية - ولما قبض عليه هيرودس وسجنه، فتح له ملاك الرب السجن وأخرجه منه.

+ وعلي يديه فتح الله باب الايمان – في اليهودية – للأمم (الوثنية) إذ أمره بقبول القائد الروماني الطيِّب «كرنيليوس».

+ وجال بطرس يكرز ببشارة الملكوت في أماكن كثيرة حتي وصل إلي أنطاكية (بسوريا)، وبني بها كنيسة باسم «العذراء» (كما روي أبو الفرج المشهور بإبن العبري في الجزء الثاني من تاريخه). فاستمر بها مدة نحو ٩ سنوات، ثم رسم «أفوديوس» أسقفاً لها.

+ وطاف بلاد بنطس وغلاطية وكبادوكية وبيثنية (بآسيا الصغري حالياً) وبابل مصر (مصر القديمة حيث يوجد حصن بابليون) حيث إلتقي بكاروزها الرسول «**مارمرقس**».

+ ودعا **اليهود** للإيمان، لأن الرسل عينّوه لهذه الخدمة، كما عينوا «**بولس**» الرسول لدعوة **الأمم** (غير اليهود).

+ ولما علم بطرس أن «**سيمون**» الساحر (اليهودي) انطلق إلي رومية، وخدع أهلها بسحره، ذهب ليكشف لأهلها عن ضلالته، كما رآه بعض المؤرخين، ونفاه البعض الآخر.

+ وعلي ضوء الرأي الأول كان ذهاب بطرس لرومية في الوقت الذي كانت فيه المسيحية منتشرة فيها (فعلاً) بهمة القديس بولس، وبجهود اليهود المسيحيين كما هو واضح من سفر أعمال الرسل ورسالة رومية.

+ وقد بلغ من تضليل سيمون، لأهل رومية – كما أضل السامرة قبلهم – أنه جعلهم يحسبونه إلهاً. وقد عملوا له تمثالاً وعبدوه، ولكن بعدما وصل القديس بطرس وجعل يبشر بالإنجيل، وتجري علي يديه الأشفية، بدأ يتقلص تأثير الساحر، وخاصة لما أراد أن يظهر قمة قدراته بأن يصعد للعلاء، علي مرأي من أهل رومية وعظمائهم.

+ فدعا سيمون شياطين سحره ليرفعوه عن الأرض، فرفعوه فعلاً، وأرتفعوا به إلي الجو، فاذداد عجب الرومان وصاحوا بصوتٍ واحد: «عظيمة قدرة سيمون»!!

+ وكان بطرس أحد الواقفين. فجثا علي ركبتيه – بين الجمهور – وبسط يديه

وشرع يتضرّع إلي الله. ليُخزي قوة إبليس. فتركت الشياطين سيمون، فهوي علي الأرض، وإنكسرت ساقاه، فحمله أتباعه إلي بيت قريب، وبعد ذلك لم يظهر بين الناس، ولفرط خجله صعد إلي سطح بيت، وألقي بنفسه وهلك.

+ وقال إبن العبري إن بطرس مكث في رومية ٥ سنوات، ثم استشهد مصلوباً منكس الرأس (كما رواه العلامّة القبطي أوريجانوس). بينما قال اللاتين أنه مكث ٢٥ سنة، وهو قول مبالغ فيه.

+ وعلي ذكر ذلك، نورد ما دوّنه فرنسيس العتر (في مختصر تاريخ الأمة القبطية ص ٣١٦ - ٣٢٠) بخصوص الزمان الذي ذهب فيه بطرس إلي رومية، واختلاف رواة (مؤرخي) كنيسة رومية فيه:«قال الكاردينال «بارونيوس» وهو من كبار الكاثوليك، في جدوله للأزمنة عن سنتي، ٤٣،٤٢ م ما يلي: «إن بطرس بعدما أسس كنيسة إنطاكية سنة ٣٦م ومكث بها سبع سنين توجه (سنة ٤٢م) إلي رومية، في نفس هذه السنة».

+ «غير أنه فات هذا الكاردينال أن بطرس لم يترك إنطاكية إلا وكانت وجهته إلي آسيا الصغري، كما يقرر ذلك كل من «**أوسابيوس**» (القيصري) في جدوله التاريخي عن سنة ٣٦ وما بعدها (في كتابه تاريخ الكنيسة) «**وايرونيموس**» (في كتابه «مشاهير الرجال» فصل ١) (١).

+ «وعلي ذلك تكون دعوي بارونيوس - عن سفر بطرس في أواخر سنة ٤٢م إلي رومية - دعوي فاسدة، لا يمكن الاعتماد عليها (كحقيقة تاريخية).

+ وفضلاً عن ذلك، فقد أثبت الكتاب المقدس (أعمال الرسل ١٢:٤) وكذلك أجمع المؤرخون علي أن بطرس تم سجنه بأورشليم سنة ٤٤م (في أيام هيرودس) فكيف نوّفق بين ذهاب بطرس إلي رومية في أواخر سنة ٤٢، وبين وجوده سجيناً بأورشليم سنة ٤٤م؟!».

+ ولو سلمنا جدلاً بهذا القول، فهل يُعقل أن بطرس، الذي قضي بانطاكية سبع

(1) + Eusebius, Eccles. History.
+ Jeronimus (Jerome), Illustrious Men.

سنين – علي حد زعمهم – لا يقضي برومية العُظمي غير أيام معدودات؟! وإذا كان بطرس قد ذهب ليبشر في رومية – في تلك السنة – فما الذي اضطره إلي العودة بهذه السرعة المتناهية، قبل البدء في عمله الخطير؟!

+ وبذلك لم يذهب بطرس إلي رومية في تلك السنة، ولا يمكن أن يكون قد ذهب اليها فعلاً».

+ وها هو «**أبولونيوس**» من علماء المسيحية في القرن الثاني يقول: «إني تسلَّمتُ من الأقدمين أن المسيح – قبل صعوده إلي السماء – كان قد أوصي رسله بألا يبتعدوا كثيراً عن أورشليم مدة إثنتي عشرة سنة (أوسابيوس، ك ٥، ف ١٨).

+ وهاهم الفرنسيسكان (الكاثوليك) يقولون (ص ٣٣ من تاريخهم الكنسي المطبوع بأورشليم سنة ١٨٧٣) «أن الرسل بعد تبشيرهم اليهودية، توزعوا للتبشير بين الأمم سنة ٤٥».

+ «أما المطران يوسف الدبس (الكاثوليكي) فقد قال (في كتابه تفسير الأناجيل ص ٣١٣): «أن بطرس ومرقص قصدا رومية سنة ٤٥م، أي بعد خروج الرسول من سجنه..». أما نحن فندع الرد علي هذه الأقوال الغير سليمة للدبس نفسه:

+ حيث قال (في كتابه «تفسير الرسائل» ص ٧٦٩) «إنه في سنة ٤٥م أمر القيصر كلوديوس بنفي المسيحيين واليهود من رومية. ولا ندري كيف يتفق أن يقصد كل من بطرس ومرقص عاصمة المملكة الرومانية، ويقيمان فيها مع نفي اليهود والمسيحيين منها».

+ «أما السيد مظلوم، فقال إن بطرس ومرقس كانا برومية سنة ٤٩م (كتابه أخبار القديسين، جـ ٢، ص ٢٥٥).

+ «غير أن العلاَّمة «**لاكنس**» الذي أئتمنه الامبراطور قسطنطين علي تهذيب إبنه «كرسبيوس» والذي لفصاحته سُميّ «بشيشرون» المسيحي، يُنقض هذه الدعوي حيث يقول (في كتابه: «الاضطهادات» ص ٣): «إنما سافر بطرس إلي رومية في حكم القيصر «**نيرون**» ومعلوم أن نيرون تولي حكم رومية من سنة ٥٤ الي سنة ٦٨م».

+ «أما كيرلس مقار – القبطي الكاثوليكي –فقرر أنه عندما كان قساً باسم «جرجس مقار» ومتشبعاً بما قرأه في مؤلفات (الرهبان) الجزويت (الكاثوليك) أن بطرس ذهب إلي رومية – بصحبة مرقس – سنة ٤٤م (راجع: كتابه «تاريخ كنيسة الإسكندرية ص ٢٤) ولما عرفه الكاثوليك بطريركاً عليهم، قال (في ص ١٠) في محاضرته التي ألقاها في الجمعية الجغرافية (بمصر) سنة ١٩٠٠، عن سفر مرقس الي مصر ما يأتي:

– «لا يمكن أن يكون القديس مرقس – في سنة ٤٥م – قد سافر إلي رومية أو إلي مصر، لأن الرسل لم يكونوا قد توزعوا في العالم للكرازة بالإنجيل، إذ نراهم – بعد زمن ليس ببعيد (سنة ٥٢) مجتمعين في المجمع الرسولي (الأول بأورشليم = أع ١٥).

– «وقد وافق علي رأيه هذا «**الدويهي**» بطريرك كاثوليك جبل لبنان» (منارة الأقداس، جـ ٢، ص ١٤٨).

– وأخيراً لما أنار الله بصيرته، قرر (في كتابه «الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة، ص ٧٧) «أن بطرس لم يذهب إلي رومية **إلا في آخر حياته**، لمقاومة سمعان الساحر».

– «أما ما يقرره فريق كبير من الكاثوليك، من أن بطرس سافر الي رومية سنة ٤٢، ومكث بها ٢٥ سنة، ففضلاً عن كونه مُخالفاً لشهادات جميع المؤرخين، فإنه لا يتفق مع قول الكاثوليك أنفسهم من أن بطرس ظل يبشر سبع سنين بإنطاكية وحدها، ثم قضي بعد ذلك خمس سنين في تبشير بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبيثينية. بل لو فرضنا أنه قضي في طواف هذه الأقاليم الخمسة – وفي تبشيرها – سنتين فقط علي أقل تقدير – لنتج أن دخول بطرس إلي أنطاكية يسبق دخوله الي رومية بتسع سنين».

+ «وهكذا تكون السنة التي سافر فيها بطرس الي انطاكية – لتأسيس كنيستها – هي نفس السنة، التي مات فيها المُخلِّص والتي كان بطرس ينكره فيها ويجحده».

+ وقال مؤلف كتاب المختصر (فرنسيس العتر) السابق الإشارة اليه في صفحة ٢٩٣ ما يلي:-

- «هذا ويقرر المؤرخون المتقدمون (الأوائل) أن بطرس ذهب - بعد ذلك - الي رومية في السنة الـ ١٢ والـ ١٣ لحكم القيصر نيرون» (٦٦ - ٦٧م).

- «ومن هؤلاء العلاَّمة أوريجانوس، الذي قال (في الجزء الثالث من تفسير سفر التكوين): «إنما وصل بطرس الي رومية **في آخر حياته**».

+ وقال (الكاتب السابق) في الحاشية ص ٢٩٤: «من الغريب أن القس بولس قلادة (اغناطيوس برزي) القبطي الكاثوليكي، يترجم (في كتابه: «الحق الجليل» ص ٢) شهادة أوريجانوس (هذه) بما يأتي:

+ «إن بطرس مكث في رومية **حتي آخر أيام حياته**». ولو أراد حضرته أن يعترض علي صحة هذه الترجمة (العربية) فليراجع الأصل اليوناني (لتفسير أوريجانوس، في مجموعة Migne) وترجمته الفرنسية الواردة بالفرنسية بصفحة ٧٦ من كتاب: «الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة» تأليف بطريركه «**كيرلس مقار**» طبعة چنيف، بسويسرا سنة ١٩١٣».

+ ثم قال المؤلف نفسه: «أما ذهاب بطرس الي عاصمة المملكة الأممية (روما) فلم يكن الغرض منه تأسيس كنيستها، التي سبق أن أسسها رسول الأمم، وإنما كان لمطاردة سمعان الساحر، كما يشهد بذلك جميع المؤرخين القُدامي، بما فيهم (الأسقف) يوسابيوس (القيصري) في تاريخه الكنسي (القرن ٤) ك ٢، ف ١٢، وايجيزبيوس (في مؤلفه «خراب أورشليم»، ك ٢، ف ٣) (1).

+ أما عن كيفية استشهاد الرسول بطرس، فهي أنه لما تكاثر عدد المؤمنين، تضايق نيرون من وجودهم ومن تعاليمهم، فشرع يُنكّل بهم ويضطهدهم (فألقِي بعض المسيحيين للوحوش، وأشعل فيهم النيران، وعلقهم علي أعمدة للشوارع لينيروا روما ليلاً.... الخ).

(١) ونضيف إلي رأي أنبا إيسذورس أن القديس بولس لم يُشر الي القديس بولس في رسائله التي كتبها من رومية، مما يدل علي أنه لم يكن هناك وقت كتابتها.

+ فألح عليه بعض المسيحيين أن يهرب من روما (لاحتياجهم الي تعليمه) وبينما هو خارج من المدينة لاقاه السيد المسيح، وتظاهر بأنه يريد الدخول للمدينة، فعرفه الرسول، وسأله قائلاً:«إلي إين أنت ماضٍ يارب؟!»، فأجابه المُخلِّص: «إلي رومية، لأصلُب مرة ثانية».

+ ففهم بطرس كلام مُعلّمه، وخجل من هربه، ورجع إلي روما، وعلّم جهراً، فأمسكه الامبراطور (نيرون)، وألقاه في السجن، حيث كان أخوه «بولس» مسجوناً. وبعد تسعة أشهر، أخرجهما الي تل الفاتيكان، حيث تم صلب بطرس منكس الرأس، كما أراد، إذ رفض أن يُصلب مثل سيده. وقُطِعت رأس بولس بحد السيف (بجنوب روما).

✣ ✣ ✣

القديس اندراوس الرسول (St. Andrew):

+ وكان أخو بطرس، وتتلمذ أولاً ليوحنا المعمدان، الذي أخبره بالمسيح، فترك يوحنا ومكث يوماً كاملاً مع المسيح، ممتحناً أعماله وأقواله، فتأكد أنه هو المسيا المنتظر.

+ ولما قابل بطرس بشره بالمسيح، وأتي به اليه، فناداه المسيح - بروح النبوّة - وقال له: «إنك تُدعي «**صفا**» (بطرس Petros = حجر، لإيمانه القوي به وشهادته له فيما بعد).

+ ومن ذلك الوقت صارا يترددان علي المسيح. وبينما كانا يصيدان سمكاً (في بحيرة طبرية) اجتاز بهما يسوع ودعاهما، ليجعلهما صيّادي الناس (للخلاص) فتركا السمك والشباك وتبعاه، ولم يعودا يفترقان عنه.

+ وبعد حلول الروح القدس سار «اندراوس» الي بلاد العجم (فارس = إيران) مجتازاً أولاً بمقاطعات كبادوكية وغلاطية وبيثنية - حول البحر الأسود - وبعد ذلك جاء إلي بيزنطة، حيث أقام بها كرسيه الرسولي، ثم رسم «**اسطاخيس**» أسقفاً، خلفاً له.

+ وذهب إلي أخائية (باليونان) ودخل مدينة بتراس، وبشر أهلها بالإنجيل، فجذب

معظمهم إلي طاعة المسيح. وكاد يمحو عبادة الأوثان منها، فلما أحس «**أجيا**» والي تلك المنطقة - بهذا الإنقلاب (الديني) السريع، والتغيير العاجل (في ترك الوثنية) سافر الي المدينة (وربما بايعاز من كهنة الأوثان الذين كسدت تجارتهم الزائفة).

+ وقام بالتنكيل بالمسيحيين، ثم قبض علي الرسول إندراوس، وسأله قائلاً: «هل أنت هو إندرواس، الذي هدم هياكل الألهة، واجتذب الناس لعبادة مرذولة»؟!

+ فقال الرسول: «يجب عليك - أيها الوالي - أن تعرف من أنا؟!».

- ثم أضاف: «أنا رسول الحق (المسيح) أدعوك أن تترك عبادة الآلهة (الأوثان) الكثيرة، وتعبد الإله الواحد الحق، خالق الكون والمُدّبر له، والمُعتنّي به».

+ ثم شرع القديس إندراوس في شرح سر التجسُّد، والنعمة المجانية بالفداء. فسخر الوالي عند سماعه معبوداً أماته اليهود مصلوباً. وقال للرسول: «إن لم تذعن لقولي، وتسجد لآلهتي، فسوف أُعلقَّك مصلوباً، كما علّق اليهود إلهك»، ثم سجنه.

+ وفي اليوم التالي أحضره وسأله عما إذا كان قد أقلع عن رأيه، حتي يُنجّي ذاته من موت فظيع، وينجو الذين سحرهم بأقواله.

+ فقال له الرسول إندراوس: «إنك باطلاً تُرهبّني بالتهدّيد، ولن تقدر أن تنتصر عليَّ بالعذاب، وهاأنذا أمامك، إفعل بي ما تشاء، ولكن إعلم أن الرب يمنحني قوة وثباتاً، بقدر ما تُزيد عذابك لي، ولن تنال سوي الخجل. وستعلم صحة كلامي عند الإختبار».

+ فلما علقوه علي الصليب، اجتمع من المؤمنين نحو عشرين ألفاً. فلما شاهدهم الوالي خاف من ثورتهم، فأمر بإنزاله. فلما مد الجُند أيديهم ليحلُّوا الحبال المقيد بها علي الصليب (وكان علي شكل X كما يقول التقليد) يبست وشُلّت.وللوقت أضاء وجهه بالنور، واستمر هكذا - نحو نصف ساعة - ثم رقد في الرب (ولم يهرب من برَكة الصلب).

+ فأخذ المؤمنون جسده الطاهر، وكفنوه بعناية «**مكسيميلة**»، إمرأة الوالي التي

كانت قد آمنت لما رأت تلك المعجزة. ووضعوه في قبر بإجلال وكرامة (وهو بذلك يعد شفيع بلاد اليونان).

+ وكان القديس إندراوس غيرة شديدة لجذب الخُطاة إلي التوبة. فذُكِر أنه لما كان في مدينة كورنثوس (باليونان) شاهد شيخاً يُدعي «**نيقولاوس**»، شاخ علي فعل الرذيلة وعلي التهافت في الذهاب لبيوت الدنس، فواظب الرسول علي الصلاة والصوم من أجله مدة طويلة.

+ فحدث أن دخل الشيخ الشرير كعادته، الي بيت العاهرات، وكان بيده الإنجيل، ذُعرت إمرأة فاسدة من منظره - وطردته بإهانة - وأوصت البوابَ بعدم دخوله. ولم يعلم الشيخ الشرير بما جري له، ولكن ضميره وبخه علي دنسه.

+ وافتقده الرسول ووعظه كثيراً عن مصيره الأبدي الشقي، حتي أبكاه علي خطاياه، وفي تلك الليلة سمع الرسول - في أثناء صلاته - مَنْ يقول له: «إنني سمعتُ لك من أجل الشيخ، وإنما يلزم أن يشاركك في الإماتة للجسد والتقشف». ففرض عليه أن يصوم، كما أعلنه الرب (وهو دواء لشفاء جسد الشهواني) ووزع أمواله علي المساكين، ولازم الرسول حتي مات تائباً.

✠ ✠ ✠

القديس يعقوب الكبير (St. James)

+ هو أخو يوحنا الحبيب، وقد وُلد مثله في بيت صيدا (علي بحيرة طبرية) واختارهما الرب للتلمذة بعد بطرس واندراوس، وذلك عندما كانا يُصلحان الشباك مع أبيهما «زبدي».

+ وقد منح السيد المسيح لبطرس ويعقوب ويوحنا هبة خاصة - دون باقي الرسل - وهي أنه كان ينفرد بهم، ويطلعهم علي مهام وأسرار خطيرة خاصة. فقد أخذهم معه عندما أقام إبنة رئيس جماعة من الموت، ولما تجلي علي الجبل، ولما صلي في البستان ليلة الآلام والصلب.

+ أما يعقوب بن زبدي، فقد كرز أولاً في اليهودية والسامرة. ثم إنطلق إلي

أسبانيا · ودعا أهلها إلي الإيمان، فقبلوا دعوته· فشيَّد لهم كنيسة علي إسم «والدة الإله» (Theotokos)·

+ ولما رجع الي اليهودية، أثار عليه اليهود الاضطهاد، وساقوه أمام هيرودس «أغريباس» (Agrippa)، وشكوه له كثيراً، وكان جباناً ومكروهاً منهم، فأراد أن يستميلهم اليه، فحكم بقتل يعقوب·

+ وقد روي العلاَّمة القبطي «اكليمنضس» الاسكندري (من رجال القرن الثاني) أن الجندي (الروماني) الذي قبض علي القديس يعقوب، لما رأي شجاعته وصبره، جثا علي رُكبتيه وطلب أن يصفح عنه، واعترف علانية وقال: «أنا مسيحي».فأجابه القديس «حيِّيت يا ولدي، سلام لك· لقد عوفي عن ذنبك»· ولذلك نال معه إكليل الجهاد بقطع رأسيهما · أما جسد الرسول فقد نقله تلاميذه الي أسبانيا، أما الملك أغريباس، فقد مات موتاً فظيعاً، جزاء ظلمه·

✠ ✠ ✠

القديس يوحنا الرسول (إبن زبدي):

+ وقد فوَّضّ اليه السيد المسيح خدمة أمه البتول مريم، ولذلك مكث في أورشليم حتي رقدّت في الرب نحو عام ٦٢م· ومن ثم سافر إلي آسيا الصغري، وجعل أفسس قاعدة كرسيه· والراجح أنه لما أقام بولس القديس تيموثاوس أسقفاً لها لم يكن القديس يوحنا قد جاءها بعد، ولكن بعد ذلك ساد علي كل أساقفة آسيا الصغري (تركيا حالياً) كما ذكره «إيريناوس» تلميذ القديس بوليكاربوس·

+ ولما أثير الاضطهاد سنة ٩٥م قبض الامبراطور «دومتيانوس» علي يوحنا الحبيب، وأرسله مقيداً الي رومية، حيث تم طرحه في إناء زيت وهو يغلي، فوقف في وسطه دون أن يلحقه أذي، حتي تحيّر الوالي من أمره، وأمر بإخراجه منه، ثم نفوه الي جزيرة «**بطمس**» (في بحر إيجه بين تركيا واليونان الآن)·

+ وقد كشف له الرب – في رؤيا – عن حوادث مزمع حدوثها للكنيسة، وكتبها في سفر الرؤيا (Apocalipsis = Revelation)· وتشمل ثلاثة أمور جديرة بالذكر:-

+ **الفصول الأولي منها**: احتوت علي إنذارات ونصائح لرعاة كنائس آسيا الصُغري.

+ **والثلاثة الأخيرة**: احتوت علي نبوة بانتصار المسيح، والدينونة الأخيرة، وسعادة الأبرار (في الملكوت الأبدي).

+ **أما الفصول التي بينهما**: فقد اختلف المُفسُرون في تأويلها. فذهب قوم إلي أنها تُنذر بما سوف يتقدم (يسبق) يوم القيامة، من دون إمهال، وقال غيرهم – وقولهم الأنسب – أنها تُشير الي حوادث الزمن الذي يبتديء من صعود المسيح، وينتهي عند مجيئه الثاني، وربما أشار جانب منها الي الضربات العشر، التي انتابت الكنيسة، وبدأ بها نيرون، وانتهت بضربة ديوكليتيان (دقلديانوس).والله أعلم بالصحيح.

+ ثم خرج يوحنا من منفاه، بعد أن مكث فيه سنة ونصفاً، ورجع الي أفسس، فوجد أسقفها تيموثاوس قد استشهد، بسبب مقاومته للوثنيين وتوبيخه الشديد لهم (علي فساد عبادتهم ودنسهم) فحنقوا عليه وأماتوه.

+ وكان يوحنا البشير شديد الغيرة (الحماس للإيمان) وكثير المحبة للمؤمنين، لا يفتُر عن تعليمهم وتهذيبهم، حسب المباديء المسيحية. ولما تقدمت به السن، وعجز عن الوعظ، ولم يقدر أن يسير علي رجليه، صار المؤمنون يحملونه الي الكنيسة. وكان بسبب ضعف جسمه(وكان عمره نحو ١٠٠ عام) يوجز في الوعظ ويكرر كلماته: «يا أولادي، أحبُوا بعضكم بعضاً»!

+ فضجر المؤمنون من هذا التكرار، وسألوه: «لماذا لم تخاطبنا بكلام آخر»؟! فقال لهم: «إن هذه هي وصية الرب، وهي وحدها إذا فعلناها تكفينا».

+ ومما يُروي عن وافر محبته لخلاص الخُطاة أنه كان ذات مرة يعظ في إحدي مدن آسيا، فلمح وسط الجمع شاباً ذكياً وحسن الصورة، فبعد القداس استحضره، وأوصي به أسقف تلك المدينة – أمام الجميع – قائلاً: «أهتم بهذا الشاب، وهو وديعة عندك، في حضرة الكنيسة ويسوع المسيح» ثم عاد الي افسس.

+ فأخذ ذلك الأسقف بتهذيب الشاب وتعليمه قواعد الإيمان المسيحي، ثم عمَّده،

وقرّبه من سر الشركة (التناول) وأطلق له عنان الحرية. أما هذا الشاب فقد انضم لذوي الخلاعة، فأفسدوا أخلاقه، وحملوه علي ارتكاب المنكرات، حتي فاقهم رداءة. وصار زعيم لصوص، وسكن الجبال المجاورة!!

+ فلما عاد القديس يوحنا لافتقاد تلك المدينة، وطالب أسقفها بالوديعة، فأجابه الأسقف بدموع أنه «قد مات من الإيمان» أي صار شريراً وزعيم لصوص، وهو يقطن بالجبل مع جماعة من الأشقياء. فطلب القديس فرساً ودليلاً، وخرج في الحال من الكنيسة، قاصداً الموضع المقيم فيه ذلك الشاب الضال. فقبض عليه اللصوص وساقوه الي زعيمهم، للإنتقام منه.

+ أما هو فلما حدق به وعرف أنه الرسول «يوحنا» اعتراه الخجل، وفر هارباً من قُدامه، أما القديس فقد انتعشت للوقت قواه (البدنية) وأخذ يجري وراءه كالشباب، وكان يصيح وراءه قائلاً: «ياإبني... ياإبني... لماذا تهرب من أبيك وهو شيخ أعزل من السلاح؟! أرحم نفسك وأنظر إلي شيخوختي، ولا تخف من ضرر، فلا يزال الرجاء متوفراً لخلاصك، وأنا كفيلك عند المسيح، وأدفع حياتي ثمناً لنجاتك (من الشر) كما دفع يسوع حياته من أجلنا. قف في مكانك، وتأكد أن المسيح أرسلني إليك».

+ فلما سمع الشاب هذا الكلام، استولي عليه الذهول والإعجاب، وكاد يغيب عن وعيه، فألقي سلاحه، ووقف يبكي بكاءً مُراً.

+ فعانقه الرسول بمحبة وحنان، وطمأن قلبه، واعداً إياه بصفح المسيح عن آثامه. ثم جاء به الي الكنيسة، حيث صام وصلي من أجله، حتي تاب وصار مستحقاً للإشتراك في السر الأقدس.

+ وبقدر ما كان القديس يوحنا الحبيب محباً لخلاص الخُطاة، وساعياً لنجاتهم من الشر، كان يُمقت الهراطقة (المبتدعين في الدين).

+ فإنه دخل – ذات يوم – إلي حمّام عام، فلما وجد فيه «كيرنثوس» الهرطوقي، صاح الي مرافقيه وقال: «لا تدخلوا حيث يكون عدو المسيح، لئلا يسقط عليكم (سقف) الحمّام». وبعدما قال ذلك خرج وهو يُسرِع أمامهم، فخرجوا وراءه مذعورين.

+ وكان عدا هذا من الهراطقة الآخرين: «أبيون» و«نيقولاوس». وكانا يعكران صفو البيعة (الكنيسة)، وكان الأخير هو أحد الشمامسة، الذين رسمهم الرسل، وقد وبخه السيد المسيح في خطابه لأسقف كنيسة «برغامس» وقال له: «إن عندك - أنت أيضاً - قوماً مُتمسكين بتعليم **النيقولاويين** الذي أُبغضه» (رؤ ٢:١٤).

+ ولما لم يبقَ أحد من الرسل حياً، سوي يوحنا البشير، طلب اليه المؤمنون أن يُفنِّد أقوال المجدفين علي لاهوت المسيح. فأجابهم الي طلبهم وشرع يكتب إنجيله.

+ وقال القديس يوحنا ذهبي الفم إنه صام وصلي - مع المؤمنين - كثيراً قبل بدء الكتابة (بالوحي المقدس) وبعد انتباهه من نوم عميق نطق الآية: «في البدء كان الكلمة (Logos) والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله».

+ وقد عاش يوحنا الرسول مائة سنة بشيخوخة طاهرة. وكان يُرّوض نفسه أحياناً، كدرس لأهمية الترويح للنفس بعد تعب الخدمة.

+ فقد كان الشيخ يتسلّي باللعب بطائر صغير، فمرَّ به صياد، فوقف متعجباً من بساطته، فقال له القديس «هل تترك وترك مشدوداً دائماً؟!» فقال: «لا لئلا ينقطع». فقال القديس: «هكذا شأن العقل، ولذلك أُروضّه أحياناً ليجد راحة» (وهي حكمة عملية جديرة بالتنفيذ الفعلي).

✠ ✠ ✠

القديس فيلُبس الرسول: (St. Philip)

+ وكان أيضاً من بيت صيدا، وقد اعتاد - منذ شبابه - علي قراءة الأسفار النبوية. فاستدل منها علي قُرب مجيء المسيا (المسيح الفادي). ولذلك لما دعاه المسيح عرفه بسهولة، وتتلمذ له، وجذب الي الإيمان به صديقه «**نثنائيل**».

+ وبعد صعود المخلص للسماء، وقعت قرعته الي الخدمة في شمال قارة آسيا، وبشر أيضاً في بلاد العجم (إيران) وخاصة في مدينة «ايرابولس» ووجد بها عبادة أفعي بإسم المشتري، فخجل سكانها من توبيخه لهم بعبادتها، وقبلوا دعوته بسرور، فانتشر الإيمان هناك.

+ ولما رأي عدو الخير أن مملكته قد سقطت، هيَّج كهنة الأصنام علي الرسول فيلبس. فقبضوا عليه وصلبوه. فحدثت زلزلة فجأة، وأزعجت الصالبين، ففروا هاربين.

+ فجاء المؤمنون وحاولوا إنزاله عن الصليب، فرفض. وطلب منهم أن يدعوه علي الصليب، حتي يكمِّل جهاده، ونال إكليله.

✠ ✠ ✠

القديس برثلماوس الرسول: (St. Parthlemew)

+ أجمع المؤرخون أنه هو نفسه «**نثنائيل**» (Nathnael) الذي لما دعاه فيلبس للقاء المسيح، قال عنه له المجد: «هذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه» (أي إنسان مُتديِّن).

+ فسأله الرسول: «من أين تعرفني؟!» فأجابه يسوع: «قبل أن يدعوك فليبس – وأنت تحت التينة – رأيتك» {ويقول تقليد قديم أنه عندما كان طفلاً، خبأته أمه في سلة فوق شجرة التين، عندما كان جنود هيرودس يقتلون أطفال بيت لحم وتخومها، ولم يعرف أحد بهذا السر سوي المسيح}.

+ فقال له الرسول: «يا معلم، أنت هو ابن الله، أنت هو ملك إسرائيل». فصار من تلاميذه. وبشّر في آسيا الصغري وبلاد الأرمن، وجزءاً من بلاد الهند، وكان معه إنجيل مار متي مكتوباً باللغة العبريّة.

+ ولما ذهب العلاَّمة القبطي «**بونتينوس**» (Pontinus) ناظر المدرسة الاسكندرية المرقسية – في القرن الثاني – الي اليمن، وجد نسخة من هذا الإنجيل بيد أهلها، فأخبروه أن برثلوماوس سلَّمه لأجدادهم.

+ وبعد أن أنشأ الرسول بارثلوماوس (= نثنائيل) عدة كنائس في اليمن، رجع إلي آسيا الصُغري، حيث شارك فيلبس آلام الصلب، ولكنه نجا من الصليب بواسطة الزلزلة التي حدثت وقتئذٍ، فذهب الي أرمينيا. وبينما كان يطوف في لوكانيا (Lucania) قُرب بحر قزوين (Caspian) ثار عليه كهنة الأصنام، وهيجّوا عليه الوالي، فأمسكه وصلبه، وهكذا نال إكليله.

القديس متي الرسول: (St. Matthew)

+ كان من قانا الجليل، ودعاه للسيد المسيح أثناء عمله بالجمارك عند بحيرة طبرية، فترك كل ماله وعمله وقام وتبعه. وكان يُدعي أولاً: «لاوي بن حلفي» (Levi).

+ وقد كرز لليهود - في اليهودية - ولما عزم علي تركها، طلب منه المؤمنون أن يكتب لهم الإنجيل، فكتبه باللغة الاورشليمية العبرانية الأرامية (وقيل إنه ترجمه بنفسه إلي اليونانية).

+ ثم ذهب الي بلاد حبشة آسيا (ربما اليمن) ومنها إلي بلاد فارس (إيران). ورجع إلي حبشة إفريقيا (= أثيوبيا). فقابل بها الرجل الذي عمّده فيلبس الشماس، فرّحب به وساعده في نشر الإيمان.

+ وقد قاسي القديس متي - في هذه البلاد - مشقات كثيرة، خاصة في «نادابير» التي وجد بها ساحرين، كانا قد أضلاً أهلها بالخيالات الشيطانية. فقاومهما الرسول حتي انتصر عليهما. فرفضهما الشعب وألتصقوا بالرسول. ولكي ينتقم الساحران منهم جلبا ثُعبانين كبيرين إلي المدينة بسحرهما.فصلي القديس وخرج لقائهما. ولما شاهدهما رسم عليهما علامة الصليب فهربا من حيث أتيا.

+ وحدث أن ماتت إحدي بنات الحبشة. فدعا أبوها الساحرين ليقيماها، فلم يقدرا، فدعا الرسول متي، الذي لما نادي الصبية بإسم المسيح قامت من الموت، فآمن الملك وكل أرباب الدولة وجانب عظيم من الرعية بالمسيح.

+ ولما كان القديس متي يكرز يوماً وينادي بالعفة، ويطلب سلوك النُسك ويطعن في الرذيلة، دخل كلامه الي قلب «**أفجانيا**» إبنة الملك، فنذرت حياة البتولية للمسيح، وتبعتها بنات كثيرات من الأشراف، مكرسات ذواتهن أيضاً.

+ فلما مات الملك، اغتصب أخوه المملكة، ورغب في أن يتزوج إبنة أخيه «أفجانيا»، التي كانت أحق منه بكرسي المملكة، لأنها كانت ولية العهد.

+ فرفضت أن تنكث عهدها مع المسيح، وعارضت بشدة أن يتزوجها عمها. فأحضر المُغتصب القديس متي، وأمره أن يُلزم تلميذته بالزواج به. فرفض الرسول أمره،

وثبّت تلميذته علي حفظ نذرها، حتي ولو سُفك دمها. وما كاد القديس متي ينتهي من صلاة القداس الإلهي، حتي دخل عليه الجند، وضربوه حتي نال إكليله.

+ أما أفجانيا فقد أحضر لها الملك المُغتصب سحرة ليخدعوها بسحرهم. فلم يقووا علي ثباتها، ولما أراد أن ينتقم منها ويميتها، أعتراه المرض وجُن وقتل نفسه.

+ ويروي العلاَّمة إكليمنضس الإسكندري أن مار متي الرسول كان يقتات بالبقول فقط، وأنه أقام في الحبشة (إثيوبيا) ٢٣ سنة، وأنه ذهب إلي مناطق (بالجنوب) كان أهلها يأكلون لحوم البشر، فأبعدهم عن تلك العادة الوحشية.

✠ ✠ ✠

القديس توما الرسول (St. Thomas)

+ كان من إحدي مدن الجليل، وكان يقرأ الأسفار النبوية برغبة واشتياق، فأرشدته إلي الإيمان المسيحي (نحو ٣٠٠ آية عن المسيح الفادي).

+ فساعد الرسل علي نشر رسالة الخلاص في اليهودية. ثم ذهب إلي بلاد فارس، حيث صادف «**المجوس**» (Magi) الذين قدّموا القرابين (الهدايا) للطفل يسوع في بيت لحم. فعمدّهم وصاروا له تلاميذ، وساعدوه في الخدمة هناك.

+ وذكر القديس يوحنا ذهبي الفم (بطريرك القسطنطنية في أوائل القرن الخامس) أن توما الرسول ذهب إلي الهند، وزاد ابن العبري (في الجزء الثالث من مكتبة الزمان) أن أحد تجار الهند - المدعو جابان - صادف توما في بلاد المشرق، وظنه عبداً فاشتراه (وقيل في تقليد آخر أنه هو الذي باع نفسه كعبد ليسافر إلي الهند)، وأهداه الي صديقه ملك الهند. فأحبّه الملك لعفته وفطنته.

+ وقيل إن الملك سأله عن عمله فقال له إنه يُشيِّد القصور الفخمة (ويقصد في عالم المجد) فسلّمه مبلغاً كبيراً ليبني له قصراً، ثم توجه إلي أقاصي المملكة. فأخذه القديس ووزعه علي الفقراء.

+ فلما رجع الملك سأل توما عما صنع بالمال، فأجابه بأنه أنفقه في بناء أساس القصر، ويحتاج إلي نفقات أخري كثيرة لإتمام المشروع. فلم يفهم الملك قصده

الروحي، وسخط عليه، وسلخ جلده، فلم يمُت. وكان يضع منه علي المرضي فيشفون.

+ وحدث أن مرض أخ الملك وأنه نام وشاهد قصراً عظيماً في الهواء، يمس أعلاه السحاب، وأنه سمع صوتاً يقول: «هذا هو القصر الذي بناه العبد العبراني (توما) للملك». فلما حكي لأخيه ماراه آمن باله الرسول، ومنح له الحرية في أن يدعو الناس (الهنود) إلي الإيمان بالمسيح.

+ وقيل إن سبب إيمان الملك هو أن أمواج البحر (المحيط الهندي) قذفت الي الشاطيء كتلة خشب طويلة وثقيلة جداً، وقصد الملك الاستفادة بها، فأمر أعوانه أن ينقلوها، فلم يستطيعوا أن يحركوها من مكانها.

+ فقال له الرسول توما «هبّها لي - لبناء كنيسة - وأنا أنقلها بمفردي». فأذن له بها علي هذا الشرط. فربطها القديس في منطقته (حزامه) ورسم عليها علامة الصليب، وأخذ يجرها كخشبة صغيرة، حتي تعجّب الملك، وآمن بإله القديس توما، وساعده علي بناء البيعة المقدسة.

+ فلما رأي كهنة «برهما» نجاحه في خدمته، وتحرير نفوس كثيرة من الوثنية، تآمروا ضده، وهجموا عليه وكان يصلي، وطعنه أحدهم برمح، ونال إكليله، وبعد مدة تم نقل جسده الطاهر الي مدينة «الرها» (شمال العراق).

+ وقال كيرلس اليسوعي نقلاً عما رواه البرتغاليون أنهم وجدوا - عند مرورهم بمسيحّي مليبار (الساحل الغربي للهند) أنهم يذكرون في كتب صلواتهم باللغة السريانية ما ترجمته: «إن القديس توما إجتذب للإيمان المسيحي الحبشة والصين والعجم». وتم أكتشاف صليب من حديد سنة ١٦٢٥ في الصين، يرجع تاريخه لعام ٢٣٩م كما أكتشف أيضاً عمود محفور باللغة السريانية، بأيدي أحد الرهبان هناك.

✠ ✠ ✠

القديس يعقوب بن حلفي (البار) (St. James the Just):

+ وهو أحد الإثني عشر رسولاً. وقد بشَّر بالإنجيل في غزة وصور (لبنان) وبلاد العرب.

+ وهو أخو الرب يسوع، أي أبن خالته مريم زوجة كلوبا (مت ١٣:٥٥، ٢٧:٥٦، يو ١٩:٢٥) وأخو يهوذا الرسول (يهوذا ١:١).

+ وإن كان البروتستانت يعتبرونه من الرسل الاثني عشر (أتفاق البشيرين، ص ١٦٣) ثم يعودون (ص ٢٥٢) – عند إنكارهم بتولية العذراء – فيفرزونه عنهم.

+ ونحن لا ننكر أن بعض الآباء قد حسبه من السبعين رسولاً، ولكن الغالبية أجمعوا علي أنه من الرسل الأثني عشر، وعلي رأسهم المؤرخ الأسقف يوسابيوس القيصري.

+ وقد استمر يعظ اليهود في أورشليم. وكانوا يجلُّون مقامه ويُعظِّمون قدره، ويدعونه «**البار**». وقد جفت الأرض – ذات مرة – لانقطاع المطر، وأوشك الزرع يتلف،وطلبوا منه أن يصلي، فأنزل الله المطر بشفاعته، فزاد اعتباره عندهم.

+ ولما كثر عدد المسيحيين في أورشليم، غضب كهنة اليهود، وقصدوا أن يهلكوهم، فلم يجدوا وسيلة لذلك، لأن الوالي الروماني فستوس (Faustus) لم يوافقهم علي شرهم. فظلوا يترقبون فرصة للفتك بالمسيحيين، حتي مات الوالي، وخلا لهم الجو.

+ فدعوا يعقوب «البار» (وكان الرسل قد أقاموه أسقفاً لأورشليم) لكي يحملوه علي إنكار كون يسوع هو المسيح (المسيا الذي ينتظره اليهود)، حتي إذا ما أنكره الرسول يسهُل علي الشعب (المسيحيين) إنكاره.

+ فأحضروه الي القدس – يوم عيد يهودي – وقالوا له: «إننا قد أتيناك لكي ترد الشعب عن الضلال، لأن الكثيرين قد آمنوا بتعليم يسوع الناصري واعتقدوا أنه هو المسيح المنتظر. ونأمل أن تقف في مكان مرتفع من الهيكل، وتعظ الناس، ذاكراً ما تعتقده بيسوع».

+ فرضي البار بذلك، وصعد إلي منبر عالٍ، وللوقت هتف الشعب قائلاً: «أخبرنا – أيها البار – ماذا يجب أن تعتقد بيسوع المصلوب؟!»٠فهتف القديس بصوتٍ جهوري وقال: «إسمعوني – أيها الأخوة – واقبلوا شهادة الحق: اعلموا أن يسوع – إبن الإنسان – الذي تسألوني عنه، هو جالس في السماء، عن يمين الآب، لأنه ابن الله حقاً٠ وسيأتي علي سُحب السماء، لكي يدين الجميع»٠

+ فلما قال هذا، آمن كثيرون منهم وهتفوا: «أُوصنّا لابن داود»، أما الكهنة فصرخوا قائلين: «لقد ضل البار»٠ ثم صعدت جماعة منهم إلي المنبر وطرحوه إلي أسفل٠

+ فجثا علي ركبتيه وصلي واستغّفر لهم قسوتهم معه٠ فهجموا عليه وبدأوا يرجمونه بالحجارة – فصاح واحد – من نسل المكابيين – وقال لهم: «أما تسمعون كيف يُصلي من أجلكم؟!» فازدادوا غيظاً، وأسرع أحدهم وضرب رأسه بدبوس (بعصا) فنال إكليله٠

+ وذكر إيرونيموس (چيروم) أن حياته كانت صوماً٠ وأنه كان يقتات بالحبوب والبقول فقط – وكان يمشي حافياً٠ وأنه من كثرة صلواته وركوعه المتوالي علي الأرض -- تكاثف جلد رُكبتيه، وأصبح كجلد الجَمل٠

✣ ✣ ✣

القديس سمعان القانوي: (St. Simon of Cana)

+ وهو من قانا الجليل، ودعاه المسيح «**الغيور**» (علي الإيمان)٠ وبعد الصعود، ذهب إلي (صحراء) مصر، ثم توغل جنوباً إلي أحراش إفريقيا، ثم توجه إلي بريطانيا٠ ثم ذهب إلي بلاد العجم (إيران) مع القديس يهوذا، لخدمة الإنجيل، ونالا كلاهما الإكليل صَلباً هناك٠

✣ ✣ ✣

القديس يهوذا الرسول: (St. Jude)

+ هو أخو يعقوب البار (إبن خالة السيد المسيح) ويُدعي «تاديوس، ليباوس»، وهو غير تاديوس (تداوس) الذي بشر «أبجر» ملك الرُها (شمال العراق) لأن هذا كان من السبعين، والذي نحن بصدده كان من الرسل الإثني عشر رسولاً (ولكن مصادر أخري قالت إنهما واحد).

+ وقد بشر أولاً في اليهودية والسامرة والجليل وأدوم (شرق الأردن) وتقابل مع سمعان (القانوي) في بلاد العجم (فارس) وخدما معاً هناك.

+ فحدث أنهما لما دخلا مدينة هناك صمتت الشياطين (الساكنة في الأصنام) ولم تعد تجيب (ترُد) سائليها - كما جرت العادة - فتحيّر «برادش» قائد الجيش، لأنه كان مُزمعاً أن يسير لقتال جيوش الهند، فاستشار كهنة الأصنام، مُستخبراً عما يلاقيه في طريقه. فقالوا له إنها ستكون حملة محفوفة بالمخاطر، وأنه لابُد من سفك دماء كثيرة.

+ وكان الرسولان يسمعان كلام الكهنة فكذباه، وأكدا للقائد أن غداً سيأتي اليه سفراء من قبل قائد جيش الهند، لعقد شروط الصلح، فلما تم ذلك الخبر، آمن القائد هو ومعظم جنوده بالمسيح.

+ ولما منح الحرية للرسولين أن يطوفا البلاد (فارس) للتبشير بالمسيح، نجحا كلاهما في الخدمة. وآمن كثيرون، فاغتاظ كهنة الأصنام وترصدوا لهما وقتلوهما وبذلك نالا إكليل الشهادة.

✣ ✣ ✣

القديس متياس الرسول (St. Matthias)

+ وُلد في بيت لحم. وكان أحد الرسل السبعين، وأُختير ضمن الرسل الأثني عشر بدلاً من يهوذا الخائن المنتحر، بموجب الاقتراع.

+ وكرز أولاً في فلسطين، ثم ذهب إلي كبادوكيا (بآسيا الصغري) ونال في مدينة

قريبة من هيكل الشمس - إكليل الشهادة - كما قيل إن اليهود أماتوه رجماً بالحجارة في أورشليم.

✠ ✠ ✠

القديس بولس الرسول: (St. Paul)

+ وُلد في طرسوس (بجنوب آسيا الصُغري) ودُعي شاول، وجاء إلي أورشليم فتتلمذ علي يد «غمالائيل» عالم الشريعة، بمعرفة علوم أسفار العهد القديم.

+ وكان فريسياً شديد الغيرة علي حفظ طقوس الناموس اليهودي (التوراة)، ولذلك اضطهد المسيحيين في فلسطين، ولما مضي لاضطهادهم في سوريا أيضاً، ظهر له السيد المسيح في الطريق لدمشق - نهاراً - فأذعن له، وآمن واعتمد، وكرز باسمه. وأعماله مذكورة في سفر أعمال الرسل لغاية سنة ٥٦م، حين توجه الي رومية، عندما أراد اليهود قتله في فلسطين، ورفع دعواه الي قيصر.

+ ولما منحه الحرية، عاد الي اليهودية ثم ذهب الي آسيا الصغري، ومن هناك توجه الي اليونان وبريطانيا وأسبانيا، وانتهي به المقام في رومية، حيث قبض عليه الإمبراطور نيرون، وأودعه السجن. ونال إكليله مع القديس بطرس (٦٧م) في رومية.

+ وعلي أثر استشهاده ظهر بهيئة إبن ملك - لفتاة قديسة، وسلمها منديلاً، كان القديس بولس قد تناوله منها، أثناء اجتيازه بها، وكان القديس قد أعصب به عينيه عندما قطع السياف رأسه.

✠ ✠ ✠

القديس مرقس الرسول: (St. Mark)

+ نورد هنا ما ذكرناه في الجزء الأول من كتابنا: «تاريخ البطاركة» حيث قلنا: «إن مرقس الرسول هو يوحنا، الذي يُذكر إسمه في سفر أعمال الرسل (١٢:١٣).

+ وهو الذي أشار اليه السيد المسيح بقوله للتلميذين: «اذهبا الي المدينة (القدس) فيلاقيكما إنسان حامل جرّة ماء، واتبعاه» (مر ١٤:١٣). إذ كان بيته محط رحال

السيد المسيح ورسله قبل الصلب وبعده (وفيه تم العشاء الأخير، وحل الروح القدس علي التلاميذ ومن معهم يوم الخمسين، وصار أول كنيسة في العالم).

+ ومن أمره أن أباه: «**أرسطوبولس**»وأمه «**مريم**» (أخت القديس برنابا الرسول) وكانا من «ابرياتولوس» [1] من أعمال الخمس مدن شمالي قارة أفريقيا. وهما من بني إسرائيل. وكانا شديدّي التمسُّك بديانة آبائهما (اليهودية) ومحافظين علي الشريعة بكل دقة. ومواظبين علي عبادة الله.

+ وكانا علي جانب عظيم من الثروة ولكنهما فقداها بسبب هجوم قبيلة متوحشة (جماعات البربر) ونهبتها. فهاجرا مع كثيرين (من يهود ليبيا) إلي أورشليم.

+ ومن الذين قبلوا دعوة السيد المسيح سمعان، الذي دعاه بطرس، كما مرَّ بنا في ترجمته، وكان هذا الرسول قد تزّوج بإبنة برناباس (Barnabas) أخي أرسطوبولوس (والأصح أخي مريم زوجته: كولوسي ٤:١٠).

+ فلذلك كان مارمرقس يتردّد كثيراً علي منزل القديس بطرس. فلما آمن بالسيد المسيح أقتفي أثره (والواقع إن أمه «مريم» كانت من المريمات التابعات للمُخلّص، وفتحت بيتها له) وبعد حين جذب مرقس أباه إلي الإيمان، وسببه هو أنه بينما كان مرقس يسير في البرّية (بفلسطين) – مع والده – أقبل عليهما أسد ولبوءة يزأران. فأدرك أبوه بورود الهلاك العاجل، وأشفق علي إبنه مرقس من الموت.

+ فأمره وقال: «إنج بنفسك هارباً، ودع الوحشين يلهوان ويتعللان بي عنك»!! فطمأن القديس والده قائلاً: «تأكد – يا أبي – أن السيد المسيح، الذي بيده الحياة والموت، قادر أن يُبعدهما عنا» ثم جثا القديس علي رُكبتيه، وبسط يديه، وتطلّع إلي السماء، وصرخ بحُرقة – وبكاءً مُراً – داعياً باسم الرب وقال: «أيها المسيح، إبن الله الحي، الذي نؤمن به، نجنّا من هذه النكبة. وكُفْ شر هذين الوحشين الكاسرين، وردّه علي رأسيّهما، واقطع أثر جنسهما من هذه البرية».

(١) الأصح «قرنابوليس» أي مدينة قيرين (Cyrene) بليبيا الشرقية (راجع د. ميخائيل مكسي، تاريخ كنيسة الخمس مدن الغربية، طبعة مطرانية البحيرة وبنتابوليس ١٩٨٦).

+ قال ذلك وإلتفت إلي الوحشين، فرآهما قد سقطا علي الأرض، ينازعهما الموت، فمجّد الله وشكر إحسانه الجزيل.

+ أما والده، فقد راعه الأمر، وخشع، وعلم أن إبنه علي صلاح وهُدي، فآمن بالمسيح.

+ ولما اختار السيد المسيح السبعين مُبشراً كان مارمرقس أحدهم، وقد لُقّب «باليثؤفورس» (Theophorus) أي حامل أو «ناظر» (Theorimus) الإله.

+ وكان رفيق برنابا إبن عمه (والأصح خاله) في أسفاره وشاركه في مهام الكرازة. وكان بولس هو الثالث، ولكن لما تخلّف مرقس عن رفيقيه، وعاد الي أورشليم (أع ١٣:١٣) تضايق القديس بولس، ولما رغب أن يصطحبهما ثانية (أع ٢:١٥) رفض قبوله.

+ ويشهد الانجيل صراحة باشتراك مرقس مع القديسين بولس وبرنابا في البشارة. ولم يشهد كذلك باشتراكه مع بطرس، ماعدا إذا كانت «بابل» التي ذكرها بطرس بقوله: «تُسلّم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس إبني» (١ بط ١٣:٥) هي «رومية» كما يزعم اللاتين (ص ٢٠٨ من كتاب «تيسير الوسائل في تفسير الرسائل» تأليف الخوري يوسف العلم)[الكاثوليكي].

+ فإن كانت بابل هي رومية – علي حد ما يزعمون – فيكون ما أراده خصومهم، بما أوحاه الروح القدس وكشفه (في سفر الرؤيا ١٨) عن بابل رومية في محله. والحقيقة أن تلك «بابل» هي بابل (بابيلون) مصر (Old Cairo).

+ والذين ذهبوا إلي أن مرقس ذهب إلي رومية – من دعاة بابا روما – قالوا إن بطرس رسمه أسقفاً، وأرسله للتبشير في «أكويلا» (Aquila) من أعمال البندقية (Venice) وقولهم هذا غير صحيح، لأن السيد المسيح هو الذي عين مرقس للتبشير، كما عيّن زملاءه من تلاميذه السبعين (لو ١:١٠).

+ ثم قالوا: «ولما عاد مرقس إلي رومية، لم يجد بطرس فيها، فطلب اليه أهلها أن يكتب لهم الإنجيل، فكتبه (إنجيل مرقس) باللغة اللاتينية سنة ٤٥ (وتاريخ هذه السنة غير صحيح، كما مر بك في ترجمة بطرس).

+ وأنه بقي يُدّبر الكنيسة الرومانية، حتي تقابل مع بطرس، فأراه إنجيله، فأُعجِب به بطرس ومدحه كثيراً. ولما عزم مرقس علي التوجه إلي مصر سنة ٥٨ ترجمه باللغة اليونانية (وهي اللغة الرسمية السائدة في مصر وليبيا منذ عصر البطالمة).

+ وقد أتفق مؤرخون كثيرون علي كتابته للإنجيل، **وعلي كرازته في مصر**، وجانب من البلاد المجاورة لها كالخمس المدن (الغربية) التي ذهب اليها أولاً (قبل المجيء لمصر) وتلّمذ كثيرين من أهلها للإنجيل، بتعاليمه وبقدوته الصالحة وأعماله الفاضلة والمعجزات التي تمت بصلواته وشفاعاته، ثم أنتقل إلي بلاد ليبيا (الشرقية) وبلاد الصعيد (ويبدو أن الكاتب يذكر أنه جاء عبر الصحراء الغربية – إلي مصر – أولاً، ثم ذهب للإسكندرية، بينما تذكر مصادر أخري أنه جاء للإسكندرية أولاً عن طريق البحر) (٢).

+ وفي سنة ٦١م قصد الإسكندرية (٣) التي كانت عاصمة مصر في ذلك الوقت. فأراد أن يجعلها مركز خدمته، جرياً علي عادة الرسل، الذين كانوا يتخذون عاصمة كل جهة يقصدونها لنشر الإيمان، بهدف أن يجذبوا أولاً الرؤوس، ليتسني لهم جذب الأطراف، فإن الرأس إذا أستقامت، أستقام معها مايتعلّق بها، وبالعكس، إذا كانت معوجة (منحرفة) فإن كل ما يتصل بها يكون غير معتدل (مستقيم) بل معوج وملتوٍ.

مجيء مار مرقس للإسكندرية:

+ وقبل أن يدخل مرقس من أبواب الإسكندرية، صلي صلاة طويلة، إذ كان مُزمعاً أن يدخل إلي ميدان الكفاح (الجديد) ليحارب العبادة الوثنية (المتأصلة في مصر)، ويستأصلها من قلوب الناس، وغرّس بدلها عبادة المسيح. وطلب منه المعونة في الخدمة.

---

(٢) للمزيد من دراسة هذا الموضوع (بالتفصيل) راجع كتابنا: «تاريخ كنيسة الخمس المدن الغربية (Pentapolis)»

(٣) أثبتنا في دراستنا أنه جاء لمصر سنة ٥٦، وأنه قضي ١٢ سنة في رحلات بين مصر وليبيا حتي استشهد سنة ٦٨ م.

+ ودخل القديس المدينة، وظل يتجول فيها إلي أن انقطع حذاؤه، فمضي إلي إسكافي يُدعي «**أنيانوس**» (Anianus) وطلب منه إصلاحه. وبينما كان يشتغل دخل المخراز في يده فأدماها. فصرخ من شدة الألم وقال: «ياالله الواحد» فشفاه وخفف ألمه.

+ فتعجب الرجل من سرعة تأثير هذا العلاج الإلهي، كما أن الرسول تعجب أيضاً لما سمعه يدعو «الإله الواحد» فقال له: «ماذا يحملك علي عبادة آلهة لا عدد لها، مادُمت تعرف وتتأكد أن الإله واحد لا أكثر»؟!

+ فلم يجد جواباً له، ولكنه دعاه الي منزله، فقبل القديس الدعوة مسروراً. ولما شاهد مجموعة من أقارب أنيانوس، كلمهم عن المسيحية وشرح لهم تعاليم الإنجيل، فآمنوا بالمسيح. فلما اعتمدوا جميعاً، شاع أمرهم في المدينة، وأصبح موضوع حديث العامة والخاصة، لأن هؤلاء المؤمنين الجُدد، ظهروا بمظهر جميل في التصرُّف والمعاملة والصداقة والعفة والقناعة.

+ الأمر الذي لم يكن مألوفاً أو معروفاً بين سكان الأسكندرية، أصحاب اللهو والطرب، فحسدوا سيرة هؤلاء وشكوهم لولاة الأمور، زاعمين أنهم يشتمون الآلهة (الوثنية).

+ فقصدوا معاقبة الرسول الذي هو السبب في تغيير ديانة أولئك القوم، وجعلوا يترصدون خطواته، مفتشين عليه في كل مكان. فلما شعر مامرقس بقصدهم الرديء جمع أعضاء الكنيسة، ورسم لهم ثلاثة قسوس، وسبعة شمامسة، وكرّس أنيانوس «أسقفاً». وسلّمه تدبير البيعة (رعاية الشعب القبطي المسيحي).

+ وكان ذلك سنة ٦٤م. ثم غادر الاسكندرية قاصداً أن يفتقد رعاياه في البلاد التي طافها أولاً، كارزاً ومعلماً (في ليبيا الشرقية).

هل كانت المسيحية قد عرفت طريقها لمصر قبل مجيء مارمرقس؟!

+ ذهب البعض إلي أن المسيحية دخلت إلي الإسكندرية قبل ذلك الوقت، لقُرب مصر من فلسطين، وكان يوجد بالإسكندرية أحياء خاصة باليهود، وكانت علاقتهم متصلة دائماً مع يهود القدس، وثانياً بدليل كون «لوقا» البشير قد كتب إنجيله إلي

أحد أشراف الإسكندرية المدعو «تاوفيلس» Theophilus ولكن لم يستقم لهم أمر إلا بعد مجيء مرقس الرسول.

+ ثم عاد مرقس الي الإسكندرية (من لبيبا) ووجد كنيسة أنيانوس قوية، وكانت بجانب البحر في المكان المعروف «بمرعي البهائم» (Bucalia) وخصص جانباً للعبادة وجعل الباقي مساكن للفقراء والغرباء، وكان المؤمنون يتناولون الطعام - كل يوم - بعد الغروب، وبعضهم كان يصوم ثلاثة أيام، وكانوا يأكلون خبزاً ويشربون ماءً فقط.

استشهاد مارمرقس في الاسكندرية:

+ وكانت الحكومة قد إزدادت كراهيتها للمسيحيين، لنموهم في العدد، حتي ظنت أنه سوف يأتي يوم تستأصل هذه الشيعة الحكومة (الرومانية) وتحل محلها. وكان هذا الوهم يزيد الحقد، ويبعث الغيظ في صدور الحكام الرومان وقادة الشعب، ويحملهم علي تعقُّب خطوات المسيحيين والتنكيل بهم (بإيعاز من اليهود، كما حدث في بلاد أخري).

+ فلما انتشر خبر عودة بولس الرسول في أرجاء الإسكندرية، وسمع الأعيان أنه يعمل علي إبادة الأصنام، اشتعلوا بنيران الغيظ، وحرّضوا الرعاع علي القبض عليه.

+ فلما كان (يوم ٢٩ برمودة) يُصلي «عيد الفصح» (عيد القيامة) واتفق أنه كان أيضاً يوم عيد «سيرابيس» أحد الآلهة (الوثنية) هجمت عصابة علي الكنيسة وبددت شمل أعضاء الكنيسة، وقبضت علي الرسول مارمرقس.

+ ووضعت حبلاً في عُنقه، وجعلت تسحبه وهي تقول: «جُرّوا التنين في دار البقر» وطافوا به هكذا في شوراع المدينة، حتي تقطّع لحمه وسال دمه.

+ وفي المساء ألقته في سجن مظلم، فاستضاء بنور المسيح، لأن ملاك الرب ظهر للقديس المجاهد، وطيّب خاطره (وفي رواية أخري أن السيد المسيح هو الذي ظهر له)، ووعده بالجزاء الحسن عوض صبره.

+ وفي اليوم التالي شرع الوثنيون يجرونه في شوارع الإسكندرية، فلم يمضِ وقت من النهار، حتي أسلم الروح، وذلك يوم ٣٠ برمودة سنة ٦٨م.

+ فلم تُقنعهم وتكُفهم هذه المعاملة الوحشية للرسول، بل جمعوا كومة حطب وأشعلوها، ووضعوا جسده الطاهر فيها، فزجرتهم الطبيعة علي هذا العمل، إذ أحدثت بروقاً ورعوداً هائلة، وسقطت أمطار غزيرة أطفأت النيران، وفروا هاربين، فوجد المسيحيون الجسد سالماً من ضرر الحرق، فكفنوه بكرامة، ووضعوه في صندوق (ودفنوه بالكنيسة المرقسية).

+ وقال إبن كبر (في كتاب مصباح الظلمة) «إن جسد مارمرقس كان لم يزل مدفوناً في البيعة الشرقية، التي علي شاطيء البحر بالإسكندرية، إلي أن سرقه بعض الإفرنج وتركوا الرأس، وتوجهوا به الي البندقية (بايطاليا) وهو بها إلي الآن، ونقلت الرأس إلي دار – في الإسكندرية – تعرف بدار أولاد السُكري، وهي بها الي يومنا هذا» (القرن ١٣).

٤) الكتب القانونية المسيحية:

+ من المعلوم أن السيد المسيح لم يسلم مواد تعليمية مكتوبة، كما سلَّم الله موسي النبي الوصايا العشر، ولا أمر الرسل أن يسلموا المؤمنين تلك المواد (التعاليم) مكتوبة، كما أمر الله موسي أن يكتب أسفار التوراة ويسلمها لبني لاوي (الكهنة) ليعلِّموا الشعب، ويقضوا له بموجبها، بل لقَّن الرب يسوع تلاميذه شفاهة. وأمرهم أن يحذوا حذوه في تعليم المؤمنين (مت ٢٨:٢٨).

+ ولذلك فإن الكنيسة استمرت تؤدي طقوس عبادتها معظم القرن الأول بموجب التسليم أي «التقليد» (Tradition) الرسولي فقط. وكان أول سِفْر – وهو إنجيل متي – قد كُتب في السنة السابعة لصعود الرب، وأُكمِل آخر سِفْر سنة ٦٦ بعد الصعود.

+ وعدد هذه الأسفار ٢٧ سفراً وأولها إنجيل متي، ثم بعده إنجيل مرقس وقد كُتب سنة ١٢، أو بعدها علي رأي آخر، وإنجيل لوقا كُتِب سنة ٢٥، وقصد به كاتبه أن يُفنّد كتباً مُلفقة انتشرت في زمانه.

+ وإنجيل يوحنا كُتب سنة ٦٦، وكتبه الرسول ضد المرتدين، ناكري لاهوت الإبن، وسفر اعمال الرسل وكتبه لوقا سنة ٢٠، والأربع عشرة رسالة لبولس الرسول كتبها من سنة ٢٤ – ٣٣.

+ ورسالة يعقوب الرسول كتبت سنة ٧، ورسالتا بطرس كُتبتا من سنة ٦٣ – ٦٦، ورسالة يهوذا الرسول كُتبت سنة ٣٦، وسفر الرؤيا كُتِبَ سنة ٦٢ (ولكن الرأي الشائع في نهاية القرن الأول). وكلها كُتبت لظروف خاصة، ولكنها تناسب ظروف الكنيسة (للتعليم) في كل زمان.

+ ومن الكتب الثانوية – بعد الأسفار السابقة – قوانين الرسل وأوامرهم، أو تعاليمهم (الدسقولية) التي تتعلّق بنظام الكنيسة وطرق عبادتها ومعاملة أعضائها لبعضهم، والقصاص (العقاب) الذي يستحقه كل عضو إذا أذنب وتاب. وعدد القوانين عند الروم ٨٥ بنداً. وأما عندنا (الكنيسة المصرية) فعددها في مجموعة ٥٦ بنداً، وفي أخري ٧١ بنداً، أما الأوامر أو التعاليم – أي الدسقولية، فهي مقسمة الي ٨ كتب (فصول) ضمها عندنا مجلد واحد.

+ وفي هذا الاعتبار أيضاً «دستور إيمان الرسل». المدون في كتاب «**اعترفات الآباء في الكنيسة القبطية**» وقد أورد نصه المؤرخ البروتستانتي «موسهّيم» في حاشية تاريخه كما يلي:–

+ «اؤمن بالله الآب ضابط الكل، وبيسوع المسيح إبنه الوحيد ربنا، الذي وُلد من مريم العذراء بالروح القدس، وصُلِب في عهد بيلاطس البنطي، ودُفن وقام من بين

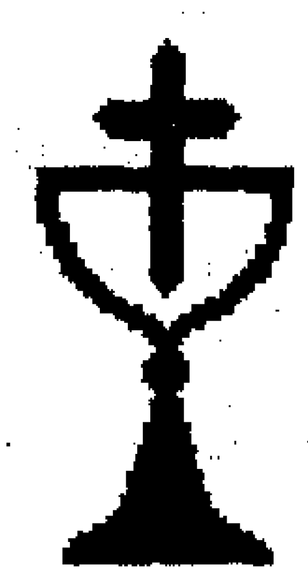
الأموات، في اليوم الثالث، وصعد إلي السماوات،وجلس عن يمين الآب، من حيث يأتي أخيراً، ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس وبالكنيسة المقدسة، وبمغفرة الخطايا وبقيامة الجسد» (موسهّيم، ص ٣٧)٠

+ وكان هذا الدستور (قانون الإيمان المسيحي) يُلّقن للموعوظين عند إقبالهم علي المعمودية٠

+ وقال موسهّيم إنه قد أُضيّف اليه – بعد أجيال – بعض عبارات في الكنيسة الرومانية (وكما هو مستعمل فيها، وفي أكثر كنائس البروتستانت) مثل قولهم: «ونزل الي الجحيم» بعد قولهم «ودُفن» وغير ذلك٠

+ وهذه الكتب الرسولية، التي لها عندنا المقام الثاني بعد الأسفار المقدسة التي يضمها كتاب «العهد الجديد» لم يجد البروتستانت سبيلاً لإنكارها، بل أقّر مؤرخوهم بها٠

+ فقد قال موسهّيم (في تاريخه ص ٣١): «إن نقاوة الكنيسة الظاهرة ازدادت كثيراً بواسطة الدستور... ونحن نعلم أن هذا الدستور وضعه الرسل حالاً، بعد أن ابتدأت الكنائس تنتظم في ممارسة هذا الدستور، وبموجبه دل المعلمون والرؤساء علي الأشخاص الذين يجب أن يُطردوا من الكنيسة» (أي الذين يرفضون الإيمان السليم علي أساسه) [1] .



(١) تتمسك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالنص الأصلي الذي أقره المجمع المسكوني الأول في «نيقية» سنة ٣٢٥ م ٠

(١) المملكـة والكنيسـة
(٢) المملكـة واليهـود

١) المملكة والكنيسة:

+ قال ابن العبري (في تاريخه المدعو مختصر الدول، ص ١١٢) في السنة الـ ١٩ لملك طيباريوس قيصر، وسنة ٣٥٢ للإسكندر الأكبر، أرسل «أبجر» ملك الرُها (حالياً نصيبين بجنوب شرق تركيا) رسولاً إسمه «حنين» **إلي المسيح** يقول فيه : «من أبجر الأسمر، إلي يسوع الطبيب الموجود بأورشليم، أما بعد. فإنه بلغني عنك وعن طبّك الروحاني، وأنك تُبرّيء الأسقام من غير أدوية، فأدركت أنك إما إله، نزلت من السماء، أو إبن الإله، لذلك أسالك أن تأتي إليّ، لتشفي ما بي من مرض، وقد بلغني أن اليهود يريدون قتلك، ولي مدينة جميلة تكفيني وإياك، نسكن فيها (معاً) في هدوء والسلام».

+ فأجابه المسيح برسالة قائلاً: «طوباك لأنك آمنت ولم ترني، وأما عما سألتني من المجيء اليك، فإنه يجب أن أتمم ماأُرسلت له، وأصعد إلي أبي، ثم أرسل اليك تلميذاً لي يُبريء سُقمك، ويمنحك ومن معك (معرفة طريق) الحياة الأبدية».

+ فلما أخذ «حنّين» الجواب من المسيح، جعل ينظر اليه ويرسم صورته علي منديل (قطعة قماش) لأنه كان مصوراً (رساماً)، وأتي به إلي الرُها ودفعه إلي أبجر.

+ وقيل إن المسيح مسح وجهه بمنديله، فأنطبعت صورته عليه، وبعد صعود المسيح ذهب «تادي» (القديس تداوس) أحد الإثنين والسبعين (رسولاً) الي الرها، وأبرأه من أسقامه وبشره بالإيمان. فآمن وشعبه.

+ ولما وُلد المسيح، وجاء المجوس من المشرق (بلاد فارس) ليقدموا له هدايا الخضوع لعظمته، والاعتراف بلاهوته، كتب «**أوتغبينوس**» الفليسوف إلي أغسطس (قيصر) قائلاً: «إن فُرس المشرق دخلوا سلطانك (بفلسطين) وقربّوا

القرابين لصبي وُلد بأرض يهوذا (بيت لحم باليهودية)٠ فأما من هو؟! وإبن من هو؟! فلم يبلُغنّا بعد»٠

+ فأجابه قيصر: «إن هيرودس - والينا علي اليهود - هو يُعلمنا بأمر المولود وقضيته»٠ وكتب قيصر الي هيرودس يستعلمه الخبر، فردّ عليه، وعرّفه بكلام المجوس [1] وأنه ذبح أطفال بيت لحم أجمعين»٠

+ وبعد صلب السيد المسيح، كتب بيلاطس الي طيباريوس قيصر - كما روي لنا «**يوستينوس**» الفليسوف والشهيد، ويوسابيوس المؤرخ الكنسي - يُخبره في رسالة عن ظهور المسيح، ويصف سيرته والأعمال التي رافقت أعماله وتعاليمه (راجع الفصل الثاني) وكيف حسده الرؤساء (غار منه رؤساء الكهنة اليهود) وقاوموه وسعوا لصلبه وموته وكيف قام٠

+ وذكر العلاّمة «**ترتليانوس**» أن طيباريوس عندما تأكد من صحة هذا النبأ أمر أن يحصوا يسوع بين الإلهة (المعبودة في روما)!!

+ وفي السنة الـ ١٣ من مُلك نيرون، أي سنة ٦٤ أو ٦٦م نكل بالمسيحيين وقد كان في غاية القسوة وفساد الأخلاق، فجال بخاطره ذات يوم أن يتمتع بشكل حالة مدينة طروادة أثناء حريقها، فأمر بحرق روما، تحقيقاً لهذه الفكرة الذميمة٠ ولما أرتفعت ألسنة النيران، وبدأ الدمار بالديار، صعد المجنون إلي برج عالٍ - بعيداً عن المدينة - ليتسلّي ويفرح بهذا المنظر المحزن، وتناول بيديه آله طرب، وجعل يترنم بالأشعار التي قالها الشعراء في وصف حريق طروادة٠

---

(١) ذكر إبن العبري (في كتاب مختصر الدول ص ٨٣) عن «زرادشت» مُعلّم الديانة المجوسية، الذي كان في عهد الملك قمبيز أنه أخبر نويه بظهور السيد المسيح من بكر لا يمسها رجل وأمرهم بحمل القرابين اليه، عندما يرون كوكباً يضيء بالنهار، كما قال ابن العبري (ص ١١٠) «إن المجوس قالوا لهيرودس إن عظيماً لنا قد أخبرنا بكتاب وضعه وذكر فيه «سيولد في فلسطين مولود أصله من السماء، ويتعبد له أكثر العالم، وأية ظهوره أنكم ترون نجماً غريباً، وهو يهديكم الي حيث يوجد، فإذا رأيتموه فاحملوا (له هدايا) ذهباً ولُباناً ومُراً، وأنطلقوا بها، لئلا ينالكم بلاء عظيم»٠

+ وقد استمرت النيران في روما مدة ٩ أيام، حتي دمرت ثلاثة أرباع المدينة، فلما أفاق نيرون من سكرته وصحا من غفلته وأحس بزلته، رأي أن ينفض عن هامته غبار العار، ويجدد من ماله الخاص ذلك الدمار، ولما لم يتم ترميم كل الديار، ألصق التهمة بالمسيحيين، وكان الرومانيون يكرهونهم جداً، هادفاً بذلك استدرار عطفهم عليه.

اضطهاد نيرون للمؤمنين في روما:

+ قال تاسيتوس المؤرخ الوثني الذي شاهد تلك الفظائع: «إن نيرون جعل يلف المسيحيين - أحياءٍ - بجلود الوحوش الضارية، ويطرحهم للكلاب لكي تمزقهم. وغطي ملابس آخرين بزفت، وعلقهم علي مشانق، وأضرم النار في أجسادهم - في الليل - لتضيء كمشاعل للمارة، ولكي يتفرجوا عليهم - وصار هو ينتقل بعربته ليتمتع برؤية هذه المناظر الفظيعة».

+ وأكثر من ذلك ما كان يُجرّيه (من عذابات للمسيحيين) أيام الأعياد (الوثنية) وفي الألعاب (ولا يزال استاد نيرون موجوداً للآن بروما).

+ ونحو هذا الوقت المشئوم، حضر بطرس الرسول الي روما، لمقاومة سيمون الساحر (راجع الفصل الثالث)، وكذلك حضر بولس الرسول لتعزية قطيع المسيح. فقبض عليهما نيرون. فصلب الأول منكس الرأس، وقطع رقبة الثاني، وأرسل إلي الاسكندرية فقتل مارمرقس [1]. ولم تخلص الكنيسة من هذه الشدة إلا بعدما هلك نيرون بالانتحار، بعدما قتل إبنه وزوجته.

+ وقد مر علي المسيحيين نحو ربع قرن، طاب لهم العيش بسلام (Pax Romana) حيث تولي أباطرة أتصفوا بالكياسة وحُسن السياسة، حتي السنة التاسعة من ملك الامبراطور «**دومتيانوس**» أي سنة ٩٥م، الذي بدأ فيها اضطهاد المسيحيين، وألقي القديس يوحنا في الزيت المغلي ثم نفاه لجزيرة بطمس.

---

(١) من دراسة طريقة قتل مارمرقس نجد أن اليهود هم المسئولون بصفة عامة عنها، ولم تتدخل السلطة الرومانية الحاكمة للإسكندرية، حسب أغلب الآراء.

+ وقيل إن الـذي دفع هذا القيصر هو ما سمعه من بعضـهم أن المسيح مُزمع أن يمـلك علي كل العالم، فخاف أن يتم ذلك، في زمانه، ولكنه عندما سأل المسيحيين عـن صفـة مُلـكه، أجابوه بأنه روحي بحت وسـماوي، وأنه يملك علي العـواطف فقط، فاحتقر الأمر، وخفف من اضطهاده لهم.

٢) الرومـــــان واليهـــــود:

+ كتب المؤرخ اليـهودي يوسيـفوس (في تاريخـه المطبوع في بيـروت) عن الأحداث التي تمت إتماماً لنبوة السيد المسيح علي هذه الأمة الشقية، ومن ضـمنها أربعة أمور جوهرية، حدثت بعد ٤٠ سنة من صعوده المجيد وهي: -

- (أ) حصـار أورشليم (ب) الضيق الذي عاني منه المحاصرون (جـ) خراب الهيكل والمدينة تماماً (د) سبي اليهود وبيعهم عبيداً (في روما).

+ **بالنسبة للنبوة الأولـي**: جـاء في إنجـيل لوقـــا (٢١:٤٣) عــن أورشليم: «ســتـأتي أيام، ويحيط بكِ أعداؤكِ بمتـرسة، ويحدقـون بكِ، ويحاصـرونكِ من كل جهة».

+ وإتماماً لهذه النبوة، نذكر ماورد في الفصلين ٦،٧ من تاريخ يوسيفوس: «أن آخر من تملّك علي اليهود هو «أغريباس» بن أغريبا بن أرسطوبولس، إبن مريم زوجة هيرودس، التي من نسلِ المكابيين، ولسوء حظ هذا الملك أن اليهود كانوا في زمانه في أشـقي حال، وكـانوا يقتلون بعضـهم سـراً، إذ كان بعضـهم يحمل سكاكين صغيرة ذات حدين (خناجر) تحت ثيابهم. ومن كان له عدو وأراد أن ينتقم منه، كان يتفق مع مجرم لقتله، فيمشي المأجور بجانب ذلك العدو، ويفتك به علي غرّة ويختفي بين الجمع المزدحم في الأسواق والأزقة.

+ وحدث أنـه لما سـافر الملك أغـريباس الـي رومـية، ليؤدي فـروض العـبودية لنـيـرون، ظـلـم القـائد الـرومـاني: «**فيلكس**» (Flix) اليـهـود في غـيـابه. فحـاربوه وقتلوا عدداً كبيراً من جيشه، وألزموه أن يهرب إلي مصر.

+ ولما رجع الملك من روميـة، مـر في طريقـه علي مـصـر، وأتي بالقـائد فـيلكس مع قـائدين آخـرين ومـعـهم جـيـش عظيـم. فلمـا وصل الملك (إلي فلسطين) خـرج

لاستقباله وجوه أورشليم وشكوا من جور القائد السابق، وأعلنوا أنهم يريدون الاستقلال عن رومية.

+ فحمق الملك رأيهم، ونصحهم بالسكون والطاعة (للرومان) وأن يعدلوا عن العصيان، فلم يستجيبوا لنصيحته، وكان بيد القواد قرابين – من نيرون – لبيت الله (هيكل سليمان) فرفضوا قبولها، وقتلوا حاملها، مع كل الرومان الذين كانوا بالمدينة.

+ وكان الذي تجرأ علي هذا العمل الإجرامي رئيس عصابة يُدعي «لعازر» بن حنّان الكاهن، فاستعطفه رؤساء اليهود،وأنكروه عليه، وخافوا من سوء عاقبته، فشكوه إلي الملك أغريباس، وإلتمسوا مساعدته لِسحق العُصاة.

+ فأرسل لهم قائدين ومعهما ٣٠٠٠ جندي، فحملوا بشدة علي لعازر وذويه، ودحروا رجاله، ففر إلي القدس، ثم جمع قواته – مرة ثانية – واستعان بأصحاب السكاكين الصغار (الخناجر) من القتلة المأجورين، وهاجم الجند. وطردهم من المدينة واستولي عليها، وأحرق قصر الملك.

+ فمضي أغريباس إلي رومية، وأخبر القيصر بما حدث، فاستشاط غيظاً، وأرسل إلي «**كسبينا**» قائد الجيش (الروماني) الذي كان راجعاً من حرب العجم (الفُرس) لكي يُخضع عُصَاة اليهود، فجاء من دمشق إلي القدس، ولكن اليهود تغلبوا عليه.

+ فلما وصل هذا القائد إلي رومية مخذولاً، جهزَّ نيرُّون جيشاً ضخماً بقيادة: «**فسبسيانوس**» (Vespasian) أعظم فرسانه وأكثرهم خبرة بفنون الحرب. فذهب بجيشه (إلي فلسطين) بصحبه إبنه «تيطس» (Titus) وأغريباس والي (ملك) اليهودية.

+ أما اليهود فقد قسموا قواتهم فرقاً فرقاً، عسكرت في طبرية وفي الجليل تحت قيادة «يوسيفوس» الكاهن ابن كريون (وهو أيضاً المؤرخ) والثانية في بلاد أدوم (شرق الأردن) تحت إدارة لعازر بن حنانيا الكاهن، والثالثة في أورشليم وماحولها بقيادة حنانيا الكاهن.

+ فجاء القائد فسبسيانوس بجيشه إلي طبرية، وجمع أغريباس عساكر لنجدته من سائر الزمم، التي تبغض اليهود.

+ فلما شاهد «يوسيفوس» كثرة عساكر الرومان، خاف وبادر بالذهاب إلي حصن في الجليل، وتحصَّن به. فأرسل له القائد الروماني يُلاطفه ويسأله الصُلح، حقناً للدماء، فرفض طلبه، بناء علي أوامر أعيان (رؤساء) يهود أورشليم.

+ فذهب الجيش الروماني ودخل في معركة مع قوات يوسيفوس، واستمرت الحرب ٤٨ يوماً، وكانت أعداد الفريقين تتناقص من يوم لآخر. فلما كان اليهود – ذات ليلة – في نوم من شدة التعب، تسلَّق الرومان أسوار الحصن ودخل عسكرهم خلسة وقتلوا كثيرين، ولم يبق من اليهود به سوي يوسيفوس ومعه ٤٠ فقط، ففروا واختبأوا في مغارة.

+ فلما عرف القائد الروماني مكانهم أرسل يُلاطفهم، وأمنَّهم علي حياتهم إن أطاعوه، فاستَّسلم يوسيفوس وخرج للقائد الروماني.

+ ولما قصد فسبسيانوس محاصرة القدس، سمع بموت نيرون وقيام إمبراطور آخر – من أدنياء الناس – بتولي الإمبراطورية. فغضب الجند من ذلك، وبايعوه بالمُلك.

+ فقسم الجيش الذي معه إلي قسمين، أخذ قسماً معه وذهب الي رومية، وطرد المغتصب وصار امبراطوراً لها. أما القسم الثاني فأبقاه تحت قيادة إبنه «**تيطسُ**»، وأمره بقتال اليهود، وكانوا قد انقسموا الي أحزاب متصارعة، وكثرت بينهم الفتن.

+ وقد قام رجل يُدعي «شمعون» بجمع عصابة. وشرع يغزو بلاداً ويفتك بأهلها ويُتلف مزروعاتهم وينهب أموالهم. ولما إشتد قوة، حاصر أورشليم وضايق أهلها، فأصبحوا في بلاء مُزدوج، ضيق من خارج ومن داخل أيضاً.

+ وكانوا قد عانوا من ظلم يوحنان وظنوا بشمعون خيراً ورفقاً بهم. ففتحوا له أبواب المدينة، فأذاقهم العذاب وضاعف ويلهم وعويلهم!! وسمع القائد لعازر

بمصائب أورشليم، وأسرع لأنقاذها من مخالب هذين الزعمين الفاسدين. فلما لم يستطع طردهم صار عبئاً ثالثاً علي أهل القدس.

+ أما القائد الروماني «**تيطس**» (Titus) فكان في هذه المدة يحشد جنوداً فجاء وعسكر علي جبل الزيتون (شرق القدس) ورفع شعاره المقدس وهو «النسر الروماني» وهي علامة الخراب والدمار المقرر لمدينة المقدسة (كما تنبأ عنها دانيال النبي والسيد المسيح).

+ وقد أسرع تيطس بالزحف علي القدس لطمعه فيها، ورغبته في رجوعه بسرعة الي رومية، علي أثر جلوس والده علي عرش الامبراطورية الرومانية.

+ فلما شاهد زعماء اليهود الثلاثة عسكر الرومان تجاه أسوار المدينة المقدسة، كفوًا عن محاربة بعضهم، واصطلحوا معاً. ثم اتفقوا علي قتالهم، فخرجوا للقائهم، فانهزم اليهود، وهربوا للمدينة.

+ ثم أخرجوا قوة دارت وراء الروم، وصارت خلفهم بصفة كمين، وحصروهم في الوسط، وكادوا بهذه الحيلة يقضون عليهم عن آخرهم.

+ ولما عاد الزعماء اليهود للمدينة، وقع خلاف بينهم - وبدأوا يفتكون ببعضهم. وكان إذا ضايقهم الرومان يصطلحون مع بعضهم، وإذا كفوًا عن قتالهم تقاتلوا مع بعضهم، بحيث لم ينقطع سفك الدم بينهم.

+ ثم استطاع القائد تيطس هزيمتهم. وأغلقوا أبواب القدس. فتوقف عن قتالهم. وأمر يوسيفوس أن ينصح قومه ويخاطبهم بشأن الصُلح، ولكن اليهود سخطوا عليه ورشقوه من أعلي السور بالحجارة، فأعلن لهم انهم يستحقون حكم الله بهلاكهم وخراب الهيكل. وقال: «إذ سفكتم فيه دم البار» (ويشير بذلك الي الاسقف الأول لأورشليم وهو القديس يعقوب الرسول).

+ وأضاف قائلاً: «فلذلك قد قست قلوبكم، وصارت كالحجارة، مع أن الحجر يؤثر فيه الماء من كثرة نزوله عليه، وأنتم لا تفيدكم المواعظ (النصائح) مع كثرتها، ولا تلين قلوبكم ولا تخضع» (للرأي السليم).

+ ولما شاهد تيطس الدموع تسيل بغزارة علي خدّي يوسيفوس، رّق قلبه، وأمر بإطلاق أسري اليهود السابقين، وأحسن إليهم، علي أن عامة الشعب تأثروا من كلمات يوسيفوس، ورغب كثيرون منهم الخروج من مدينة القدس.

+ وحاصر تيطس القدس، كما جاء في نبوة المخلص (لو ٢١:٢٢) «لأن هذه أيام انتقام، لأنه يكون حينئذ ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلي الآن ولن يكون».

+ وتحقيق هذه النبوة كما سجله القائد والمؤرخ اليهودي (يوسيفوس) الموجود في تاريخه (فصل ٧) بأنه لما طال الحصار (الروماني) وانقطعت المؤونة عن اليهود المحاصرين اشتد جوعهم وكربهم، حتي حمل بعضهم الي أكل الجيّف ودبيب الأرض.

+ وكان الجنود اليهود ينهبون ويسلبون الحبوب والدقيق من البيوت بالقدس، وإذا سمعوا صوت طاحونة (رحي) أو شموا رائحة طهي طعام أو خبز، أسرعوا ونهبوا ما تمتد اليه أيديهم بلا رحمة.

+ ومن جرّاء ذلك مات كثيرون وألقُوا في ساحات المدينة بدون دفن، حتي أنتنت الطرق والشوارع، وجعل البعض يلقون موتاهم في الآبار، ثم يطرحون ذواتهم معهم، والبعض كانوا يحفرون حُفراً وينامون بها حتي تأتي ساعة موتهم.

+ وبلغ من أمر عساكر اليهود أن أكلوا أي حب في زبل الحيوان، وجلود البهائم الميتة وجلود سروج الخيل والسيوف. ومع كل هذه المصائب لم يُكّف العُصَاة عن الفتك ببعضهم.

+ وهجم بعضهم علي الهيكل، وقتلوا الكهنة، أثناء تقديمهم الذبائح، فاختلطت دماء الناس بدماء الحيوانات. وأحرقوا مخازن الغلال والذخائر، التي كانت تكفي مؤونة حصار عدة سنوات.

+ ثم خرجوا من الهيكل كمجانين، وظلوا يطوفون المنازل، مفتشين علي ما يقتاتون به، لأنهم فقدوا العقل والرحمة، واشتد بهم الهوس، حتي كان الآباء يخطفون الخبز من أيدي بنيهم، والأبناء من أفواه والديهم!!

+ وذكر يوسيفوس أيضاً – كشاهد عيان – أن سيدة يهودية ذات نسب شريف وغنيٍ كثير، كانت قد أتت لزيارة أورشليم في العيد، وتخلفت بها بسبب الحصار، فتم نهب أموالها. ولم يكن لها سوي طفل صغير، فلما اشتد بها الجوع من جهة، والحزن علي جوع ولدها، فقدت الصبر والرُشد، فذبحته لتُريحه وتسدُّ جوعها، وأكلت جزءاً منه وخبأت الباقي!!

+ ولما اشتم اللصوص رائحة اللحم هجموا عليها. وأعلنت لهم ماحدث فارتعبوا.ولما شاع خبرها قلق سكان القدس، فسُمح لهم بالخروج من المدينة وهم في ذُعر.

+ وقام الرومان بالقبض علي كثيرين، ولما حاولوا الهرب، عوملوا معاملة رديئة، إذ أمسكهم العسكر وصلبوهم، والباقون قتلهم العرب والسريان، وسبب ذلك أن اليهود الذين خرجوا من المدينة المقدسة ابتعلوا ذهباً وفضة وجواهر، فلما وصلوا الي المعسكر، حاول أحدهم البحث في برازه عن جواهر ابتعلها، فرآه جندي وأخبر زملاءه، وتحققوا من الخبر، فقاموا بقتل اليهود، وإخراج الجواهر من بطونهم!!

+ فلما رأي تيطس ماحدث من فظائع أمر بالإحسان الي الأسرَّي. وكان الأولاد يخطفون الخبز وينهشونه بلا عقل فيموتون، وكان كثيرون لا يقوون علي فتح أفواههم، فأوكل بهم يوسيفوس، فصار يسقيهم اللبن، حتي تلين أمعاءهم.

+ وتحققت النبوة الثالثة للمسيح (لو ١٩:٤٤) **«ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجراً علي حجر»**.

+ وإتماماً لها سجل يوسيفوس ما نصه (في الفصل ٨) إنه لما اشتدّ كرب اليهود، وهلك معظمهم بالسيف والجوع، وتأكد اليهود أنه من السهل الاستيلاء علي المدينة المقدسة، هدموا السور ودخلوا القدس بهتاف شديد، فاستيقظ النائمون من التعب مذعورين، ولم يقووا علي الحركة.

+ ودارت عدة معارك، وفي بعضها ضعف الرومان فهربوا الي قدس الاقداس، للاحتماء به. فتبعهم اليهود وقتلوهم، ولكن في معركة أخري، دخل بعض اليهود الـي قصر سليمان، وطلوه بالقار والكبريت، وأخفوا فيه رجلاً منهم، وأمروه بأن يُشعل فيه النار، عندما يصعد الرومان الي أعلاه. ثم يخرج من باب سري.

+ فلما بدأ القتال فرَّ العُصاة الي هذا القصر. ثم خرجوا من الباب السري، ولما كان الرومان وراءهم، أشعلوا النيران في القصر وأهلكوهم. فشدد تيطس الحرب وأغلق جميع منافذ المدينة، وضايق سكانها حتي مات منهم كثيرون.

+ وحاول تيطس تجنُّب حرق الهيكل، ولكن النيران اشتعلت فيه رغماً عنه، وقال التلمود أن ضابطاً من جيش تيطس حرث أرض الهيكل، كعلامة للعنة المقدسة.

+ **أما النبوة الرابعة (لو ٢١:٢٤)** «ويقعون بحد السيف، ويُسبُّون الي جميع الأمم»، فقد تم ذلك، كما رواه يوسيفوس (فصل ٨) من أن رؤساء اليهود قد أحصوا الذين أُخرجوا من أبواب المدينة فبلغ عددهم ٦٠٠ الف يهودي، غير الذين ماتوا وأُلقُوا في الشوارع والآبار، وخارج الأسوار.

+ وأما الذين ماتوا في الحرب وقتلهم العُصاة فبلغ عددهم مليوناً ومائة، وبلغ الذين سباهم تيطس ٩٩ الفاً. وقبل استيلاء الرومان علي المدينة المقدسة، وقع كثيرون بأيدي الرومان، فباعوهم مع نسائهم وأولادهم، وأرسل منهم إلي روما ٦٠٠٠ شاباً مختاراً، وبيع ثلاثون ألفاً من اليهود كعبيد من القري الأخري، من حسان الصورة، وأُرسلوا إلي رومية، للإحتفال بدخول تيطس مُنتصراً، كما تم سبي بعضهم إلي مصر، وأُلقِي غيرهم للوحوش.

+ ومن بقي في أورشليم تفرقوا طوعاً وكُرهاً الي جميع جهات العالم (الشتات diaspora) وقد فشل اليهود في العودة للقدس، في أزمنة تالية، ففي القرن الثاني، عندما جدّد الامبرطور «**هدريان**» (Hadrianus) أبنية المدينة وجعلها مدينة سّكنّي (Colonia) رومانية، رغبوا أن يسكنوها، فمنعهم من

الدخول اليها، وهددهم بقصاص الموت، فشقُّوا عليه عصا الطاعة، وحاولوا استرداد فلسطين فحاربهم وقتل منهم خلقاً كثيراً.

+ وقاموا ثانية في زمن الامبراطور قسطنطين الأول (الكبير = أوائل القرن ٤) فأرغمهم بحد السيف علي السكون، ولما تولي الإمبراطور «يوليانوس» الجاحد للمسيح، وإضطهد المسيحيين، وقرَّب اليهود اليه، وساعدهم علي محاولة تجديد الهيكل، ليكذِّب نبوة المسيح، فلم ينجحوا في مسعاهم(١) هذه المرة أيضاً.

ماذا حدث لمسيحيِّي القدس؟!

+ وإذا سألتني عن حال المسيحيين – في أورشليم – أثناء هذه المصائب التي حلت باليهود، فأقول أن الله حفظهم من كل مكروه، لأنهم أطاعوا المسيح الذي دعاهم بالهرب من المدينة المقدسة وقال: «متي رأيتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال قائمة في المكان المقدس – ليفهم القاريء – فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلي الجبال» (مت ٢٤:٢٦).

+ فإن رايسات (أعلام) الرومانيين كان يعلوها تماثيل كانوا يعبدونها، وكان اليهود يعتبرونها نجسة، فلما نصب تيطس رايات جيشه حول المدينة المقدسة، تمت حرفياً النبوة الإلهية، ونُسبت للخراب، لأنها كانت تتقدم الجيش الذي جاء للتدمير.

+ ويروي يوسيفوس (فصل ٨) (٢) أن عدة علامات (طبيعية) حدثت قبل حصار المدينة المقدسة منها أن «**كوكباً**» عظيماً ظهر بنور ساطع كالشمس، واستمر خلال أيام عيد الفطير (الفصح).

---

(١) راجع تفاصيل محاولات اليهود إعادة بناء الهيكل اليهودي بالقدس وفشلهم، في **كتابنا: «القدس عبر التاريخ»** (**طبعة** ثانية = مكتبة المحبة).

(2) **Josephus,** Wars of the Jews, viii.

+ ومنها أن باب القدس الشرقي، الذي كان عظيماً جداً، وكان بالجُهد يغلقه ويفتحه جماعة من الرجال الأقوياء، كانوا يجدونه مفتوحاً كل يوم.

+ ومنها أن جماعة قدموا بقرة قرباناً، فلما طرحوها للذبح ولدت خروفاً!!

+ ومنها أن صورة إنسان بديع الجمال ظهرت في الهواء فوق القدس، وظهرت صور الذين يركبون خيولاً من نار، وكانت تطير في الهواء، وتهبط الي قرب الأرض.

+ ومنها أن الكهنة سمعوا ليلة عيد العنصرة (يوم الخمسين بعد الفصح) جماعة (ملائكة) يتمشون وقد صاح أحدهم: «أن إمضوا بنا من هذا البيت» (كرمز لخراب الهيكل).

+ ومنها أن رجلاً جعل يطوف - قبل استيلاء تيطس علي القدس بأربع سنين - الشوارع والأزقة - كمجنون - وهو يصيح: «صوت من المشرق. صوت من المغرب. صوت من أربع جهات العالم. صوت علي أورشليم. صوت علي الهيكل. صوت علي الحصن. صوت علي العروس. صوت علي جميع الناس». ولم يتوقف عن الصياح بهذا الكلام، حتي رماه أحد الناس بحجر، فوقع ميتاً!!



المراكـز الرسـولية فـي الشـرق

(١) فـي أورشليم (٢) في إنطاكية

(٣) في الإسكندرية (٤) في روميـة

(١) الكرسي الرسولي في أورشليم:

+ كان أول مركز ديني أنشيء في عصر المسيحية الأول هو «أورشليم» (Jerusalem) الذي شرفه السيد المسيح بأن شرطن (رسم) له أخاه الرسول «**يعقوب**» البار إبن مريم زوجة كلوبا، الذي يدعوه الإنجيل في أماكن أخري - **إبن حلفي** (= في السريانية وفي اليونانية كلوبا).

+ وفي مصادر أخري، أن الذي أقام يعقوب أسقفاً علي أورشليم هم الرسل. وقد نقل المؤرخ يوسابيوس القيصري عن العلاَّمة إكليمنضس الاسكندري قوله: «إن بطرس ويعقوب ويوحنا، من حيث أنهم مميزون من الرب، لم يتخاصموا علي المجد (الكرسي الرسولي) من بعد صعود المُخلّص، بل انتخبوا يعقوب الصدّيق أسقفاً علي أورشليم».

+ ونقل إلينا المؤرخ يوسابيوس إسم الذي خلف يعقوب علي كرسيه في أورشليم - بعد استشهاده - وهو «**سمعان**» أخوه، فقال ما نصه: «يُقال إنه من بعد استشهاد يعقوب اجتمع - من كل مكان - الذين كانوا علي قيد الحياة، من الرسل وتلاميذ الرب (السبعين) مع أقرباء الرب بالجسد، وتشاوروا كلهم معاً في مَنْ يجب أن يعتبر مُستحقاً لخلافة يعقوب، ليُقام عليها، فاتفقوا برأي واحد علي اختيار سمعان بن كلوبا - المذكور في كتاب الإنجيل - أنه مستحق ليُقام علي كرسي تلك الأبُرشية (Parish)، وهو كما يقولون ابن أخي [١] الرب».

(١) الأصح هو أخو يعقوب ويهوذا وسمعان ويوسي، وعدة بنات وهم أبناء أخت القديسة مريم (أم النور) وهي «مريم زوجة كلوبا». راجع تفسيرنا للأناجيل الأربعة، طبعة مكتبة المحبة.

+ وقد أنتهي أمره باستشهاده مصلوباً بمعرفة «أتيكوس» والي سوريا بأمر تراجانوس (Trajan) بعدما قاسي عذاب الجلد بالسياط وغيره من العذابات.

+ وتتقدّم أورشليم علي سواها من الكراسي، كما ورد في الأوامر الرسولية - في الفصل المُتعلّق بالخدمة الكنائسية - إذ تقدّم ذكر أسقفها علي أسقف رومية بما نصه: «من أجل أسقفنا يعقوب وكنائسه (بفلسطين) نطلب... من أجل أسقفنا إكليمس (إكليمنضس الروماني Clement) نطلب.... ».

+ وتقدُّم يعقوب الرسول - بصفته رئيس أساقفة عصره - أيدته الليتورجيات الشرقية (Liturgy = أي طقوس ونصوص القداس Mass) عند عموم الطوائف الباباوية (التابعين للكنيسة الكاثوليكية) بالرغم من إقرارهم برئاسة أسقف رومية الآن (اسطفان الدويهي، بطريرك الموارنة، منارة الأقداس، جـ ٢ ص ٤٢٤). وتلقيب مركزه «**أورشليم الأم والوالدة**» ورد في **ليتورجية هذا الرسول** [١] وأجمع كل الآباء علي ذلك (المنارة، جـ٢ ص ٤٠٩، جـ ١ ص ٩٧).

+ وقد نالت أورشليم هذا المجد - كما يقول يوسابيوس المؤرخ - الذي حظي به يعقوب دون بطرس ودون يوحنا. ونال أسقفها الرئاسة العُظمي، قبل أن تصير رومية بنتاً - أو حفيدة - لهذه الأم (والواقع أن الكراسي الرسولية الأربعة كلها متساوية في الكرامة).

٢) الكرسي الرسولي الأنطاكي (السرياني):

+ وأعظم مركز ديني نال شرف كاتدرا (كرسي) [٢] رسول بعد أورشليم (ويليه في أقدّمية الإنشاء) بمدينة «**أنطاكية**» (بسوريا) «Antioch» والتي كرز بها بولس ثم بطرس، وخلفهما «**أفوديوس**» أولاً ثم «**اغناطيوس**» ثانياً.

---

(١) وهي أقدم قداس في العالم ومن وضع الرسول يعقوب بن حلفا نفسه.

(٢) الكلمة اليونانية «Cathedra» تعني كرسي أو عرش (Thronos) والمقصود حالياً: «بالكاتدرائية» هي الكنيسة الكبري التي بها كرسي أسقف الإيبارشية (أو دار المطرانية حالياً).

٣) الكرسي المرقسي الإسكندري (Cathedra Marci)

+ وقد شغله الرسول مار مرقس من سنة ٦١ الي ٦٨ (٣). ونُلفت نظر القاريء الي الحساب الذي نُدوِّن به تواريخ بابوات الاسكندرية (في هذا الكتاب) فهو بالتاريخ القبطي، **وينقص عن التاريخ الغربي (الإفرنجي) ٨ سنوات**، فسنة ١٩٢٣ الحالية (وقت تأليف هذا الكتاب) هي سنة ١٩١٥ قبطية (١٦٣١ للشهداء).

+ وقد خلف مار مرقس القديس «أنيانوس» من سنة ٦٤ - ٨٦م، لأن مرقس الرسول رسمه قبل استشهاده بأربع سنوات، حين غادر الأسكندرية، ورجع الي الخمس مدن الغربية (ليبيا الشرقية) التي كان قد بشر فيها أولاً، وافتقد المسيحيين بها ثم عاد للإسكندرية.

+ وقبل أن يفعل ذلك عزز مركز خليفته (ساعده في الخدمة) بأن رسم له ثلاثة كهنة، وسبعة شمامسة.

+ وإذا تتبعنا رحلة الرسول مرقس وسلمنا أنه زاد «بابيلون» وسكن فيها - وزارُه فيها بطرس الرسول - ومنها كتب القديس رسالته الي المؤمنين، يلزم أن نُسلّم أنه أنشأ في هذه الجهة - وهذا الحي (مصر القديمة) مركزاً دينياً (كنيسة) ورسم للخدمة أسقفاً وقساً وشماساً (دياكون) قبل أن يغادره، ويجيء - **لأول مرة** - إلي الإسكندرية، وفعل ذلك في باقي الاماكن، وبذلك يكون أنيانوس ليس هو الأسقف الفريد الوحيد، بل سبقه - وفي عصره - في بابيلون أساقفة خلافه (يذكر إبن المقفع - في تاريخ البطاركة - أن مارمرقس رسم أسقفاً يُدعي «أورانوس» للصعيد).

+ وبذلك نردُّ علي دعوي من قال إن أولئك القسوس الثلاثة - الذين عينهم الرسول معاونيه لخلفه (أنيانوس) هم الذين كانوا يرسمون الأساقفة من بعده، هذا علي

(٣) الرأي الأصح علمياً من عام ٥٦ الي ٦٨م حيث قضي مارمرقس ١٢ سنة في خدمة ليبيا ومصر، وكان خلالها يتردد عليهما، حتي استشهد في الإسكندرية سنة ٦٨م.

التسليم بأنهم كانوا قسوساً – بحسب المعني المألوف عندنا – وإلا فإن اسم القس كان يتناول الأسقف أيضاً (١).

+ **وأنشا الرسول لخلفه مدرسة دينية** (المدرسة اللاهوتية المرقسية بالاسكندرية) وجعله مديراً لها. وقد امتدح المؤرخون تلاميذها (خريجّها)، خاصة من نحو معيشتهم النُسكية البسيطة، وعدم اهتمامهم بأباطيل العالم.

+ وعلي ذكر هذه المدرسة نذكر أسماء نظارها ومديريها في القرن الأول وبعده، إلي أوائل القرن الخامس، التي قُضي عليها بانقضائه (حاربها البيزنطيون، فتم نقلها – بكل كتبها وتلاميذها – إلي دير أبي مقار بوادي النطرون إلي أن أُعيد افتتاحها في أواخر القرن ١٩).

+ وهم **يسطس** في القرن الأول، **وأومانيوس ومركيانوس وبنتينوس وإكليمنضس** في القرن الثاني، **وأوريجانوس** في آخر القرن الثاني وأول الثالث، **وياروكلاس، وديوناسيوس، وثاوغست، وبيروس، وبطرس** في القرن الثالث، **وسرابيون ومقار السياسي وديديموس الضرير** (الذي عزَّاه القديس أنطونيوس وقال له: «إن ضياء قلبك يقوم مقام عينيك») في القرن الرابع، **ورودون** في القرن الخامس.

+ ويري القارىء – لجدول أسماء بابوات الاسكندرية، في القرون التالية للقرن الأول أن معظم نظار هذه المدرسة، هم الذين ارتقوا الي كرسي مارمرقس.

+ ومن جهة أخري، يمكن أن نستنتج من سلوكيات طلبة المدرسة المرقسية الاسكندرية النُسكية أنهم أول من وضع حجر الأساس للرهبنة المصرية، كما أنهم نذروا حياة البتولية.

+ وبالتالي الرد علي دعوي من قال إن أول خليفة لمارمرقس كان أسقفاً ذا زوجة، إذ ليس فـي كتاب تاريخ البطاركة، لإبن المقفع (الأسقف ساويرس) أو غيره من قُدامي المؤرخين، مايدل علي صحة هذا الإدعاء (إذ صارت زوجة أنيانوس الأسقف كأخت له، بعد رسامته).

(١) راجع الترجمة السريانية لكتاب العهد الجديد، في الاماكن التي ورد بها اسم «**أسقف**»، وأكده سفر أعمال الرسل (٢٠: ١٧ – ٢٨).

الأنبا أنيانوس:

+ أما هـذا الخليفة (لمارمرقس) فأشهر أعماله – بخلاف عنايته بالمدرسة اللاهوتية – نشـر الدعـوة المسيحـيـة في عـاصـمـة القطر (الإسكندرية) هو وأعـوانه القسوس (الثلاثة)، الذين يحتمل أنهـم كانـوا أساقفة أيضاً، ولكنـهم دونـه في الإمتياز (رئيساً لهم) وقام ببناء كنيسة ـ في المكان الـذي فاضـت فيـه روح الرسـول مـارمـرقس، الذي كـان يدعي «كـاليـا» [1] أي دار البـقـر (Bucalia).

+ وقـد مكث أنيـانوس أسـقـفـاً ٢٢ سنة، وتنيّح في ٢٠ هـاتور سنة ٨٦ وخلفـه «**مليانوس**» (٨٦ – ٩٨) {Mela}:

+ وقـد صار أسـقـفـاً للإسكنـدرية فـي شـهـر كيهـك سنـة ٨٦ ونشط مثل سلفه في نشر الدعوة المسيحية إلي أن رقـد فـي الرب فـي الأول من شـهـر توت ٩٨، وفي السنة الـ ١٥ من مُلك الامـبـراطور **دوميتيانوس**.

٤) أساقفة رومية في هذا القرن:

+ الأسقف «**لينس**» سنة ٦٦ أو ٦٧ حسب رواية أخري واستمر علي كرسي روما حتي سنة ٨٧.

+ الأسـقف «**كليـتس**» أو «**أناكلـيـتس**» (٧٨ – ٩٠)، «**وكليمـس**» الأول (٩٠ – ١٠٠).

+ وقـد ورد في الأوامـر الرسـوليـة (ك ٧، ف ٤٧) أن أول أسـقف سيم علي كنيسـة رومـيـة بيـد الرسـول بولس: هو «**لينوس**» والثـاني **إكليميس** (Clement) وسيم بيد القديس بطرس.

(١) الأصح «بوكاليا» Bucalia (في اللاتينية = مكان البقر).

+ وقال يوسابيوس المؤرخ: «بعد أن أسس الرسل المغبوطون الكنيسة (الرومانية) وبنوها، سلّموا خدمة الأسقفية الي «**لينوس**»، الذي ذكره بولس الرسول في رسا! ه الي تيموثاوس»·

+ «وقد خلفه **أنيكليتوس** وبعده أختير للأسقفية «**إكليميس**» من الرسل، وقد شاهد الرسل القديسين وساعدهم· وفي عهده حدثت ثورة علي الأخوة الذين في كورنثوس (باليونان) (خلافات) ليست بقليلة· فأرسلت رومية كتابة (رسالة) كافية ووافية الي الكورنثيين، تدعوهم للسلام وتجديد إيمانهم، واتباّع التسليم الذي كانت قد أخذنه حديثاً من الرسل·

+ وقال «إبيفانيوس» Epiphanius (أسقف قبرص): «إنه قد صار أساقفة في رومية أولاً: بطرس وبولس الرسولان نفساهما، ثم لينوس ثم إكليتوس ثم أكليميس (اكليمنضس الروماني) الذي ذكره بولس الرسول في رسالته الي أهل فيلبي·

+ «ولا يتعجبّن أحد من أن غيره قد خلفوا الرسل (أي بولس وبطرس، حسب ترتيب الذهاب لروما) في الأسقفية قبله، فإننا لا نعلم حق العلم (بالتأكيد) ما إذا كان نال شرطونية (رسامة) أسقفيته من بطرس· ثم استعفي وأقام منتحياً (ترك الكرسي) إذ أنه هو يقول عن نفسه «**باستعفائه**» في إحدي رسائله، أو أنه قد أقيم خلافه الأسقف «**اكليتوس**» بيد الرسل»· ومن هذه الشهادات، خصوصاً شهادة أوامر الرسل، يتضح جلياً:

• **أولاً**: أن الذي أسس كنيسة رومية في البداية هو بولس الرسول، وأن أول أسقف رسمه بولس· وكان ذلك قبل أن يجيء بطرس إلي رومية· وهذا الرأي يؤيده العهد الجديد، وخاصة أعمال الرسل والرسائل (وقد أفاض

في هذا الموضوع محرر جريدة «الهدية» سنة ١٨٨٧، ص ٤١٨ وما بعدها، سنة ١٨٨٨ ص ٢، ١٧، ٢٥، ١٣٠).

● **ثانياً**: وأن بطرس، وإن كان قد اشترك - في نهاية حياته - مع بولس في تأسيس هذه الكنيسة، لكن لم يكن هذا غرضه من ذهابه الي رومية، بل كان ذهابه الي رومية متأخراً جداً، حسب شهادة العلاَّمة المصري أوريجانوس، الذي قال إنه ذهب اليها في آخر حياته. وقد قام الجيزويت بتحريف شهادته، وتبعهم الآباء رؤساء كنيسة الأقباط (في مصر) **كالبرزي**.

+ ولكن غبطة المرحوم العلاّمة **كيرلس مقار** (بطريرك الكاثوليك في مصر) أكد وجود تحريف في هذا النقل وغيره من النصوص التاريخية.

+ وقد ردّنا علي تشبت دُعاة الرئاسة البابوية الوهمية (لكل الكنائس الرسولية) بتدُّخل اكليميس في أمور أهل كورنثوس وشقاقهم (في مكان آخر من كتابات الكاتب بهذا الشأن).

+ ونزيد هنا أن الرجال الرسوليين (خلفاء الرسل الأوائل) كانوا يعتبرون أنفسهم أساقفة مسكونيين، أكثر من كونهم مكانيين، وكان يحق لكل منهم أن يتدخل في شئون غيره (في باقي الكراسي الأسقفية) ويساعده بدون أن يوجب عليهم أقل سلطة، أو أدني إمتياز، وأن رسائل القديس إغناطيوس (الإنطاكي) السبع - الي الجهات المختلفة - أعظم شاهد علي ذلك.

✠ ✠ ✠

البـــدع والضـــــلالات

+ أول مبتدع في الكنيسة (الأولى):

+ هو **سيمون الساحر**، الذي إدعّي أنه قوة الله الفائقة، وبعد أن صار مسيحياً، عاد إلي ضلاله (سحره)، وقد وردت ترجمته في سيرة القديس بطرس.

+ **والثاني أبيون** (Apion) :

+ وقد ظـهر بعد خـراب أورشليم (الـذي تم سنة ٧٠م) وعلّم بأن المسيح لـم يكن إلهـاً، بـل كـان إنساناً وُلد بالطبيعة من مريم ويوسف النجار.

+ كمـا زعم بأن الإيمان المسيـحي بدون حـفظ طقـوس نامـوس مـوسي (التـوراة) كالختان وحفظ السبت (مثل الأدفنست وشـهود يهوه حالياً) لا يفيد شيئاً ثم عاد ونقض تعليمه هذا وعلّم الناس بخلافه، وسافر إلي رومية. وكان يُقدّم – في سر الافخارستيا – الخمر الصرف (بدون ماء) والفطير (بدلاً من الخبز المختمر).

+ والثالث كيرنثوس اليهودي:

+ وكان مـعاصـراً لأبيون، وعلّم بأنه توجد قوة تسـود الكل، وتُسمَّي الإله، الذي لم يخلق هذا العالم، بل خلقته قوة أخري، تبتعد عنه كثيراً، وهي إله اليهود (يهوه).

+ كمـا زعـم هذا الهـرطوقي بأنه لما عَلِم الإله الأعظـم بخلقـة العـالم، أرسل أحـد الأرواح الخالدة (الأيونين) وهو المسيح في زعمه، فنزل للعالم واتحد بيسوع البار إبن يوسف ومريم، حين عماده من يوحنا، إذ نزل عليه بصورة حمامة.

+ ولما اعـتـمـد هجـم علـي إلـه اليـهود، لينـتقم منه، ولكـن هذا الإله حـرّض علـيه شعبـه اليهود، حتـي أمسكوه وسمروه علي الصليب، ولكن عندما صلبوا يسـوع طار الي السماء. ولـذلك كان يـدعو إلي أنه يجب عبادة الإله الأعظم – أو المسيح – أحد الأرواح الخالدة، لا إله اليهود!!

+ وكان يُعلّم أيضـاً بخصـوص الأجسـاد أنها تقـوم من الموت وتعـيش مع المسيح المزمع أن يملك – في هذا العالم – ألف سنة!!

+ وقـد مـر بنـا أن القديس يوحنا الحبيب كشف ضلالته في آسيا الصغري.

القرن الثاني - الفصل الأول

الرجال الرسوليون (خلفاء الرسل)

(١) إغناطيوس الثيؤفورس . (٢) رسائله .
(٣) بوليكاربوس . (٤) إكليمنضس .
(٥) ديوناسيوس قاضي مدينة أثينا .
(٦) كتابات الرجال (الآباء) الرسوليين .

١) القديس إغناطيوس الشهيد (الإنطاكي):

+ قيل إن بطرس الرسول قبل أن يغادر انطاكية رسم عليها أسقفين، أحدهما «**أفوديوس**»، والثاني «**أغناطيوس**».

+ وقال بعض المؤرخين أن القديسين بطرس وبولس اشتركا معاً في رسامتهما وأنه تم تخصيص الأول لخدمة مسيحيّي الأمم. والثاني لرعاية مسيحيّي اليهود.

+ وعلي أية حال، فإن الذي عاش طويلاً واشتهر بفضائله وخدمته وقبوله تجربة الشهادة هو **اغناطيوس** (Ignatius) وتفصيل ذلك كما يلي:-

+ اشتهر الامبراطور تراچان بكراهية المسيحيين. فلما تولي عرش رومية سنة ٩٨م أصدر أمراً باضطهادهم. وعندما سار بجيشه لقتال الفُرس، مضي إلي أنطاكية (السورية) وسمع أن أسقفها عدو الآلهة (الوثنية) فاستحضره وبدأ يُلاطفه وقال:

* «هل أنت هو إغناطيوس الثيئوفورس (Theophorus) الذي يحتقر الآلهة (الأصنام) ولا يعبدها؟!»

+ أجابه القديس وقال: «أنا هو صاحب هذا اللقب؟!».

+ فقال الامبراطور: «ومامعني هذا اللقب»؟!

+ فقال القديس: «معناه الحامل لله»·

* فقال الإمبراطور: «أتظن أننا لا نحمل آلهتنا (أصنامنا) لكي يشجعونا وينصرونا - في الحروب - علي أعدائنا؟!»·

+ فقال له القديس: «كيف يمكن أن تكون هذه التماثيل التي لا تحس آلهة ؟! واعلم أنــه لا إلــه إلا الله وحده، الذي خلق السماء والأرض وكل مافيها، وإبنه الوحيد يسوع المسيح، الذي تجسَّد، وصار إنساناً، لكي يُخلّص البشر· فلو كنت - أيها الملك - تعرفه وتؤمن به، تكون سعيداً»·

* فقال له الإمبراطور: «دع عنك هذا الكلام، وافعل ما أقول لك: اذبح للآلهة، فأهتم بك، وأجعلك أعظم كهنتها»·

+ فقال له القديس: «زادك الله غنيً.... وتكرّم بهذه المنح علي من يرغبها، أما أنا فكاهن سيدي يسوع المسيح· وله أُقدّم الذبيحة، وله أرغب أن أقدّم ذاتي ذبيحة»·

+ فاستشاط الإمبراطور غضباً علي اثر هذا الجواب، وحكم علي القديس بأن يُقيّد ويُساق إلي رومية، ليُلّقي للوحوش لتمزّقه· فقبل القديس هذا الحكم بمزيد من الفرح القلبي·

+ ولما أحضروا له القيود (السلاسل) تقدم اليها وجثا علي رُكبتيه وقبلّها، شاكراً الله (علي نعمة الألم من أجل المسيح)· ثم أستودع رعيته للّه، وكان قد قادها بأمانة لمدة ٤٠ سنة·

+ فلما شعر المؤمنون بذلك أسرعوا إليه وكانوا يبكون· فأخذ الجند يحتقرونه ويشتدون عليه، لكي يعطوهم مالاً· ولكن لأنه أحبّ الشهادة، خرج بسرعة مع الجند من أنطاكية، مع شماسيه فيلون وياكوبوس· وسافر الي سلوكيا، ومنها إلي رومية·

+ ولما مر علي أزمير، أستقبله الأسقف «**بوليكاربوس**» أخوه في التلمذة ليوحنا الرسول، وجاءت اليه وفود من كنائس آسيا الصغري لتلتمس بركته.

٢) رسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي:

+ فكتب لهم القديس رسالة قال فيها ما يلي: «لتكن أمثال سيرتكم الصالحة تعليماً للمنافقين والأشرار، فقابلوا بالمحبة والرحمة بغضبتهم وظلمهم، وبالصبر والصلاة افتراءاهم، وبالثبات علي الإيمان ضلالهم».

+ «ارغبوا أن تحتملوا – من أجل السيد المسيح – الظلم والخسارة والإهانة، لأنـي لأجله لا أُبالي بالقيود، وإني أُفضلّها علي كنوز الأرض».

+ «أذكروني في صلواتكم، لكي أصل إلي الله. ولا تنسوا كنيسة سوريا التي لا أستحق أن أكون فيها. إني حقاً أُحب أن أتألم، إلا إني لا أعلم هل أكون أهلاً لهذه النعمة أم لا؟! فاضرعوا من أجلي (إلي الله) لكي أنال الراحة في دار النعيم، ولا أكون من الهالكين».

+ وقبل أن يسافر من أزمير، كتب الي أهل رومية ونصّها: «من إغناطيوس الثيؤفورس... إلي كنيسة يسوع المسيح إبن الله الوحيد، المُستنيرة التي في رومية، أحييكم بالسلام – أنتم جميعاً – المتحدين والمرتبطين بالروح القدس، بالإتفاق علي حفظ الوصايا الإلهية، والممتلئين من نعمة الله».

+ «إني قد نلتُ من الله – يا إخوتي – وفُزّت أخيراً بما رغبته واشتقّت إليه، بهذا المقدار، وإلتمسته منه تعالي، وهو إني أستطيع أن آتي لأراكم، وأنتم عبيد الله الحقيقيون».

+ «فالآن أنا مُقيّد بالسلاسل حباً ليسوع المسيح. وأرجو أن أصل قريباً إلي مدينتكم هكذا مقيداً، وإلي نهاية طالما أشتهيتها».

+ «يا إخوتي إني أخشي أن تُسبّب لي محبتكم ضرراً، فإذا أردتم أن تمنعوا الموت

عني، فلا يعسُر عليكم ذلك، وبه تعملون مرضاتكم، غير أن فضلكم هذا سيكون مؤلماً ومُحزناً وثقيلاً جداً لدي»٠

+ «وإن كنت أخسر الإستشهاد الآن بسبب صنيعكم، فسيكون ذلك صعباً للحصول عليه من جديد، وربما لا أصادف في المستقبل هذه الفرصة المغبوطة - مرة أخري - أن أصل إلي إلهي بواسطة سفك دمي. وإذا تركتموني أنطلق بهدوء نحو غايتي... وإذا لم تخطفوني من أيدي الجلاَّدين، أمضي للإتحاد مع إلهي»٠

+ «ولكن إذا ملتم لتأثير شفقة مُحزنة، أعدَّتموني إلي التعب، وأدخلتموني ثانيةً في ميدان الجهاد. فاسمحوا لي إذن أن أذبح حيث أُعِدَّ المذبح، بل استمدوا لي بدعائكم الشجاعة الواجبة لي، لكي أقاوم الوثبات الباطنة وأطرد الخارجة»٠

+ «واستعدوا أن توجدوا كلكم حاضرين حول المذبح (بالملعب) مشاهدين ذبيحتي، وتكونون خورساً حسن العبادة - مؤلفاً منكم - لكي ترتلوا التسابيح المبهجة، ذات الشكر، والمديح للآب الإلهي ويسوع المسيح، لأنه تنازل أن يجتذب من المشرق إلي المغرب (شخصاً) مقيداً من سوريا إلي رومية، وهو أسقف أنطاكية، ليعترف هناك باسمه العظيم، ويصير ضحية مذبوحة من أجله» .

+"فياله من حظ سعيد - ونصيب مغبوط، وهو أن يترك المرء هذا العالم، ليولد من جديد، ويحيا لله الي الأبد... إنني أشتهي الإستشهاد، لكي أُظهر ذاتي مسيحياً، لا بالقول فقط بل بالفعل، لأنه إذا اختبرني في العمل وظهرت أني مسيحي، فحينئذٍ يليق بي هذا الإسم المجيد حقاً، وأصير عبداً صادقاً لسيدنا يسوع المسيح ... وأشاهده خُلواً من حجاب، جالساً عن يمين الله أبيه»٠

+ «فالذي يجعل الإنسان مسيحياً لا الكلام ولا المظاهر، بل شجاعة وشهامة النفس، والثبات في الفضيلة، وقد كتبتُ - إلي الكنائس - إني ذاهب للقاء الموت بفرح

ورضاً تام، بشرط ألا تمنعوني عن ذلك.... بل دعوني مأكلاً للأسود، وهو أفضل طريق للوصول للسماء»٠

+ «فإنني حنطة (قمح) الباري تعالي، وينبغي أن أُطحَن، لأصير خبزاً (قرباناً) صالحاً لأن يُقدَّم ليسوع المسيح.... وأنا أتوسل إلي الله بأشواق بألا تترك تلك الوحوش من جسدي شيئاً علي الأرض، حتي لا تكون أجزاءٌ من جسدي ثقلاً علي أحد، عندما تكون روحي قد بلغت الراحة الأبدية»٠

+ «فتضرعوا إذن، من أجلي - لدي يسوع المسيح - لكي أصير قُرباناً وذبيحة، بافتراس الوحوش لي، حباً له٠ وهذا هو موضوع كتابتي إليكم، ولا أرسم لكم وصايا وأوامر، كما كان يصنع نحوكم بطرس وبولس، لأنهما كانا رسولين وأنا حقير٠ هما حصلا علي الحرية (بالاستشهاد) وأنا عبد صغير عديم الفائدة، ولكنني إن احتملّت الاستشهاد، فيسوع المسيح يمنحّني العتق والحرية، وبه أقوم من الموت حُراً»٠

+ «ونظراً لأني مُقيّد بالسلاسل، حُباً ليسوع المسيح، فقد عرفت بطلان الأشياء العالمية (الماديات) وتعلمت ألا أهتم بها٠ وقد صارعت ولم أزل أعارك الوحوش - في سفري براً وبحراً - منذ مبارحتني سوريا، آتياً إلي رومية، حتي الآن، لأني موجود بين عشرة أسود (جنود غلاظ القلب) تحاصرني من كل ناحية»٠

+ «وهم العشرة الجنود الذين كبلّوني بالسلاسل، ويزدادون علي الدوام شراسة وشراً، وإن كان يُعطي لهم الإحسان، ويُعمل معهم الخير، غير أنه صالح لي اعتداؤهم عليَّ، وتأديب لي إهانتهم»٠

+ «ولكنني ما حصلت بعد علي التبرير٠ فليسمح الرب لي أن أجد الوحوش المفترسة مستعدة لإفتراسي، وإني غير مستعد أن ألاطفها وألاعبها لتحترّمني وتهرب، كما حدث مع شهداء آخرين، بل أرغب أن تفترسني عاجلاً، وسأحركّها ضدي، لتضطر أن تمزّقني وتأكلني!!

+ «سامحوني - يا أخوتي - علي تكلّمي بهذه الصورة، لأني أعلم جيداً الخير

العظيم، وأرجوه وأتوق اليه (بالاستشهاد) وبهذا أبتدىء أن أصير تلميذاً حقاً ليسوع المسيح. ولستُ مُبالياً بشيء (مادي) في الدنيا البتة، ولا شيء يهمني سوي امتلاك مُعلمي الإلهي».

+ «وإن أفنت جسدي النيران، وحولّتني رماداً، أو أن علّقت علي صليب، متجرعاً كأس ميتة بطيئة، أو إن أُطلقت عليّ النمور والأسود الضارية، وكسرت عظامي، وهشمّت أعضائي، وسحقت جسدي كله، أو أن أفَرغت الشياطين كل غضبها عليّ، فإنني سأحتمل كل ذلك (الألم) بفرح، لكي أحظيّ بيسوع المسيح، لأنه ملك العالم بأسره. وإن الموت من أجله أفضل من أن أملك كل أقطار الأرض، لأن قلبي مشتاق لمن مات من أجلي».

+ «دعوني أقتدي بآلام إلهي (الفادي). لا تمنعوني عن الحياة (الأبدية) بمنعكم إياي من الألم. فمن كان فيكم «ثيؤفورس»، حاملاً الله في قلبه، يسُهل عليه ما أقوله. وإن كان مضطرماً بذات النار (يتألم من أجل الإيمان) يرثي لعذابي».

+ «وقد حملتّني رغبتي الشديدة في الموت (شهيداً) علي أن أكتب لكم ذلك، لأن موضوع حُبيّ (المسيح) قد عُلِّق علي الصليب، وحبه لي يبتغي أن أُعلّق مثله. فالنار (الروح القدس) فيَّ، التي أوقدتّها في قلبي مياه المعمودية المضيّقة عليّ، لا تحتمل أدني تلطيف يُضعف شدتها، فالحي - والمتكلم في داخلي - لا يزال يقول في عمق قلبي «هلمُ هلمَ سريعاً إلي أبي». ولم يعد لي لذة بكل مايبتغيه البشر. وماعُدّتُ أريد طعاماً - أو قوتاً - أرضياً. فإن الخبز الذي أريده هو الخبز السماوي - خبز الحياة - الذي هو جسد يسوع المسيح، إبن الله المسجود له ... والشراب الذي أريده هو دم الإله المتأنس، الذي هو محبة غير قابلة للتغيير... وأنني زاهد في العالم، ولا أحسب نفسي فيه بين الأحياء».

+ «وأذكروا بصلواتكم كنيسة انطاكية التي إذا مافقدت راعيها، تتوجه آمالها نحو الراعي الصالح (المسيح) لجميع الكنائس. فهو يقودها في غيابي - ولذلك فإنني أستودعها عنايته ومحبتكم».

+ «وأخيراً أهديكم السلام من كل قلبي وروحي. ومعي تُسلّم عليكم الكنائس التي مررت عليها جميعها، وقد قبلوني باسم يسوع المسيح بمحبة زائدة عن الحدود».

+ «أكتب اليكم رسالتي هذه - في مدينة سميرنا (أزمير التركية حالياً)، باعثاً إياها لكم بُصحبة أناس مسيحيين من أهل أفسس ومرافقين كثيرين من مدن أخري. وقد كتبت هذه الرسالة في اليوم ٢٤ من شهر آب (أغسطس)، متوسلاً إلي الرب يسوع أن يهبكم كل خير، ويحفظكم أقوياء، ثابتين علي الصبر، حباً فيه، حتي المُنتهي، آمين».

من رسالة أخري للشهيد إغناطيوس الأنطاكي: (Ignatius)

+ وقد عثرنا علي رسالة لهذا القديس (في كتاب إعتراف الآباء) **ونصها كالآتي**:-«نؤمن بأن المسيح الإله تألم بالجسد (بالناسوت) كالإنسان، وهو متألم (علي الصليب) كإله (اللاهوت). وذاق الموت بالجسد (البشري، الذي أخذه من العذراء مريم) وهو غير مائت كإله».

+ «فإذا سمعت أن الله تألم عنا، وأن الله «الكلمة» (Logos) مات لأجلنا، فافهم إننا نوّصل الطبائع الي وحدانية اللاهوت والناسوت» (وهو الرأي الأرثوذكسي).

+ ولما ذهب القديس إغناطيوس إلي روما فرح به المؤمنون، ولكنهم حزنوا بسبب أشتياقه للموت، وعرضوا مالاً ليرشوا به الجند ليطلقوه. فاستحلّفهم ألا يحرموه من نعمة الشهادة، وإكليل الجهاد، فرضوا وبكوا. فبسط يديه وباركهم، وصلي من أجل الكنيسة.

+ ولما أنتهي من صلاته، ذهب به الجنود إلي الملعب حيث كانت جماهير الوثنيين والأسود الجائعة. فلم يرتعب، بل تقدم بعزم ثابت وبسرور، فوثب عليه أسدان وأفترساه، فجمع المؤمنون أعضاءه المقدسة وأرسلوها الي كنيسته في أنطاكية.

+ وقال كاتب سيرته: «إننا كنا شهوداً لهذه الميتة المجيدة.وبكينا وسهرنا الليل كله

في الصلاة، متوسلين الي الله – ونحن جاثون أمام بقايا جسد القديس – طالبين من الرب أن يُشدِّد ضعفنا. فظهر لنا الشهيد بهيئة مجاهد فرحاً بالراحة بعد الانتصار. وكان قائماً أمام الرب مكللاً بمجد عظيم».

+ ويذكر تقليد قديم أن هذا القديس الشهيد هو نفسه الطفل الذي أحتضنه السيد المسيح، وجعله مثالاً للوداعة، وتواضع الذات ونقاوة القلب.

✢ ✢ ✢

٢) القديس بوليكاربوس أسقف أزمير (Polycarpus)

+ عاش هذا الرجل مع الكثير من الرسل وخاصة القديس يوحنا البشير. وصار آخاً للقديس إغناطيوس الانطاكي، وقد تلّمذ كثيرين، ومنهم إيريناوس أسقف ليون. وقيل أنه هو المشار اليه في سفر الرؤيا: «أكتب الي ملاك (أسقف) كنيسة سميرنا..... الخ» (رؤ ٢:١٨).

+ وكان غيوراً علي رعيته، وكان يكره عبادة الأوثان وينتقد عاداتها الدنسة، فقصد الوثنيون قتله، فطلب منه شعبه الابتعاد عنهم. وخلال اختفائه في قرية رأي – في رؤيا – أن الوسادة التي تحت رأسه قد اشتعلت بالنار، فأدرك أنه سيموت محترقاً.

+ فترك القرية إلي مكان معروف وسلَّم نفسه للجند، ولم يهرب، بل أطعمهم وجثا علي رُكبتيه شكراً لله. ولما رأي الجند وداعته وسروره بالاستشهاد، أتوا به في مركبة، وحاولوا إثنائه عن هدفه، وعبادة الأوثان، ليستريح من الألم فرفض.

+ فغضب رئيس الجند، ودفعه الي خارج المركبة، فأصيب جانبه، ولكنه لم يُبالِ، بل وقف وذهب معهم الي موضع العذاب، حيث كان الوالي مع الناس. فلما اقترب منهم سمع صوتاً – مع المسيحيين حوله – يقول له: «ليتشدّد قلبك يابوليكاربوس».

+ فلما رآه الوالي شيخاً طاعناً في السن رق له، وحاول أن يستميله للوثنية. فأجابه القديس وقال: «إني منذ صباي، أي من نحو ٨٦ سنة أخدم المسيح سيدي، وفي كل هذه المدة، لم يُصبني منه أذي يكدرني أو يُزعجني، بل نلت منه كل شفقة وإحسان.... فلما تأمرني أن أسب مثل هذا المُحسن العظيم؟!».

+ فقال له الوالي: «إن لم تُطع أمري، فستُحرق حياً، أو تُلقي للوحوش».

+ فقال له القديس: «أما نارك فلن تحرقني سوي لحظة فقط. وأما الوحوش التي تُهددني بها، فدعها إليَّ»!!

+ فأعلن الوالي للجموع أن بوليكاربوس اعترف بأنه مسيحي. فصاح الشعب: «هذا هو عدو الآلهة (الوثنية) هذا هو أبو المسيحيين، ورئيسهم الذي يُعلمهم أن يُنكروا عبادة الأوثان، ويمنعهم من تقديم الذبائح لها.... إطرحوه للوحوش، أو فليحُرق حياً».

+ فأمر الوالي بحرقه، وأعدوا له الحطب. فلما تم ذلك خلع القديس رداءه وتقدم نحو النيران، ولما عزم الجنود علي ربطه، قال لهم: «لا حاجة لي الي قيودكم، لأنني بنعمة سيدي (المسيح) سأصبر علي ألم الحرق، بدون أدنّي حركة، وقبل أن يدخل الأتون صلي وقال: «يا ربنا يسوع المسيح، الذي بواسطتك عرفناك، أشكرك لأنك أوصلّتني الي هذا اليوم (الاستشهاد) السعيد، حيث أوشكت أن أدخل الي شركة شهدائك، وأشترك في كأس دمك، لكي أُبعث إلي الحياة الخالدة. أقبلّني اليوم – في حضرتك – ضحيّة مرضيّة».

+ ووقف وسط النيران، ولم تمس جسده، وصارت كخيمة تظلل عليه، وأنتشرت منه رائحة طيّبة. فلما رأي الوثنيون أن النار لا سلطان لها عليه اضطربوا، وتقدّم أحدهم وقطع رأسه بسيفه. فجري من جسده الطاهر دماً وافراً، حتي أطفأ النار».

✠ ✠ ✠

٣) القديس إكليمنضس أسقف رومية: (Clement)

+ كان من عائلة تتصل بالنسب للإمبراطور الحاكم. ولذلك فإن كفره بعبادة المملكة (الرومانية) وإيمانه بالمسيح، وصار أسقفاً (بيد القديس بولس، علي أرجح الآراء، أو بيد القديس بطرس، وهو رأي ضعيف الإثبات)، قد جعل للمسيحيين شأناً عظيماً بين سكان رومية، وجذّبت كثيرين من ذوي الحسب للدخول إلي الإيمان، ومنهم: «دوميتيلا» إبنة أخي الامبراطور «**دومتيانوس**» (Domitian) في أواخر القرن الأول.

+ ولم تكن عناية هذا الراعي الرسولي بإدخال بني جنسه (الرومان) في الإيمان بأقل من عنايته بمسيحيّي كورنثوس (باليونان) الذي ساءه أنقسامهم، وكتب لهم – من الكتاب المقدس – أن سبب انشقاقهم الغيرة (الغير مقدسة) والحسد لبعضهم. وحثهم علي التمسُّك بالمحبة العملية. وأكد لهم أن الله هو مصدر كهنوت الكنيسة، ثم دعا لهم بالسلام.

+ وقد رأي الكاثوليك أن هذا الموضوع يدل علي الرئاسة البابوية علي الكنيسة كلها، لأن كورنثوس بعيدة عن روما، ولكن لا يوجد في الرسالتين أدني برهان لهذا الزعم، بدليل أن كل رسالة تبدأ هكذا: «من كنيسة الله التي في رومية إلي كنيسة الله التي في كورنثوس» إذ ساوي القديس إكليمنضس الروماني بين الكنيستين. وجعل مصدر كل منهما واحداً، وهو الله، وبدون أن يذكر لإحداهما مزية علي الأخري.

+ وأنه في القرن الأول كان لكل الأساقفة عناية غير محصورة في ابرشية بسبب المحبة الأخوية والصالح العام لا «الرئاسة» الدينية، وبالأخص لأنه كانت له صداقة، وخدمة شرفية – مع القديس بولس – هناك (١كو ٥:٩).

+ أما أن خلافة «إكليمس» (Clement) {إكليمنضس} فهي تالية لبولس أكثر منها لبطرس، وذلك ثابت من قول الرسول بولس لكنيسة فيلبي (٤:٣) «وإكليمس وسائر مُعاونيَّ».

+ وأيده المؤرخ يوسابيوس القيصري (القرن ١٤) إذ قال عن رومية: «فبعد أن أسس الرسل المغبوطون الكنيسة وبنوها، سلّموا خدمتها إلي «لينوس»، الذي ذكره بولس في رسالته الي تيموثاوس، وقد خلفه أناكليتوس، وبعده أُنتخب للأسقفية إكليمس - ثالثاً - من الرسل، الذي قد شاهدهم وساعدهم».

+ وأضاف قائلاً: «وفي عهده حدثت ثورة علي الإخوة (الخُدَّام) الذين في كورنثوس - ليست بقليلة - فأرسلت كنيسة رومية كتابة (رسالة) كافية ووافية اليهم توفقهم إلي السلام، وتجدد إيمانهم، والتسليم الذي كانت قد أخذته من الرسل».

+ ونظراً لكون اكليمنضس كان حينئذ رئيس كنيسة رومية، فقد رّجح - أغلب المؤرخين - أن هذه الرسالة قد كتبها بقلمه، ومما جاء فيها قوله: «.. أيها الأخوة الأعزاء... أنه نظراً للأحداث التي تراكمت علينا (المشاكل) فجأة، نشعر أننا قد توانينا قليلاً، في تحويل انتباهنا الي الأمور التي أردتم أن تستمدوا رأينا فيها، ولاسيما ذلك الشغب المعيب والبغيض والمضاد تماماً لمشيئة الله، والذي أشعل نيرانه بعض الأشخاص الطائشين المُعتدّين بأنفسهم (المتكبرين)، حتي أن إسمكم الجليل المشهور، والجدير بمحبة الجميع، قد أهين إهانة بالغة (جُدِّف عليه جداً) لأن أي إنسان عاشركم... ولو زمناً قصيراً.. ولم يجد إيمانكم مثمراً بالفضيلة، كما تأسس أساساً ثابتاً».

+"ومَنْ ذا الذي لم يعجب بما فيكم من قناعة واعتدال وورَع مسيحي، ولم يُسرّ بمعرفتكم الصحيحة والراسخة. فقد ترفعتم - في أعمالكم - عن الشخصيات، وسلكتم في وصايا الله، مقدمين الطاعة للذين يسوسون أموركم، ومعطين كل الكرامة اللائقة للشيوخ الذين بينكم».

+ «لقد أوصيتم الشباب بأن يكونوا ذوي عقول واعية ورزينة.وأمرتم

نساءكم بأن يعملّن – كل شيء – بضمائر نقية، وبلا لوم، ومحبات أزواجهن، كأن الله قد فرض ذلك عليهن. وعلّمتموهن بأن يعشن في قانون الطاعة، فيدبرّن بيوتهن بلياقة، ويتحلّين بصفة «التعقّل» (الحكمة) في كل شيء».

+ «ثم إنكم قد أمتزتم – جميعاً – بميزة التواضع. ولم تنتفخوا أبداً بالكبرياء، بل كنتم خاضعين – بعضكم لبعض – غير سالبين بعضكم حق بعض – مُقدّمين العطاء علي الأخذ، مكتفين بما أعطاكمْ الله من نعمة».

+ «وفي الوقت نفسه، كنت تسمعون كلام اللّه تعالي (الوعظ) بإصغاء وانتباه، وتحرصون – في قلوبكم – علي (تنفيذ) تعليمه، واضعين نُصب أعينكم آلامه من أجلكم، حتي أنه أفاض عليكم بسلامه العميق، وملأكم بالرغبة الحارة لعمل الخير، وأفاض من روحه القدوس (بمواهبه وثماره) عليكم».

+ «وكنتم – وأنتم مملؤون مقاصد مقدسة – تبسطون أيديكم الي اللّه القدير، بقلوب طاهرة وغيورة (متحمسة) وبإيمان صادق، لكي يترّفق بكم، ويغفر لكم ماصنعتموه من الخطايا بغير إرادتكم. وكنتم تُصلُّون – ليلاً ونهاراً – من أجل الأخوة جميعاً، لعل المختارين منهم يخلصُون بالرحمة، والضمير الصالح».

+ «ولقد كنتم مخلصين (لبعضكم) غير خُبثاء، مسامحين الواحد للآخر علي الهفوات. ولم يكن للتحزُّب والفتنة أي أثر بينكم، إذ كنتم تكرهونهما، وتحزنون علي الخطاة من أخوتكم، مثل حزنكم علي (خطايا) أنفسكم».

+ «ولم تتذمروا من عمل الخير والمعروف لأنكم مستعدون لكل عمل صالح، وفيما أنتم مُزدانون بحياة الفضيلة والتقوي (الصلاح) كنتم سائرين في مخافة الله، وكانت وصايا الرب – وأوامره – منقوشة علي ألواح قلوبكم».

+ «علي أنكم ما كدتم تستكملون كل أنواع الكرامة - والسعادة - حتي تم فيكم ما كُتب: «أكل حبيبي وشرب وعظُم وسمن ورفس» (تث ٣٢:١٥) فإن من هنا نبعت المنافسات (الصراعات) والحسد والخصام والشغب، والاضطهاد والتشويش (الإشاعات) والحرب (الروحية) والسبي» (هلاك الشيطان للنفوس).

+ «وهكذا، قام الصعلوك (الحقير) علي ذي الرفعة (المنزلة الرفيعة)، الخاملون علي النابهة أقدارهم (الناجحون)، الحمقي علي الحُكماء، الأحداث علي الشيوخ: ولهذا السبب ابتعد البّر والسلام عن دياركم، إذ ترك كل واحد مخافة الله، وعميت بصيرة إيمانه، فلم يعد يعرف طريق شريعته (وصايا الإنجيل) ولا كيف يتغير (يتوب) عما به (من ذنوب) ليصير مسيحياً حقيقياً، بل سار في تيار شهواته الشريرة، عائداً الي اقتراف الحسد الأثيم (الغيرة) والعديم الصلاح، والذي هو سبّب دخول الموت (بحسد إبليس) إلي العالم».

+ ومن هذه الرسالة، يتضح لنا أن معرفة «**إكليمس**» بأهل كورنثوس كانت معرفة شخصية، وأن تداخله بينهم هذا، كان مدفوعاً بعوامل المحبة، ولا يُثبت له أدني رئاسة عليهم، كما لا تثبُت للقديس إغناطيوس رئاسة علي أهل (كنيسة) أزمير، أو أهل رومية.

+ ونظراً لأن مجلس النواب (Senato) الروماني لم يُطق أن يري أحد الأشراف الرومانيين يدين بغير ديانة الأمة (الوثنية)، طلب أن يحضر إكليمس أمامه. ولما حضر القديس نصحه رئيس المجلس - المدعو مرتينوس - بأن يحافظ علي شرف نسبُه (الملكي)، وعظمة عائلته، بترك الديانة (المسيحية) المقوتة.

+ ولما رفض، رفع المجلس تقريراً الي الامبراطور «**تراجان**» (Trajanus)، فأمر بنفي القديس إكليمنضس (الروماني) إلي **بلاد القِرم** (جنوب روسيا وشمال البحر الأسود)، ليشتغل بمناجم التعدين هناك.

+ ولما ذهب الي هناك، وجد أن من المحكوم عليهم بالنفي هناك - مثله - نحو ألفيّ مسيحي، فاشترك معهم في قطع الرخام. ولما وجد المكان قاحلاً، ورأي المشقة

التي يتحملّها أولئك المظلومين – من أجل الإيمان – للحصول علي مياه للشُرب، تضرّع الي السيد المسيح لكي يتراءف عليهم.

+ فظهر له بشكل حمَل، وسار أمامه إلي صخرة تفجّر له – من تحتها –ينبوع ماء صافٍ، فعظّمت هذه الأعجوبة قدره، وزادت اعتباره في نظر أولاده، وفي نظر الوثنيين، الذين آمن منهم عدد كبير.

+ فلما بلغ الأمر للإمبراطور تراچان أرسل اليهم وزيره «أوسيديوس»، فبذل كل جهده لردهم للوثنية، ولما رفضوا قرر أن يقنع رئيسهم (إكليمس) للتضحية للأصنام، حتي يسهُل رد تابعيه أيضاً.

+ فشرع يلاطفه ويعده بأمور مادية. ولما رفضها كلها، وأصرّ علي اعترافه بالمسيح، غضب بشدة، وأمر بربط عنقه بمرساة (هلب) وطرحه في البحر (الأسود) فنال إكليله، وكان ذلك في ختام القرن الأول.

✥ ✥ ✥

ديونيسيوس قاضي مدينة أثينا: (Dionysius)

- وُلد هذا القديس بعد ولادة السيد المسيح بثمان سنين بمدينة أثينا، من والدين غنيين وشريفين. وكانت أثينا مركز العلوم ولاسيما الفلسفة (اليونانية). ودرس ديونيسيوس (الأريوباغي) الفلسفة في أثينا، كما درس في مصر علم الحساب والفلك.

+ وعندما كان في مدينة هليوبوليس (عين شمس) وكان منشغلاً برصد النجوم، تم صلب السيد المسيح – في أورشليم – وحدث كسوف للشمس. فتأمل فيه ديونيسيوس ودهش لأنه حدث وقت طلوع القمر بدراً، وهو مخالف للطبيعة، فصرخ قائلاً: «إما أن إله الطبيعة يتألم، أو أن العالم قد أوشك أن يُهدم» (وذكر ذلك في رسالته السابعة، كما ذكره «إن العبري، في كتابه «منارة الأقداس»).

+ ولما رجع إلي أثينا تم تعيينه بين قضاة المحكمة العالية المُسماة «أريوس باغوس»· وقد آمن بالمسيحية علي يد القديس بولس في خدمته هناك، كما سجله سفر أعمال الرسل·

+ والذي حمله علي الإيمان ذلك الكسوف الكُلّي للشمس، الذي عرفه من الرسول أنه حدث وقت تعليق إبن الله الفادي علي خشبة الصليب بالقدس وهو يكابد آلام الموت عن البشر، لخلاصهم من الخطية الوراثية·

+ فترك وظيفته وتتلمذ للرسول بولس، ورسمه أسقفاً لأثينا (سنة ٥٣ م)· ثم زار أفسس وتقابل مع القديس يوحنا الحبيب، فأمره أن يذهب إلي رومية، ليساعد أكليمنضس في خدمة الإنجيل، وتمت رسامة القديس «بوبليوس» أسقفاً لأثينا بدلاً منه، وسافر هو إلي روما – مع رستيكوس القس، والوتاريوس الشماس (deacon)·

+ ففرح بهم أسقف روما، وأرسلهم للخدمة في بلاد غاليا (فرنسا) مع «**زيول**» تلميذ يوحنا الرسول، ولوسانيوس وأوجانيوس· فلما وصلوا إلي مدينة «إيس» القريبة من مارسيليا، وجدوا فيها مسيحيين كان قد أرشدهم للإيمان «**تروفيموس**» تلميذ بطرس الرسول·

+ فمكث عندهم ديونيسيوس مدة من الزمن، ثم رسم لهم «زيول» أسقفاً، وأرسل «أوجانيوس إلي إسبانيا، وغيره إلي بلاد أخري (بأوروبا)· أما هو فقد سافر – مع تلميذيه – إلي باريس، ونادي ببطلان عبادة الأوثان، فآمن كثيرون، وكان منهم «**أوسيديوس**» الذي استضاف القديس وتلميذيه في منزله، وجعله مركزاً للخدمة الروحية (كنيسة)·

+ ولما رأي كهنة الأصنام أن الناس هجروا المعابد الوثنية بسبب تعليم ديونيسيوس، شكوه للوالي، فأمر بالقبض عليه مع كبار المسيحيين· وبينما كانوا يُحاكمَون، تقدمت زوجة لسبيوس وأعلنت أن زوجها قد كسَّر كل أوثان بيتها·

+ فهدد الوالي لسبيوس بالموت إن لم يقلع عن المسيحية، ولما وجده مُصراً علي إيمانه بالمسيح، قطع رأسه أمام زوجته·

+ وأما القديس ديونيسيوس وتلميذاه، فقد ألقاهم الوالي في سجن مقيدين بالسلاسل ومثقلين بحجارة. وبعد عدة أيام،علي هذا الوضع، استحضرهم وهددهم بعذابات أخري إن لم ينكروا مسيحيهم.

+ فقال له القديس بايمان: «اختبر ثباتنا في أمانتنا (إيماننا) وستري أنه لا يوجد عذاب يُضعف إيماننا بالمسيح، الذي هو حياتنا».

+ فضربوهم بحبال معلق بها مخالب حديدية. وكان القديس، وهو يومئذٍ أكثر من مائة سنة، يحتمل الضربات بابتهاج وتهليل، مُترنماً بقلبه وفمه للرب.

+ وبعدما مزقوا لحمه بمخالب من حديد، وأدخلوه إلي فرن مُحمّي، خرج منه سالماً. ولما علقوه علي صليب، بدأ يعظ من فوقه، كأنه واقف علي منبر الوعظ، ثم أُعيد للحبس بالسجن.

+ ولما صدر الحكم بقطع رؤوسهم، احتفلوا بالأسرار الإلهية بالسجن، وتناول معهم كل المؤمنين المحبوسين، ثم نالوا أكاليلهم بقطع رقابهم – مع كثير من المؤمنين، ومعهم «**لاريسيا**» زوجة لسبيوس الشهيد، والتي آمنت بالمسيح، لما شاهدت كثرة العجائب (والعبرة بالنهاية السعيدة). وقد كتب هذا الرجل الرسولي كتاباً عن «رئاسة الكهنوت» وعشر رسائل وردت أجزاء منها في كتابات قبطية قديمة.

✠ ✠ ✠

٦) كتابات الآباء الرسوليين الآخرين:

+ رسالة **لبرنابا الرسول** (وهي غير ما يُسمي «بانجيل برنابا المُزيف»).

+ ورسالتان «**لإكليمس**» عن الخلاف الذي حدث في كنيسة كورنثوس.

+ أما «**الاكليمنضيات**» (الرسائل) المنسوبة اليه زوراً، والتي يعتمد عليها اللاتين، لتأييد سلطة كنيستهم علي سائر الكنائس، فقد طعن فيها الكثيرون، لما فيها من الآراء التي يرفضها المسيحيون مثل: «تحريم الإمتلاك، وتحريم الزواج، وأن المسيح هو التجسُّم الثامن للنبي الحقيقي، وغير ذلك من الهذيان.

+ وهذه شهادة الأسقف چيرين الكاثوليكي، كما وردت في قاموس القواميس م ٣ ص ١٢١) وفي دائرة المعارف الفرنسية (لاروس) تحت كلمة «كليمان» (Clement) ويقول فيها:

+ «إنه لم يبق من المؤلفات الشرعية (السليمة) التي وضعها أكليمنضس الروماني، غير الرسالة الأولي، التي بعث بها الي الكورنثيين، والتي يقرر فيها تقدم كنيسة أورشليم علي كل الكنائس، ويحضهم – في هذه الرسالة – علي تجنب الشقاق والخصام والرجوع للسلام والوئام. وقد فُقِدت (أصول) تلك الرسالة في القرون الوسطي، ثم ظهرت في القرن السابع عشر. أما المؤلفات الأخري التي نُسبت لهذا الحبر (الأسقف) غير هذه الرسالة، فمجردة من صيغة شرعية» (غير قانونية).

+ ومن كتابات الآباء الرسوليين أيضاً **رسالة بوليكاريوس**، التي أرسلها إلي أهل فيلبي، وكانت تقرأ قديماً في كنائس آسيا.

+ **وكتاب الراعي «لهرماس»**، وهو مقسم لثلاثة كتب (فصول) في اللغة اللاتينية، وأحصاه بعض الآباء، ضمن كتب العهد الجديد القانونية.

+ **وكذلك ١٥ رسالة لإغناطيوس**، وعند البعض سبع رسائل فقط، كما جاء في دائرة المعارف (مجلد ٤ ص ٧). وفي سنة ١٨٤٣ حصل المتحف البريطاني علي ترجمة سريانية لرسائل القديس أغناطيوس إلي أهل أفسس ولروما ولبوليكاريوس، وكانت في دير بصحراء وادي النطرون بمصر.

✠ ✠ ✠

من آباء القرن الثاني

(١) إيريناوس أسقف ليون .

(٢) بوليكربتيس أسقف أزمير وخلافه مع فكتور أسقف رومية على موعد عيد القيامة .

(٣) يوستينوس الفيلسوف والشهيد . (٤) ترتليانوس قس كنيسة قرطاجنة .

(٥) بنتينوس وأكليمنضس، الفيلسوفان المصريان .

(٦) كتابات آباء هذا القرن .

١) إيريناوس أسقف ليون: (Irenaeus)

+ كان تلميذاً لبوليكاربوس أسقف أزمير، وقد هذبه وثقّف عقله بأرشاداته ونصائحه، ودرّبه على الفضيلة منذ صغره.

+ وقد قلّده في حكمته وتصرفاته وقال عنه: «إنني كنت أسمع ارشاداته بكل إصغاء. ولم أزل أتصوّر هيبته وطهارته. وكنت أسمعه يتكلم عن حواراته مع يوحنا الرسول وكثيرين غيره من الذين شاهدوا يسوع المسيح، ويقص كل ما تعلّمه منه من آيات الإنجيل».

+ وقد زاد عدد المسيحيين في ليون Lyon (بفرنسا حالياً) بسبب خدمته، وعاشوا قدوة في وسط ظلام الوثنية. ولما علم بذلك الامبراطور ساويروس (سفيروس) أمر بقتل كل من يُقّر بأنه مسيحي هناك. فحدثت مذبحة استشهد فيها أكثر من ١٩ ألفاً، ماعدا النساء والأطفال، حتي جرت الدماء في الأزقة كسيل. وفرح إيريناوس بنيله الإكليل مع رعيته.

+ + +

أيريناوس وكنيسة رومية:

+ يستند الكاثوليك إلي أقوال لهذا الأب لإثبات رئاسة البابا الروماني مثل قوله: «كل من يريد أن يري الحقيقة، يستطيع أن ينظرها في كل كنيسة، بتسليم الرسل (التقليد) المعروف في كل العالم. فإننا نستطيع أن نُعد جميع الذين شُرطنوا (رُسموا) من الرسل، أساقفة في الكنائس، وخلفائهم من بعدهم - إلي أيامنا عينها - الذين ما كانوا يعرفون أو يفعلون شيئاً × مما ينادي به الهراطقة».

+ «ولكن من حيث أن تعداد خُلفاء جميع الكنائس، يطول بنا فوق المُقتضي في هذا المؤلف المُختصر - فنحن نوضح الإيمان الرسولي، المُبشر للبشر، الواصل بخلافة الأساقفة، الذي تحفظه الكنيسة العُظمي - الأكثر أقدمية - المعروفة عند الجميع، والمقامة في رومية من الرسولين العظيمّي المجد بطرس وبولس».

+ «لأن جميع هذه الكنائس - أعني المؤمنين في كل مكان - يجب أن يوافقوا هذه الكنيسة، التي هي أقوي الكنائس الأولي، وفيها يُحفظ التسليم (التقليد) الرسولي، من جميع المؤمنين في كل مكان».

+ «وبوليكاربوس أيضاً. ففضلاً عن كونه تتلمذ للرسل. وعاش مع كثيرين، من الذين رأوا المسيح، قد أُقيم أسقفاً من الرسل في آسيا، علي كنيسة أزمير، فقد رأيناه في صبانا، لأنه عاش كثيراً، وخرج من الحياة شيخاً كبيراً، وشهيداً شهيراً ومجيداً. علاوة علي أن كنيسة أفسس أيضاً - المؤسسة بيد بولس، أقام بها يوحنا (الرسول) إلي أزمنة ترايانوس (تراچان) هي شاهدة حق لتسليم الرسل».

+ ومن يتأمل هذا النص بدقة يعرف قصد هذا الأب بسهولة، لأنه - كما هو معلوم - أسقف غربي، يخاطب بأقواله هذه المسيحيين في الغرب، بالقياس الي رومية التي هي بالطبع أكثر أقدمية من جميع كنائسهم (الأوروبية) وتُعدّ أماً لهن، ومُعلمة ومرشدة.

+ وذلك واضح من التاريخ، الذي يؤيد أن كنائس الشرق، هي أكثر أقدمية من كنيسة رومية، مثل أورشليم وأنطاكية وأفسس.

+ وأما قوله: «**إن كنيسة رومية هي أقوى من سائر الكنائس الأولية**» فلا ينتج منه رئاسة لها عليهن، لأن قوتها كانت بسبب كونها عاصمة الامبراطورية الرومانية، وقد كشف القديس عن غايته هذه، باستشهاده من كنائس الشرق، بكنيستيّ أزمير وأفسس.

+ شاهداً علي أن كل ما يُقال عن رومية – بالنظر إلي كنائس الغرب – يُقال عن أورشليم، بالنظر إلي فلسطين وأنطاكية، بالنسبة إلي سوريا، وأفسس بالنسبة إلي آسيا الصغري. وهؤلاء جميعهن أقدم من رومية، ولا يمكن أن ينقلب الوضع، البنت أماً والأم بنتاً.

+ كما أن إيريناوس نفسه، الذي لما قصد البابا ڤيكتور أن يقطع علاقته مع الكنائس الأسيوية – كما سيجيء – بسبب مسألة «عيد الفصح»، قاومه ووبخه، واعتبر عمله هذا جسارة واستبداداً.

+ ونورد شهادة «ترتوليانوس» (Tertullianus) الأب الغربي، المعاصر لهذا الأب، في قوله: «إن كنت تريد أن تجاهد جهاداً أفضل في سبيل خلاصك، فطُفْ علي الكنائس الرسولية، التي لم تزل كراسي الرسل قائمة فيها إلي اليوم، وفيها تقرأ رسائلهم الأصلية عاكسة صوتهم وذاكرة شخصياتهم. فإن كانت آخائية بعيدة عنك، فعليك بكورنثوس. وإن كنت ساكناً في مقدونية. فعليك بفيلبي وتسالونيكي. وإن كنت تستطيع أن تذهب إلي آسيا (الصغري) فهناك أفسس، وإن كنت ساكناً قرب إيطاليا فعليك برومية».

٢) بوليكريتيس أسقف أزمير، وڤيكتور أسقف رومية:

+ إن لهذين الأسقفين الجليلين شُهرة عظيمة في تاريخ الكنيسة، خصوصاً بسبب الجدال الذي ثار بينهما، واشترك فيه كثيرون من كبار الأساقفة.

+ وذلك أن المسيحيين في آسيا الصُغري وبين النهرين (العراق) وسوريا كانوا يُعيِّدون يوم ١٤ من شهر نيسان العبري، تذكاراً لصلب المسيح، واليوم السادس عشر منه تذكاراً للقيامة، في أي يوم من الأسبوع حلاَّ فيه.

+ وفوق ذلك، أنهم كانوا منذ ينتهون من تذكار الآلام – في ذلك اليوم –

يحلّون الصوم (يفطرون) والحزن معاً، معتقدين أن هذا اليوم هو يوم تحرير البشرية من العبودية ونيل الخلاص. فكان هذا «اليوم» عندهم يوم «حزن» أثناء تذكار آلام الرب يسوع، ثم يكون بعد ذلك يوم «فرح»، وكانوا يزعمون أن هذه العادة قد اتخذوها عن يوحنا وفيلُبس الرسولين.

+ أما المسيحيون في بلاد اليونان ومصر وبنطس (جنوب آسيا الصغرى) وفلسطين وبلاد العرب، فلم يجعلوا لعدد (أيام) الشهر أهمية، بل راعوا **اليوم، الذي تألم فيه الفادي، واليوم الذي قام فيه من الأموات.** فكانوا يجعلون يوم «**الجمعة**» تذكاراً لموت المسيح، ويوم «**الأحد**» تذكاراً لقيامته، ولا يفطرون قبل هذا اليوم. واستشهدوا بذلك بتسليم بطرس وبولس الرسولين. وتمسك كل فريق برأيه.

+ ولما سافر بوليكاربوس أسقف أزمير إلي رومية نحو سنة ١٦٠ م، ليتناقش مع أسقفها «إنكيطس» (Nicetas)، وأملاً أن يقنعه بقبول عوائد كنائس آسيا، فلم يجد الي ذلك سبيلاً. وتمسك كل أسقف بحُجته من تقليد الرسل.

+ واستمرت الحال هكذا إلي أن كان فيكتور أسقفاً علي رومية، وبوليكريتيس علي أزمير وديمتريوس علي الاسكندرية وسرابيون علي انطاكية. وكان ذلك قرب ختام القرن الثاني الميلادي.

+ فعُقدت مجامع مكانية – في عدة أماكن – وحكم جميعها حكماً واحداً وهو، «أن يُعيّد المسيحيون عيد القيامة المجيد **يوم الأحد، ولا يُحل الصوم** (الإفطار) **قبله**». وأرسلت قراراتها إلي كل الكنائس في الشرق والغرب.

+ ولكن كنائس آسيا لم تقبل ذلك، وظلت متمسكة بعاداتها، فكتب فيكتور – أسقف رومية – رسالة إلي بوليكريتيس أسقف أزمير، ينصحه أن يترك عادته ويهدده – إن رفض – بقطع شركته (يُحرم من الكنيسة)!!

+ فعقد أسقف أزمير مجمعاً محلياً من خمسين أسقفاً أسيوياً، وقرر رفض طلب العاهل الروماني، وأعتبر عمله (كلماته) وقاحة، وكتب له رسالة، ذكر له فيها أن فيلبس الرسول (الشماس) وإبنتّيه، ويوحنا حبيب الرب، ورجالاً رسوليين، قد رقدوا جميعاً – في آسيا – وهم محافظون علي هذه العادة.

+ واستمر كل فريق محافظاً علي عادته (في تحديد موعدي يوميّ الصلب وعيد القيامة) إلي أن حسَم الأمر المجمع المسكوني الأول في نيقية سنة ٣٢٥م.

✣ ✣ ✣

٣) يوستينوس الفيلسوف والشهيد: (Justinus Martyrus)

+ كان هذا الأب من السامرة (بفلسطين) من والدين وثنيين. ودرس فلسفة أفلاطون في أشهر مدارس زمانه، ولذكائه صار مُتضلّعاً في الفلسفة، غير أن شعوره الديني لم يجعله مرتاحاً لمباديء الفلسفة الوثنية.

+ ولهذا كان يجول المدارس، ومن فيلسوف إلي آخر، علي أمل أن يجد ما يُهدّيء روعه، ويدفع عنه قلقه، ولكن بدون جدوي.

+ وعند البحر تقابل الشاب مع شيخ عالم، فشرع الإثنان يتحاوران عن مسائل الحق، وطبيعة الله، وخلود النفس، والثواب والعقاب، وقيامة الجسد البشري بعد الموت. وكان الشاب يجيب عنها بحسب ما تعلّمه من الفلسفة فقط.

+ أما الشيخ فقد وجهه إلي الأسفار المقدسة، ودعاه لقراءة كتب الأنبياء وأعلمه بسر الفداء، فاقتنع بأن الفلاسفة في ضلال. وعاشر المسيحيين وأُعجب بسيرتهم الطاهرة، وصبرهم علي الضيقات، وتحمُّل الألم من أجل المسيح. فآمن واعتمد، وصار مدافعاً عن المسيحية.

+ وكان دائم الجدال مع اليهود ومع الوثنيين، حتي جذب كثيرين الي الإيمان المسيحي.

+ ثم سافر إلي رومية، حيث رُسم قساً واستشهد، وذلك أن الوالي لما أحس بحماسه للإيمان، سأله عن الوسيلة التي توصل بها إلي اعتناق ديانة تمقتها الحكومة (الرومانية)، فأجابه بشجاعة عن كل شيء بالتفصيل.

+ وقال له الوالي: «أتظن إني إذا أمرت أن تُضرب من الرأس إلي القدم، وإذا سقيتك كأس الموت تذهب للسماء؟!».

+ فقال له القديس: «ليس ذلك علي سبيل الظن والوهم، **بل عن يقين ثابت**» فأمر بقطع رقبته مع مسيحيين آخرين، ونالوا أكاليلهم.

دفاع يوستينوس عن المسيحيين: (Apology)

+ دافع عن الكنيسة وكتب يقول: «إن الفلاسفة حقاً يحبون الحق، ولا يتبعون الجُهلاء، وسنذكر لكم الحق. ولسنا نطلب منكم سوي أن تحكموا - بعد الفحص (الدرس) البليغ بالحق والعدل... ونطلب منكم أن تفحصوا بكل تدقيق عما يُنسب إلينا من الإثم».

+ «فإن ثبت علينا ذلك، فأدبّونا بالعدل ولا تعاملونا بالرحمة، ولكن قد عجز أعداؤنا عن إثبات تلك التّهم والذنوب، التي طالما أشاعوها عنا. ولا يجب أن يتعذب البريء مما يُتّهم به باطلاً».

+ «ولا شك فإن الحكم علي أحد بالعذاب، لمجرد كونه مسيحياً، فهو أمر مضاد للعدل. وهل ينكر المسيحي وجود الله، لأجل عدم سجوده للشياطين؟! أما تلك الآلهة (الوثنية) فإننا ننكر وجودها».

+ «ونظراً لأن الإله الواحد - خالق الكل - يحب العدل والعفة، وبقية الفضائل، ويكافيء عن الخير، ويعاقب علي الشر، فإننا نؤمن به ونعبده ونسجد له».

+ «وإنّا نرجو بعد الموت حياة مؤبدة وسعيدة في السماء مع الله، جزاء الذين يحفظون الشريعة التي تُنهي عن كل شر، ولا يدخل النعيم أي دنس. ولو كنا ننظر إلي مُلك أرضي لما كنا نمضي إلي الموت بسرور. وأن الأعتقاد في الله يُصيّر فضائلنا بلا رياء، ويجعلنا نحب تعذيباتكم القاسية».

+ «وأنكم لا تستطيعون أن تضبطوا الأشرار (الوثنيين) ولو كانوا يعتقدون مثلنا بإله واحد، مُطّلع علي خفايا القلوب، لكانت مخافة الله تصدّهم عن الشر، ولكن الظاهر إنكم لا تريدون أن الكل يُحسِنون سيرتهم، لأنكم تضطهدون (المؤمنين) الذين يعبدون الله الواحد، الذي يُعاقب علي الأفعال والأقوال حتي الأفكار (النيات)، ويؤاخذ علي أدني فكر ردئ» (وهو درس هام لكل نفس تريد أن تتقي القصاص).

٤) ترتليانوس قس كنيسة قرطاجنة: (Tertulianus of Carthage)

+ وُلد في قرطاجنة (حالياً بتونس) نحو سنة ١٥٠م وتنيّح بين عاميّ ٢٢٠ – ٢٤٠م وكان إبن قائد مائة روماني. وتعلّم الشريعة (الرومانية) وصار محامياً. وقد إعتنق المسيحية سنة ١٩٠. ثم صار قسيساً، وكان يبشر بالمسيحية في قرطاجنة، وربما في روما أيضاً.

+ وقد اشتهر بعدة رسائل جدلية ونُسكيّة، فاعتزل زوجته وعاش بقية حياته للكتابة، حتي وصل إلي درجة الآباء الكبار. ودافع عن المسيحية ضد اليهود والوثنيين. ودفاعه الذي كتبه لذوي السلطة الرومانية هو أول احتجاج عن عدم الحرية الدينية، وأول مؤلف مسيحي بهذا الشأن وأفضلها جميعاً.

+ وفي رسالته (بحثه) «**شهادة النفس**» أن الديانة المسيحية تشبع النفس وتسد احتياجاتها، وفي رسالته لأتباع **هرموجينوس**، أثبت لهم أن المادة غير أزلية بل مخلوقة من الله، وردّ علي مزاعم لمركيون وبركسياس.

+ كما كتب عن النفس البشرية، وعن المعمودية، وعن جسد المسيح، وقيامة الجسد، وكتاب عن التوبة، وتفسير الصلاة الربانية، وعن الصبر، وعن الشهداء، وكتاب عن ملابس النساء والبنات، وضرورة الحشمة لأنها تليق ببنات المسيح، كما كتب لزوجته موضحاً عدم موافقته علي الزواج ثانية.

+ أما دفاعه عن المسيحية، الذي قدمه للسلطة الرومانية في زمانه، فقد قال فيه: «إن إله المسيحيين هو الذي خلق العالم من العدم بقدرته، ونظّمه بحكمته، ولا يزال يُدبّر جميع المخلوقات بعنايته.... والوثنيون مهما اظلّمت قلوبهم يهتفون عندما تدهمهم الأخطار قائلين: «يالله الصالح خلصنا»».

+ «وأن الله اختار من جميع الأمم عباداً يُحسنون له العبادة، فيمنحهم نعمته، إكراماً لطاعته. وإن كنا لا نُقدّم الضحايا (الذبائح) للملوك، لكننا نتوسل إلي الإله الحقيقي لأجل خلاصهم، ونوقرهم، ولكننا لا ندعوهم آلهة، لأننا لا نعرف الكذب، وأنه لا ريب في أمانتنا لهم ولكم».

+ «ولكم الدليل القاطع لذلك، في صبرنا علي احتمال الاضطهاد، وغالباً يرجمنا الشعب بالحجارة، ويحرقون بيوتنا في ضوضاء أعياد باكوس (Bacchos) ... الخ ولم نشأ أن نُقيم حرباً وعساكر ونهدم الهياكل (الوثنية) ونتسبب في خراب البلاد، بل تحمّلنا العذاب. ولم ننتقم من المُعذبين لنا».

+ «ونحن كجسم واحد، لأن ديانتنا واحدة وأصول آدابنا للجميع، وآمالنا لكل المجتمع، ولأننا في صلواتنا الجمهورية والفردية نطلب من أجل الكل، وأموالنا لا نستعملها في الولائم الباطلة، بل نستخدمها لإعالة الأرامل ولمساعدة المساكين، وجميع أصحاب البلايا».

+ «ومن الغريب أن المحبة تكون عله للبغضاء ، فيقولون: «إنظروا كيف يحب بعضهم بعضاً؟!» وإن إتحادنا يذهلهم لأنهم يُبغضون بعضهم. وحيث أن لنا روحاً واحدة فلا نستصعب أبداً الاشتراك بالمال ولا عمل ولائـم «**أغابي**» (محبة) يُقبل اليها الأغنياء والفقراء في أدب وفي صلاة».

+ «فيكف إذن تقولون بأنه لا فائدة منا للمعيشة في العالم؟! فإننا نعيش مثلكم، ونستعمل ما تستعملون من القوت والملابس والأمتعة، ولا نرفض ما خلقه الله، غير أننا نتصرّف فيه باعتدال شاكرين خالقه».

+ «ونسافر في البحار معكم، ونزرع ونخدم الجندية، ونتاجر معكم. ففي أي شيء إذن نستوّجب القتل؟! وهل وجدتم مسيحياً مجرماً في سجلات الأشقياء؟! وهل تجدون مسيحياً واحداً صانع شر؟!».

+ «فإن وُجد أحد، فيكون ذنبه (الوحيد) إسمه، لأن البرارة عندنا «دين» ونعرفها جيداً، لأننا تعلّمناها من الله - المُعلّم الكامل - ونحفظها بأمانة، لأنها من أمر الله القاضي، الذي لا يمكنه أن يغش».

+ + +

٥) الفيلسوفان الإسكندريان (القبطيان) بنتينوس واكليمنضس:

+ لما تعيَّن العلاَّمة **بنتينوس** (Pantineus) أستاذاً في المدرسة اللاهوتية المرقسية بالاسكندرية أخذ علي عاتقه ترجمة الكتاب المقدس للغة القبطية، وكانت الهيروغليفية تنقسم الي قسمين، أحدهما للموضوعات الدينية، وكان كل شكل - أو صورة - يشير لمعني مستقل، كما كانت هذه الكتابة علي جدران المعابد وأبواب الهياكل (المعابد الوثنية المصرية) وسورها من داخل ومن خارج.

+ والقسم الثاني، كان يُكتب علي ورق البردي (Papyrus) للمعاملات والبيع والشراء، وكان عبارة عن إشارات، كل إشارة تدل علي حرف.

+ وقد استعار بنتينوس حروف الأبجدية اليونانية، وأضاف اليها ستة حروف من الإبجدية الديموتيقية المصرية، لعدم وجود ما يُماثل لنطقها في اليونانية، وبذلك ظهرت اللغة القبطية.

+ وقد ذهب هذا القديس لبلاد الهند وبلاد العرب والحبشة (أثيوبيا) وبشّر فيها بالمسيح. وفي اليمن وجد إنجيل متي مكتوباً بخط البشير بلغته العبرية، فأحضره للإسكندرية، كما قام بترجمة الكتاب المقدس باللغة القبطية الجديدة،

+ وأما العلاَّمة الاسكندري «**اكليمنضس**» (Clement) فإسمه تيطس فلاڤيوس (Titus Flavious) وكان من أشهر علماء الكنيسة القبطية، وقيل إنه وُلد في الاسكندرية.بينما يري آخرون أنه وُلد بأثينا في منتصف القرن الثاني. وتنيّح بالإسكندرية نحو سنة ٢١٥ م.

+ وقد درس الفلسفة الرواقية والإفلاطونية في اليونان، وزار إيطاليا. وتأثّر بالمعلمين الاقباط في المدرسة اللاهوتية المرقسية وخاصة «بنتينوس»، فآمن. وخلفه علي إدارتها نحو سنة ١٩٠م. ورسمه البابا الأنبا ديمتريوس الكرآم قساً. وظل مديراً للمدرسة حتي سنة ٢٠٢ حتي قام اضطهاد الامبراطور

سقيروس، فاضطر للذهاب لأورشليم وأنطاكية. وقيل إنه كان في أورشليم حتي سنة ٢٠١م ولكن يظهر إنه عاد للإسكندرية قبلها.

+ وقد بذل الجهد في التوفيق بين الفلسفة والدين. ومن مؤلفاته كتاب «نصائح للوثنيين» برهن فيه علي بطلان العبادة الوثنية وسمو الانجيل.

+ وكان له أيضاً كتاب «المُرَبّي» (أو المُعلّم)، وشمل دراسة للشريعة الأدبية المسيحية، لتعليم المبتدئين، وكتاب «البسط»، لأنه مزج فيه بين الفلسفة المسيحية وغيرها، ورسالة (مقالة) بعنوان «مَنْ هو الغني الذي يخلُص؟!»، وقد بقيت أجزاء من شروحاته للكتاب المقدس، وقد حرّفها بعض الهراطقة لصالحهم.

+ ومؤلفاته تدل علي سعة علمه، وعلي احتوائها علي معلومات تاريخية ودينية، ونصوصاً منقولة عن مؤلفين قدماء لم يبقَ لكتبهم أثر. ونشرها الأسقف بورتر باليونانية واللاتينية.

٦) من مؤلفات الآباء في القرن الثاني:

+ مؤلفات «**بابيناس**» (Papias) أسقف هيرابوليس بآسيا الصُغري (١١٠ - ٢١٦)[1].

+ ومؤلفات «**يوستينوس**» (الذي استشهد سنة ١٦٠م) ومنها رسائل للدفاع عن المسيحية. وقدّمها للإمبراطور تيطس أنطونيوس بيوس، وأخري للإمبراطور ماركوس أنطونيوس، ولأعضاء مجلس الشيوخ الروماني (Senato) ومحاورة مع تريفوس Tryphus اليهودي.

+ «**وايريناوس**» (١٧٠م) أسقف ليون: وقد كتب خمسة كتب ضد الهراطقة.

+ «**وأثيناغوراس**»: (Athenagoras) في أثينا (١٨٠م) ودافع عن المسيحيين في رسالة للإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس، ورسالة عن القيامة من الموت.

+ «**وثاوفيلس**» أسقف أنطاكية (١٨١م) وألف ثلاثة كتب في عدة موضوعات.

---

(١) ولم يشر الأنبا إيسنوزس إلي أسمائها.

المملكـــــة والكنيســـــة

1) اضطهاد تراجان للمسيحيين ودفاع الوالي بلينى عنهم.

2) اضطهاد هدريان لهم ودفاع والي آسيا وفليسوف اثينا عنهم.

3) اضطهاد انطونيوس قيصر ودفاع يوستينوس عنهم.

4) اضطهاد مرقس اوريليوس لمسيحي أزمير.

5) اضطهاد ساويروس لمسيحيّ مصر وغاليا (فرنسا).

1) اضطهاد الامبراطور تراجان: (Trajanus)

+ دفعته دسائس كهنة الأوثان. وقد أمر واليه أتيكوس في سوريا للقبض علي «**سمعان**» (إبن كلوبا) أسقف أورشليم، الذي خلف أخاه القديس يعقوب البار. فلما رآه شيخاً، رثيَ لحاله، وطلب منه أن يُبخّر للأوثان ليطلقه بسلام.

+ فأجابه القديس بشجاعة أن ذلك من المستحيل تنفيذه، لأنه لا يوجد إلا إله واحد، له تجب العبادة وهو يسوع المسيح. أما تلك الآلهة (الوثنية) فهي مجرد أوهام.

+ فغضب منه الوالي، وصبر الشيخ علي التعذيبات حتي أذهل الحاضرين، خاصة أنه كان يقبل الألم الشديد بشكر وبشاشة. وحُكم عليه بالصلب ونال إكليله بهذه الطريقة.

+ ولما بلغ قرار الإمبراطور تراجان إلي الشاب «**بليني**» (Pliny) والي بيثينيا (بآسيا الصغري) رد عليه برسالة قال فيها:

* «بعد السلام. إنه من عادتي – ياسيدي – أن أرفع اليك كل أمر أشكُّ فيه، لأن من يستطيع أن يهديني في حيرتي، ويعلّمني في جهلي، أكثر منك».

+ «إنني لم أحضر قبلاً، عند محاكمة مسيحيين، ولهذا أري نفسي جاهلاً الموضوع (أضطهاد المسيحيين) ونوع العقاب الواجب توقيعه، وكم يلزم أن أدقق الفحص» (حتي لا أظلم أحداً).

* «وكنت أيضاً مُرتاباً في أنه: هل يجب التمييز حسب السن، بين الصغير الضعيف (البنية) والكبير القوي؟! وهل تُقبل التوبة ويتم العفو؟! أو يجب عقاب من كانوا مرة مسيحيين، وإن كانوا قد أرتدوا؟ وهل يجب العقاب، لأجل الإسم مجرداً من غير شكوي بذنب؟ أو تجب معاقبة الذين كانوا - بهذا الإسم - لأجل ذنوب (جرائم) كانت عليهم؟!»

* «ولكن الطريقة التي اتبعّتها مع الذين أُحضِروا إليّ منهم، وهي إني سألتهم: هل كانوا مسيحيين؟! وعند إقرارهم بذلك، سألتهم ثانية وثالثة، مُهدداً إياهم بالقتل. وإذا أصروّا علي إقرارهم (بالإيمان المسيحي) أمرت بقتلهم، لأني - مهما كانت حقيقة ذنبهم - لم أشُك في أن الإصرار (علي الاعتراف بالمسيح) والعناد بهذا المقدار، مستحقان العقاب».

+ «والبعض ممن دخل هذا الجنون (المسيحية) عليهم إذ كانوا من مستوطني رومية، أفرزتهم لإرسالهم لتلك المدينة. وبما أن هذا الذنب قد انتشر - في مدة يسيرة - كالعادة - وقع تحت نظري دعاوٍ مختلفة. ومنها أن صحيفة أتتني - ذات مرة - ولا يُعرف كاتبها (شكوي مجهولة) فيها أسماء كثيرين، مشكو في حقهم بكونهم مسيحيين، فأنكروا ذلك حالاً وقبلاً، ولأجل إثبات صدقهم إشتركوا معي في الصلاة للآلهة (الأوثان) ولصورتك، وعلاوة علي ذلك قدموا قرابين الخمر والبخور، ولعنوا المسيح. والحال أنه لا يمكن إلزام الذين هم مسيحيون حقيقة أن يصنعوا شيئاً من ذلك، ولهذا حكمت بإطلاقهم».

* «وآخرون من الذين سماهم المُخبر، أقروّا أولاً بكونهم مسيحيين ثم أنكروا!! ومنهم مَنْ قالوا أنهم كانوا مسيحيين قبلاً، ولكنهم ارتدوا

(للوثنية) منذ ثلاث سنوات، والبعض منذ عشرين سنة، وهؤلاء (ضُعفاء الإيمان) جميعهم سجدوا لصورتك ولتماثيل الآلهة، ولعنوا المسيح !!

* «وأعلنوا أنه كان من عادتهم أن يجتمعوا قبل النهار (باكراً) في يوم معلوم (الأحد) ليرتلوا جميعاً نشيداً (ترنيمة) للمسيح كإله، وعاهدوا أنفسهم - بقسمٍ عظيم - ألا يرتكبوا معصية، بل عكس ذلك، أن يمتنعوا عن السرقة والزنا، وأيضاً ألا يخالفوا وعودهم، أو ينكروا رهناً (وديعة) تسلّموه، وبعد ذلك ينصرفون (من القداس) ثم يجتمعون علي طعام (أغابي) بهدوء ووقار».

* «ولكنهم كانوا قد تركوا ذلك (الطقوس المسيحية) منذ إعلان أمرك الذي منعت به هذه الاجتماعات. وعندما رأيت أن أفحص بالعذاب (بالتهديد) **شماستين**، ولكني لم أجد إلا خرافات زائدة (عن العبادة الوثنية) وفاسدة (حسب زعمه). ولذلك أوقفت المحاكمة، طالباً مشورة منك، ولاسيما لأجل كثرة عدد الذين هم في خطر علي حياتهم، إذ يشتكي كثيرون من كل سن وحالة».

* «ويبدو لي أنه يمكن أن ينصلح الحال، لأن الهياكل (المعابد الوثنية) التي كادت تقريباً أن تُترك (تُهجر) يتردَّد عليها أيضاً (البعض) والاحتفالات المقدسة (الوثنية) التي كانت قد انقطعت من زمان (بسبب إيمان كثيرين بالمسيحية) رجع الناس الآن اليها. وذبائح المذابح التي ما كاد أحد يشتريها من مدة، تُباع الآن بسهولة. ويبدو بأن عدداً كبيراً (بسبب شدة الاضطهاد) يرجعون (للوثنية) لو بقي باب التوبة مفتوحاً».

+ فأجابه الامبراوطر تراچان بخطاب قائلاً: «إنك (يا بليني) قد اتبعّت الطريق السليم - أيها العزيز - في معاملتك للذين أتوا بهم إليك، بدعوي أنهم مسيحيون، لأنه من المُحال أن نضع حداً ضابطاً (مبدءاً عاماً) جامعاً يشمل كل قضية. فلا يجب التفتيش عنهم».

+ «ولكن إذا جيء بهم إليك، ويثبت أنهم مسيحيون، فلابُد من معاقبتهم، ولكن إن أنكر أحد أنه مسيحي، وأثبت قوله بعمله، أي بعبادة آلهتنا، فيُعفي عنه لتوبته (رجوعه للوثنية) حتي ولو وقعت عليه الشُبهة بأنه كان مسيحياً، قبل ذلك».

+ «ولكن لا تقبل البتة رُقعة (ورقة) فيها شكوي علي أحد، ما لم يكن فيها إسم الشاكي، لأن ذلك (الشكاوي المجهولة) مثالاً خطراً، وليس مناسباً لهذا العصر».

* ويبدو لنا من هذه الرسالة أن الوالي المذكور قد شهد بأن المسيحيين لم توجه اليهم التُهم لأنهم أشرار بل لمجرد أنهم قد تركوا ديانة الدولة الرومانية الوثنية.

٢) أضطهاد الامبراطور أدريانوس (١١٧م): (Hadrian)

+ وكان سريع الغضب كثير التقلُب، لا يثْبُت علي رأي. وقد أبغض المسيحيين، وقتل منهم – ومن اليهود – عدداً كبيراً.

+ وأما عن سبب أضطهاده لليهود، فإنه كان قد رمم مباني مدينة القدس، ورجع اليهود وزادوا في تحسينها وتحصينها، وثاروا بزعامة المدعو «**بركوكبا**» الذي إدعَّي أنه هو المسيح المنتظر، طالبين الاستقلال عن روما.

+ فقتل منهم الوالي الروماني روفُس (Rofus) ٥٨٠ ألفاً، وخرَّب القدس. أما المسيحيون، فقد وجدوا مَنْ يخفف عنهم ثورة الامبراطور الظالم ضدهم، وهو والي آسيا، الذي خاطر بحياته وخاطب هدريان بقوله: «ليس من الإنسانية، ولا من العدل، أن يتم ذبح أُناس غير محكوم عليهم بذنب، إكراماً لأجل أشرار مُهيَّجين».

+ «وعلاوة علي ذلك، عندما أتي الإمبراطور – إلي أثينا – قابله الفليسوفان

المسيحيان «أثيناغوراس وتاتيانوس» (Tatian) ودافعا دفاعاً عظيماً لصالح المسيحيين، فعدل عن عزمه اضطهاد المسيحيين، وأصدر أمراً بنهيه عن قتلهم لمجرد كونهم مسيحيين.

٣) الاضطهاد في عهد الامبراطور أنطونيوس قيصر: (١٣٨م)

+ كان قد أحسن معاملة المسيحيين، ومنحهم الحرية للعبادة، ومتعهم بكل حقوقهم، إلا أنه قد حدثت مجاعة في كل أوربا في زمانه وتلتها زلازل مهولة في آسيا الصُغري، فانتهزها كهنة الأوثان فرصة لتقليب الامبراطور ضد المسيحية المتنامية، وقالوا له إن الآلهة غير راضية عن المملكة (الرومانية) بسبب وجود المسيحيين فيها، لأنهم يذبحون الأولاد – في الأعياد – ويأكلونهم!! فأثار الامبراطور اضطهاداً ظالماً علي المسيحيين.

+ وقام القديس الشهيد يوستينوس بكتابة دفاع منطقي، وأجبر الامبراطور علي إصدار أوامره بالكّف عن أذي المسيحيين، ومعاقبة من يتعرّض لهم في شئون دينهم.

٤) اضطهاد الإمبراطور مرقس أوريليوس: (١٦١م):

+ وقد جدد الاضطهاد للمسيحيين ونفي رؤساءهم الدينيين، رغم أنه كان مُحباً للفلسفة والعلوم والفنون، وربما كان سببه انتشار المسيحية واتساع نطاق الكنيسة وامتداد نور الإيمان، وقد جري المَثَل في ذلك الوقت: «إن دماء الشهداء هي بذار الإيمان».

+ ونري فيما يلي مقدار ماعانته المسيحية في عهده، كما جاء في رسالة أهل أزمير إلي الكنائس. وقالوا فيها: «إن المعترفين (بالإيمان) تم ضربهم بالسياط بشدة، حتي ظهرت عروقهم وأعصابهم، وكانوا وسط الألم الشديد بلا ضجره في حين أن الحاضرين كانوا يشفقون عليهم».

+ «ولم نكن نسمع من جنود المسيح أدني صراخ – أو أنين – بل بالعكس، كنا نشاهد الدماء تجري من جراحهم بغزارة، وكانوا يتألمون وهم صامتون، ولم يفتحوا أفواههم إلا ليشكروا الرب ويسبحوه، كأنهم لا يتعذبون في أجسادهم، أو أنهم منزهين عن الآلام».

+ «وذلك لأنهم كانوا يصغون إلي صوت يسوع، الذي يُناجي قلوبهم. ومن فرحهم بحضوره (أثناء التعذيب) احتقروا جميع التعذيبات، وقد حسبوا أنفسهم سعداء، لأنهم لن يتعذبوا في الأبدية باحتمال عذاب وقتي».

+ «وكانت النيران التي يقاسونها في رأيهم برداً، إذا قيست بتلك النيران التي لا تُطفأ إلي الأبد، ولأن قلوبهم كانت تنظر إلي الخيرات (البركات السماوية) الفائقة، التي لم تنظرها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر علي قلب بشر، والله كان يُريهم إياها، لأنهم لم يبقوا بشراً، بل أصبحوا ملائكة» (أرضيين).

+ «والذين حُكم عليهم بأن يُطرحوا للوحوش، سبقها عذابات شديدة في الحبس (السجون الصعبة) وفيما كانوا ينتظرون اليوم المُعيّن لجهادهم، كانوا يلقونهم – عراة وملطخين بالدماء – علي حجارة مسنونة (حادة)».

+ ويبذل المعذبون كل أنواع العذاب لكي يحملوهم علي ترك المسيح، ولم يدع الأشرار طريقة إلا واخترعوها، بأرشاد شيطان الجحيم، ليستولي بها عليهم، لكن الله كان يؤازرهم بنعمته وقوّته».

+ «وكان من بينهم شاب يُدعي «جرمانيكوس» (Germanicus) يشدّد عزم الآخرين بمثال صبره. فقبل ما يُطرح للوحوش، أخذ الوالي يُحثه بأن يرحم نفسه. فأجابه بإيمان بأنه يُفّضِل فقْد حياته ألف مرة علي حفظها بخسارة برّه».

+ «ثم تقدم بشجاعة إلي أسد، طالباً الموت بين مخالبه وأسنانه، فسحقه وترك بعض أجزاء من جسده ملطخة بالدماء. فحنق الوثنيون الموجودون وصرخوا قائلين «فليُعَاقب الكَفَرة». وليُحضَّر إلي هنا الأسقف بوليكاربوس».

+ ولكن حدث ما دفع إلي إشفاق الامبراطور مرقس علي المسيحيين، إذ قامت ثورة في المجر، وذهب لإخضاعهم، وكان الجو حاراً، وأشرفت قواته علي الهلاك، لعدم وجود مياه بالجبال هناك، فضلّت فرقة مسيحية، وكان العدو يشاهدهم ويسخر بهم، فاستجاب الرب ونزل المطر، وارتوي الجنود، بينما قاسي الأعداء من ألم البرد والصواعق فتشتتوا!!

+ فسُرّ الامبراطور وأطلق علي الفرقة المسيحية المؤمنة إسم «جُند الرعد»، وأمر بأن كل مَن يسعي للإعتداء علي مسيحي لمجرد كونه مسيحياً، يُحرق حياً.

٥) إضطهاد الإمبراطور سَفيروس (١٩٣م) (Severus):

+ وأثار الاضطهاد علي المسيحيين، خاصة في مصر وشمال إفريقيا، حيث دافع عنهم القس ترتليانوس. ومن شدة الاضطهاد ظن البعض بأن ضد المسيح (الدجال) قد ظهر!!

+ ومن سير الشهداء في تلك الفترة الشهيدة «بوطامينا» (Potamena) وكانت فتاة عذراء جميلة وقد ربتها أمها «مارسيّلا» تربية مسيحية حقيقية، ولما كانت فقيرة في المادة (وغنية في النعمة) فقد عملت لدي رجل (وثني) غني جداً، وهام بحبها، وأراد فعل الدنس معها، فرفضت كل عروضه الشيطانية.

+ فلما يئس من تحقيق هدفه الدنس، شكاها للوالي الروماني - بالاسكندرية - بأنها مسيحية، وأعطاه رشوة حتي تخضع له، فرفضت فحكم الوالي بإلقائها في وعاء به زفت يغلي.

+ فتقبلت الحُكم بسرور، وشكرت الله علي بَرَكَة الإلم، وكانت أمها تساعدها علي الاستشهاد.

+ فلما عزم الجند علي تعريتها، توسلت اليهم ألا ينزعوا ثيابها، بل هي ستدخل الي داخل الوعاء وتخلع بنفسها ملابسها ثم يسكبون عليها الزفت المغلي تدريجياً (وهو أصعب) حتي لا تظهر عارية أمام الجنود (وهو درس لكل إنسانة مسيحية حتي لا تكون عثرة لأحد)، وكان أحد الجنود الوثنيين، قد تأثر بوداعتها وحكمتها وطهارتها، ومنع المتفرجين من الإقتراب إليها واحتقارها، فأرادت بأن ترد له الجميل، فوعدت بأن تتشفّع من أجله. وهو ما حدث، إذ بعد استشهادها صلت إلي الرب - في سماه - فلمست النعمة قلبه وصار مسيحياً ونال إكليل الشهادة. فقد طلب منه جندي (زميل) لكي يحلف بالآلهة، فرفض وقال له «إن شريعتي لا تسمح لي بأن أحلف بالاصنام». فظن رُفقاؤه - في أول الأمر - أنه يمزح، ولكنه أكد لهم إيمانه بالمسيح، فحبسه الوالي.

+ فجاء اليه المسيحيون. وتم تعميده، وأعلن لهم أنه بعد استشهاد بوطامينا بثلاثة أيام ظهرت له وفي يدها إكليلاً وضعته علي رأسه وقالت: «إعلم ياباسيليوس، إنك بعد قليل ستكون معي» (في الفردوس).وأدرك أنها دعوة له للإيمان، فآمن بالمسيح. وبعد مدة أخرجه الوالي من السجن وقطع رأسه ونال إكليله ورحل للقاء العذراء الشهيدة. كما قبض أيضاً علي القديس البابا ديمتريوس، وقيدّه ونفاه إلي مدينة أوسيم بالجيزة، حيث تنيَّح هناك (مُختصر تاريخ الكنيسة، تأليف البروتستانت).



سياسة الكنيسة الداخلية

١) آداب المسيحين وعوائدهم (تقاليدهم).

٢) منزلة الأسرار الكنسيّة السبعة عندهم.

١) آداب المسيحيين وطقوسهم في تلك الفترة:

+ اعتمدنا في ذكر الحقائق التالية علي كتاب تاريخ المؤرخ البروتستانتي «**موسيهم**»، كما سجلّها في حوادث القرن الثاني (كتاب ١، فصل ٥) وكتاب التاريخ الإنجليزي، المطبوع في جزيرة مالطة (فصل ٤ قسم ٢). **وهي بالاختصار كما يلي:-**

+ إن سيرة مسيحيّي القرنين الأول والثاني بلغت أقصي درجة من اللياقة وحُسن الأخلاق، وصارت سلاحاً يدافع به الآباء ويثبتون به صحة المسيحية، علي نقيض أعدائهم الوثنيين.

+ وكانت العبادة تتم علي المستويين الفردي والجماعي، سواء رب الأسرة أو الوحيد، بحرارة وخشوع، بتلاوة المزامير (صلوات الساعات = الأجبية) والترانيم وقراءة الكتاب المقدس وسير الشهداء، في كل صباح ومساء وأثناء العمل.

+ وكانت الصلاة الجمهورية بإشراف أسقف أو قس وبمعاونة الشمامسة. وكان الكل يقفون وخاصة عند تلاوة فصول من الإنجيل وكانوا يحنون رؤوسهم (ولا تزال هذه العادة موجودة في بعض الكنائس الشرقية الأرثوذكسية).

+ وبعد ذلك يصلي الأسقف - أو القس - القداس ثم يتناول الشعب من الخبز والخمر الأقدسين، ثم تُقدّم **مائدة محبة**، بعد الصلاة، مما

يُقدّمـه الشـعب. ويشترك الجميع فيها (أغابي = محبة Agape) بـعدما يبـاركها الأسـقف ويقـوم الشـمامسة بالتـوزيع علـي الشعب.

+ وكان يجرون سر المعمودية بأن يحضر «**الموعوظون**» (الوثنيون الذين درسوا أهم مـبـاديء الإيمان) إلي «**البـيـعـة**» (= الكنيسـة، أي التي ابتـاعـهـا = اشتراها، المسيح بدمه)وكلمة «كنيسة» تعني جماعة (المؤمنين)ولابسين ثياباً بيضاء،إلي حيث حوض ماء (حجرة المعمودية فيما بعد) يغمرهم، فيغطسون فـيه (بعد الصـلاة علي المياه) ثلاث دُفـعـات، علي إسم أبي الأنوار (الآب) وإبنه وروح قدسه.

+ بعد أن يكونوا قد جددُّوا اعـترافهم بالإيمان بالمسيح، وأقرُّوا بـأنه لا صلة لهم مع عبادة الأوثان، والشياطين التي كانوا يعبدونها، وأما بالنسبة لعديمي النطق - وأعني بهم الأطفـال - فكان يتكّفل بتربيتـهم وتهـذيبـهم، بحسب مباديء الإنجيل، أشخاص فُضلاء يُدعون «أشابين» (والأشبين كلمة سريانية تعني وكيل أو حـارس، ويُعلمُّون الأطفال حتي سن ١٢ ثم يسلمـونهم لآباء إعترافهم).

+ وهؤلاء الأشابين (guardians) يقومون مقام الأطفال بالاعتراف بالمسيح، وجـحـد الشـيطان (وهو مـايدل علي ضـرورة تعـميد الأطفـال في الكنيسـة الأولي).

+ وقد قال ديونيسيوس الرسولي (كتاب رئاسة الكنهوت ١١:٧) «هذا الفكر اعتقد به معلمونا الإلهيون (الرسل) ورأوه موافقاً أن يُقبل الاطفال علي هذا الأسلوب، وأعني أن يسلّم الطفل المتقدم (للعـماد) والداه الطبيـعيـان لمربٍ صالح، من العارفين بتعاليم الكنيسة (في حالة عدم قدرة الوالدين علي تعليم المُعمّد).

+ يبقي الولد (أو البنت) تحت إدارة "الإشبين" (من الجنسين) كـأنه تحت عناية أب روحي، وكفيل بمساعدته علي خلاص نفسه.

+ وكما أن الكنيسة لم تسمح سوي للأسقف - أو القس - أن يقدم العشاء الرباني (صلوات القداس) كذلك لم تسمح لسواهما بأن يُقدّس ماء المعمودية ويُعّمد.

+ كما جاء في رسالة القديس اغناطيوس الأنطاكي - لأهل أزمير - إذ يقول: «لا يُسمح لكم أن تُعمِدوا - أو تُقرّبوا قرابين وتُقدّموا ذبيحة (غير دموية) بدون أسقف» (وكان ذلك في البداية، ولما تكاثر الشعب سُمح للكهنة بصلوات القداس والتعميد).

+ وهو ما ذكره العلاّمة ترتليانوس وقال: «إن السلطة في إتمام التعميد، منوطة بالأسقف، ثم بالقسوس، مع الشمامسة».

+ كما ورد في أوامر الرسل: «إننا لا نسمح بحق التعميدّ لأحد من الاكليروس مثل القارئين (الأناغنسطيين) والمرتلين (الإبسالتوسيين). إلا للأساقفة والقسوس وحدهم، الذين يخدم معهم الشمامسة» (ك ٣ ق ١١).

+ وبعد أن يُغطّس الأسقف الموعوظين (**تغطيس** المعمدين **وليس بالرش بالماء**)، يرسمهم بالصليب ويمسحهم (بزيت الميرون المقدس ٣٦ رشماً لكل فتحات الجسم، وذلك فور عمادهم). ويستودعهم لله بالصلاة ووضع الأيدي (للبرَكة) وأخيراً يذيقهم من **اللبن والعسل** (كرمز لما نالهم من حلاوة النعمة) وكان العماد يُجْرَي غالباً يوم أحد.

+ وقال القديس يوستينوس الشهيد: «نحن الساكنين في المدن والبلاد (القري) **نجتمع في يوم الأحد** (للقداس). وكانت أيام أخري (أوقات محددة) عند المؤمنين يُعيِّدُون فيها للرب، منها: عيد القيامة المجيد، والعنصرة (الخمسين) والتجلي والميلاد. وأضيف إلي هذه (المناسبات) أياماً أخري، اعتنق فيها الموت بالتعذيب (بالاستشهاد) رجال فاضلون، عظمُّوا فيها ذكر جهادهم ومدحوا صبرهم» (بأعياد الشهداء).

+ وكانوا يصومون الأصوام المفروضة (من الكنيسة) الآن، كما يشهد البابا

الروماني «ليون» الأول بقوله: «إن كل الأصوام عن تقليد رسولي»، فضلاً عن ورودها في قوانين وأوامر الرسل.

+ ولكن كُتب التاريخ البروتستانتية والإنجليزية (الأسقفية) اقتصرت علي ذكر صوم الأربعين المقدسة (الصوم الكبير) وصوم يومّي الأربعاء والجمعة، وصوم أسبوع الآلام، التي ذكروها في سياق الحديث عن الخلاف، الذي حدث بين كنائس آسيا (الصغري) ورأسها بوليكاربوس، وباقي الكنائس الغربية الأخري ورأسها إنكليطس (Nicetas) أسقف رومية، وامتد الي زمان بوليكريتيس أسقف أزمير عن الأولي، وفيكتور أسقف رومية عن الأخري.

٢) منزلة الأسرار الكنسية في العصر المسيحي الأول:

+ وكانوا يعتبرون «الأسرار السبعة» المقدسة، ذات قوة فعالة، لا مجرد رسوم وإشارات عادية وبسيطة (رموزاً) كما هي عند البروتستانت الآن.

+ وأولها «**سر المعمودية**» (Baptisma) الذي كانوا يعدونه ضرورياً (باب الأسرار الباقية) ولازماً لمن يريد أن يتطعَّم في الكرّمة، ويصير عضواً في جسد المسيح السّري.

+ وقال موسهيم المؤرخ البروتستانتي: «إن المسيح لم يضع إلا طقسين (سرين) لا يسوغ تغييرهما ولا إبطالهما وهما: العشاء الربأني والمعمودية، ولكن هذين الطقسين، **لا ينبغي أن يُعتبرا مجرد طقس - أو كأن لهما معني رمزياً فقط - بل لهما فاعلية مقدسة للعقل**» (ك ١ ق ٢ ف ٤).

+ وقال ترتليانوس: «إن تلاميذ المسيح عمدُّوا (في وجود المسيح) كخُدَّام للمسيح ويوحنا (المعمدان) عمدّ كسابق (للمسيح)، فتكون معمودية التلاميذ (الأولي) هي نفس معمودية يوحنا (للتوبة) لا معمودية أخري (سر العماد) إذ لم توجد معمودية أخري سوي المؤسسة من يسوع المسيح».

+ «وهذه المعمودية لم يكن ممكناً أن تتم وقتئذٍ من التلاميذ، لأنه في ذلك الوقت

لم يكن مَجّد الرب قد اتضح تماماً، وفاعلية الحميم لم تكن بعد قد تأيدت بالآمه وقيامته، فقبل تألم الرب وقيامته، لم يكن شيء آخر، يحصل به الإنسان علي الخلاص، سوي الإيمان وحده، الذي لما أخذ قوة وقدرة (فاعلية) بآلام الرب وقيامته، جعل سر المعمودية المقدسة تاماً وكاملاً».

+«وكان هذا السر ختم المسيح، وثوب الإيمان، لأن الإيمان قبل المعمودية كان فارغاً وعديم القوة والشريعة. أما الآن فقد مُنحت شريعة المعمودية وأُعلنت صورتها (طقوسها) بكلام المخلص، حيث قال: «اذهبوا وتلمذُّوا ... وعمدُّوا ...» (متي ٢٨:١٩).

+ «وقد تحرر تعريف الشريعة هكذا «إن لم يولد ... الخ». ومن ثم، خضع الإيمان لضرورة المعمودية، ومن ذلك الحين، كان جميع المؤمنين يعتمدون» (ترتليانوس، في المعمودية ١٠، ١١، ١٢).

* وكلام هذا العلاَّمة تأكيد ضد كل من ينكر مُراد السيد المسيح من قوله: «من لم يولد من الماء والروح لا يُعاين ملكوت السموات» (يو ٣:٣) وبرهان علي أن المسيحيين (في الكنيسة الأولي) قد فهموا من ذلك أنه يعني المعمودية لا غير.

+ وقال برنابا الرسول: «تتم المعمودية لمغفرة الخطايا، **فننزل في الماء** (ولا نكتفي بالرش، كما يفعل اللاتين الآن) أنقياء من الخطايا .... ونصعد (من جُرن المعمودية) وفي قلوبنا مخافة الله، وطالبين الرجاء بيسوع في أرواحنا» (رسالة برنابا ١١:٢).

+ وقال يوستينوس الفلسيوف والشهيد: «إن جميع الذين يقتنعون ويُصدّقون - أن مانعمله ونقوله حقيقي - ويُعدِون أنهم يستطيعون أن يعيشوا هكذا - يعملون أن يُصلُّوا وأن يطلبوا من الله - بصوم - مغفرة خطاياهم السابقة، ونحن نصلي ونصوم معهم».

+ «بعد ذلك نأتي بهم إلي حيث يوجد ماء وتُعَاد ولادتهم، بأسلوب إعادة

الولادة. التي أُعيدت به ولادتنا (معموديتنا) لأنهم يستحمون حينئذٍ (يغطسون) في الماء علي إسم أبي الكل الإله السيد ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس» (الإحتجاج ٧) {Apology}.

+ وقال أيضاً: «يجب أن نُفتش، ونعرف من أي طريق يمكننا أن ننال صفح الخطايا، ونملك رجاء ميراث الخيرات الموعود بها. ولنا في ذلك طريق واحدة، وهي أن نعرف يسوع، ونغتسل بالمعمودية، لغفران الخطايا. وهكذا نبتديء أن نعيش بالقداسة» (يوستينوس، في ردّه علي تريفوس).

+ وقال العلاّمة اكليمنضس الإسكندري: «فإذ نعتمد نستنير، وإذ نستنير (بنور الروح القدس) نتنّبأ (نعرف أسرار الملكوت) وإذ نتنبأ (نعظ الناس) نكُمل (ننمو في النعمة)ونُصبح غير مائتين، كما يقول: «أنا قُلت أنكم آلهة (ذوي معرفة إلهية) وبنو العلي جميعكم»».

+ «ويُدعي هذا الفعل (المعمودية) بأسماء كثيرة: أعني به **نعمة**، إذ به تُترك عقوبات خطايانا. **وأستنارة**، إذ به يُري النور القدوس الخلاصي، وأعني أننا نشخص به إلي اللاهوت. **وكمالاً**، لأنه لا يحتاج الي شيء(المُرّبي ك:١: ف:٦).

+ أما بالنسبة لسر الميرون، فقد كان المسيحيون (الأوائل) يعتقدون أنه يمنح عطية (مواهب) الروح القدس، لثبات المُعتمدّين (في المسيح، لأنه سر التّثبيت confirmation).

+ كما جاء في أوامر (قوانين) الرسل، حيث قيل: «بعد هذا فيُعمّده الكاهن: باسم الآب والأبن والروح القدس، ويمسحه (فوراً) بالميرون» (ك ٧ ف ٤٣، ٤٤) {عدم تأجيل سر الميرون لوقت آخر، كما يفعل الكاثوليك الآن}.

+ وقال ديونيسيوس الرسولي: «إن مسحة التكميل بالميرون المقدس، لمن استحق سر الولادة الثانية، الكلي قدسه، يمنحه **حلول الروح ذي العزة الإلهية**» (رئاسة الكهنوت ٤:١ – ١١).

+ وقال تاوفيلس الأنطاكي: «إن إسم المسيح يدل علي الممسوح (المدهون بزيت الميرون). وهذا الإسم لائق، وواهب للفرح، ومستحق لوقار عظيم. إذن فنحن مسيحيون، لأننا نُمسَح بزيت إلهي» (رسالة الي أفتوليكس).

+ وقال ترتليانوس: «بعد خروجنا من حميم المعمودية، مُسحنا بزيت مقدس، تبعاً للتكملة القديمة، كما كانوا يُدهنون قديماً (في عهد موسي) بزيت القرن، لنوال الكهنوت» (اللاوي).

+ «وإن المسحة تتم علينا جسدياً، لكننا نستفيد منها أثماراً روحية. كما في المعمودية، حيث نعتمد جسدياً بالماء، ونحصل علي ثمار روحية، إذ نتنقّي من خطايانا. بعد ذلك توضع اليد، التي مع البركة، تستدعي الروح القدس وتحدره» (في المعمودية، فصل ٧).

+ وكان المسيحيون الأوائل يوقرون «سر الافخارستيا» (Eucharist = الشكر)، ويتضح ذلك من شهادة المؤرخ البروتستانتي «موسهيّم»، الذي قال: «لما مارَس المسيحيون (الأوائل) العشاء الربّاني، وكان ذلك - غالباً - **يوم الأحد** كانوا يقدسون بعض خبز قرابين الشعب وخمرها، **بصلوات معلومة** (قداس محفوظ) يتلوها الرئيس - أسقف الجماعة - وكانت الخمر ممزوجة بماء، والخبز يُقسَّم الي قطع صغيرة».

+ «وكان يُرسَل جزء من الخبز والخمر المقدسين الي الغائبين، والمرضي، شهادة لمحبتهم الأخوية. وكان هذا الطقس الأقدس يُعتبر ضرورياً لنوال الخلاص. والبراهين علي ذلك كثيرة. ولهذا لا أجتريء أن أُخطِّئ الذين يعتقدون أن العشاء الرباني (سر الشكر) كان يُعطي - في هذا القرن - في شمال إفريقيا للأطفال» (تاريخ موسهيم: القرن ١، قسم ٢، فصل ٤).

+ وكانوا يعتقدون أن الخبز والخمر - بعد التقديس والتبرّيك - يصيران جسد المسيح ودمه جوهرياً (وليس كمجرد تذكار فقط كما تزعم الطوائف والشيع البروتستانتية الكثيرة والمُحدَثة).

+ وقد قال إيريناوس: «كما أن الخبز الأرضي - بَرَكَة الرب - يكُفّ عن أن يكون خبزاً بسيطاً، لكنه يصير إفخارستيا، مؤلفة من خبز أرضي وسماوي (جسد حقيقي للمسيح تحت أعراض الخبز) هكذا أجسادنا أيضاً، بعد أن تشترك في الإفخارستيا الإلهية، ليست هالكة، بل لها رجاء القيامة».

+ ثم قال: «وكيف يستطيعون أن يؤمنوا أن الخبز، الذي تم عليه الشكر (صلاة القداس) هو جسد الرب (فعلاً) وأن هذه الكأس هي كأس دمه، مالم يفهموا أنه ابن صانع العالم».

+ وقال أيضاً: «ولو كانوا يتناولون الكأس، وهي ممزوجة بالماء، ويتناولون الخبز وهو معه - ككلمة الله ذاته . ولو كانت تصير لهم هكذا شركة الخبز والخمر - سر شركة جسد المسيح ودمه-اللذين يغذيان ويُثبّتان وجود جسدنا، فكيف يستطيعون أن يقولوا أن هذا الجسد، الذي يتغذّي من جسد المسيح ودمه، لا يشترك بموهبة الله، التي هي الحياة الأبدية؟! (ضد الهراطقة ٤:٣٤ - ٣٨، ٥: ٢).

+ وقال إغناطيوس: «إنهم يبتعدون عن الافخارستيا والصلاة لعدم اعترافهم بأن الافخارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسيح، الذي تألم لأجلنا، والذي أقامه الآب بصلاحه».

+ وقال يوستينوس: «لأننا لا نتناوله بمثابة خبز عادي (كما يزعُم البروتستانت) لكن أنه بكلمة الله، لما تجسّد يسوع المسيح مخلصنا، قد اتّخذ لأجل خلاصنا لحماً ودماً (حقيقياً). هكذا تعلّمنا أن الذي ذُكر عليه دُعاء كلامه، وبه يتغذي دمنا ولحمنا - بحسب الاستحالة - هو لحم ودم ذاك المتجسد» (الاحتجاج ١:٦٦).

* وكانوا يعتقدون أن الخبز والخمر - بعد التقديس - يصيران ذبيحة وقرباناً (مقدساً) «**واحداً**» في كل الكنائس، التي تمت الصلاة عليهما فيها.

+ فقد قال القديس إغناطيوس: «إن جسد الرب يسوع، ودمه المهراق عنا (علي الصليب) خبز واحد – وسر واحد – وكأس واحدة، وُزعت للجميع، ومذبح واحد لكل الكنيسة» (رسالته لأهل فيلادلفيا ، فصل ٨).

+ وقال يوستينوس: «نُقدّم باسمه ذبيحة، قد أمر الرب أن تُقدَّم، وذلك في خبز الشكر والكأس، ذبيحة مقدمة من المسيحيين، في كل مكان علي الأرض، ذبيحة طاهرة ومرضيّة للّه» (الرسالة لتريفوس).

+ وقال إيريناوس: «إن المسيح علّمنا ذبيحة جديدة، للعهد الجديد، والكنيسة تسلمتها من الرسل، وتقدمها في كل المسكونة، بحسب نبوة أحد الأنبياء الاثني عشر(الصغار) حيث يقول (ملاخي) «لا إرادة لي بكم ... الخ» (مل ١:١٠)، وينادي بأن الشعب الأول (بني اسرائيل) سيكفُ عن أن يُقدَّم لله ذبائح، وأنه في كل مكان (بدلاً من أورشليم) ستقدم ذبيحة لإسمه الممجدّ» (ضد الهراطقة).

+ وبالنسبة «**لسر مسحة المرضي**» (القنديل) كانوا (الكهنة) يمسحون المريض بزيت الكنيسة المقدس، ويعتبرونه ضرورياً جداً (كما فعل الرسل، وذكره القديس الرسول مرقس في بشارته ٦:١٣).

+ كما قال موسهيم: «إن المسيحيين الأولين، لما مرضوا مرضاً خطيراً كانوا يدعون شيوخ (قسوس Prespyters) الكنيسة، حسب قول الرسول (يعقوب ٥:١٤) وبعد أن يعترف المريض بخطاياه، يستودعه الشيوخ لله، بالتضرعات الخشوعية، ويدهنونه بزيت» (القرن ١، قسم ٢، فصل ٤).

+ وبالنسبة «**لسر الزيجة**»، كانوا يعتقدون أنه يتم بعمل إلهي، قال إغناطيوس: «يجب علي المتزوجين والمتزوجات (الراغبين في الزواج) أن يُجْرُوا اتحادهم برأي (بصلاة) الأسقف، لكي يكون الزواج مطابقاً لإرادة الله، لا بحسب الشهوة» (رسالته ليوليكاربوس، فصل ٦) [أي أن يحل الروح القدس علي العروسين، بصلوات الخُدَّام الشرعيين، ليصير الإثنان واحداً، ويحلان جسدياً لبعضهما].

+ وقال ترتليانوس (في رسالته لإمرأته ٢:٩) «كيف يمكننا أن نُعبّر عن سعادة الزيجة، التي تقصدها الكنيسة ويُثبتُّها القربان (التناول من السر الأقدس بعد ممارسة سر الزيجة) وتختمها البَرَكَة»؟!

+ وقال معتبراً الزيجة سراً، كباقي الأسرار: «إن الشيطان بما أنه يطلب أن يهدم الحقيقة، فيقلّد الأسرار الإلهية نفسها عند الأمم (الوثنية) فيُعّمد بعضاً من أتباعه، ويعدهم بأن تُغفر خطاياهم بالمعمودية (بالاغتسال بالمياه) ويختم جبهة أضداده، ويُقدِّم الخبز في احتفال ... ويدعو الكاهن (الوثني) ليبارك الزيجة» (ضد الهراطقات).

+ وبالنسبة «**لسّر الكهنوت**»، كانوا يقسمونه إلي ثلاثة رُتب، أولها «**الأسقفية**»، وثانيها «**القسيّسية**». ويوجد ما بين هاتين الرُتبتين رتبه ثالثة دون الأولي وفوق الثانية، كانت تُدعي «**أسقفية القري**» (خوربيسكوبس) فأبدلت «**بالقمصيَّة**» (الإيغومانُس) عندنا، «**وبالخوري**» عند غيرنا (في كنيسة سوريا).

+ والرتبة الثالثة **هي الشماسية**[1] (وتشمل رئيس الشمامسة (= أرشيدياكون) والشماس المُكّرس (= دياكون)، ومساعد الشماس (أبيدياكون)، والقاريء (الأناغنستيس) والمُرتل (إبصالتوس). وبواسطة هذه الرتب (الثلاثة) تشكل هيئة الكنيسة، وتُؤَّدي طقوس عبادتها.

+ وقال إيريناوس: «يجب الخضوع للكهنة، الذين أُقيموا في الكنيسة، متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل، وأخذوا المواهب الحقيقية - بمسّرة الآب - مع الخلافة الرسولية».

+ «وأما الباقون الذين لم ينالوا (سر) الكهنوت بخلافة رسولية (رسموا بيد أساقفة غير شرعيين) وهم يجتمعون خارج الكنيسة حيثما أُتفق، فيجب أن نحسبهم أناساً مشبوهين، وهراطقة (مبتدعين) وأردياء، وعُصاة مُتعجّرفين ،ومستكبرين،

(١) موسهَيم تاريخ الكنيسة، القرن ١، قسم ٢، فصل ٢١.

وأنهم لا يتعـاطون ذلك (تولوا هذه المناصب بالتـزوير) إلا محبـة للربح والمجد الباطل» (محبة المديح) [ضد الهرطقات ٤:٦]٠

+ وقال إكليمنضس الروماني: «إنه يجب علينا أن نعمل كل ما أمرنا به سيدنا في أوقـاته المُعَّينة بالتـرتيب (بالطقوس المرتبـة) وأن نتـمم (الصـلاة علي) القرابين (القداس mass)، والخدمات التي أمر (الرب) أن تصير، لا كيفما أُتفق، وبلا ترتيب، بل في أوقات وساعات معُيَّنة»٠

+ «وحدد - بمشيئته السامية - أين؟ وممن يريد أن تتم؟ لكي يكون كل مايصير ببِّر، مقبولاً لدي مشيئته، حاصلاً علي تعطُّفه٠ فالذين يُقدمون قرابينهم في أوقاتها المحددة، هم مقبولون عنده ومغبوطون»٠

+ «فإنهم إذا اتبعوا شرائع الرب لا يُخطِئون، لأن رئيس الكهنة (في شريعة موسي) أعطيت له خِدَم (وظائف) خصوصية (في العبادة) وللكهنة تعيّن مكان خصوصي (في الهيكل القديم) وللاويين خدمات خاصة، وأما العامي (العلماني) فإنما هو مرتبط بالأوامر المتعلقة بالعوام (الشعب).....» (من الرسالة إلي أهل كورنثوس)٠

+ وقال أغناطيوس: «إن الأساقفة قد تعينوًا (للخدمة) إلي أقاصي الأرض، بحسب مشيئة يسوع» (الرسالة إلي أفسس)٠

+ وقال أيضاً: «اتبعوُا الأسقف كلكم، كما يتبع يسوع المسيح أباه، واتبعوا الكهنة كالرسل، وأكرموا الشمامسة حسب وصية الله» (الرسالة لأهل أزمير، فصل ٨)٠

+ وقال أيضاً: «أتوسل إليكم، أن تعملوا كل شيء بسلام الله (بهدوء) تحت رئاسة **الأسقف**، حيث مكان الله ذاته، **والكهنة** حيث مكان مصاف الرسل، والشمامسة المحبوبين مني جداً، والذين أُئتمنوا علي خدمة يسوع المسيح» (الرسالة الي أهل مغنيسيا، بآسيا الصغري)٠

+ وقال أيضاً: «أمر مفيد لكل منكم، وعلي الأخص للكهنة، أن تُريحوا رئيس الكهنة (الأسقف) راحة جيدة، لمجد الله الآب ويسوع والرسل» (رسالة إلي التراليين، فصل ١٢)٠

+ وقال العلاّمة ترتليانوس: «قد تخصص حق التعميد بالكهنة العظام (لعله يقصد الأساقفة) ثم أعطي للكهنة والشمامسة (لمساعدة الكهنة) فقط، ولكن بضرورة حصول (الكهنة) علي إذن الأسقف» [رسالة في المعمودية فصل ١٧].

+ أما بالنسبة «**لسر الاعتراف**»، فقد كانوا يحتسبونه سراً ضرورياً، إذ كانوا يُلزِمون الخاطيء التائب بثلاثة أمور هي:-

أولاً: أن يعترف - شفاهياً - بخطاياه، إما علناً أمام جمهور الكنيسة، أو سراً، أمام أحد الكهنة.

ثانياً: أن يُجري فعل **الندامة** (التوبة بدموع والعزم علي عدم الرجوع مرة أخري للخطية).

ثالثاً: أن يُؤدي التأديبات الكنسية المفروضة عليه، لكي يستحق أن ينال الحِل من خطاياه، بموجب شهادة علي تقديس (تغير) سيرته. وتُقدم (للكاهن) من أشخاص معتبرين (= مشهود لهم بالتقوي). [ايريناوس، ضد الهراطقات، وترتليانوس، في التوبة، وموسهيم تاريخ الكنيسة، القرن ١، قسم ٢، فصل ٣].

• **وكانوا يُقسّمون «التائبين» إلي أربعة صفوف كالآتي:-**

+ **صف الباكين**: ويقفون في مدخل الكنيسة، ويتضرعون إلي الداخلين، ليُصلوا عنهم.

+ **صف السامعين**: وكان مسموحاً لهم أن يدخلوا الكنيسة، ويقفوا في مكان مخصص لهم، لسماع تلاوة الفصول المقدسة والصلاة (قداس الموعوظين).

+ **وصف الراكعين**: «وكانوا يقيمون مدة الصلاة «ركوعاً» .

+ **صف المشتركين**: المسموح لهم بأن يقفوا في مكان - بصحن الكنيسة - ويشاركوا المؤمنين في الصلاة (القداس) ولكن بدون مناولة من الأسرار المقدسة. ثم يُسمح لهم بالتناول بعد التأكد من توبتهم.

(١) بابوات الإسكندرية في القرن الثانـي.

(٢) بابوات رومية وعلاقتهم بكنائس الشرق.

١) باباوات الإسكندرية:

+ ارتقي إلي كاثدرا (Cathedra) {كرسي = عرش} مارمرقس الرسول في آخر القـرن الأول، أي في عـام ٩٩م **الأنبا «كاردونوس»** (Cerdon) وهو البابا الرابع القبطي.

+ وكان من أشهر وأتقي وأعلم وأفضل رجال دين عصره، وجلس علي كرسيه في شهر توت، واستمر مُثابراً علي خدمة وظيفته لمدة ١٠ سنين، ٩ شهور، ١٠ أيام، وتنيّح في ٢١ بؤونة سنة ١٠٨ م.

+ ويبدو أن الأضطهادات التي حلت بالمسيحيين - في كل الامبراطورية الرومانية - وخاصة في البلاد المصرية - لم تُمكن المسيحيين بالإسكندرية من تعيين خلف للأب كاردونوس، حتي ١١٢م.

+ فتمكنوا حينذاك من إقامة البابا «**بريموس**» (Primus) البطريرك الخامس، في شهر أبيب سنة ١١٢م، فرعي شعب الرب بإمانة، إلي أن تنيّح بعد مضي ١٢ سنة (يوم ٣ مسري، سنة ١٢٤م).

+ وفي تلك السنة شرّطن (= رسم) الأساقفة (الأقباط) الأنبا «يسطس» (Justus = عادل) البابا السادس، وكان ناظراً للإكليريكية. وخدم بأمانة لمدة ١٠ سنوات، ١٠ أشهر، ١٥ يوماً، وانتقل للسماء سنة ١٣٥م.

+ واختار الأساقفة - خلفاً له - الأب «أومانيوس» (Omanius) البابا السابع، وكان أيضاً ناظراً للمدرسة المرقسية. وتولي في سنة وفاة سلفه. واشتهر برسامة عدة أساقفة، وأرسلهم إلي بلاد مصر (الصعيد) والنوبة

والخمس المدن الغربية بليبيا (Pentapolis = Cyrenaica) وخدم في وظيفته الرسولية ١١ سنة، ٣ شهور، وتنيّح في ١٠ بابة سنة ١٤٦م.

+ ثم رشح الأساقفة «**مركيانوس**» (Marcienus) البابا الثامن. وكان أيضاً ناظراً للمدرسة المذكورة، ورعي شعبه بأمانة مدة ٩ سنوات، وشهرين، ٢٦ يوماً، ورقد في الرب في ٦ طوبة سنة ١٥٥م.

+ واختار الأساقفة - للكرسي المرقسي - رجلاً فاضلاً يُدعي «**كالوتيانوس**» وصار البابا القبطي التاسع. وكان مشهوراً بالتقوي والطهارة. فخدم مدة ١٤ سنة، ٦ شهور، ٣ أيام، وتنيّح يوم ٦ (أو ٩) أبيب سنة ١٦٩م.

+ وخلفه البابا «**أغريبوس**» (Agrippa) وهو البطريرك الأسكندري العاشر. وفي عهده ارتفعت منارة العلم، في المدرسة اللاهوتية، بجهاد علمائها بنتينوس وإكليمنضس الإسكندري وأوريجانوس. وكانت مدة خدمته ١١ سنة. وقد تنيّح في ٥ أمشير سنة ١٨١م.

+ وتلاه في رئاسة أحبار مصر «**يوليانوس**» (Julian) وهو البابا الحادي عشر، وكان تلميذاً بالمدرسة اللاهوتية، وجلس علي الكرسي المرقسي ١٠ سنوات وتنيّح عام ١٩١م.

+ وقبل رحيله من العالم أعلمَه ملاك الرب بالرجل الذي يستحق أن يكون خلفاً له وهو «**ديمتريوس الكرّام**» (Demetrius) البابا ١٢، وعلامته أنه سيُقدِم إليه عنقود عنب في غير أوانه. فأشار للأساقفه برسامته من بعده.

+ وتم اختياره للرئاسة، رغم أنه كان عامياً بسيطاً. وكان في سن ٦٣ سنة، ورُسِم في يوم ٨ برمهات سنة ١٩١م، وفي عهده تم إعداد حساب «**الأبقطي**» لتحديد موعد ذبح خروف الفصح اليهودي وعيد القيامة عندنا. وقد تبع في ذلك الحساب الفلكي الذي وضعه بطليموس الفلكي مؤلف كتاب «المجسطي» وسبب إعداد هذا الحساب، اختلاف المسيحيين في زمانه في تحديد موعد عيد القيامة المجيد.

+ وقد أخرج البابا ديمتريوس نتيجة مضبوطة. وأرسلها (= التقويم السنوي) إلي رؤساء الكنائس، ليُعيدُوا عيد القيامة بموجبها، ومن معاصريه الذين أرسل اليهم: ناركيسُوس أسقف أورشليم، وسيرابيون أسقف إنطاكية، وبوليكراتُس أسقف أزمير، وثاوفيلس أسقف قيصرية فلسطين، وڤيكتور أسقف رومية.

+ واشتهر البابا ديمتريوس الكرَّام برسامة العديد من الأساقفة. وأرسلهم إلي أقاليم مصر وغيرها. وتصدّي للعلاَّمة أوريجانوس بسبب بعض أخطائه اللاهوتية في مؤلفاته، كما سيجيء فيما بعد.

+ وفي أيامه ثار اضطهاد الإمبراطور سڤيروس علي المسيحيين، وقام بنفي البابا ديمتريوس إلي أوسيم بالجيزة، ولا نعلم إن كان قد رجع من منفاه بعد سكون عاصفة الاضطهاد أم تنيّح فيه، حيث أن الكتب التي أوردت سيرته اختلفت في ذلك.

+ وبعض الكتب أشارت إلي أنه رجع إلي كرسيه، وأنه كان قد تقدم في السن، حتي أن الشمامسة كانوا يحملونه الي الكنيسة ليعظ المؤمنين ويُفنّد أقوال المخالفين. ولاسيما مسألة علاقته بزوجته قبل رسامته، وبعدها، وإنما عاشا حياة العفاف، وأيدها معظم المؤرخين، وبلغ بها حد الأعجاز، كما سيأتي تفصيلياً بعد قليل.

+ والحادثة من أقوي الأدلة علي أن **خلفاء مارمرقس الرسول كانوا بتوليين**. وقد عاش الأنبا ديمتريوس الي سنة ٢٢٤م. وتنيّح في ١٢ بابة من نفس العام.

٢) من بابوات رومية:

+ واشتهر من بابوات رومية «**أنكليتس**»، الذي خلف بولس وبطرس علي كرسي العاصمة الرومانية، من عام ١٥٧م أو سنة ١٦٧م في رأي آخر، وثار بينه وبين بوليكرتس أسقف أزمير خلاف حول تحديد موعد عيد الفصح.

+ واستمر هذا الخلاف في عهد البابا «**ڤيكتور**» الذي جلس علي كرسي بطرس الرسول سنة ١٩٣م واستمر حتي ٢٠٣م.

الهرطقات (البدع) والضلالات الدينية

(١) الهرطوقي الأول[1]: (Basildes)

+ هو «**باسيليوس**» الذي زعم بوجود «**واحد**» أنبثق منه سبعة أشخاص، منهم الحكمة والقوة، اللتان وُلدت منهما رتبة الملائكة التي عملت السماء الأولي!!

+ وولدت ملائكة آخرين شيدوا السماء، ثم ولدت ملائكة آخرين وهكذا، حتي صار عدد السموات - ورتب الملائكة - معادلاً لعدد أيام السنة!!

+ كما زعم أيضاً أن سكان السماء الأخيرة هم الذين خلقوا هذا العالم، وكوّنوا أناساً أستحسنهم الله ومنحهم عقولاً. وأن أحد هذه الطغمة (الفرقة) اتخذ اليهود شعباً له، ووضع لهم شريعة (التوراة).

+ وأما الباقون فتسلّطوا علي الأمم. وتكبّروا، وأضاعوا منها معرفة الإله، وأنه لكي يُخلّص الله البشر من عبوديتهم أرسل إبنه «نوس» (Nous) أي العقل، وهو في زعمه «المسيح»، فاتحد «بيسوع» الإنسان!! وأنه زاد في خياله فقال إن رب اليهود لاحظ تجسد المسيح، فحرّض شعبه (اليهود) علي قتله، فأمسكوه وقتلوه، ولكن لم يقدروا أن يمسكوا المسيح!!

٢) الهرطوقي كاربوكراتس (Carpocrates)

+ إعتقد كما ذكر الأول، وزاد علي زعمه أيضاً أن العالم مخلوق من مادة خبيثة، وأن الأنفس خُلقت قبل الأجساد، وأنها حُبست فيها قصاصاً لشرور ارتكبتها!!

+ وعلّم بأهمية السِحر (الشيطاني). وأنكر قيامة الأموات، واعتقد أن يسوع قد وُلد من العذراء ويوسف، كما يولد كل البشر، غير أنه تميّز بالشجاعة.

---

(١) الهرطَقة: (Heresy) كلمة يونانية، وتعني بدعة أو ضلالة في الدين، والهرطوقي (heretic) هو الذي يأتي بتعاليم ضد المبادىء الرسولية والآبائية والكتابية السليمة (Orthodox).

+ وزعم أن كل الشهوات طاهرة، لأن الله خلقها، وأن من يريد أن يصل للخلاص، عليه ممارسة أقبح الشهوات (وهي الفكرة التي سادت ومورست بالمعابد الوثنية) .

٣) الهرطوقي فالنتيوس: (Valentius)

+ وزعم أن مسكن الله فيه ٣٠ «أيوناً»: نصفها ذكوراً والنصف الآخر إناثاً. وكذلك يوجد أربعة وهم: «أروس» حافظ حدود الإله الأعظم، «والمسيح»، «والروح القدس»، «ويسوع» الذي ساعد الفلسفة إبنة الحكمة، حتي ولدت خالق هذا العالم.

+ وزعم أنه بمجرد خلقه، إدعّي الإلوهية، واتخذ اليهود شعباً له. ولذلك نزل المسيح لكي يُبطل قُوّته، ويهدي اليهود والأمم إلي معرفة الإله الأعظم. كما زعم هذا الهرطوقي أيضاً أن المسيح نزل من السماء بجسد، وأنه اجتاز من العذراء، كما يجتاز الماء في القناة!!

٤) الهرطوقي سطرنيوس السوري: (Saturnius)

+ وزعم وجود آب واحد غير منظور. وأنه خلق الملائكة وباقي القوات، الذين منهم سبعة ملائكة خلقوا هذا العالم - من المادة الخبيثة - بغير إرادة أو معرفة هذا الآب.

+ فلما عرف به استحسنه، ومنح الناس عقولاً. وأصلهم «**إثنان**»: صالح وشرير، ومنهما نشأ الأخيار والأشرار. كما زعم أيضاً أن الآب قسّم العالم إلي سبعة أقسام، وأنه جعل كل قسم تحت سلطة أحد الملائكة السبع، فكان من نصيب أحدهم «اليهود» وأنه لما تمرّد الملائكة السبع علي الآب، أرسل المسيح إلي العالم - بغير جسد حقيقي - لينزع سلطاتهم.

+ وكان يمنع هذا المبتدع تابعيه من أكل اللحم، وشُرب الخمر، والزواج، بالزعم بأنها من الأمور النجسة في نظره!!

(٦،٥) **الهرطوقان كردون ومركيون السوريان** (Cerdon & Marcion)

+ زعما بوجود ثلاثة آلهة . الأول طاهر جداً وهو أبو المسيح، والثاني رديء جداً وهو إله الشر، والثالث: متوسط بينهما وهو مهندس العالم، وهو الذي يعبده اليهود. وكان إله الشر ينازع هذا الإله باستمرار، لأن كلاً منهما يطالب بأن يعبده الناس في العالم.

+ ولكي تنتهي هذه الحرب (الروحية) المزعومة، أرسل الإله الصالح إبنه يسوع، في جسد بشري، لكي يخرب مملكتّي إله اليهود وإله الشر، الذي كان يُسيِّطر علي باقي الأمم (الوثنية).

+ وكان هذان المبتدعان يسمحان بتكرار المعمودية، لكل من يسقط في الخطية، ويمنعان أتباعهما من ممارسة لذات العالم، لزعمهما بأنها من خلقة إله الشر. كما رفضا شريعة موسي بادعائهما أنها من عمل إله الشر.

(٧) **الهرطوقي تاتيانوس السوري** (Tatianus):

+ ونادي بنفس آراء المبتدعين السابقين، وزاد عليها بالزعم بأن «المادة» هي منبع كل شر، وأنه نظراً لأن «الجسد» مخلوق من المادة، لذلك يجب كراهيته وإماتته!! ولذلك مقت متع الحياة، وكره الخمر، إلي حد أنه استعمل الماء بدلاً منه، في العشاء الرباني. كما زعم بأن خالق العالم غير الله، وأن المسيح لم يكن له جسد حقيقي!!

(٨) **الهرطوقي برديسياس** (Bardisias):

+ وزعم أن الله صنع العالم وخلق الناس وكانت لهم أنفس سماوية وأجساد لطيفة. فلما أوقّع رئيس الظلمة (إبليس) الناس في المعصية، سمح الله للبشر الساقطين أن يلبسوا أجساداً من «المادة» الخبيثة، قصاصاً لهم.

+ كما زعم أنه حدثت حرب بين الجسد والعقل، فلما تغلّب الأول علي الثاني، نزل المسيح – لابساً جسداً سماوياً – وعلّم الناس أن يذلّوا أجسادهم، وأن يتحرروا من المادة الخبيثة!!

(٩) الهرطوقي أبلس (Abless):

+ وكان من تلاميذ كردون ومركيان، وقد علّم بوجود إله واحد صالح، وخرج منه إله الشر، الذي خلق هذا العالم، وأخضّع الناس للشرور. فنزل المسيح – بجسد حقيقي – من السماء، ولم يكن من زرع بشر، وأنه لما قام المسيح من القبر، إنحلّ جسده الي العناصر الأربعة (التي تتكون منها الأرض، في زعم فلاسفة اليونان، وهي التراب والهواء والماء والنار).

(١٠) الهرطوقي مونتانوس (Montanus):

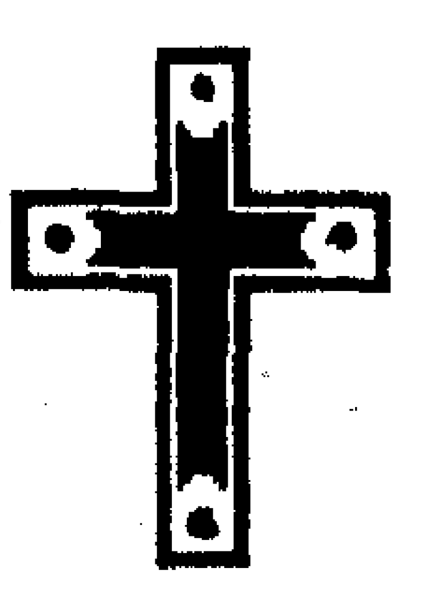
+ وهو من فريچيا (بآسيا الصُغري) وادعَّي أنه «المُعزِّي» الذي وعد به المسيح رسله. ومنع العوام من الزواج!!

+ كما كان يمنع الكهنة من أن يُحِلّوا من سقطوا في خطية مميتة، زاعماً أنهم لا يستحقون أن يشاركوا المؤمنين في العبادة.

+ وقد رفض الفلسفة اليونانية، وأبعد من الكنيسة أية مظاهر للبهجة، واتبّع الصوم الزائد عن الحد والتقشف الصارم، فمال اليه كثيرون واتسعت شيعته.

+ وتنبأ بسقوط الإمبراطورية الرومانية، فجلب الضرر الشديد للمسيحيين، مما دعا الآباء إلي طرده من الكنيسة. ومن ثم تقلص تعليمه حتي أختفي تماماً.

✠ • ✠ • ✠



آبــــــاء الكنيســــة

١) العلاَّمة أوريجانوس وعلاقته بالبابا ديمتريوس الكرَّام.

٢) القديس غريغوريوس العجايبي.

٣) البابا ديونيسيوس الإسكندري.

٤) القديس البطريرك كبريانوس بقرطاجنة.

٥) القديس بولس (الأنبا بولا) أول السوّاح.

١) العلاَّمة أوريجانوس وعلاقته بالبابا ديمتريوس الكرَّام:

+ وُلد **أوريجانوس** (Origen) سنة ١٨٤م، بالإسكندرية، من والدين فاضلين. وكان أبوه «**لونديوس**» عالماً، فغرس في إبنه محبة العلم، ولقنّه كثيراً من المعارف المسيحية.

+ ومن شدة اعجابه بذكاء ولده، كان يُقَبِّل صدره وهو نائم، لأنه تنبَّأ بأنه سيصير خزانة للمعارف الإلهية والبشرية، وكأنه هيكل للروح القدس.

+ ولما اشتدت نيران الاضطهاد، رغب أوريجانوس أن ينال الإكليل، وكان ممكناً أن يحصل عليه فعلاً، لولا دموع أمه، فسبقه إليه والده. ولما قبض الجند علي أبيه وساقوه للمحاكمة، حاول أوريجانوس اللحاق به، فسرقت والدته ثيابه وأخفتّها. فأرسل رسالة لوالده يُشجّعه علي الاستشهاد علي إسم المسيح.

+ ولما كانت القوانين الرومانية تقضي بالاستيلاء علي أملاك المحكوم عليهم بالقتل، فلما استشهد أبوه لونديوس استولوا علي أمواله. فأصبح أوريجانوس وإخوته ووالدته من الفقراء جداً!

+ وقد قال لوالده بإيمان راسخ: «لا تهتم يا أبتِ بأولادك، لأن الله يعتني بنا». وبالفعل أرسل الرب إمرأة غنية، أنفقت عليه في المدرسة اللاهوتية التي رأسها إكليمنضس. واعتنت بأسرته إلي أن صار قادراً علي تحصيل مصاريف قُوتهم، بعدما باع مؤلفاته العلمية، وساعد أهله من دخلها.

+ وتفرّغ لدراسة الكتاب المقدس، وفتح مدرسة أخري، فتقاطر عليها التلاميذ من كل مكان، وكان يُعلّم فيها مجاناً، لأنه كرّس نفسه لخدمة الإنجيل. وتلمّذ كثيرين من شبان الوثنيين، حتي صاروا من أعظم المجاهدين، واستشهدوا علي إسم المسيح. وكان يربح ما يكاد يكفي لقُوته.وعاش بكل صرامة وشظف العيش.

+ وكان شديد الحرص، والسهر علي نمو إيمان المسيحيين، وتعليمهم قواعد الإيمان، وكان يزور المسجونين من أجل المسيح، ويشجعّهم ويقوّي رجاءهم. وكان يرافقهم الي المحاكم ويدافع عنهم.

+ وكان يحثهم علي الثبات وقت العذابات، سواء بخطبه العلّنية، أو بالإشارات، عند عدم وجود الفرصة المناسبة، وكان يُشير – للمُعذَّبين – إلي السماء، كأنه يود أن يقول لهم: «إن كنتم قد قمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالس عن يمين الله (في أعظم مكانة) اهتموا بما فوق لا بما علي الأرض».

+ وقد عرَّض حياته للخطر مراراً – وأوشك أن يموت بالرجم – أو بالضرب – أثناء مساندته لإخوته المضطهدين ، وقد قيدوه بالسلاسل – ذات مرة – وطرحوه في السجن.

+ وقد أختلف الراوون لسيرته في تصرفاته. فقال البعض أنه وعد بالتبخير للأصنام. فلما ذهبوا به إلي معبد الأوثان – صعد إلي منبر مرتفع واعترف بالمسيح، فخجل الوثنيون. وقال آخرون أنه بخرَّ فعلاً للأوثان، ولكنه قدَّم توبة، ونطق برثائه الشهير، الذي سنقف عليه فيما بعد!!

+ وقد كان يساعده علي احتمال الآلام والضغوط في السجن تمرّنه – منذ صغره – علي النُسك والحياة الصارمة، إذ كان يصوم كل يوم تقريباً ماعدا الأعياد والآحاد – وكان يقضي معظم الليل مصلياً ومطالعاً الكتب المقدسة، وكان ينام علي الأرض.

+ ومع كل علمه فلم يؤثر علي عواطفه ووداعته وميله لخدمة الناس، وكان يفسر لهم الكتاب المقدس بأسلوب مفهوم. ولما سمعت به چوليا (Julia) أم الإمبراطور إسكندر – التي كانت مسيحية وكان إبنها يحب المسيحيين، استدّعته بسبب شُهرته واستفادت من عظاته وفصاحته.

+ وفي زمانه نبغ بين الوثنيين فيلسوف يسمي «كلسوس» (Celsus) انتقد الإنجيل بكتاب ألفّه، فردّ عليه أوريجانوس بكتاب شهير أدهش كل خصومه. وقد جاء فيه ما يلي:–

+ «ربما كان الأليّق بنا، أن نقتفي أثر يسوع المسيح، الذي كان صامتاً أمام قُضاته، ولم يُجب علي الافتراء من أعدائه إلا بقداسة سيرته، وبشُهرَة معجزاته».

+ «هكذا يعتبر – بلا فائدة – دحض الوشايات التي لم يزل الأشرار يلقونها عنه، لأنه يُبريء نفسه منها – تبرئة كافية – بفضيلة تلاميذه الحقيقيين، والتي تُخزي شهرتها أكاذيبهم.لاأكتب إذن، لأجل تأييد المؤمنين الحقيقيين؛ لأن المُحاماة عنهم خارجة عن حُكم اللزوم، بل أكتب لأجل غير المؤمنين الذين يمكنهم أن ينالوا فائدة من هذا التعليم».

+ وقد دحض أوريجانوس تجديف خصمه علي المسيح باعتماده علي النبوات (في العهد القديم) التي أنذرت بمجيء المسيح (والخير ما شهدت به الأعداء) ومعجزاته، وحُسن سيرة تلاميذه.

+ كما استشهد – فوق ذلك – بكتابات المؤرخيّن يوسيفوس اليهودي، وتاسيتوس الروماني، اللذين لا يرتاب أحد في صدق رواياتهما.

+ كما أوضح أوريجانوس – في ردّه علي «كالسس» (Origen, Contra Celsum) بإيضاح إتمام النبؤات، وخاصة نبوة المسيح بسقوط مملكة اليهود وسبيهم بين الأمم (الشتات diaspora) وعدم اعتناء الله بهم، بردّهم إلي وطنهم، كما كان يفعل معهم، من وقت لآخر».

+ ولما كان كلسس يُنكر علي المسيح عمله الإلهي، وعجائبه، ناسباً إياها إلي قوة السحر. كما يتبع التلمود، ويدّعي أن يسوع قد عمل المعجزات باسم الله – الذي سرقه من الهيكل – فقد قال له أوريجانوس: «إنه توجد وسائل مؤكدة، يمكن أن يُميزّ بها سحر إبليس، عن المعجزات التي من عمل الله الخالق، وهذه الوسائط تقوم علي أساس فحص آداب صانعيها وتعليمهم، وأثار تلك المعجزات.

+ «فموسي والأنبياء، ويسوع المسيح وتلاميذه – لم يُعلِّموا إلا ما كان مطابقاً للصواب ومفيداً للآداب وللناس. وهم أول من نفذّوا بالعمل ماعلّموه، وكان تأثيره عظيماً ودائماً، فموسي هذّب أمة بكاملها، وقادها بنواميس مقدسة، ويسوع المسيح ضم جميع الأمم الي معرفة الإله الحقيقي، وإلي ممارسة كل الفضائل».

+ «وأما الخُبثاء والكذبة، فلا يبتغون إصلاح الناس، كما أنه ليس لمكرهم ولا لسحرهم نتائج صالحة، كما أن بعث المسيح من الموت – الآية العظيمة وأساس الدين المسيحي – لا يمكن أن يُشبّه بمكر (خداع) لأن يسوع المسيح مات مشتهراً – مُعلقاً علي صليب – أمام كل الشعب اليهودي، ودُفن، وبقي في القبر ثلاثة أيام، وكان القبر مختوماً، والجنود تحرسه».

+ «وقد ظهر مدة ٤٠ يوماً لبطرس ولباقي الرسل، ثم لخمسمائة تلميذ، كانوا مجتمعين معاً. وأنهم لو لم يشاهدوه قائماً من الموت، ولو لم يتأكدوا من إلوهيته، لما عرّضوا نفوسهم للعذاب والموت، لينذروا في كل مكان – بالتعليم الذي أخذوه عنه، كما أمرهم».

+ «بل لكان موته المُخجِل (مصلوباً) قد تم محّوه من عقولهم ذكره. ولكانوا قد

حسبوا أنفسهم مخدوعين، ومن ثم كانوا شجبوه ورذلوه. فوجب إذن أن يكونوا قد شاهدوا أمراً خارقاً للعادة، حتي اعتنقوا تعاليمه، وجعلوا غيرهم يؤمنون بها. ولم يُبالوا - لذلك - براحتهم ولا بحريتهم (حبسهم في السجون) ولا بحياتهم» (نحو ٤٠ نوعاً من العذابات وآخرها الموت).

+ «وكيف يمكن أن أناساً جُهلاء وأميين يقدمُون علي تغيير العالم بأسرّه (في ظرف نحو ٣٠ سنة انتشرت المسيحية في الثلاث قارات وفي ظل ظروف سياسية قاسية) إن لم يكونوا مُؤيدِّين بقوة إلهية؟!»

+ «وكيف أن شعوباً ينبذون عوائدهم (الوثنية القوية الجذور) القديمة، بانذارهم، ويتبعون تعليماً مغايراً، لو لم يكونوا قد تغيُّروا بقوة خارقة وبمعجزات باهرة»؟!

+ ثم أثبت أوريجانوس ألوهية المسيح، بالإنقلاب العجيب الذي يُحدثه في كل من يؤمنون به، فقال: «إن المفعول (التأثير) العظيم، الصادر عن الإنذار (= التبشير) بالإنجيل، هو إصلاح الآداب (الأخلاق). فلو شفي أحدهم مائة إنسان، من رذيلة الدنس، لا يصعُب الظن بأن به شيئاً فائقاً للطبيعة».

+ «فإن كان ذلك كذلك، فماذا نقول عن جمهور كبير من مسيحيين، قد أنقلبوا (تغيروا تماماً) عما كانوا عليه (من أدناس) وقد قبلوا هذا التعليم (المسيحي) فأصبحوا معتنقين العفة الكاملة - في جميع أقطار المملكة - فإن قواعد آداب المسيحيين (أخلاقهم وطباعهم السامية) ترفعهم كثيراً فوق آداب غير المسيحيين، ويحتمل المسيحي آلامه الشديدة (بصبر وفرح وشكر) ليُرضي الله».

+ «أما الوثنيون فيتمرغون في حمأة الشهوات القبيحة ولا يستحون بها!! (ممارسة الدنس مع سيدات متبرعات، داخل المعابد الوثنية، بزعم إرضاء الآلهة) ويزعمون أنهم يراعون الفضيلة والصلاح، بينما هم متورطون في أعماق الفساد».

+ «وأقل المسيحيين تفقهاً (في الدين) أحسن استنارة في شرف العفاف وعظمته، من فلاسفة الوثنيين وبتولياتهم وكهنتهم الأفضل آداباً. فليس أحد

بيننا مُدنساً بهذه القباحات. وإن وُجد أحد (سقط) فليس هو (محسوباً) في عِداد الحاضرين اجتماعاتنا، ولا هو (يُعتبر) مسيحي».

+ «فبالحقيقة يطردون من الكنيسة من سقط في إثم، لاسيما في الدنس، ويحزنون عليهم كأنهم موتي عن الله. ومتي عادوا تائبين يفرضون عليهم قوانين (عقوبات كنسية وتداريب روحية للتوبة)، ويمتحنونهم إمتحانات أشد من تلك التي يجرونها عليهم لأجل العماد. ولم يعد لهم الحق في ممارسة أدني خدمة بالكنيسة» (لا يُرّشحون لدرجات كهنوتية).

+ «وإن المسيحيين يراعون حقوق الأمانة نحو ملكهم (إمبراطور الدولة الرومانية) كما لا يستعملون أسلحة ضد أعدائهم، إلا الصلاة والصبر، لأن يسوع المسيح أراد أن يُسلِّموا أنفسهم للذبح كالخراف، ولا يبادروا إلي أدني مقاومة قهراً، لأن الله يعتني بمصالحهم ويدافع عنهم».

+ «فيربحون بهذه الوداعة أكثر مما يربحون بالمقاومة (الثورة). فضلاً علي أن الظالمين لم يستطيعوا أن يستأصلوا المسيحيين، وإننا نري أن موت الشهداء لم يزل يزيدهم عدداً. وإن القسوة التي يجرونها علي المسيحيين لم تخمد قط من حرارة بشارتهم لكسب الوثنيين للإيمان».

+ «فمنهم أُناس ليس لهم عمل سوي الكرازة بالإنجيل في المدن والقري. ولئلا قد يظن البعض أنهم يعملون ذلك رغبة في ربح (مادي) لا يقبلون شيئاً أبداً، حتي ولو كان لازماً لمعاشهم. وإذا اضطروا إلي قبول شيء ما، يستكفوُن بما هو ضروري فقط، ويرفضون قبول ماعدا ذلك،حتي ولو قُدِّم لهم طوعاً».

+ «وإن كان يوجد الآن من بين المسيحيين أغنياء وأصحاب مناصب رفيعة ونساء نبيلات، فلئلا يُظن أن في خدمتنا شرفاً (كرامة) فهذا كان لا محل له في البداية. والآن أيضاً ما نناله من كرامة (كخُدَّام) من خاصتنا، لا يوازي الإمتحان الذي يلحق بنا من قِبَل الوثنيين».

+ «ومع ما عليه المسيحيون من شدة الغيرة (الحماسة) لهداية غير المؤمنين

للإيمان، لا يهملون إجراء الإمتحان - بقدر الإمكان - ويعطونهم المواعظ ويعدونهم قبل أن يقبلوهم في الاجتماع. وعندما يشاهدونهم في عزم شديد، ومُخلِص في السلوك جيداً، يدخلونهم الأجتماعات».

+ «ويميزون إياهم في صفّين: صف المبتدئين، وصف المتقدمين. ويدعون لهم أناساً (خُداماً) مخصصين لمتابعتهم، ولإبعادهم عن الذين لا يكون سلوكهم مطابقاً لتعاليم الدين المسيحي، ويرشدونهم إلي طريق التقوي والفضيلة».

◆ وقد اشتهر العلاَّمة أوريجانوس بمقابلة نُسخ الكتاب المقدس وترجماته، وقام بكتاباتها في مجلد واحد. فقد كتب - أولاً - **أربع ترجمات**، كل ترجمة بعمود، في مجلد واحد. إذ جعل في حقل (عمود) ترجمة أكويلا اليهودي، التي ترجمها من اللغة العبرانية إلي اليونانية، في أول القرن الثاني الميلادي، وفي عمود آخر ترجمة سيماخُس التي ترجمها في اليونانية، قرب ختام القرن الثاني. وهذه الترجمة السبعينية (اليونانية) وضعها في عمود ثالث، ووضع في العمود الرابع ترجمة ثيؤدوسيوس.

+ ثم تعلّم اللغة العبرانية ونسخ مجلداً ثانياً، جعل فيه الترجمات الأربعة السابقة وأضاف اليها - في حقل خامس - النسخة العبرية، وفي العمود السادس وضع النص العبري نفسه بحروف يونانية.ودعا هذا المجلد «**السُداسي**» (Hexapella). ثم عثُر بعد ذلك علي ثلاث ترجمات أخري، وأخرج مجلداً يضم ٩ أعمدة وسماه «**التُساعِي**» (Anapella).

+ ومن أعماله الهامة أنه إنطلق إلي أمير من أمراء العرب، وأرشده هو وقومه إلي الإيمان المسيحي، ولما هرطق (انحرف) «بيرلس» أسقف بصرة (بشرق الأردن) باعتقاده بأن ناسوت المسيح قديم، وأن النفس (الروح) تموت مع الجسد، واجتمع مجمع محلي كان أوريجانوس أحد أعضائه، ودافع ببلاغة عن الإيمان السليم حسب تعاليم الإنجيل، وفنّد أفكار هذا الأسقف، واضطره الي الإقرار بالإيمان الصحيح.

+ وقد ألف أربعة كتب، شرح فيها التعليم المسيحي، انتقدها خصومه، وظنوا أنها من أوهام فلسفية وشجبوه بسببها. وكان قد ذهب في تفسيره الكتاب تفسيراً «رمزياً»، وجعل لكل عبارة (آية) **معنى مُزدوجاً: خفياً وظاهراً.**

+ وقد استمرت الكنيسة زمناً طويلاً في منازعات وشقاق بخصوص مؤلفات أوريجانوس. وقد اعتبرها مسيحيو الغرب مقدسة (سليمة) وأنكبوا علي قراءتها. أما مسيحيو الشرق فطعنوا في استقامة تعليمها وحرموها.

+ وأول مجمع محلي أجتمع بالاسكندرية بسعاية ورئاسة البابا ديمتريوس. وتم فيه تجريد أوريجانوس من رتبة الكهنوت، لأنه رُسم بيد أسقف قيصرية فلسطين، الذي لا سلطان له عليه (لا يتبعه) ولأنه خصي نفسه (خوفاً من السقوط في الدنس)واعترف بذلك للبابا ديمتريوس.

+ ثم اجتمع نفس المجمع مرة أخري وبحث مؤلفاته وحرمها، ثم توالي عقد مجامع محلية في عدة أماكن، بعضها كان يحرم قراءة هذه المؤلفات، والبعض الآخر كان يُحلل ذلك.

+ وقد بني المجمع الذي رأسه البابا ديمتريوس علي حرم أوريجانوس علي الأسباب (الأخطاء اللاهوتية) التالية، والتي قيل إنها وردت بمؤلفاته وهي:-

١) أن الأنفس خُلقَت قبل أجسادها، وحُبست فيها لمعاصٍ إرتكبتها.

٢) أن الإبن (المسيح) مخلوق وغريب عن جوهر الله الآب.

٣) أن نفس المسيح وُجدت واتحدت في الطبيعة الإلهية، قبل زمان التجسُّد.

٤) أن المسيح أخذ جسداً بلا نفس، ثم تركه بعد الصلب.

٥) أن أجسادنا الهيولية (المادية) تتحوّل بعد القيامة الي غير هيولية.

٦) أن عذاب البشر محدود (غير أزلي).

٧) أن الشياطين سيخلُصون!

٨) أنه فسّر قول السيد المسيح «وخصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله» (مت ١٩: ١٢) علي ظاهره (حرفياً) وخصي نفسه (خوفاً من السقوط في الشهوة).

+ أما من زعم أنه ضحَّي للأوثان (بخرّ لها)، فإن أصحاب هذا الرأي قد ذكروا أنه حدث فعلاً أثناء إلقائه في سجن كريه. وأنه نجا منه (بعد التبخير) ويدللون برثائه لنفسه وقوله: «أيها البرج الشامخ، كيف سقطت إلي الحضيض بغتة؟! أيتها الشجرة الغضة، كيف ييّستي علي الفور؟! أيها النور المتوقد كيف أظلَمتَ وشيكاً؟ أيها الينبوع الجاري كيف نضبت؟».

+ «ويلي، فإني كنتُ مشتملاً بمواهب ونعم، وقد عُريّت منها الآن جميعاً، فرِقُّوا لحالي – يا أحبائي – فإني قد رُذِّلت، لإنني دستُ خاتم إقراري، واتحدت مع الشيطان. أشفقوا عليَّ ياأصدقائي، فإني قد طُرحت من أمام وجه الرب».

+ «أين ذاك الراعي الصالح للنفوس؟! أين من نزل من أورشليم إلي أريحا، وأعتني بأمر جريح اللصوص؟ فانجدّني يارب، أنا الذي وقعت من أورشليم (بيت الله – أو قلب الإنسان النقي)، ونقّضت النذر الذي أخذته عليّ بالمعمودية وغيرها».

+ «أغثني أيها الروح القدس، وهبّني نعمة من لدُنك لأتوب... ربِ، إني أبتهل أن تردني، فقد سلكت للهلاك أعظم مسلك، أنعم عليّ بالروح القدس، المرشد والمهذّب الصالح، لئلا أصبح مأوي للشيطان، بل أدوسه كما داسني، وأقوّي علي حيله، فأعود للتمتع بخلاصك».

+ «ربِ، إني أخرُّ أمام عرش مراحمك، فكن رحيماً بي... أنا الباكي هذا البكاء، لأني لشدةٍ ما أسأتُ إليك، فإن معشر المسيحيين يتوسطون عندك من أجلي أنا العبد السقط».

+ «ربِ، أظهر رحمتك، لخروفك التائه الذليل، ونجّني من فم الذئب المفترس (إبليس) وانزع عني ملابس حدادي (حزني علي خطاياي) وألبسّني منطقة الفرح والسرور. واقبلّني في فرح إلهي. واجعلّني أهلاً لملكوتك، بشفاعة الكنيسة عني،

لأنها تحزّن عليَّ، وتضع نفسها من أجلي، ليسوع المسيح، الذي له الكرامة إلي الأبد» (وهي نموذج لصلاة توبة من القرن الثالث).

+ ولما تم طرد أوريجانوس من الإسكندرية، رحّب به أساقفة فلسطين، فاستقر في قيصرية (عكا) وأنشأ مدرسته فيها. ولبث يجاهد في خدمة التعليم الديني هناك، حتي تنيح البابا ديمتريوس، وحل محله البابا «ياروكلاس»، وكان من أكبر تلاميذ أوريجانوس، فأعاده إلي مركزه (في المدرسة المرقسية الإسكندرية). وبقي فيه حتي توفي (وثمة رأي آخر بأنه ظل في فلسطين حتي رحيله من العالم).

البابا ديمتريوس الكرّام (البطريرك ١٢):

+ صار بطريركاً للكرسي المرقسي في ٨ برمهات سنة ١٩١م. وقيل إنه كان عامياً، لا يعرف القراءة والكتابة (وقيل إنه كان يجلس إلي المعلم ليتعلم باتضاع، بعد رسامته)، ولكنه كان علي جانب عظيم من الفضيلة، لاسيما طهارة الروح والجسد، وقد اقترن شرعياً بالزواج، ولكنه حفظ - مع زوجته - عفتهما.

+ وقد كانت دعوته للكرسي المرقسي بإعلان إلهي، وذلك أن ملاك الرب قد ظهر لسلفه البابا يوليانوس - في رؤيا - قائلاً: «إن الشخص الذي يأتيك بعنقود عنب غداً، أوصِ به ليكون خلفاً لك».

+ وحدث أن ديمتريوس وجد عنقوداً - في غير أوان العنب - عندما كان يشتغل في بستانه، فاستحسن أن يهديه ليوليانوس. فلما جاءه به، تأكد أن الرؤيا قد تمّت. فأوصي به الشعب، ولم يدعه يخرج من دار البطريركية، حتي انتقل الي الرب.

+ وحدث أنه إثر أرتقاء ديمتريوس الكرسي البابوي أن الشعب تقمقم عليه، بداعي وجود زوجته معه، بخلاف أسلافه الذين كانوا بتوليين، وظل هذا التذّمر ينمو، إلي أن كان يصلي - ذات مرة - في أحد الأعياد، فظهر له

ملاك أثناء صلاة القداس، وأمره بإبعاد زوجته عنه، دفعاً للشكوك التي أوجدها يقاؤها عنده، وأخبر شعبه بسيرتهما الطاهرة الملائكية.

+ وأيدّ كلامه بأعجوبة، وهي أنه وضع بعض من جمرات من المبخرة (الشورية) في طرف غطاء رأس الزوجة، وجمراً آخر في طرف ملابسه الحبرية، وطاف بها بين الشعب - في الكنيسة - وسار أمامهما الشمامسة يرتلون الألحان، حتي عاد إلي مكانه، وأري الشعب مكان النيران في ثيابهما التي لم تحترق!! فمجدوا الله وطلبوا السماح منه، فصفح عنهم وباركهم، ثم وضع زوجته في بيت للعذاري المتبتلات.

٢) القديس غريغوريوس العجايبي (St. Gregory)

+ هو أحد تلاميذ أوريجانوس. وقد أخذ عنه التعليم الديني والفلسفة، وآمن بالمسيح علي يديه، ولكنه فاقه في الفضيلة، واشتهر بعمل المعجزات.

+ وكانت ولادته في مدينة قيصرية الجديدة قرب البحر الأسود (بآسيا الصغري) في أوائل القرن ٣ م. ودُعَي تادرس (Theodorus) وكان مُحباً للعلم. فانكّب عليه. وفي شبابه مات أبوه فذهب مع أخيه أثينودورس (Athenodorus) إلي قيصرية فلسطين (عكا) حيث كانت أختهما متزوجة بأحد العاملين بالحكومة الرومانية.

+ ومنها ذهبا إلي بيروت، حيث درسا القانون الروماني، ثم عادا الي قيصرية فلسطين، حيث إلتقيا مع العلاّمة أوريجانوس، فآمنا علي يديه بالمسيح. وحث غريغوريوس علي دراسة الكتاب المقدس، وضمه إلي صفوف الموعوظين، ثم ذهب للإسكندرية بسبب الاضطهاد، ودرس الطب والفلسفة واعتمد، وصار قدوة صالحة، وسلك طريق القداسة.

+ وبعد أن مكث في مدرسة أوريجانوس خمس سنوات رجع إلي وطنه، حيث اختلي بالبرية هناك. وتم إجباره علي رسامته أسقفاً علي بلدته. وكانت في أسوأ حالتها الروحية، إذ لم يكن بها سوي ١٧ مسيحياً فقط!!

+ فجذب كثيرين للإيمان، وساعدته طهارته ومعجزاته، التي من أجلها وُصِف «بالعجايبي». فلما دنت ساعة رحيله من العالم، سأل عن عدد الوثنيين الذين بقوا بدون عماد، فقالوا له «سبعة عشر فرداً».

+ وقيل إنه لما كان بالاسكندرية وذاع صيته، حسده شبان من الوثنيين وبدأوا يضطهدونه ويذمون سلوكه. وبينما كان جالساً في اجتماع روحي، دسوا له إمرأة فاسدة، وذهبت إلي الحفل لتطالبه بأجرتها، بزعم أنه قد فعل الدنس معها.

+ فأمر تلميذه بإعطائها ماطلبت، حتي لا تعيقهم عن الاجتماع الدراسي، وبعدما أخذت المال ظلماً اعتراها فجأة روح نجس وألقاها علي الأرض، واعترفت بكذبها وعلي تشويه سُمعة رجل قديس وعفيف. وصلي عليها القديس غريغوريوس فخرج منها الروح النجس.

+ ولما سافر الي قيصرية، ودخل الي الهيكل، أمضي الليلة كلها في الصلاة الي الله هناك!! فانزعجت الشياطين من صلواته وفرّت هاربة. فلما مضي كاهن الأصنام في طريقه للمعبد، قابلته الشياطين خارجة، وكانت تشكو من اضطهاد القديس لها قائلة: «إن غريغوريوس طردنا من مكاننا».

+ فسار الكاهن وراء القديس حتي أدركه وهدده بأن يشكوه للوالي بأنه مسيحي. وأنه دخل المعبد، وأخرج منه الإلهة. فقال له القديس: «لست أنا الذي أخرّجها، بل الإله الذي أعبده، الذي تخضع لأمره كل البرايا». فقال له الكاهن: «إن كان الأمر هكذا فمرُ الآلهة أن ترجع إلي الهيكل» (المعبد).

+ فأخذ القديس ورقة وكتب فيها ما يلي: «من غريغوريوس إلي الشيطان... إرجع إلي الهيكل». فأخذ الكاهن (الوثني) الورقة ووضعها علي مذبح المعبد، فرجعت إليه الشياطين، فآمن الكاهن بآله المسيحيين، وصار تلميذاً له.

+ وقد سَخَر منه يهوديان، فتظاهر أحدهما بأن صديقه مات، ولما اجتاز القديس بجواره، طلب منه الثاني صدقة، ليدفن صديقه، فأعطاه القديس

رداءه ومضي، فضحك اليهودي ونادي رفيقه قائلاً: «قم لكي نضحك معاً علي رجل مُغفّل، جعله النصاري نبياً يصنع العجائب، ويعلم الغيب». ولكن اليهوي المتظاهر بالموت، فارقت روحه جسده فعلاً، وخجل صاحبه»!!

٣) البابا ديونيسيوس الإسكندري (St. Dionysius):

+ كان يوناني الجنس من الصابئة (عبدة الكواكب) واستقر في الإسكندرية. وبينما كان جالساً – ذات يوم – مرت به عجوز مسيحية فقيرة وبيدها كراساً به بعض رسائل للقديس بولس الرسول، تريد بيعه. فاشتراه وقرأه، فاندهش من بلاغة عباراته، التي تفوق دروسه الفلسفية التي عرفها.

+ ثم طلب من العجوز بأكثر من كراس آخر، لاستكمال الباقي، ووعدها بدفع ثمنه. ولما أحسّت العجوز بأنه بعدما قرأ ما أتت به اليه، قد بدأت النعمة تمّس قلبه، قالت له علانية: «إن كنت تود – أيها الفليسوف – أن تطلع علي مثل تلك الأقوال، فيلزم أن تذهب إلي الكنيسة، حيث تجد من يعطيها لك بدون مقابل».

+ فذهب علي الفور إلي أحد الشمامسة وطلب منه أن يعطيه رسائل القديس بولس، فأعطاها له بكل سرور. فلما قرأها صار يلازم المؤمنين، حتي قرأ كل الكتاب المقدس، وانتظم مع الموعوظين.

+ ثم عمدّه البابا ديمتريوس، وبعد مدة رسمه شماساً. ولما جلس البابا ياروكلاس علي كرسي مارمرقس، عيّن ديونيسيوس معلماً في المدرسة اللاهوتية الاسكندرية.

+ ولما تنيّح الأنبا ياروكلاس اختار الآباء هذا الدكتور (العالم) الكبير للكرسي المرقسي ورسموه في شهر كيهك سنة ٢٤١ م.

+ وفي عهده أصدر الامبراطور «ديسيوس» (Decius) أوامره باضطهاد المسيحيين الذين يرفضون التبخير للأوثان. وفي هذا الاضطهاد نال القديس اسكندر أسقف القدس إكليل الشهادة، بعدما رقد في الرب في السجن. وقُتِل بابيلاس أسقف إنطاكية مع ثلاثة شمامسة.

+ وقد شدد ديسيوس في طلب البابا ديونيسيوس وحرّض حاكم الإسكندرية علي حبسه في السجن، ولكن الرب أنقذه. فقد سفك الكفرة دماء كثيرين من الأقباط، وفتشوا عن البابا ديونيسيوس - في كل مكان - بالمدينة، ولم يخطر علي بالهم إنه موجود في الدار البطريركية!!

+ أما هو فبعدما مكث هناك ٤ أيام، منتظراً قدومهم للقبض عليه، خرج لزيارة أحد المسيحيين وكان معه بعض الشمامسة وعدد من الشعب، فتم القبض عليهم، وزجّوهم في السجن، ماعدا شماس يُدعي «تيموثاوس»، كان قد أفلت من أيديهم وفر هارباً، فصادف رجلا ذاهباً إلي وليمة مسيحية، فأخبره بما جري للبطريرك.

+ فلما مضي إلي الحفل وأخبر المدعوين، أسرعوا إلي السجن بضجة عظيمة، ولما شاهدهم الجنود أنذعروا وفروا تاركين أبواب السجن مفتوحة، ففك الشعب قيود البابا ومن معه، وأتوا بهم الي دار البطريركية مسرورين.

نماذج من إضطهاد الإمبراطور ديسيوس للأقباط:

+ وقد كتب البابا ديونيسيوس الإسكندري رسالة الي زميله أسقف أنطاكية، ووصف له فيها ما قاساه المسيحيون من عذاب في هذا الاضطهاد وقال: «إن الوثنيين قد أمسكوا رجلاً يُسمّي «مترا» (Metra) وطلبوا منه أن يُنكر إيمانه، فرفض. فضربوه بالعصي، وقلعوا عينيه، ثم رجموه بالحجارة حتي مات» (شهيداً).

+ «وقبضوا علي إمرأة تُدعي «كونيا» (Konia) وساقوها إلي هيكل أصنام، وطلبوا منها أن تُبخّر لها، فرفضت. فربطوا رجيلّها بحبل وجرّوها في الأسواق علي الأحجار، وكانوا يضربونها ويسخرون منها، حتي وصلوا إلي حيث قتلوا مترا. فرجموها حتي ماتت».

+ «ثم ذهبوا بعد ذلك إلي بيوت المسيحيين ونهبوها، وأشعلوا فيها النيران. وفي أثناء ذلك وجدوا رجلاً مسيحياً يُقال له «سرابيون»، قبضوا عليه وكسروا أطرافه، وألقوه من النافذة من الطابق الثالث».

+ «وقُبِض علي عذراء تُسمّي «بلومية»، كسروا عظامها وطرحوها في النيران، وقبضوا علي رجل ذي جسم ضخم، يُسّمي «يوليانس»، وساقوه – مع أثنين آخرين – حيث ألقوهم في النيران، ومن شدة ما قاسوا أنكر أحدهم المسيح، بينما ثبت الثاني يعاني من العذاب – مع يوليانس – الي النهاية».

+ «وقبضوا علي رجل آخر يُدعي «إسكندر» مع جماعة مسيحية، وقطعوا رقابهم، وأحرقوا كثيرين بالنار، ونُفَي عدد آخر في البراري والقفار».

+ ثم أن أموراً مُحزنة، جرت في هذا الوقت، بين كنائس آسيا وإفريقيا وبين اسطفانوس بابا رومية، دعت البابا ديوينسيوس الاسكندري إلي التوسط في الصلح، فكتب للعاهل الروماني قائلاً: «إعلم الآن – أيها الأخ – إن جميع الكنائس المنشقة قبلاً، في الشرق، وما بعده، قد اتحدت. وجميع الرؤساء – في كل مكان – متفقون في الرأي. وهم فرحون بالسلام، الذي صار علي غير أنتظار».

+ «ومنهم ديمتريانوس في إنطاكية، وثاوكنستوس في قيصرية، ومازابان في أورشليم، ومارتيروس في صور، بعد رقاد اسكندر، وايليودورس في اللاذقية، بعد وفاة نيليدوس، وإيلينوس في طرسوس وسائر كنائس كيليكيا، وفرمليانوس وسائر كبادوكيا ....، وقد ذكّرتُ أشهر الأساقفة فقط، لكي لا أطيل الرسالة ولا أُثقّل الكلام».

+ «أما سوريا والعربية .... وبين النهرين وبنطس وبيثنيا (بآسيا الصغري) فإنهم بالإجمال – في كل مكان – يبتهجون بالإتحاد وبالمحبة الأخوية، ممجدين الله».

+ ولما توفي اسطفانوس كتب ديونيسيوس لخلفه اكسيستوس قائلاً: «إن اسطفانوس قد كتب إلي أبيلينوس وفرميليانوس، وسائر أساقفة كيليكيا وغلاطية – والشعوب المجاورة لهم – قائلاً: «إنه لا يشترك معهم، لهذه العلة عينها، أي **لأنهم يعيدون** – حسب زعمه – **معمودية الهراطقة**».

+ «وحقاً أنها تقررت، كما أعلم - في أعظم مجامع الأساقفة - مباديء بأن الآتين من هرطقة، يوعظون أولاً، ثم يُغتسلون ويطهرون من ذنب الخميرة العتيقة (الخطية الوراثية) وقد أرسلت اليه ورجوته في هؤلاء جميعهم».

+ وقد حدث أن واحداً من مؤمني الإسكندرية كان قد نال المعمودية من الهراطقة، فلما رجع الي الكنيسة، قبلته وأشركته مع المؤمنين، وقرّبته من جسد الفادي ودمه، وبعدما لبث زماناً مشتركاً (في السر الأقدس) ارتاب في صحة معموديته. فجاء الي البابا ديونيسيوس الإسكندري وطلب اليه بدموع أن يعيد عماده.

+ فطمأن البابا باله وهدّأ روعه. وفيما كان يكتب الرسالة الي اكسيستوس الروماني، خطر علي باله أن يستشيره في أمر هذا الرجل. فقال: «إني بالحقيقة - أيها الأخ الحبيب - أطلب النصيحة، وأستمد الرأي منك، في هذا الأمر المهم، الذي وردّ إليّ، خوفاً من أن أكون مخطئاً، فإن مؤمناً - من المجتمعين - يظن أنه كان قد آمن من قبل رسامتي، وأنه مشترك في الكنيسة قبل إقامة مُطوّب الذكر (ياروكلاس) وقد تم عماده بيد غير شرعية وطالب بإعادة عماده».

+ «الأمر الذي لم أجسر أن أعمله، قائلاً (له) إن اشتراكه زماناً طويلاً (في التناول) يكفي لذلك، ولم أعد تعميده مرة ثانية، وأمرته أن يتشجّع ويتقدم - بإيمان ثابت وضمير طاهر (نيّة سليمة) إلي الاشتراك في القداسات. أما هو فلا يزال باكياً، ويجزع أن يتقدّم إلي المائدة (السر الأقدس) وبالرجاء الكبير يكاد ألا يطيق حتي الوقوف معنا في الصلوات» (القداس).

+ وقد استنتج عُشّاق رئاسة أسقف رومية - من هذه الرسالة - التي لم تخرج عن حد الاستشارة بين أخ وأخ - أن الأسقف الاسكندري كان خاضعاً لأسقف رومية، وواضح من نصوصها أنها بعيدة تماماً عن هذا الفكر.

+ وقد قضي ديونيسيوس معظم حياته كارزاً بالإنجيل للوثنيين ومُحاجاً الهراطقة،

الذين منهم، نوبتيوس، وسابيليوس، ونيبوس، وبولس السميساطي. وكانت مدة حبريته نحو ٢٠ سنة، ورقد في الرب يوم ٣ توت سنة ٢٦١م [١] .

٤) كبريانوس بطريرك قرطاجنة (Cyprian of Carthage):

+ وُلد بشمال إفريقيا، وكان والده قاضياً وثنياً، ودرس العلوم وخاصة المنطق والفلسفة والفصاحة، وحصل علي شُهَرة كبيرة. وبعد أن تزوج ورُزق بنين، اهتدي إلي الإيمان المسيحي، علي يد كاهن يدعي سيسليوس.

+ وبعد عماده نذر العفة وسلّم حياته للرب، بعدما طلب إشراف ابيه الروحي علي زوجته وبنيه وعلي جانب من ماله الخاص.

+ وكان قبل ذلك يري صعوبة ترك عاداته الوثنية وإسرافه وانهماكه في الشهوات، ولكنه بعدما تعمدّ صار حملاً وديعاً عفيفاً، وزاهداً للغاية.

+ **ومن أقواله: أن المرء يري في البشر ١٢ صنفاً رديئاً، وهي في نظره كما يلي:-**

١) طبيب لا يعمل بعلمه. ٢) شيخ بلا دين.

٣) شاب غير مطيع . ٤) غني لا يتصدّق.

٥) إمرأة بلا حياء. ٦) مرشد روحي بلا صلاح.

٧) مسيحي لحوح . ٨) فقير مُتكّبر.

٩) ملك (حاكم) غير عادل. ١٠) أسقف مُتغافل (عن رعيته).

١١) قوم لا نظام لهم. ١٢) رعية لا تتطيع التعاليم الروحية السليمة.

+ وتمت رسامة كبريانوس كاهناً، وبعد موت أسقف قرطاجنة (بتونس حالياً) انتخبه الشعب خليفة له، ففر هارباً، ثم وجدوه ورسموه رغماً عنه، وكان حكيماً في تصرفه، ولا يحب المظاهر.

() راجع باقي سيرته، ونفيه إلي ليبيا ورسائله، في كتابنا: «تاريخ كنيسة الخمس المدن الغربية»، وتاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري.

+ وبعد رسامته بعامين أثار الإمبراطور ديسيوس الاضطهاد الشديد علي المسيحيين في الإمبراطورية كلها.

وقد علل القديس سببه فقال:

+ «إن الله قد سمح بهذا الاضطهاد الشديد، بسبب تراخي المؤمنين في العبادة، لأهم لما استراحوا في عهد فيلبس قيصر وإبنه، اللذين تركا المسيحيين في سلام، إنشغل الناس في طلب المكاسب المادية (لا الروحية)، ولم ينشغل رجال الإكليروس بخدمتهم ودعوتهم المقدسة!! وأحَبت النساء التزَّين بالثياب الفاخرة، ورغد العيش، ولكي يتم إصلاح تلك الشرور، سمح الله بعصا تأديب بيد أعدائهم، لكي يصحوا ويتوبوا» (وهو مايحدُث في كل زمان ومكان، وحتي الآن).

+ وفكرٌ كبريانوس في ماذا يصنع في تلك المحنة الصعبة: هل يختار الجهاد وينال الاكليل لفائدة نفسه؟ أم يُفّضل الاختفاء، لمنفعة الرعية؟!

+ فاختفي وكان يشدد المؤمنين باحتمال الاضطهاد – برسائله المتوالية.وقال لهم: «قد حان الوقت الذي يُعرف فيه من هم الأقوياء في الإيمان، وأحباء السيد المسيح، الذي قال بفمه الطاهر: «من يحب نفسه وحياته – أكثر مني – فلا يستحقُني»».

+ وكان يوصيهم أيضاً ألا يُبغضوا مضطهديهم، بل يُصلُّوا من أجلهم ويحبونهم، لأنه من طبيعة الوثني ألا يحب غير من يحبه، أما المسيحي فمن شأنه أن يحب محبيه وأعداءه (فهم جُهلاء روحياً ويحتاجون للإرشاد، ليخلصهم الله من أفكارهم الشيطانية، وهم «**مرضي**» في حاجة لعلاج لا توبيخ، أو عقاب).

+ وكان كبريانوس أيضاً يعتني بالشهداء، ويُرسِل من يحملون أجسادهم ويدفنونهم بإكرام. ويساعد في الإنفاق علي بيوتهم وأبنائهم.

+ وفوق ذلك الاضطهاد، غزا البربر أقليم نوميديا (بشمال إفريقيا)، وأسروا

الكثير من المسيحيين، فحرّك القديس عواطف الأغنياء لإفتداء إخوتهم الأسري بالمال. وجمعوا مبلغاً كبيراً لهذا الغرض.

+ وتوالت الكوارث، فقد عقب ذلك الغزو البربري أنتشار الطاعون وفتك بكثيرين، فكان يطوف علي بيوت شعبه، ويُشجّع المرضي باستقبال الموت - بروح الإيمان - باعتبار هذا الموت **شهادة**، لكل من يرقد بالمرض اللعين.

+ وفي عام ٢٥٧م جدد الامبراطور ڤاليريان (Valerianus) الاضطهاد المعروف «بالثامن». وكان واليه في قرطاجنة يعرف مدي محبة واحترام الشعب المسيحي لكبريانوس، فخشي من عاقبة القبض عليه، أو حدوث ثورة هناك. فأمره بترك قرطاجنة، فأتي وسكن سنة كاملة بمدينة أخري.

+ ولما تم عزل هذا الوالي وتولي بعده حاكم روماني آخر لشمال إفريقية يُدعي «ڤاليروس» رجع كبريانوس وسكن في بستان، ولكن لما عرف شعبه بنيّه الوالي الجديد، ألحوا علي كبريانوس بالابتعاد عن المدينة، فلم يقبل بمشورتهم، لأن الله قد وعده بإكليل عن جهاده، **فخاطب الشعب وقال**: «إني لما عرفت بقدوم الجنود للقبض عليَّ، ويمضوا بي إلي مدينة أوتيكا، رأيت أنه من الأصوب للأسقف أن يعترف بالسيد المسيح أمام الأشرار، ويموت من أجل الإيمان في مركز خدمته، ويفرح المؤمنون ويقوّي إيمانهم، ولهذا لست أبرح، بل أطلب من الله أن يُنعم عليَّ بأن أموت شهيداً أمامكم - بمدينة قرطاجنة - لإفادة أنفسكم، ولخير نفسي، لكي نستطيع أن نصعد جميعاً (مع باقي الشهداء) إلي السماء».

+ وكان قد رأي رؤيا وهو في المنفي كأن شاباً قد اقتاده أمام الحاكم، وكان يكتب في سجل. ثم رأي الشاب الذي إقتاده واقفاً - وراء الحاكم - ورافعاً يده، كأنه يأمر بقطع رأس أحد. فاستنتج من ذلك أنه سيموت بالسيف.

+ وهكذا استحضره الوالي وطلب منه أن يُبخّر للأوثان فرفض، فحكم عليه بالقتل في مكان يبعد عن قرطاجنة (تونس الحالية) ستة أميال.

+ ففرح بالحكم وهتف من القلب وقال: «إني أشكر الله، وأباركه، لأنه يُخرّجني من سجن هذا الجسد».

+ فلما سيق إلي مكان الإعدام، سار خلفه المؤمنون باكين وهاتفين: «لتُقطع رؤوسنا مع رأس أسقفنا». وأمر القديس بإرجاع العذاري حتي لا يؤذيهن الجنود.

+ ولما وصل إلي مكان القتل، خلع ثيابه الحبرية وأعطاها للشمامسة، ثم جثا علي رُكبتيه مصلياً. ولما إنتهي من صلاته أعطي ٥ قطع من الذهب إلي السيّاف (مكافأة علي أنه سينال إكليله بيده، وهو درس لكل نفس).

+ ثم ربط القديس عينيه بمنديل وقدّم عنقه بهدوء إلي السياف، ففرش المؤمنون ثيابهم تحته، ليأخذوا دمه الطاهر بَرَكَة لهم. وقُطعت رأسه. وأُخِذَت أعضاؤه ودُفنت بإكرامٍ عظيم.

الخلاف حول إعادة معمودية الهراطقة:

+ دب الخلاف العقيدي بين كبريانوس في شمال إفريقية ومعه أساقفة آسيا من جهة، وبين اسطفانوس أسقف رومية من جهة أخري، بسبب قبول الراجعين من الهراطقة للإيمان السليم.

+ فقد رأي الفريق الأول أن معمودية الهراطقة يجب إعادتها، بينما اعتبرها الفريق الثاني صحيحة، ولا يصح إعادتها، وأنه يُكتفي بوضع اليد والصلاة للراجعين.

+ وعقد فرميليانوس أسقف قيصرية مجمعاً محلياً سنة ٢٣٠ م قرر فيه عدم صحة المعمودية خارج الكنيسة الأرثوذكسية (الشرعية).

+ وعقد كبريانوس أسقف قرطاجنة مجمعاً محلياً آخر سنة ٢٥٥م وخاصة بعد ظهور بدعة القس الروماني «**نوفتيانوس**» الذي رفض توبة من جحد الإيمان، أو سقط في خطية مميتة، بزعم أنه ليس لهم خلاص، وبدعة «**ميليكسيموس**» الذي نادي بوجوب الصفح عن الساقطين، بمجرد حصوله علي أوراق من المعترفين (بالإيمان) والموجودين في السجون وعلي وشك نيل إكليل

الشهادة تفيد، بأنهم يشفعون من أجلهم. وحضر هذان المبتدعان مجمع كبريانوس. وتقرر رفض معمودية الهراطقة، وإعادة عمادهم، ولكن عدم عماد كل من اعتمد في الكنيسة، ثم هرطق، وعاد ثانياً للإيمان.

+ ثم عقد كبريانوس **مجمعاً آخر سنة ٢٥٦**م، أكد نفس القرار، وأرسل صورته إلي الأسقف الروماني اسطفانوس، وقال في رسالته: «إننا نرسل لك هذه الرسالة – أيها الأخ الحبيب – لتقف علي حقيقة الأمور، رعاية لرُتَبّتنا المتبادلة (تساوي درجة الأسقفية في كل من رومية وقرطاجنة)، وبرهاناً للمحبة الخالصة والشركة ... وللمحافظة علي رباط السلام والاتحاد بين الإخوة (الكنائس) ونحن لا نغصِّبهم فيه، ولا نفرض شريعة (مبدأ جديداً) ولأن كل رئيس حر في إرادته (إدارته) لسياسة الكنيسة (التي يرعاها)، وهو سيقدم للرب حساب أعماله» (كبريانوس، رسالة ٧٢).

+ أما العاهل الروماني فقد رفض أحكام هذا المجمع، ورّد علي أعضائه بلهجة شديدة، وهددهم بالقطع (الحرم) إن هم أصرُّوا علي رأيهم.

+ وكتب يقول: «يجب عليكم ألا تُحدثوا شيئاً (جديداً) بل أن تجروا علي التسليم (تسيروا حسب التقليد القديم) وتقبلوا بوضع الأيدي فقط، لكل شخص يأتي اليكم من أية هرطقة كانت، ولأن الهراطقة أنفسهم لا يُعمدُّون الذين ينتقلون من هرطقة إلي أخري، بل يقبلونهم في شركتهم»!!

+ فحرر له الأساقفة رسالة أخري وأرسلوها مع مندوبين، فرفضها، ورد بكلمات أشد، ودعا كبريانوس «رسولاً كاذباً وخادماً غاشاً» وحكم فيها بحرْم كل من يخالف رأيه.

+ وعقد أساقفة آسيا الصغري مجمعاً برئاسة ترتليانوس أسقف قيصرية في إيقونيا (بتركيا حالياً) أيد فيه ما صدر في مجمعّي كبريانوس.

+ ولما علم اسطفانوس الروماني بذلك عقد مجمعاً (برومية) وقد حكم فيه بحرم أساقفة آسيا وإفريقيا معاً. وحاول أساقفة آسيا الصغري أن يحل السلام والمحبة، فرفض العاهل الروماني، وعامل الوفد كما عامل السابقين.

+ وكتب فرمليانوس رسالة الي كبريانوس دحض فيها رئاسة أسقف رومية وقال فيها:

* «إن الذين في رومية لا يحفظون كل التقاليد القديمة المُسلّمة، وعبثاً يستندون علي تثبيت الرسل (لهم). وهذا الأمر يستطيع كل واحد أن يتحققه، من أنهم في تعميدهم أيام الفصح وعملهم أسراراً إلهية (قداس عيد القيامة في موعد غير سليم) وغير ذلك، لا يحفظون (التقليد الرسولي) ولا يسيرون حسب ما هو جارٍ في أورشليم (الكنيسة الأم) لكنهم يعملون ذلك علي وجهٍ مغاير»!!

+ «كما أنهم في أبروشيات أخري (بأوروبا) يغيُّرون أموراً (طقوساً أو قوانين كنسية) بحسب اختلاف الأماكن والأسماء (الأساقفة) ولكنهم لم يبتعدوا أبداً – بهذه الاختلافات – عن سلام الكنيسة الجامعة والاتحاد معها، كما تجاسر اسطفانوس الآن أن يفعل، بخرقه ضدكم السلام، الذي احترمه معكم أسلافه، ولم يراعِ الكرامة والمحبة المتبادلتين».

+ «ثم إن اسطفانوس قد أساء إلي الرسولين القديسين بطرس وبولس لكونه يعيبهمابقوله: «إن هذا التسليم هو تسليمهما – فيما أنهما قد لعنا الهراطقة – في رسائلهما – وأمرانا أن نبتعد عنهم».

+ «ومن هنا يتضح أن هذا التسليم (التقليد) هو الذي يثّبت الهراطقة، ويقول إن لهم معمودية، مبدأها من البشر، إذ ليست معمودية في غير الكنيسة. وحسناً أجبتم اسطفانوس – في الرسالة عينها – عن قوله: «إن الهراطقة أيضاً يوافقون علي المعمودية، ولا يُعمّدون الذين يأتون إليهم منا، بل يقتصرون علي طلب الإشتراك معهم».

+ «فمع أننا برهنّا لكم أن إفتقاد أثر الضالين أمر مُضحك جداً، نزيد علي ماذكرتم، عبارات لا يُستغني عنها وهي: إنه لا عجب في إنه إذا سلك الهراطقة علي هذا النحو. وأن الفارق بينهم محدود، وهم متفقون جميعاً في الأمر الأعظم، أعني اتفاقهم في كيف يُجدّفون علي الخالق، مختلقين أحلاماً

وأوهاماً، لإله غير معروف، فإن الذين اتفقوا في رفض حقيقة اللاهوت، ينتج أنهم يتفقون في فساد المعمودية أيضاً».

+ «وإن اسطفانوس - والذين يرون رأيه - يدَّعون أن غفران الخطايا، وإعادة الولادة (من الماء والروح) يمكن أن يُمنحا بمعمودية الهراطقة. وهم أنفسهم يعترفون أيضاً بأن الهراطقة ليس لهم (مواهب) الروح القدس».

+ «وقد نصحنا أن يُفكروا حسناً، ويعرفوا أن الولادة الروحية، **من دون الروح غير ممكنة**. فإن الذين عمدَّهم يوحنا، قبل أن يُرسل الروح من الرب (يوم الخمسين) قد عمدهم بولس المغبوط - مرة ثانية - بالمعمودية الروحية، ووضع عليهم يديه لينالوا الروح القدس».

+ «فما بال بولس عمَّد تلاميذ يوحنا (المعمدان) وقد كانوا مُعمدّين منه، فكيف نقاوم من يعمد القادمين من الهرطقات الي الكنيسة، بعد تلك المعمودية المُحرَّمة، والمخالفة للشريعة (المسيحية)، ما لم نعتقد أن أساقفة عصرنا (القرن ٣) أعظم من بولس، حتي أنهم يستطيعون أن يمنحوا الروح القدس للقادمين من الهرطقة بوضع اليد فقط».

+ «ومن ثم، علينا أن نسأل مساعدي الهراطقة، ماقولهم في معموديتهم: «أجسدية هي؟ أو روحية؟ فإن كانت جسدية، فلا فرق بينها وبين معمودية اليهود، التي يستعملونها بمثابة حمام دارج يغسلون به أقذارهم، وإن كانت روحية، فكيف يمكن أن تكون معمودية روحية، عند الذين ليس لهم الروح القدس (كالطوائف المُحدثة حالياً)، ولذلك فالماء الذي يعتمدون به ليس سراً مقدساً، بل هو مجرد (استحمام) جسدي (أي ليس ماءً نارياً منسكباً عليه الروح القدس لتطهير النفس من الخطية الجدية والشرور التي فعلها الكبار - من الأشرار الوثنيين - قبل عمادهم».

+«وإن كانت معمودية الهراطقة كافية، لأن تمنح إعادة ولادة (الميلاد الثاني) فالمعمدون من الهراطقة ليسوا - هكذا - هراطقة، بل يجب أن يُسمُّوا أولاد الله، لأن الولادة الثانية بالمعمودية تلد أبناءً لله».

+ « وإن كانت عروس المسيح واحدة، فمن الواضح أن الكنيسة الجامعة هي وحدها التي تلد أبناءً لله، لأنها ليست عرائس كثيرة للمسيح، إذ قال الرسول: «إني قد خطبتكم لرجل واحد، لأقدم للمسيح بكراً نقية» (٢ كو ٢:١١)، فليست جماعة الهراطقة واحدة معنا، لأن الزانية - أو الفاسقة - ليست عروساً (صالحة) ولا تستطيع أن تلد أبناءً لله، ما لم يكن اسطفانوس يعتقد أن الهراطقة يلسون ويرمون والكنيسة تجمع وتربي الذين لم تلدهم (في جرن المعمودية) كما لو كانوا أولادها، ولا تستطيع أن تكون أماً لأولاد غُرباء».

+ «ولذلك أوضح المسيح مخلصنا أن عروسه واحدة، وقال: «من ليس معي فهو عليَّ، ومن لا يجمع معي فهو يُفرّق»... والهراطقة هم بلا شك يُبددون».

+ «وما ذكرتم أنتم في رسالتكم أن المسيح يفعل في الكنيسة فقط، التي مُنحت لها النعمة السماوية من المسيح، فهذا وحده يكفي لرفض العادة التي يظهر أنهم يتشبثون بها ضد الحقيقة، ومن هو الأحمق الذي يُفضّل العادة علي الحقيقة؟ وهل انتفع اليهود بالعادة القديمة حين جاء المسيح، أي الحقيقة؟! بكونهم تركوا طريق الحق الجديد، وثبتوا علي عتقهم، الأمر الذي لكم - أنتم أبناء إفريقيا - أن تقولوا لاسطفانوس، إنكم حينما عرفتم الحقيقة، تركتم ضلال العادة».

٥) القديس بولس السائح (أنبا بولا أول السوّاح):

+ كتب لنا القديس أنطونيوس سيرته فقال: «بعدما خطر بي فكر العظمة، وظننت إني أول من سلك الرهبنة، وأنفرد للعبادة والنُسك في البرِّية، تداركتني عناية الله، وشملتني نعمته، إذ أوحي إليَّ بأن في هذه البرية (الصحراء الشرقية) رجلاً أقدم مني زماناً، وأفضل قداسة».

+ «فأخذت حالاً عكازي الذي أتوكأ عليه، وخرجت أطوف البرية، قاصداً العثور علي مكان رجل الله، وبعدما سرت يوماً كاملاً، ولم أجد أثراً يدلني عليه قضيت الليل كله في العبادة، طالباً إرشاد الرب».

+ «ثم أخذت أطوف (الجبل) في اليوم الثاني، ولما صار الغروب، نظرت ذئبة صاعدة الي جبل، فتعقبت أثرها، وملت الي مغارة – كانت بالقرب مني قاصداً المبيت فيها. وبينما كنت أسير في الظلام، نظرت من بعيد ضوء سراج، فلما دنوت من النور، شعر بي القديس «بولس» (Pavli)، فأسرع وأغلق دوني الباب».

+ « أما أنا فجثوّت علي الأرض وصرخت باكياً وقُلت: «إنني واثق إنك تعلم من أنا؟! ومن أين جئت؟! ولماذا أتيت؟! ولا يخفي عليك إنني لا أتحرك من هنا، قبل أن أُبصرك، وهل يمكنك أن تطرد الإنسان يا من تقبل الحيوانات؟! إنني طلبتك وقد وجدتك، وقرعت بابك لتفتح لي. فإن لم تقبل طلبتي فإنني سأموت ههنا. فأقل ما يكون إنك تدفّني بعد موتي».

+ فأجابني من داخل وقال: «ما من أحد يطلب إحساناً بانتهار، بل ببكاء وتنهد، فإن كنت قد أتيت إليَّ لكي تموت، فلماذا تتعجب من أني لا أقبلك»؟!

+ ثم فتح لي الباب، وعانقني مسلماً عليَّ، **ودعاني باسمي**، فسلّمت عليه **باسمه**. ثم قال: «أبصر الآن من فتّشت عنه بتعب شديد. فتري أعضائي قد ضعُفت من الشيخوخة، وقد إبيضّت لحيتي كلها، وجفّ جلدي ... أُنظر إنساناً يرتد الي التراب سريعاً».

+ ثم قال: «لقد تعبّتَ في البحث عني. فأخبرّني عن حال العالم ومن يحكمه؟! وهل يوجد من يعبد الشيطان (وثنيون) بعد»؟!

+ «فأجبته علي كل شيء بالتفصيل. ثم سألته عن سبب حضوره إلي هذا المكان». فأجابني قائلاً: «إنه بينما كان الملك ديسيوس (الروماني) يفتك (يضطهد) بالمسيحيين في مصر (الدلتا)، **والصعيد**، **حيث ولدت**، مات والدي، وكان عمري ١٢ سنة، فدخلت مدارس الفلاسفة، وتعلمت علوماً وافرة».

+ «فلما أشتدت المصائب (الاضطهادات) علي المؤمنين، أنفردت في منزل كان لي بين مزا رعي، فتعرّضتُ لخطر كبير، وذلك أن زوج أختي (أو أخي في

رواية أخري) أقام عليَّ الحرب، وأراد أن يختلس أموالي أو يشكوني للوالي (الروماني) بأني مسيحي».

+ «وكنت قد سمعت أن هذا الوالي أرسل إلي كل مكان رسلاً لكي يبحثوا عن المسيحيين ليقبضوا عليهم، ولكي يعذبهم، أو ينكروا المسيح، فهربت الي هذه البرية، وتخلَّصتُ من مكر خصمي».

+ «وبينما كنا نتناقش طار إلينا «**غراب**»، حاملاً في منقاره رغيفاً، وتركه بين أيدينا وطار».

+ فقال القديس بولس (بولا): «مبارك الرب الذي أرسل لنا طعاماً... فاعلم ياأخي أنه - منذ ٦٠ سنة - يأتيني هذا الغراب كل يوم **بنصف رغيف**. واليوم برغيف كامل من أجلك، فشكراً لله الذي يهتم بقديسيه».

+ «ثم صرّفنا الليل كله في الصلاة. وفي الغد قال لي: «أنا عرفت - منذ زمان - أنك مُستّوطن في هذه البريّة (الشرقية)، وقد وعدّني الله بأنك مُزمع أن تزورني، وتواريني التراب، فقد اقترب الوقت، الذي أُفارِق فيه هذا الجسد البالي، وأنطلق الي الرب».

+ ثم قال لي القديس «فأطلب اليك أن تعود إلي ديرك، وتأتيني بالرداء الذي أعطاه لك (البابا) أثناسيوس، لتكفّني به». فبدأت أذرف الدموع متأسفاً، وطلبت منه ألا يفارقني، قبل أن يلتمس من المسيح أن أنطلق (إلي السماء) معه».

+ فقال لي: «يجب أن تمكث مدة، من أجل خير أخوتك» (الرهبان). ثم أنبأني عن مستقبل مجيد للرهبنة (القبطية) وفضلها، فودّعته وعدت سريعاً إلي ديري».

+ «وقد صادفت أثنين من الرهبان. فسألاني عن سبب غيابي؟ فلم أُجِبُّهما بكلمة (عن الأنبا پولا) بل قلت لهما: «إنني رجل خاطيء، لا أستحق أن أسمّي راهباً.... وللكلام وقته وللصمت وقت» (جا ٣:٧).

+ «ثم أخذت ذلك الرداء، ورجعت إلي حيث القديس (پولا) راجياً أن أراه وهو

حي، فلم يبقَ إلا مسافة قليلة (إلي مغارته) حتي أبصرّت فرقة من الملائكة يرتلون، وبينهم روح البار (پولا)، فحزنت وبكيت بُكاءً مُراً»٠

+ «ولما دخلت المغارة، وجدت جسده، جاثياً علي رُكبتيه، ورأسه لأعلي ويديه مرتفعتين نحو السماء، فظننتُ أنه حي، فجثوت أصلي بقُربه٠ ولما نظرت أنه لم يتنهد - كعادته في الصلاة - تفرّست فيه جيداً، فتأكدت أنه قد تنيّح»!!

+ «فوثبت علي جسده أُقبّله، ذارفاً الدموع، ثم كفنتُّه بذلك الرداء، وفيما أنا مُفكّر في كيف أدفنه؟! إذ لم يكن معي آلة أحفر بها حُفرة، أرسل الرب لي أسدين، وقاما بحفر في الصخر، حتي أكملا قبراً، ثم جثيا أمامي، كأنهما يطلبان إذناً بالإنصراف، وأشرت اليهما بيدي!! ثم واريت الجسد التراب، وأخذت ثوبه المنسوج من الخوص، وعُدت به الي ديري٠ وكنت ألبسه في الاعياد الإلهية»٠

+ وقد ختم القديس إيرونيموس (Jerome) من أباء القرن الرابع هذه السيرة الطاهرة، مادحاً نُسك هذا البار بقوله: «إنني أسأل الأغنياء الذين لا يعرفون كمية ثرواتهم لزيادتها (عن الحصر) والذين يسكنون المنازل الواسعة، المزخرفة بالرسوم والألوان؟! ماذا أعوز هذا الشيخ، الذي لم يكن له غنّي؟!»٠

+ ثم أضاف قائلاً: «أنتم تشربون في كؤوس من فضة وذهب، وهذا پولا يطفيء عطشه بكف يده!! أنتم تلبسون البرفير (الحرير) وهذا كان يرتدي ثوباً من سعف النخيل٠ غير أن الأمر لا يبقي هكذا دائماً»٠

+"وهذه الحال، ستتغير الي حالٍ أخري، فقد أنفتحت السموات، لبولا المسكين، وأنتم ستهبطون إلي حيث كنوزكم، أي في لحد (قبر) ليقوم في مجد، وأنتم تُدفنون في قبور من الرخام والمرمر، لتحترقوا إلي الأبد»!!

✠ ✠ ✠

المملكة والكنيسة

+ اضطهاد الأمبراطور ساويرس (Severus):

+ في الأيام الأخيرة من حكمه (١٩٣ - ٢١١م) اضطهد الكنيسة بشدة .

* **ومن مذكرات الشهيدة «برباتوا» (في قرطاجنة) في عهده نقرأ ما يلي:-**

+ «لما قبض علينا الجنود، جاءوا إليَّ بوالدي - وكان لا يزال وثنياً - وحاول إقناعي بترك الإيمان. ولما ضايقني أريته إناءً. وقلتُ له: «هل يمكن أن يُسمَّي هذا الوعاء بغير إسمه»؟ فقال «لا». فقلت: «وأنا أيضاً لا يجوز أن أُدعي بغير كوني مسيحية».

+ «فغضب عليَّ وهجم عليَّ بقصد أن يفقأ عيني، ولكنه رجع خجلاً. ثم تركني بضعة أيام، واظبت فيها علي الصلاة».

+ «ثم نُقّلنا - بعد مدة - إلي سجن آخر، كريه الرائحة. فلما دخلته كدت أختنق بسبب شدة النتانة وضيق المكان (حشر المساجين) وتوحش الجنود، كما كنت أحزن لبُعد إبني (الرضيع) عني».

+ «ولما جاءني به شماس، ودفع مالاً للجنود، نقلونا إلي سجن آخر أقل في رائحته الكريهة، فقُمت بإرضاع ولدي، لأنه كان علي وشك الموت جوعاً، ولما زارتني والدتي، سلّمتها إياه، وأوصيتها به، وكان أقاربي يتوجعون من أجلي».

+ «وظللت في كرب، حتي عزاني الرب، وأصبح السجن بالنسبة لي مكاناً جميلاً (مُعزياً). وقد قال لي أخي - المسجون - «إذا كانت لكِ دالة عند إلهنا، فاطلبي منه أن يكشف أمرِك: هل سيقتلونكِ؟! أم يطلقون سراحكِ؟!»

+ «فأجبت طلبه وصلّيت. وفي ختام صلاتي رأيتُ سلّماً منيراً مرتفعاً نحو السماء، وكان ضيِّقاً وعلي جانبيه سيوف وحراب وخناجر، وكان أسفله تنين مستعد أن يفترس من يتقدَّم للصعود عليه».

+ «ورأيت كأن أخي قد صعد عليه، وناداني قائلاً: «يا أختي، إني منتظرك، ولكن أحذري من التنين»· فأجبته: «إني لا أخشي منه، بمعونة إلهي»· فلما كنتُ أقترب من التنين، كان يميل رأسه عني، كأنه خائف مني!!»·

+ «ثم وضعت قدمي علي رأسه· وبدأت في الصعود علي السلَّم، حتي بلغت إلي آخر درجة أعلاه· فرأيت هناك جنة (فردوساً) فسيحاً، ورَجُلاً فيها - بهيئة راعٍ - وحوله عدد من الناس - بثياب بيضاء - فرحَّب بي بفرح، وقال: «أهلاً بكِ يا أبنتي، ثم وضع في فمي طعاماً لذيذاً»·

+ «وفي الصباح، قصصت هذه الرؤيا علي أخي· ففسّرها علي أساس قبول كلانا الموت (الاستشهاد) فتأهبنا للتعذيب· وبعد أيام قليلة، سمعنا أنه قد اقترب موعد المحاكمة»·

+ «فجاءني والدي - مرة ثانية - في السجن، وكان حزيناً· وقال لي: «أرحمي شيخوختي... ارحمي أباكِ، الذي رباكِ بأتعاب كثيرة، ولا تُلطخي شيبتي بالعار (لأن الوثنيين الأغبياء كانوا - مع الولاة - يعتبرون المسيحية عاراً وكُفراً)· وراعي خاطر والدتكِ، وتذكرّي إبنكِ (الرضيع) الذي لا يقدر أن يعيش بدونكِ»·

+ «وفي أثناء كلامه معي كان يُقبّل يدي ورجليَّ ويُبلّلها بدموعه· فحزن قلبي، ولكنني لبثت غير متزعزعة (الإيمان)· وقلت له: «عندما يحل موعد المحاكمة يفعل الله ما يُرضيّه»· ثم مضي»·

+ «وفي اليوم التالي أتي الجنود وأخذوني لأقف أمام الحاكم الروماني لشمال إفريقيا، وكان المكان غاصاً بالناس· فلما سأل رفاقي عن ديانتهم، اعترفوا بشجاعة بأنهم مسيحيون»·

+ «ولما وصل الدور إليَّ، حضر والدي فجأة، وبيده ولدي الصغير، وجرّني من مكاني، وأخذ يلّح عليَّ أن أُنكر المسيح، وكان القاضي يساعده قائلاً: «إعفي عن شيخوخة والدكِ، وأشفقي علي ولدكِ، وقدّمي ذبيحة للآلهة»·

+ فأجبتُه : «إني لا أُقدّم ذبيحة سوي ليسوع إلهي». فقال لي: «إذن أنتِ مسيحية؟!». فأجبتُه: «نعم». فعند إقراري بهذا، حاول والدي إخراجي من أمام الحاكم، فانتهره، وأمره بالخروج. فلما لم يخرج، ضربه بالسياط. فكنتُ أشعر بأن الضرّب علي جسمي».

+ «ثم حكم القاضي (الروماني) بأن نُطرح للوحوش. ثم ردّنا إلي السجن مؤقتاً. فعُدْنا اليه فرحين، ولكن حزني كان ممزوجاً بالحزن بسبب السيدة «**سعدَي**» التي كانت حُبلي منذ ثمانية أشهر، وكانت علي وشك الولادة».

+ «فكانت تخشي من تأجيل جهادها (لبعد الولادة) وقبل موعد التعذيب،فقمنا بالصلاة إلي الله، متوسلين اليه أن يمّن علي «سعدَي» بسرعة الولادة.

+ «وأتي سعدَي المخاض حالاً!! وكانت الآلام شديدة عليها، فلما شاهدها أحد الجنود تتوّجع، قال لها: «إن كان هذا وجعكِ الآن من آلام الولادة، فكيف يكون عذابكِ عندما تُمزّق الوحوش أحشائك؟!». فأجابته قائلة: «إني الآن أنا المُتألمة. وأما ذلك الحين (وقت التعذيب) فيكون المتألم عني غيري (المسيح) لأني أتألم لأجله». ثم ولدت «إبنة» فأخذتها إمرأة مسيحية».

+ «أما حارس السجن فقد عمل معنا معروفاً، إذ سمح بدخول كل من يريد أن يزورنا. فدخل والدي – آخر مرة – باذلاً أقصي جهده لإقناعي (بإنكار الإيمان)، فانطرح علي وجهه، لاعناً شيخوخته، وبالصراخ والعويل حتي مزق قلبي، ولكنني تشدّدت، وساعدتني نعمة سيدي يسوع في جميع هذه المحن الشديدة».

+ وكان مع برباتوا وسعديّ – في السجن – ساتورس أخوها، وروستيكوس الموعوظ، وشابان آخران – وفي اليوم المحدد لتعذيبهم، أوقفوهم في مكان غاص بالجموع (الوثنيين). فلما سألهم الحاكم – آخر مرة – إعترفوا بالمسيح، فأطلق عليهم الوحوش الجائعة.

+ وأطلق علي برباتوا بقرة وحشية جذبتها بأسنانها، ورفعتها لأعلي ثم طرحتها إلي

الأرض، فلما قامت، شاهدت بقرة وحشية أخري قد وثبت علي سعدّي، وألقتّها وصرعتها، فبادرت بإسعافها. ولكن لم تعلم سعدّي بما حل بها!!

+ ولذلك تساءلت وقالت: «متي يا تُري يطرحوننا إلي هذه البقرة؟» فأروها ثيابها وإذا هي ممزقة. فقالت لروستيكوس الموعوظ: **«إدعُ لي ساتورس»**. فدعاه. فلما جاءها – ومعه أخته – حثّهما الشاب علي الثبات في الإيمان إلي النهاية».

+ وقد هاجمه دُب وخنزير بريّ، فلم يؤذياه، ولكنه كان يرغب في أن يستشهد بواسطة ضبع!! لذلك خرج إلي رواق الملعب!! وقال لبودنسيوس السجّان، الذي كان قد آمن بالمسيح حديثاً: «قد قلت لك إني أرغب أن يقتلني ضبع، ولذلك فإن الوحوش الأخري لا سلطان لها عليّ!!».

+ ثم خرج مرة أخري للوحوش وكان بينها ضبع، فوثب عليه وجرحه بأسنانه، وألقاه صريعاً علي الأرض، فلما أستفاق، إلتفّت إلي السّجان (المسيحي)، وودعه الوداع الأخير، وطلب منه خاتماً كان في أصبعه، فأخذه وغمسه في دمه، ثم ردّه اليه، كعلامة عهد بينهما، ثم سقط ومات ونال إكليله، أما باقي الشهداء الذين كانوا معه، فقد قُطعت رقابهم، بعد عذابات شديدة.

+الإمبراطور كراكلا (Caracella):

+ لما مات سـَفيروس تولي بعده إبنه «كاراكلا» سنة ٢١١م، وقد ربته إمرأة مسيحية، ومنذ صغره أحب اللعب مع طفل مسيحي. فعامل المسيحيين برقة، فكان الوثنيون يدعونه «نصف مسيح»، وقد عاملهم معاملة وحشية، حتي أنه قتل أخاه وأصاب أمه بجرح كبير، وقتل نحو عشرين ألفاً من كبار الشخصيات. وقد اضطرب عقله، فقتل كثيرين وثار عليه الجند وقتلوه.

+في عهد اسكندر ساويروس (٢٢٢م):

+ كان حليماً وأحسن للمسيحيين، وأحب دينهم، لأن أمه (چوليا) كانت مسيحية، فسجد للمسيح ووضع صورته في قصره.

+ وقيل إنه لما كان يتفرج علي المصارعين دخل شاب يُدعي «مكسيموس»

الحلبة وأنتصر فاختير جندياً ثم صار في رتبة قائد. ثم ثار علي الامبراطور وقتله طمعاً في العرش، بمساعدة جنوده.

+ ولما أراد مكافأة الجنود علي مساعدته في تولي الحكم، كان كل واحد منهم يتقدّم إليه وعلي رأسه إكليل من الزهور، ماعدا واحداً مسيحياً أمسك إكليله بيده، فشكاه الجند لهذا الملك الخائن.

+ فسأله: «لماذا لم تضع إكليلك علي رأسك كباقي زملائك الجنود؟».

+ فقال له: «لأني مسيحي، وشريعتي لا تسمح لي بوضع أكاليلكم علي رأسي، لأنني أعتبره من الأعمال الوثنية». فطرحه في السجن، وغضب جداً من كل المسيحيين - بدون مبرر - وأمر بقتل البعض، وأنتقم الله منه، فقتله أحد جنوده.

+ حال المسيحية في عهد فيلبس (٢٤٤م)(Philips):

+ كان عربي، وكان ذكياً، وقيل إنه آمن بالمسيح وأنه أصدر أمراً بالعبادة المسيحية بدون مضايقات، وبناء الكنائس، وكانوا قبل ذلك يُصلُّون القداسات في المغارات والسراديب تحت الأرض.

+الاضطهاد في عهد ديسيوس (Decius):

+ بعد خمس سنوات ثار القائد «ديسيوس» علي فيلبس وقتله، واغتصب العرش الروماني. وكان شريراً فاضطهد المسيحيين مثل الأباطرة السابقين، واخترع عدة آلات لتعذيبهم وهلاكهم.

+ وقد عذّب شاباً مسيحياً بتمشيط جسده بمخالب حديدية. ثم وضعه علي صفائح معدنية مُحّماة بالنار. ولما ثبت راسخاً في الإيمان، طلي جسمه بعسل وربط يديه وراء ظهره وتركه في الشمس المحرقة يعاني الحر الشديد ولدغ النحل والزنابير.

+ وقد قام بتعذيب شاب صغير، فلم ينكر إيمانه. فطلبت سيدة فاسدة أن تتولي أمره وتخدعه حتي يسجد للأوثان. فأخذته إلي بستان وربطت يديه

ورجليـه، واقتـربت من جسـده لتثير شـهوته، ولكنه قـرض لسـانه بـأسنانه، وبصقه في وجه العاهرة، فخافت وهربت.وأنتصر العفيف وتشدّد وفك قيوده، وانطلق يشكر الله علي عدم تدّنيس عفته (وهو درس لكل نفس)٠

+الاضطهاد في عهد جالينوس (Gallinus):

+ وفي أيامه أنتشر الطاعون في كل الامبراطورية.فأخبَر الوثنيون الامبراطور بأن المسيحيين هم السبب، لأن الآلهة غاضبة من وجودهم في البلاد٠

+ فـأصـدر أوامـره بقـتـل كل من لا يُضحّي للآلهة٠ وبينما كـان المسـيحيون يعالجون الوثنيين من الطاعون، كان الولاة يعذبونهم بشدة!!

+الاضطهاد في عهد ڤاليريان (Valerian):

+ وقد أحسن معاملة المسيحيين في البداية، ثم اضطهدهم لأن ساحراً وثنياً أبلغه بأن الآلهة غير راضية عنه، بسبب ترفُّقه بالمسيحيين٠

+ وقد هجم الجنود علي «**سكستوس**» (Sextus) أسقف رومية وكان يصلي مع رعيته في السراديب، وساقوه للقتل، فسار وراءه شماسه «**أورنسيوس**» باكياً٠ وقال له متسائلاً: « إلي أين تذهب يا سيدي، تاركاً إبنك؟»٠ فقال له القديس: «إلي حيث تتبعني (تستشهد) بعد بضعة أيام»٠ فتعزّي بهذا الوعد، واستعد للتعذيب، وقام بتوزيع ما لديه من أموال الكنيسة علي الفقراء٠

+ فأخبروا الإمبراطور بأن هذا الشماس لديه خزينة مملوءة بالتحف والذهب فطلبها منه، وأمهله ٣ أيام، فجمع كل المساكين وأراهم للإمبراطور!! فضربه بالسياط، حتي تهرّأ لحمه، ووضعه علي صاج مُحمّي علي جانبه، فطلب أن يضعوه علي جانبه الثاني ليحترق هو الآخر، ثم صلي وشكر الله، وصعدت روحه للسماء٠

+ وفي عهد ڤاليريان استشهد صبي صغير يُدعي «**كيرلس**».ولم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره فقط، وكان قد رفض طلب أبيه الوثني بتقديم ذبيحة للأصنام.فطرده من بيته٠

+ فعلم الوالي ولاَطفه، وطلب منه أن يُبخر للأوثان، وهو يجعل والده يقبله في بيته، فقال له الصبي الحكيم: «إن طردي من بيت أبي (الأرضي) لا يُهمني، لأني سأمضي لبيت أوسع وأجمل (الفردوس) ولا أخشي الموت، لأنه بداية حياة جديدة سعيدة».

+ فأمر بربطه واقتياده نحو نيران ليخاف وينكر المسيح، فقال له الصبي المبارك: «قد أسأتم إليَّ إذ أرجعتموني ثانية، وأخرتموني عن الذهاب الي إلهي، فأميتوني سريعاً، لأمضي اليه حالاً»!!

+ فبكي كل الحاضرين، فقال لهم الصبي: «كان يجب أن تفرحوا بدلاً من أن تبكوا. وأن تشجعّوني (علي الاستشهاد) بدلاً من أن تُضعفوا عزيمتي ببكائكم». ثم ألقوه في النيران، ونال إكليله، واستراح وفرح مع المسيح. وقد انتقم الله من ڤاليريان حيث وقع في أيدي الفُرس، فسخروا منه وقتلوه.

+في عهد جالينوس الثاني:

+ وخلفه إبنه جالينوس، وكان رقيقاً وعامل المسيحيين برِقّة. ومنحهم حرية العبادة، وفي زمانه حلت كوارث بالامبراطورية بإنشقاق عدة ولايات وأنتشر الوباء والغلاء وفيضان الأنهار المدمرة للمدن.

+ وكان القديس كيريانوس يعتني بمنكوبي قرطاجنة ويُحرّك قلوب المؤمنين الأغنياء لمساعدة المحتاجين، وفعل مثله البابا ديونيسيوس الاسكندري.

+ وقد أشار هذا القديس إلي تلك الكوراث بقوله: «كان الحزن يعم الجميع، حتي بكي كل بيت علي ميت في المدينة (الإسكندرية)، وكان البلاء شديداً علي الوثنيين، في حين خففت محبة المسيحيين - لكل الناس - من المتاعب. وساعدوا المرضي، رغم موت كثيرين، وكانوا يعزونهم بلا خوف من العدوي، ومات كثيرون من الكهنة والشمامسة خلال هذا الجهاد».

+ ورغم كل هذه المصائب، كان جالينوس مشغولاً بالولائم والشهوات، فقتله جنوده وعينوا بدله «**كلوديوس**» (Claudius) ثم «**أورليانوس**» سنة ٢٧٠م.

+في عهد أورليانوس (Aurlianus):

+ أخضع عدة ولايات متمردة.ومعها «زنوبيا» ملكة تدمر (شرق سوريا) التي كان زوجها والياً من قبل الرومان. ولما مات استولت علي عدة ولايات بسوريا وولت علي انطاكية «بولس السميساطي» فكان بطريركاً ووالياً، ولكن هذا الامبراطور أنتصر عليها في معركتّي انطاكيا وحمص. وقبض عليها، وساقها الي رومية.

+ وفي السنة الخامسة لُملكه حاول أن يضطهد المسيحيين، ولكن بينما بدأ في التوقيع علي قرار الاضطهاد انقضت علي رجليه صاعقة، فارتعد وامتنع عن تنفيذ أمره بقتلهم.

+ذروة الاضطهاد في عهد دقلديانوس ومكسيميانوس (Diocletianus & Maximianus)

+ في عام ٢٨٤م اشتركا معاً في الحكم، بعد قيام عدة أباطرة وسقوطهم. وأرسل مكسيميانوس كتيبة من جيشه لإخضاع ثورة ببلاد الغال (فرنسا) تشتمل علي ٦٦٦٦ جندياً، وكانوا جميعاً مسيحيين، ولما طلب منهم تقديم ذبيحة – قبل السفر – للآلهة الوثنية –رفضوا.وقُتلوا جميعاً، وصاروا جنوداً للمسيح، وحاملين أكاليل المجد والانتصار الحقيقي في عالم المجد.

+ واضطهد مكسيميانوس الأقباط، وقتل منهم نحو ٨٤٠,٠٠٠.وشمل الاضطهاد التعذيب، والطرد من العمل، والحبس، فعم مصر البلاء.

+ وفي نهاية هذا الاضطهاد قُتِل القديس البابا «بطرس» الاسكندري «خاتم الشهداء»، لأنه حارب عبادة الشيطان. وكان يكتب الرسائل الي رعاياه في كل البلاد، لطاعة المسيح، وترك نجاسات العبادة الوثنية.

+ ولما تم القبض علي البابا بطرس وتم حبسه في السجن بالاسكندرية، شعر المؤمنون بذلك، واجتمعوا عند باب السجن، يريدون أن ينقذوا راعيهم بالقوة، أو يُقتَلوا معه.

+ ولما رأى القائد الروماني المرسل من القيصر لإضطهاد الأقباط، أن القوة العسكرية التي معه غير كافية لتفريق هذا الحشد الكبير، أرجأ أمر قتل القديس البابا بطرس إلى اليوم التالي، على أمل أن يذهبوا إلى بيوتهم، ولكنهم لم يتحركوا من أماكنهم!!

+ فطلب القديس من القائد أن يهدم جزءاً من سور السجن من الخلف ليخرج معه في الخفاء، حيث كان لا يوجد أحد هناك. فانذهل القائد من شهامة البابا - ورغبته في الإستشهاد - وفعل كذلك، وأخرجه إلى موضع تنفيذ الحكم سراً.

+ وجثا القديس على ركبتيه، وصلى إلى الله من أجل سلام الكنيسة ووضع حد للإضطهاد الشديد. فاستجاب الرب طلبة البار، لأن فتاة عذراء كانت في نفس الوقت تصلي بمنزل بالقرب منه، فسمعت صوتاً في ختام صلاتها- يقول: «بطرس أول الرسل، وبطرس آخر الشهداء». (في العصر الروماني).

+ ولما انتهى القديس من صلاته، تقدم إلى السيافين بشجاعة، فلم يجسر أحدهم أن يدنو منه، لأن الرعب اشتملهم، من نعمة الله الحالة عليه، فدفع القائد لسياف منهم ٢٥ ديناراً، فتقدم وقطع رأس البابا بطرس. فلما عرف الشعب بما حدث، حملوا جسده الطاهر، وأجلسوه على كرسي مارمرقس، الذي لم يجلس عليه أبداً، طوال خدمته، وحتى ساعة شهادته.

١) بابوات الإسكندرية في القرن الثالث

٢) بابوات روميـــــــة في نفس الوقت

١) باباوات الإسكندرية فى ذلك العهد:

+البابا «ياروكلاس» (البطريرك ١٣):

+ تمت رسامته فى شهر بابة سنة ٢٢٤م. وكان ناظراً للمدرسة اللاهوتية الإسكندرية وواعظ كنيستها، بعد العلاّمة أوريجانوس.

+ ومن كثرة محبة شعبه له وتعلُّقه به، وبسبب أعماله العظيمة، منحوه لقب «**بابا**». وهو أول أسقف فى المسيحية يحمل هذا اللقب. ومن بعده صار يتسمَّى به كل من إرتقى الكرسى المرقسى الإسكندرى، ثم إنتقل اللقب – بعد أجيال – إلى أساقفة رومية.

+ وكانت مدة خدمته ١٦ سنة، وشهراً واحداً، ٢٦ يوماً، وتنيح فى يوم ٨ كيهك سنة ٢٤٠م.

+ وكان يساعده في خدمته أحد شمامسته الذكي والمجاهد، المدعو «**ديونيسيوس**»، الذي صار البابا ١٤، والذي رُسم في شهر كيهك سنة ٢٤١م ٠وقد مرت ترجمة (سيرة) حياته.

٢) ومن أشهر أساقفة انطاكية (سوريا) في هذا العصر:

* القديس «**زاوينوس**» (وفي نسخ تاونيوس، أو تاوسوس).

* والقديس «**بابيلاس**»، وقد تنيح وهو في السجن من أجل المسيح.

* والقديس «**ماساوانوس**» (وفي نسخة فاوياس).

+ **والقديس نركيُصص أسقف أورشليم:** (Narcissus)

* وقد قضى في الأسقفية مدة طويلة، وعمل عدة معجزات ومنها مثلاً: أن زيت

قناديل (مصابيح) كنيسة القيامة بالقدس، نفد في أسبوع الآلام. فأمر القديس بأن تُملأ بالمياه وتُقاد!! فتحولت المياه الي زيت (للوقود) وأنارت القناديل.

* وأثار عليه عدو الخير الحرب، فطعن بعض رعيته من الأشرار - في عفته - فعجلّ الله بعقابهم. فمات أحدهم محروقاً، وأندلعت أمعاء آخر خارج جسمه، ومات شر ميتة، وتهرأ جسم آخر بالمرض (الُجذام) والرابع عَمِي، والخامس ندم واعترف بذنبه وادعائه كذباً علي رجل الله.

+ أما الأسقف فقد اختفي في البرية عاكفاً علي العبادة، ولم يعثر عليه شعبه، وأقاموا إثنين من الأساقفة بالتوالي (ديوس وكرمانيوس).

ولما ظهر نركيصص لشعبه بعد سنوات طويلة استعفي من الخدمة لشيخوخته.

✣ ✣ ✣

+ أما البابا ديونيسيوس الاسكندري (١٤):

+ فقد جلس علي الكرسي المرقسي ١٩ سنة، ٩ شهور، ١١ يوما (وفي نسخ أخري: ٢١، أو ١٧، أو ٧ سنين) وتنيّح في يوم ٣ توت سنة ٢٦١م.

+ البابا مكسيموس الاسكندري (١٥):

+ وكان قساً بالإسكندرية. وقد أرسلت إليه قرارات مجمع محلي بإنطاكية ضم ٢٠ أسقفاً برئاسة فرميليانوس أسقف قيصرية إيقونية، والقديس غريغوريوس العجايبي أسقف قيصرية الجديدة وأخوه أثينودورس، وأبيلينوس أسقف طرسوس - الذي حرمه أسطفانوس أسقف رومية وخاصم هؤلاء الأساقفة - وتتعلّق ببدع بولس السيمساطي:

+ طرد بولس السيمساطي (الهرطوقي) من كرسي انطاكيه:

+ وذلك لأنه كان ينهب الكنائس وينال الرشاوي ويسير في الشوارع كحاكم تحرسه الجنود، وكان يجلس علي منصة عالية، ورفض الصلوات بالمزامير (الأجبية) واستبدلها بأغاني النساء لجمال أصواتهن!!.

+ كما رفض تلاوة الكتب المقدسة في الكنيسة، وكفر بتجسُّد إبن الله. فتم عزْله وأقيم بدلاً منه القديس «دمنوس». وطلب المجمع من البابا مكسيموس المصري أن يوافق علي قرارات المجمع. فوافق عليها، وأصدر منشوراً للأساقفة الأقباط برفض تعاليم بولس السيمساطي.

+ انحراف ماني الفارسي:

+ كان عبداً، وقد حررته أرملة غنية.وأخذ من أموالها، وكتباً سحرية من عندها. وتوجّه لبلاد فارس، حيث قابل سحرتها وتعلّم شعوذاتهم. وجمع حوله فتيان وفتيات أخضعهم لشهواته. وزعم ماني أنه هو «البارقليط» (الروح القدس) الذي وعد السيد المسيح بإرساله للتلاميذ، وستأتي باقي أفكاره في الفصل التالي.

+ واشتهر من علماء مدرسة الإسكندرية المرقسية «أناطوليوس» (Anatolius) وقد علّم كثيرين من ناشئة الإسكندرية وشبابها.

+ وظل البابا مكسيموس علي الكرسي المرقسي ١٢ سنه، ٧ شهور (وفي نسخة أخري ١٨ سنة) وتنيّح سنة ٢٧٣م.

+ البابا الاسكندري(١٦)الأنبا ثاونا: (Theonas)

+ صار بطريركاً سنة ٢٧٤م. وكان في الأصل كاهناً يالإسكندرية. وجاء في تاريخ البطاركة أنه سبق رسامته واحد قبله، إسمه «ببنوده» استمر ٦ شهور. وأنه تم عقد مجمع محلي.وتم حرمه فيه،بسبب قيامه بخصي نفسه (خوفاً من حرب الشهوة)، كما ذكره أنبا يؤانس مطران دمياط في كتابه عن تاريخ البطاركة.

+ وكان البابا «**ثاونا**» أول من شيدّ «كنيسة فخمة» بالإسكندرية، وقد حملت اسم «العذراء مريم»، لأن الأقباط كانوا قبل ذلك يُصلّون في المغائر والكهوف والسراديب، بسبب الاضطهادات وظلم الولاة الرومان. وقد جلس البابا ثاونا علي عرش مارمرقس ١٠ سنين (وفي نسخة أخري ١٩ سنة).

+ **البابا بطرس خاتم الشهداء (١٧):**

+ وخلف البابا ثاونا، في شهر هاتور سنة ٢٨٥م. وكان أبوه قساً بالإسكندرية· ولم تُنجب زوجته الي أن جاء عيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس (٥ أبيب) وتشفعت بهما، ليرزقها الله بنسلٍ، مثل النساء اللواتي حملن أطفالهن بجوارها. فجاء اليها الرسولان في رؤيا، وأعلماها بأن الله سيرزقها بطفل. وهو ماتحقق وأنجبت «**بطرس**»· وفي سن الخامسة تركه والداه لرعاية البابا ثاونا، فأوكل به من يعلمه. وفي سن ١٢ رسمه شماساً، ثم رسمه قساً في سن ١٦ سنة، وعينه واعظاً للكنيسة.

+ ولما حضر المبتدع «**سابيليوس**» (الذي زعم بأن الله أقنوم واحد) الي الإسكندرية أمر البابا ثونا القس بطرس بمجادلته في هرطقته فأفحمه وأخجل أعوانه.

+ وحدث أن رجلاً كان به روح نجس كان يشوش علي المصلين بالكنيسة، فأمر البابا القس بطرس بإخراجه منه، فأخذ وعاءً به ماء وباركه البابا ورش منه القس بطرس علي المجنون، فهرب منه الروح الشرير في الحال!!

٣) بـــابـــوات روميــــــة:

+ **اسطفانوس (٢٥١م أوسنة ٢٥٧):** {Stephanus}

+ وقد سبقت الإشارة الي خلافه مع أساقفة آسيا وإفريقية عن معمودية الهراطقة التي قبلها · وتصدي له فرميليانوس وكبريانوس· وقد حرمهما هذا العاهل الروماني. كما وقف ضد رأيه أيضا «إيريناوس» أسقف ليون في فرنسا.

+ وعقد القديس كبريانوس مجمعاً في شمال إفريقية سنة ٢٥٦م ضم ٨٧ أسقفاً. وقال فيه: «إن كل أسقف له السلطان الذاتي في حريته» (في العقيدة السليمة المسلمة من الرسل. ولا يخضع لرأي مخالف، مثل رأي أسقف رومية).

+ «وأنه كما أنه لا يمكن أن يُحَاكَم من آخر، هكذا ليس له (سلطان) أن يُحَاكِم

(أسقفاً) آخر، بل أن جميعنا نتوّقع حكم ربنا يسوع المسيح، الذي له وحده السلطان أن ينصّبنا في (إدارة) سياسة الكنيسة، وأن يحكم علي أعمالنا»٠

+ وقال كبريانوس - في رسالة الي بومبيوس - عن اسطفانوس الروماني: «إن صديق الهراطقة وعدو المسيحيين يقول أنه يُقدِّم كرامة لله٠ ويظن بأنه قد حرم كهنة الله المحافظين علي حقيقة (تعاليم) المسيح وإتحاد الكنيسة (ويقصد القديس كبريانوس الذي حرمه أسطفانوس مع آخرين في المشرق) ٠ فلنلزم سلاحنا» (الدفاع عن التعليم السليم بمنطق الكتاب وأقوال الآباء)٠

+ وفي رسالته الي كويندس، أشار كبريانوس الي نص رسالة اسطفانوس المخالفة وعن دفاعه فيها عن الهراطقة ضد المسيحيين المؤمنين، وضد الكنيسة المقدسة!!

+ديونيسيوس الروماني:(٢٥٩ أو ٢٦١م) {Dionysius}

+ وفي عهده انعقد مجمع في انطاكية لمحاكمة أسقفها «بولس السيمساطي» (والذي تعيّن أيضاً علي إنطاكية من قَبِل ذنوبيا ملكة تدمر) وتم شجبه٠

+ وقد رفض الهرطوقي قرار المجمع، ورفع شكواه الي أوريليان قيصر، وليس لأسقف رومية٠ ومن العجيب أن أعضاء هذا المجمع كانوا محرومين من اسطفانوس العاهل الروماني، بسبب رفضهم معمودية الهراطقة، كما سبقت الإشارة٠

+ **زفيرينوس الروماني (٢٠٣م) كالستوس (٢١٩ أو ٢٢١م)** أو في رأي آخر **ماركلينوس (٢٩٦م) أساقفة الكرسي الروماني:**

+ والأول تأثر ببدعة «**نويتوس**» الذي زعم بأن الله أعطي الناموس (التوراة) لبني اسرائيل بصفته آب، وصار إنساناً في العهد الجديد بصفته ابن، وحل علي التلاميذ بصفته روح قدس٠ كما تأثر ببدعة سابيلوس أيضاً، هو وخليفته الأسقف كالستوس٠ والأخير حرمه مجمع روماني لتجاوزات روحية كثيرة٠

+ أما الأسقف الروماني «ماركلينوس» (مارسلينوس) فقد سقط أثناء اضطهاد دقلديانوس بالتضحية للأصنام.ثم ندم وعقد مجمعاً سنة ٣٠٣ جدّد فيه إعترافه بالمسيح، ثم نال إكليل الشهادة (والعبرة بالنهاية الصالحة بالطبع)٠

البدع والضلالات

١) بدعة ماني:

+ زعم وجود إلهين: واحداً للنور (الله) ورب الظلمة (Demon) وزعم أن المسيح وعد بإرسال رسول أعظم منه إسمه «الُمعزّي» (البارقليط) وهو «ماني» نفسه!!

+ كما نادي بأن النفوس البارة – بعد الموت – تذهب للشمس لتتطهر تماماً، وأن النفس الشريرة تُسلّم لأرواح تُعذّبها فترة، ثم تعود لعالم النور!!

+ ورفض الكتاب المقدس، ودعا لعدم أكل اللحوم أو شرب الخمر أو الزواج لأنها كلها دنسة، وهو ماتنبأ به القديس بولس الرسول (١ تي ٤:١) وقد قبض ملك الفُرس علي ماني الهرطوقي وقتله.

٢) بدعة بولس السميساطي:

+ وزعم أنه يوجد إله واحد تُسميّه الكتب المقدسة «أباً» وأن «المسيح» مجرد إنسان عادي، مولود من مريم، وفيه حلّت الحكمة الإلهية حتي أصبح مقتدراً في عمل المعجزات، وعند الصلب فارقته الحكمة، وحرَمه مجمع انطاكيه الذي شارك فيه القديس غريغوريوس العجايبي، وغيره. وأرسل البابا ديونيسيوس الإسكندري رسالة ونواباً عنه للمجمع، لكبر سنّه.

٣) بدعة نيبوس: (Nipos)

+ وكان أسقفاً مصرياً، ونادي بأن المسيح سيملك علي الأرض «ألف سنة» (كما تُنادي به بعض الشيَع المُحدَثة وشهود يهوة، والأدفنتست الآن) ويُمتّع كل المؤمنين بفرحه – في الدنيا – طوال تلك المدة!!

+ وقد قاومه العلاّمة أوريجانوس. وناقشه البابا ديونيسيوس الاسكندري (وكتب عدة مؤلفات عن المواعيد الإلهية) حتي قضي علي آراء هذا الهرطوقي.

٤) **بدعة نوفتيانوس:** (Novitianus)

+ وهو قس روماني، زعم بأنه لا خلاص لمن سقط في خطية (مُميتَه) ولا تُقبل له توبة!! وقد حرمّت عدة مجامع محلية تعاليمه المناقضة لتعاليم المسيح.

٥) **بدعة أريوس:** (Arius)

وزعم بأن المسيح ليس أزلياً، وأنه مخلوق. وقد حرمه البابا بطرس خاتم الشهداء. وقبل استشهاده حاول أريوس أن يحصل علي حلْ منه بواسطة بعض متقدمّي الشعب بالإسكندرية فلم يقبل قداسته.

وقد تحدث البابا بطرس مع كاهنيه «**أرشيلاوس، ألكسندروس**»، وتنبأ لهما بأنهما سيخلفاه علي الكرسي المرقسي، وأنه رأي - في رؤيا - السيد المسيح، وهو يرتدي ثوباً أبيض مشقوقاً من أعلي الي أسفل. فسأله البابا بطرس عن سبب ذلك. فأعلن له إن أريوس هو الذي فعل. ودعاهما لعدم قبوله في شركة الكنيسة المقدسة.

+ وقد حرمه المجمع المسكوني الأول في نيقية سنة ٣٢٥، كما سيأتي تفصيلياً فيما بعد.

٦) **ملاطيوس أسقف أسيوط** : (Melatius of Lycopolis)

+ وكان البابا بطرس خاتم الشهداء قد طاف مدن القطر المصرى لكى يُثّبت المعترفين بالإيمان (confessors) ويقبل توبة الذين فشلوا أثناء العذاب الشديد، وضحوا للأوثان وفرض عليهم عقوبات كنسية.

+ وفى أسيوط (ليكوبوليس) وجد ملاتيوس أسقفها من ضمن الذين ضحوا للأوثان خوفاً من شدة العذاب فعقد مجمَعاً ووضع عليه عقاباً، ولكنه تمردّ على الأب البطريرك - بروح الكبرياء - وضم له عدداً من الأتباع، وأساء الى سُمعة القديس بطرس، وقام برسامة أساقفة تابعين له . وقد تحزبّوا للهرطوقى أريوس فيما بعد!!

مصابيـح البرّيــة المصـــرية والســــورية

1) أنطونيوس أب الرهبان. 2) مكاريوس الكبير.

3) باخوميوس أب الشركة. 4) مقاريوس الإسكندرى.

5) إفرآم السريانى قيثارة الروح. 6) يعقوب أسقف نصيبين

1) القديس أنطونيوس الكبير: (St.Antony, the Great).

+ وُلد نحو منتصف القرن الثالث (251م) بقرية «كوما» (قمن العروس ببنى سويف) من أبوين مسيحيين غنيين صالحين. وعلماه مبادئ الأنجيل قولاً وفعلاً. فنشأ من صغره متدرباً على الفضيلة، ومُتجنباً عِشَرة الشباب، المُضرّة للنفس.

+ وفى سن العشرين رحل والداه للعالم الآخر، وتركا له أختاً صغيرة وغِنَىً وفيراً (300 فدان). ولما دخل الى الكنيسة ذات يوم، سمع قارئ الإنجيل يذكر ما قاله السيد المسيح للشاب الغني: «إن أردتَ أن تكون كاملاً، فامضِ وبع كل أملاكك، واعطِ للفقراء، فيكون لك كنزاً فى السماء، وتعال اتبعنى» (مت 19: 21).

+ فاعتبره *رسالة خاصة له*، وأودع أخته فى بيت للعذارى، اللواتى كن ـ من العصر الرسولي ـ يعشن منفردات، فى بيت واحد، للعبادة. ثم قام بتوزيع كل أملاكه على المساكين، وانفرد للعبادة فى مكان (على شاطئ النيل) وكان يقتدى بمشورة منْ سبقه فى هذا النوع من العبادة بالقُرب من المدن، ولم يذهبوا الى البرارى.

+ وحاربه إبليس بالشهوات، فكان ينتصر بالصلوات والنُسك والاتضاع والتأمل فى الكتاب المقدس، والصوم طول اليوم مع تناول خبزاً مع القليل من الملح والماء. وكان ينام على الحصير ويرتدى المسوح وفوقها جلد شاة.

+ ثم دخل الى الصحراء الشرقية حيث وجد قبراً قديماً عاش فيه. وقد عانى من ضربات إبليس. وجاءه الأخ الذى كان يبيع له عمل يديه ويأتيه بالخبز والماء فوجده مُلقِي على الأرض مغشياً عليه! فحمله الى كنيسة البلدة. ولما أستفاق عاد الى البرية، للجهاد من جديد.

+ فحاربته الشياطين بصور حشرات ومناظر وحوش. فكان يرنم المزامير ويغلبهم بالأتضاع. ولما بلغ ٣٥ سنة عاش فى برج قديم، تسكنه الحشرات والأفاعى، فهربت منه. وأوصى صديقه بأن ياتيه كل ٦ أشهر بالقوت الضرورى لهذه المدة. وزادت حروب الشياطين عليه، ولكنه صمد، فمنحه الله موهبة إخراج الشياطين. وبدأ المرضى يأتون الى مكانه.

+ ثم قلده كثيرون، وقرروا أن يُقيموا بجواره، ويتمثلوا بسيرته. فوضع لهم القوانين، كما كان يرشدهم فراداً وجماعات.

+ وقد رغب أنبا أنطونيوس فى نيل إكليل الشهادة، فذهب مع بعض رهبانه الى الأسكندرية، خلال الأضطهاد الذى أثاره «مكسيمينوس» وطاف شوارعها. وشجّع المؤمنين على قبول الموت بفرح. ومع ذلك حماه الله من ظلم الولاة (لاستكمال رسالته) ولما أنتهى الأضطهاد عاد الى البرية.

+ وقد عاش هذا القديس العظيم المُطّوب ١٠٥ سنوات، بعدما ترك البرية تمتلئ بالنُساك العظِام .

٢) القديس أبو مقار الكبير: (St. Makarius, the Egyptian)

+ هو أحد مؤسسى الرهبنة بعد أنبا أنطونيوس، الذى أضاء الجبل الشرقى، بينما كان أبو مقار مصباحاً آخر، فى الصحراء الغربية.

+ وقد وُلد فى أوائل القرن الرابع. ومنذ صغره انفرد للعبادة فى إحدى الحظائر، يمارس النُسك والعبادة. فاستدعاه أسقف البلدة ورسمه شماساً لخدمة الكنيسة. فهرب سراً إلى موضع آخر للعبادة. فاتهمته فتاة بأنه اعتدى على عفافها، وقام أهل البلدة بإهانته وضربه. فصمَت ولم يدفع التُهمة

عن نفسه، كما فرض أهلها عليه أن يُنفق عليها. فبذل الجهد المضاعف فى شُغل اليد، وقال لنفسه: «كد يامقارة، لأنه قد صارت لك إمرأة وولداً».

+ وعند الوضع تألمت الشريرة حتى إعترفت بالفاعل الحقيقى. ولما علم القديس أن أهل البلدة سيأتون للإعتذار له، هرب الى الصحراء الغربية، حيث ذاع صيته، وتتلمذ على يديه كثيرين، ومنهم إبنّى ملك الروم: «مكسيموس ودوماديوس» (وقد تسمى دير البراموس على اسميهما)، كما بنى القديس مقار الكبير ديراً آخر حمل اسمه.

+ ولما بلغ سن الأربعين أُجبِر على أن يرسم كاهناً للذين تحت إشرافه من الرهبان، وزوار البرية.

+ وقد امتاز بالإتضاع والزُهد والجهاد الشديد فى الصوم والسهر الطويل فى الصلاة. وقد جاءته رؤيا بأن بالإسكندرية إمرأة أرملة أفضل منه. فذهب الى الكنيسة، وبعدما أخذ الجميع بَرَكَة البابا بقيت إمرأة تصلى بدموع لينظر اليها الرب يسوع بعين الرحمة.

+ فظن أنها فى تجربة صعبة، فاقترب منها ليُعزّيها. وسألها عن سبب شدة حزنها، فأعلنت له إن الرب يسمح لها بتجربة صعبة من مدة!! ولذلك ترى أنها قد فَتُرت روحياً، فلم يعُد إبليس يحاربها بشدة. فأخذ القديس درساً عملياً منها، ورجع للبرية (والواقع أن التجارب التى من أجل الله، والتى يثيرها علينا عدو الخير هى دليل عملى على غضبه من المؤمن. لأنه يريد أن يُبعده عن الله بتلك الضيقات، وبالتالى فهى «**بَرَكَة عُظمَى**» {فيلبى١: ٢٩}. وهو درس عظيم لكل نفس تتذمر الآن من شدة التجربة من أجل الله).

+ وخلال أضطهاد الأمبراطور البيزنطى «فالنص» (Valens) الأريوسى المذهب، طرد كل الأساقفة الأثوذكس، وكل رؤساء الآباء الرهبان. فذهب أبو مقار الكبير - ومعه القديس مكاريوس الاسكندرى، وبعض الرهبان - الى جزيرة قُرب أسوان. وكانت إبنة كاهن أوثانها تُعانِي من الشياطين، فلما ذهب

الفديسان الى هناك خرجت منها الشياطين. واعتنق أهل الجزيرة (فيلة) الإيمان المسيحى.

+ وعاش القديس أبو مقار الكبير ٩٠عاماً. وترك برية «**الإسقيط**» (= النُسك) أو «**شيهيت**» (= ميزان القلوب) أو «**وادى هبيب**» (= أى الزنابق) بوادى النطرون حالياً، مليئة بالأديرة العامرة بالرهبان الملائكة.

٣) القديس باخوميوس أب الشركة: (Pachomius)

+ قامت مبادئ رهبنته على تجميع الرهبان فى أديرة، فيما يُسمَّى بنظام «**الشركة**» (Economia) ويسمح لكل راهب بالعمل (اليدوي) فى مجال تخصصه وبيع عائده لصالح الدير وعمل الخير.

+ والقديس باخوم (نسر) وُلِد فى ختام القرن الثالث، وصار جندياً تحت قيادة قسطنطين الكبير قائد جيش دقلديانوس. ولما وصل الجنود الى صعيد مصر فى طريقهم لقمع ثورة فى الحبشة، عسكروا قرب مدينة إسنا. وكان أغلب سكانها من المسيحيين. فقدموا للجنود طعاماً بسرور، واستضافوهم فى بيوتهم!

+ فانذهل باخوميوس من هذه المعاملة. فقيل له إنهم مسيحيون ودينهم يأمرهم بمحبة الأعداء. فمال الى معرفة شريعتهم. ولما انتهت الحرب، ذهب الى قرية كان يسكنها مسيحيون، وانتظم فى سلك الموعظين. ورأى رؤيا برضا الله عنه.

+ وبعدما اعتمد تقدّم فى طريق الكمال المسيحى، وتتلمذ لسائح قديس يُدعى «بلامون»، رغم أنه كان يعيش فى نسك شديد. ثم شيد باخوم ديراً فى «طابناً» (Tabensis= نخل إيزيس = دندرة حالياً). ولما ضاق الدير بالرهبان بنى عدة أديرة أخرى بالصعيد على جانبَى نهر النيل.

+ وكان لكل راهب حرفة يشتغل بها، وتفوّق بينهم تلميذه: «تادرس» (Theodorus). ولما قربت ساعة رحيل القديس باخوميوس اختار الراهب بترونيوس (Petronius)، ليخلفه. وتنيَّح فى سن ٧٤ سنة. وقد أخذ عنه الغرب نظام رهبنته وقوانينه.

٤) أنبا مكاريوس (مقار) الأسكندرى: (St. Makarius Alex.)

+ وُلـد فى بداية القرن الرابع من أسرة فقيرة لا تعرف المسيح. وفى شبابه عمل خبازاً. ثم انتظم فى صفوف الموعوظين، إلـى أن وصـل الـى سن الثلاثـين، فاعتـمد وانفرد فى مكان صحراوى ملئ بالأخطار، لمدة ٧ سنوات.

+ وامتاز بالصوم لفترات طويلة. ولما اشتهر تمت رسامته كاهناً، فازداد فى أنكار الذات. وعاش ٨٩ عاماً ثم تنيّح بسلام.

٥) مار إفرام السّريانى: (Mar Ephraam, The Syrian)

+ وقد دعاه ذهبى الفم: «**قيثارة الروح القدس**». وكان فى شبابه يؤمن بأن كل شئ يتم بالقضاء والقدر والصدفة، فحدثت له أحداث معينة. ثم ظهرله ملاك الرب - فى رؤيا - وشرح له أن كل شئ يتم بعناية (بسماح) الرب.

+ وعاش بالزُهد والإتضاع، ولما أُختير للإسقفية إدّعَى الجنون فتركوه ومضوا.

+ وبينما كان فى زيارة فى نصيبين (جنوب شرق تركيا حالياً) مع القديس يعقوب أسقفها هاجمتها جيوش الفُرس. فقبل الله دُعاءهما بإنقاذ المدينة، إذ أرسل الله على الخيل حشرات طائرة، جعلّتها تجمح وتطرح راكبها على الأرض، فاضطروا للهرب، وببركتهما نجّا الرب المدينة وشعبها المؤمن.

+ ولما زار مار إفرآم مدينة «الرُها» (بشمال العراق) طلب من الله أن يصادف عند دخوله من باب المدينة من يعطى له نصيحة روحية. فوجد إمرأة زانية تتفرس فيه، وقالت له إن المرأة من الرجل أما هو فمن تراب، فيلزمه ان ينظر الى التراب، فشَكر الله على هذا الدرس (اتضاع النفس).

+ ولما دخل المدينة وسكن فى منزل له نافذة تطل على بيت آخر، له نافذة تتطلع منها إمرأة إليه. فقالت له «إمنحنى بَرَكَتك». فقال لها «أنا محتاج». فظنت أنه محتاج لشئ. فقالت له: «ماذا يعوزك؟». فقال «طوب وجير لأغلق النافذة»!

+ ثم كشفت له سوء نيتها ورغبتها فى الدنس. فطلب منها أن تُرافقة حتى وصلا

الى ساحة المدينة. وطلب منها فعل الدنس هناك. فأجابته مرتعدة «لا نستطيع عمل ذلك أمام الناس». فقال لها «لماذا تخافين من الناس ولاتخافين من الله كاشف القلوب، وغضبه يدفع لنيران جهنم؟!»

+ فطرحت نفسها أمامه. فوعظها وقادها لدير للرهبات، حيث عرفت طريق الرحمة والخلاص من الدنس.

+ وأنشأ رهبنة قرب جبل الرُها، وخلال مجاعة وغلاء ، وبخ الأغنياء على عدم العطاء بسخاء للفقراء، فخافوا وتباروا فى عمل الخير الكثير.

+ ولما شعر بقرب رحيله من العالم، أوصى رهبانه بألا يحتفلوا بجنازته، وأن يرافقوه - بتلاوة المزامير - لدفنه فى مدافن الغُرباء.

+ وقد زار مصر وطاف ببرية الإسقيط (وادى النطرون). ومن مؤلفاته ٥٠ مقالة وعظّية.وكتاب عن الأعتراف ذكر فيه فترة شبابه.وبعض تفاسير للكتاب المقدس، وتفنيد بدع (مثل الأريوسية) وترانيم روحية لم تزل تترنم بها الكنيسة السريانية بروح الخشوع.

٥) القديس يعقوب أسقف نصيبين:

+ وُلد فى نهاية القرن ٣م، وسلك فى العبادة منذ الصغر، ثم توَّحد فى البّرية، وفى ليالى الشتاء كان يُقيم فى مغارة، وفى الصيف يسهر فى الصحراء. وخدم فى بلاد فارس الوثنية، واشتهر بروح النبوة، وعمل المعجزات.

+ وقد شارك فى المجمع المسكونى الأول بنيقية سنه ٣٢٥م. وحارب بدعة أريوس. وعاد الى موطنه. وأقيم أسقفاً على نصيبين (بجنوب شرق تركيا حالياً).

+ وقيل إن الفرس حاصروا مَدينته وطالبه شعّبه بالدعاء عليهم، لكى ينتقم الله منهم، ولكنه صلى إلي الله ليتدخل بطريقته الخاصة. فأرسل الرب حشرات لدغت الخيل والأفيال والجمال فهرب الجنود وفكوا الحصار (وهو درس لكل نفس).

آباء الكنيسة اليونانية (البيزنطية)

1) **غريغوريوس الناطق بالإلهيات** (Theologos).
2) **باسيليوس الكبير.**
3) **غريغوريوس أسقف نيصص.**
4) **يوحنا ذهبي الفم.**

1) القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس:

+ وُلد سنة ٣٢٠م، وهو ابن غريغوريوس النزينزي. وقد مال للفضيلة منذ صغره، ودرس الفلسفة واللاهوت، في قيصرية والإسكندرية وأثينا.

+ وقد ساعد أبوه الكهل في خدمته. وأُختير لأسقفية القسطنطنية، ثم تفرغ للعبادة في مغارة، وظل على هذا الحال ٦٠ سنة ثم رقد في الرب.

+ وله عدة مؤلفات للشباب، ملأها بالحكمة، ومقالات لاهوتية. فدُعِي «**الناطق بالإلهيات**».

2) القديس باسيليوس الكبير: (St. Basil The Great)

+ وُلِد في قيصرية الكبادوك (بآسيا الصُغرى) سنة ٣٢٩ ونشأ مُحباً للفضيلة. وعلمه أبوه مبادئ الفلسفة. ثم درس بمدرسة قيصرية فلسطين وفي أثينا، مع صديقه غريغوريوس (الناطق بالإلهيات).

+ وساعدته أخته «**ماكرينا**» على دراسة الكتاب المقدس سنة ٣٥٥ لما عاد لوطنه.

+ كما تتلّمذ على يد رهبان مصر وفلسطين وسوريا. ثم عاد لبلدته حيث توحَّد مع صديقه غريغوريوس. وفي عام ٣٦٢ أُرغِم أن يُرسم قساً ثم أُسقفاً.

+ وقد أراد الأمبراطور ڤالنس الأريوسي أن يجذبه للمذهب المنحرف. وأرسل

له قائد جيشه «مودستوس» ليهدده ويتوعده. وقال له بصوت حاد: «أتقاوم ملكاً يخضع لأمره العالم، ويمكنه أن يَعزِلك وأن ينفيك، ويقتلك»؟!

+ فقال له القديس: «إن من لا يملك شيئاً (من حطام الدنيا) لا يفقد شيئاً، إلا إن شئتم أن تُعرُّوني من هذه الأسمال البالية، وتسلبون بعض كتب هي كل ماأمتلكه في الدنيا. أما النفي فلا أعرفه أبداً، لأنني لست مُعلقاً بمكانٍ ما. فالأرض كلها لله، وكلها وطني، أو بالحرى هي مكان غربتي».

+ «وأما الموت فلا أخشاه، بل أعتبره نعمة، إذ أنه ينقلني للحياة الحقيقية، وقد مُت عن هذه الحياة من مدة طويلة. ولا تقدر العذابات أن تزعزعني عن إيماني، لأن جسدي ضعيف، ولا يقوى على العذاب طويلاً، بل إن الضربة الأولى التي تنزل عليَّ تعدمني الحياة الدنيا، وتُنهي عذاباتي».

+ وعندما أراد فالنص القبض على القديس باسيليوس مرض إبنه، فالتمس منه أن يأتي اليه ويشفيه، فعادت إليه صحته. ثم عاد وقرر نفيه، ولكن القلم انكسر ثلاث مرات قبل أن يُوّقع على قرار النفي، فترك القديس يجاهد، حتى رحل للمجد.

+ ومن مؤلفاته شرح ستة الأيام الخاصة بالخليقة (Hexamerus) وكتاب عن القداس (Liturgia) ومجموعة من القوانين الخاصة بالإكليروس والرهبان.

٣) القديس غريغوريوس أسقف نيصص: (St. Gregory of Nysus)

+ وهو أخو القديس باسيلوس الكبير. وفي البداية تزوج واهتم بأشعار اليونان، ولكنه تلقى رسالة من أخيه القديس، فتغيرت حياته.وبدأ الأهتمام بالكتاب المقدس وكتب الآباء القديسين، وصاراً ملاكاً أرضياً.

+ ثم توّحد في مزرعة أخته، الى أن أُختير أسقفاً لكرسي نيصص، رغماً عنه، ولكنه رعاه بأمانة، وحفظ شعبه من الهراطقة.

+ وقد نفاه الأمبراطور فالنص الأريوسي. ثم عاد في عهد جراتيانوس لرعاية شعبه، وكلفه مجمع محلي في انطاكية بمأموريات دينية في كنائس بلاد العرب وفلسطين. وحضر المجمع المسكوني (الثاني) في القسطنطينية (٣٨١م) ثم تنيّح في نهاية القرن الرابع.

٤) القديس يوحنا ذهبي الفم: (St. Jhon Chrysostom)

+ وُلد فى أنطاكية من بيت شريف، وفى العشرين من عمره رحل أبوه، فربّته أمه وعلمته فى أرقّي مدارسها، وكان سيصل الى وظيفة قاضٍ، لو لم يمنعه عنها محبته للفضيلة والوحدة. ولما أراد الأنفراد للعبادة رجتّه أمه أن يمكث بجوارها.

+ ولما اشتهر بنُسكه رسمه ملاتيوس بطريرك أنطاكيه شماساً. ولما تم ترشيحه للأسقفية اختفى. وعاش متوحداً، ولكنه أضطر الى العودة للمدينة بسبب المرض فرسمه فلابيانوس البطريرك كاهناً ووعظاً، فظل فى هذه الخدمة ١٣سنة.

+ وقد قبض عليه الأمبراطور أركاديوس، وأخذه للقسطنطنية، حيث تمت رسامته بطريركاً للعاصمة رغماً عنه. فخدم بأمانة، وعلّم بحكمة عظيمة.

+ وكان شُجاعًاً يوبخ الأغنياء البخلاء والقضاة الظالمين، والملكة أفدوكسيا (Eudoxia) التى أغتصبت حقل أرملة، فلم تستجب لندائه بردّهِ لها. ولما ذهبت للكنيسة يوم عيد الصليب، منعها من الدخول، وأراد أحد حرسها قطع رأسه، فيبست يده، فغادرت الى قصرها متفكرة فى الأنتقام منه.

+ ولما أراد الملك وزوجته الشريرة نفى ذهبى الفم حدثت زلزلة عظيمة. فخافا وأعاداه الى كرسيه، كما تم حرمه بزعم أنه كان يقرأ كتب العلاّمة أوريجانوس المصرى، التى حرمتها عدة كنائس شرقية.

+ وقررت الملكة افدوكسيا نفيه الى أرمينيا. فلما أوصله الجنود الى هناك قبله أسقف هناك. وبواسطة قدوته كسب كثيرين. وتمّت رسامة لهم سبعة أساقفة وكهنة.

+ ولما علمت الملكة الشريرة بنجاح خدمته فى منفاه، أمرت بنفيه الى أقصى حدود المملكة، بالقرب من البحر الأسود. واضطره الجنود الأشرار الى السير حافى القدمين تحت شمس مُحرقة، فمرض وتناول السر الأقدس وقال عند احتضارهِ عبارته المشهورة «مبارك الرب فى كل شئ». ثم أسلم روحه الطاهرة بيد الرب. وله عدة معجزات، ومؤلفات تفسيرية، تعتمد علي التفسير الرمزي.

آباء الكنيسة اللاتين (الرومان)

١) إيلاريوس (Hilary) أسقف بواتييه Poitier

٢) إيرونيموس Jeronimus (Jerome) .

٣) أغسطينوس، أسقف إيبونا Hippo (بشمال إفريقية)٠

٤) امبروسيوس (أسقف ميلانو) Improsius (امبروزو)٠

١) القديس إيلاريوس (هيلاري):

+ وُلد بفرنسا في أواخر القرن الثالث، من والدين وثنيين من الأشراف٠ وفي شبابه درس الفلسفة، ثم قرأ الكتاب المقدس فأرشده روح الرب للمسيحية٠

+ وانتظم مع الموعوظين، ثم تعمد بفرح شديد، ثم صار بعد وقت قصير من علماء الكنيسة الغربية٠

+ ثم اختير أسقفاً «لبواتييه» (Poitier) فاعتزل زوجته وتفرغ لرسالته الدينية٠

+ وقد كان لأريوس أنصار كثيرون في فرنسا، فلقي منهم القديس مقاومة شديدة وانتصر عليهم بمحاوراته المنطقية، فأوغروا صدر الإمبراطور قسطنس الأريوسي فنفاه الى فيريچيا (بآسيا الصغري) حيث كان الأريوسيون كثيرون٠

+ ولما عقدوا مجمع «سلوقيا» المحلى دُعِيَ إليه٠ فدافع عن الأرثوذكسية بالمجمع٠ ولما دعا الملك أعضاء المجمع للذهاب للقسطنطينية ذهب معهم الأسقف «هيلاريون»، وهاجم الأريوسيين أمامه٠ «لأنهم غيرُّوا قوانين مجمع نيقية، ووضعوا قوانين أخرى مُتغيِّرة باستمرار، ورفضوا الإيمان الرسولي، الذى يتكلمون عنه، ليخدعوا الضُعفاء (في الإيمان) ويُتلفوا تعاليم الكنيسة»٠

+ وقد رفع رسالة الى الأمبراطور قسطنس قال فيها بشجاعة: «إنه قد مضى زمن الصمت، وأنه قد ظهر المسيح الدَّجال (Antichrist)، فلنستل أسلحتنا

(الروحية) لحفظ الخراف (من الهرطقة) لأنه قد دخل اللصوص الى الحظيرة (الكنيسة) وأحاط بها الأسد المفترس (الشيطان = الإمبراطور نفسه) ولنُعِدَّ أنفسنا للموت من أجل الإيمان» (الأرثوذكسى).

+ «فياليتنى أعترف بالإيمان أمام نيرون أو ديسيوس، اللذين حاربا الكنيسة علناً وبقساوة. إلا أننا نحارب عدواً يُلاطِف بخبث، وأعنى به قسطنس، المسيح الدّجال (Antichrist) الذى لا يقطع الرأس بل يفسد القلب بالذهب، ولا يقيد الأرجل بالقيود الحديدية بل يملأ الأيدى بالهدايا المادية».

+ ثم خاطب الأمبراطور وقال «انك تجعل نفسك مسيحياً وأنت عدو للمسيح. تضع قوانين الإيمان وأنت بلا إيمان (أرثوذكسى). تقيم خُدامك أساقفة وتسلم الكنائس للأشرار.. تأمر بعقد المجامع لتُوَرِّط المؤمنين.. وهكذا تتظاهر بأنك تلبس ثياب حملان وأنت من الداخل ذئب خاطف».

+ ومع كل ذلك فقد أعيد هيلارى الى كرسيه، بطلب من رؤساء البدعة الأريوسية أنفسهم، لأنه أفسد خططهم فى الشرق. وقد دافع عن صحة الإيمان بمعجزة، فقد أقام طفلاً من الموت قبل أن يعتمد.

+ وله مؤلفات كثيرة باللاتينية، دافع فيها عن إيمان مجمع نيقية، وفند مزاعم خصومه الهراطقة.

٢) القديس إيرونيموس[جيروم]:(Jerome)

+ وُلِد فى دلماسيا سنه ٣٣١م من أب مسيحى غنى. ولما رأى فيه الرغبة فى العلم، أرسله الى رومية. كما زار مُدناً أخرى فى فرنسا وإيطاليا للإستفادة بمدارسها.

+ ثم اختلى للعبادة فى برية بشمال سوريا، وتعلم العبرّية على يد يهودى. ورسمه بطريرك إنطاكية قساً. ثم ذهب الى القسطنطنية حيث لازم القديس غريغوريوس النزينزى وتعلم منه أسس تفسير الكتاب المقدس.

+ وفي رومية جعله البابا داماسوس سكرتيره وخصصه للدفاع عن الإيمان، ضد بدع الأريوسيين والبيلاجيين. ثم عاد الى أورشليم، حيث فسر الكتاب عن الأصل العبرى وكتب عدة كتب، ورد على صديقه «روفينوس» الذى ترجم كتب أوريجانوس الى اللاتينية، وانتقدها چيروم مع يوحنا أسقف أورشليم. وقد تنيَّح سنه ٤٢٠م عن عمر ٩٠ سنة.

٣) القديس أغسطينوس، (St.Augustine)

+ وُلِد سنة ٣٥٤م وكان أبوه وثنياً، واعتمد فيما بعد. وأما أمه القديسة «**مونيكا**» المسيحية (Monica) فقد صارت مثالاً للأمهات المهتمات بخلاص أبنائهن.

+ وقد تعلم علوم عصره وجنى منها غِنيً وشُهرة، ولكن معاشرته لشباب الوثنيين أدي إلي أن يدفعوه للدنس، الذى كان يفتخر به!!

+ وقادته العناية الإلهية الى ميلانو. وحضر عظات أسقفها القديس امبروسيوس، ليس لكى يستفيد بها روحياً، ولكن للتلذذ بفصاحة الخطيب. وبصلوات أمه، وبتأثير عظات إمبروسيوس، وبسيرة القديس أنبا أنطونيوس تغيرَّ وقال: «إن هؤلاء (**الرهبان**) الجُهلاء (فى الفلسَفة) يُختطفون للسماء، ونحن المُفتخرين بالعلوم (العالمية) نستمر على الأرض مُكبلِّين (بالشهوات) فلماذا لا نقتدى بهم؟!» .

+ وجلس فى تنهُد وحده وقال باكياً على دنسه: «حتى متى يارب؟! لقد تأخرَّتُ كثيراً في حُبِّك»!

+ ولما وقع نظره على رسالة القديس بولس لرومية قرأ دعوته بعدم السلوك فى الشراهة والسُكر والدنس (رو١٣:١٤). فانتظم فى سلك الموعوظين، ثم تعمّد على يد الأسقف امبروسيوس، ونما في النعمة.

+ وعاد الى بلدته «إيبونا» (بالجزائر حالياً) وتمت رسامته كاهناً وواعظاً عظيماً. وألف عدة كُتب ضد الهراطقة من أتباع «مانى»، والدوناطيين الذين

كانوا منتشرين فى شمال إفريقية. وتمت رسامته أسقفاً «لإيبونا» (بالجزائر حالياً).

+ وكتب فى مقاومة المبتدع بيلاجيوس.كما سجّل سيرته الأولى وتوبته وفضل أمه، فى كتابه «الأعترافات»، وتنيَّح فى سن ٧٩ سنة.

٤) القديس امبروسيوس: (إمبروزو) [Improsius]

+ وُلِد سنة ٣٤٠م من أب من أشراف روما، رباَّه تربية صالحة وعلمه علوم عصره، وعاش فى عفاف مع أخته «مرسلينا» التى ترهبت، وأخيه الأكبر «ساتيروس» .

+ وأُعجِب به الأمبراطور فالنتنيانوس الأول وعينه والياً على ميلانو. وكانت المدينة منقسَّمة بسبب وجود أسقف أريوسي لها، فلما مات أنقسم الشعب فى اختيار خلفه. فذهب امبروسيوس الوالى الى الكنيسة وتحدث عن السلام وضرر الإنقسام. ونطق طفل وقال «إمبروسيوس أسقف»!! وتمت رسامته رغماً عنه.

+ فوزع كل أمواله على الفقراء والكنائس، وعمَّر عدة أديرة للبنات. وحارب البدعة الأريوسية هناك. ورفض أن يُطيع طلب الملكة الرومانية بإعطاء كنيسة للأريوسيين. ولما هددته بقطع رقبته قال: «إنها نعمة من الله أن أموت من أجل رعية المسيح» (بأمانة).

+ وبعدما تناول من الأسرار المقدسة رقد فى الرب مباشرة سنة ٣٩٧م.

+ وله مؤلفات كثيرة عقيدية وتفسيرية.





تاريخ الكنيسة الداخلى

١) البابا ألكسندروس الإسكندرى والمجمع المسكونى الأول

٢) دستور مجمع نيقية (٣٢٥) وقوانينه.

٣) البابا أثناسيوس الرسولى والحزب الأريوسى.

٤) تاريخ مجمع نيقية بقلم كيرلس مقار الكاثوليكى .

٥) البابا تيموثاوس وبدعة مقدونيوس، والمجمع المسكونى الثانى وقوانينه.

٦) البابا ثاوفيلس وبناء الكنائس وعلاقته بذهبى الفم .

٧) ملاتيوس بطريرك أنطاكية.

١) البابا الإسكندرى إسكندر: (Alexandrus)

+ كان كاهناً بالأسكندرية، ولما جلس على الكرسى المرقسى قدّم إليه كاهنان بالاسكندرية شكوى بأن القس (الليبى) «أريوس» (Arius) أنكر ـ مراراً ـ لاهوت المسيح فى عظاته بالمدينة.

+ فعقد البابا ألكسندروس مجمعاً محلياً، أنذر أريوس بأن يكُف عن تعليمه المخالف، ولكنه عاند، واستمر يُجاهر به.فترأس البابا مجمعاً محلّياً بالإسكندرية ضم مائة أسقف من مصر وليبيا، وفيه تقرر طرد أريوس ـ وأسقفين أيدّا آراءه المخالفة ـ من شركة الكنيسة.

+ ولما كان أريوس ذكياً وماكراً وواعظاً قديراً مؤثراً ومتظاهراً بالتقوّى، فقد جذب البعض لآرائه، فتم طرده من مصر، فذهب لفلسطين، وانضم اليه «**ثاوغنوس**» مطران نيقية، «**وأوسابيوس**» أسقف نيقوميديا (بآسيا الصُغرى)!

+ وانتشرت بدعه أريوس بسرعة، لأنه ألف ترانيم سهلة (thalia) وحفظها العوام، وبث فيها آراءه الهرطوقية (كما تفعل الشيع المُحدَثة فى عالم اليوم)·

+ وقد طلب الأمبراطور قسطنطين الكبير التوسط فى النزاع بين البابا الأسكندرى وأريوس، فأوفد المعترف (Confessor) القديس «أوسيوس»، أسقف قرطبة (بأسبانيا) للإسكندرية، ولكنه عاد للإمبراطور وأقترح عقد مجمع مسكونى، لأن الموضوع خطير، بالإضافة إلي الحاجة إلي مناقشة مسائل مختلف عليها مثل موضوعىّ موعد عيد الفصح، ومعمودية الهراطقة·

+ فاجتمع ٣١٨ أسقفاً، فى «**نيقية**» (بآسيا الصغري) سنة ٣٢٥م· وكان من أشهرهم: أوسيوس القُرطبي والبابا القبطى ألكسندروس وشماسه أثناسيوس، ومكاريوس أسقف أورشليم، والأسقف القديس المصرى «بفنوتيوس» المعترف، ونائبان كاهنان، عن العاهل الرومانى، بسبب تقدُّمه فى السن·

+ وحضر مع أريوس نيقوميديا ومطران نيقية ومطران خلقدونيا (بآسيا الصغري)·

+ وقدم الهرطوقى بعض آيات زعم فيها أن السيد المسيح ليس أزلياً، فقام الشماس القبطى أثناسيوس بتفنيد كل مزاعمه الباطلة وتقديم صورة قانون الإيمان السليم للمجمع لإقراره·

٢) قانون الإيمان النيقوى (٣٢٥م)·

+ ووقع الأساقفة على دستور المجمع، وهو ما يُردده كل المسيحيين ، إلى الآن.وهو: «بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض ، ما يُرى وما لا يُرى· نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق»·

+ «مولود غير مخلوق، مساوٍ الآب فى الجوهر، الذى به كان كل شئ· هذا الذى من أجل خلاصنا ـ نزل من السماء، وتجسَّد من الروح القدوس، ومن مريم العذراء تأنس، وصُلب (عنا) على عهد بيلاطس البُنطى· تألم وقُبر، وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث، كما فى الكتب· وصعد الى السموات، وجلس عن يمين أبيه· وأيضاً يأتى فى مجده ـ ليدين الأحياء والأموات، الذى ليس لمُلكه انقضاء»·

+ومن قرارات المجمع التى وقَّع عليها الإمبراطور بالتنفيذ:

أولاً: حرم أريوس ونفيه الى «الليريكون» (شمال غرباليونان) وأما الاسقفان (الليبيان) اللذان شايعاه فقد ندما بعد حرمهما.وعادا الي كرسيهما.

ثانياً: حسم النزاع عن موعد عيد القيامة بأن يُقام **يوم الأحد التالى لعيد اليهود**، وليس قبله أو بعده.

ثالثاً: المعمودية واحدة بشرط أن تكون بيد آباء شرعيين، وإعادة معمودية الذين عمدهم هراطقة.

رابعاً: أن يكون الكهنة «متزوجين»، وهو رأى صالح، بناء على كلام القديس القبطى المُعترف أنبا «بفنوتيوس» (البتول). وعدم زواج الكهنة، بعد وفاة زوجاتهم.

خامساً: وضع المجمع ٢٠ قانوناً فقط (وليس ٨٤ قانوناً كما يذكر الغربيون) كما وردت فى النسخ اليونانية واللاتينية والترجمة العربية القديمة. **ومن أهمها ما ملخصه:**

+ رسامة الأسقف من جميع الأساقفة بالإيبارشية (بالدولة) وإن لم يتم ذلك فعلى الأقل يتوفر ٣ أساقفة، وموافقة الغائبين كتابة" (ق٤) ويشترط ضرورة موافقة «المطران» (Metropolitis) الخاص بالمنطقة.

+ عقد مجامع فى كل أبرشية مرتين فى السنة بحضور كل الأساقفة (ق٥).

+ «تكون سلطة أسقف الاسكندرية على كل إيبارشيات مصر والخمس مدن الغربية (ليبيا). ونفس الحال بالنسبه لأسقف روميه وأنطاكيه، وفى الإيبارشيات الأخرى (الكراسى الرسولية) وذلك علاجاً (كما حدث من قبل) لوضع ملاطيوس أسقف أسيوط الذى انشق على العاهل القبطى، ومُنِع من رسامات أخرى.

٣) القديس البابا أثناسيوس الرسولى: (St. Athanasius)

+ وُلِد بالإسكندرية فى نهاية **القرن** الثالث، ومات أبوه الوثني وهو صغير، فربته أمه، ولما صار شاباً أرادت أن يتزوج، فلم يقبل، رغم أنها سلطت عليه فتاة

لإفساد عفته، فقد ظل طاهراً، لأنه كان يصادق الشبان المسيحيين الذين مالوا للبتولية، ورغب في أن يترك الوثنية.

+ فقدمته أمه الى البابا ألكسندروس لكى تصير وإياه من المسيحيين.

+ ثم تركته فى قداسته. وصار بعد ذلك رئيساً للشمامسة. وأذهل آباء نيقية - بإجاباته الكتابية والمنطقية رداً على هرطقة أريوس. وأيد المجمع المسكوني الأول أفكاره عن أزلية المسيح في قراراته وقانون الإيمان.

+ وتمت رسامته خلفاً للبابا ألكسندروس وكان فى سن ٢٨ عاماً فقط، بناء على ترشيح البابا قبل نياحته، ولم يستطع الشماس أثناسيوس الهرب من الرسامة.

+ وقد عانى القديس من مؤامرات الأريوسيين وادعوا كذباً بأنه انتهك حرمة الأسرار المقدسة وفعل الشر مع راهبة بتول، وقتل اسقفاً واستخدم يده فى السحر، وهو ما ثبت كذبه ، فى مجمع صور، الذي قصدوا فيه إدانته وطرده من كرسيه. ومع ذلك تم نفيه إلى مدينة «تريڤير» بألمانيا. فقوبل بالحفاوة هناك.

+ وعانى القديس من متاعب كثيرة دامت ٤٦ سنة من الهراطقة. وتم نفيه عدة مرات بدسائس الأريوسيين لدى السلطات البيزنطية، الى أن عاد أخيراً الى كرسيه، وتنيَّح فى ١٧ بشنس سنه ٣٦٤ م . وقد قام برسامة أول أسقف يتبعه فى الحبشة (أثيوبيا) ودُعِيَ «أنبا سلامة».

٤) ملاحظات على مجمع نيقية بقلم البطريرك الكاثوليكى كيرلس مقار:

+ ينقل أنبا إيسذورس عنه [فى كتابه بالفرنسية بعنوان «الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة. (ص١٩١ - ٢٠٧)] ما يأتي:

+ يوضح الكاتب أولاً أن «نيقية» تقع فى بيثنية (بآسيا الصُغرى) وأن المجمع المسكونى والأول (٣٢٥) انعقد بأمر الإمبراطور «**قسطنطين**»، وليس بأمر «سلفستروس» الحبر الرومانى، وأن التوقيعات - فى محاضر الجلسات - تدل على أن هذا المجمع المؤلف من ٣١٨ أُسقفاً، لم يُمثِّل الغرب فيه سوي خمسة آباء فقط.

+ وأن إسناد رئاسة المجمع للأسقف «**أوسيوس الإسباني**» ، لأنه تعرّض للتعذيب في الفترة السابقة وصار من المعترفين، علاوة على كبر سنّه، وليس لأنه ممثل للعاهل الروماني. وأن المؤرخ يوسابيوس القيصري (الذى حضر المجمع) كتب يقول: «قد اجتمع فى مكان واحد أساقفة منتخبون - من جميع الكنائس - التى كانت تملأ أوربا وليبيا (أفريقيا) وآسيا يومئذ. وكان أسقف أسبانيا الشهير (أوسيوس) جالساً مع جمهور أساقفة. أما أسقف المدينة الملكية (روما) فلم يحضر بسبب شيخوخته، غير أن قسوساً من قبلها شغلوا مكانه». (أوسابيوس فى كتابه: حياة قسطنطين) (ك ٣ص ٧) [1].

+ وقال المؤرخ البيزنطى سوزومينوس (٣٩٠ - ٤٤٣م) فى تاريخه الكنسى (ك ١ف ١٧)[2] «إن أسقف كنيسة *الرومان* لم يحضر بسبب شيخوخته، وقد حضر عنه ويتون ووبسكُنديوس قساً هذه الكنيسة. وهو نفس ما ذكره المؤرخ *البيزنطى* ثيؤدوريتوس، فى تاريخه الكنسى (ك١فـ٧) [3] .

+ وأكد القديس أوغسطينوس: "أن سلطة المجمع المسكونى الأول، هى وحدها التى فصلت فى قضية العماد (للهراطقة) . وأن تعليم البابا أسطفانوس (الرومانى) لم يكن له من التأثير والنفوذ مايحمل القديس كبريانوس - أو غيره من أساقفة الكنيسة - على قبوله. وأن السلطة الوحيدة التى يعد قولها قانوناً بالنسبة للإثنين إنما هى سُلطة المجمع المسكونى (الأول) دون غيرها».

+ وقال القديس البابا أثناسيوس الرسولي «إن آباء نيقية – عندما أصدروا حكمهم في قضية (موعد) عيد الفصح قالوا «إن تلك هي المرة الأولي التي فيها سُن قانون عام في تلك القضية». وبالتالي يكون القرار الذي أصدره البابا فيكتور قبل أنعقاد المجمع بمائه وخمسين له قوة القانون (الكنسي) وسار علي كل الكنائس».

+ كما أن المبدأ – الذي بني المجمع المسكوني عليه حكمه – بخصوص انشقاق ملاطيوس أسقف أسيوط عن البطريركية الإسكندرية ينفي تماماً السلطة المزعومة التي للبابا الروماني علي الكنيسة الجامعة. وهو إبقاء العادة القديمة التي تحدد

1) Eusebius, Vita Costantini, Lii . P. 7.
2) Sozomen, Eceles. History, I. 17.
3) Theodoret, Eccles. History, I. 17

مقدار وطبيعة سلطات الكراسي الرسولية الثلاثة (الإسكندرية - الرومانية - الانطاكية) وباقي الكراسي الرئيسية، وبالتالي لا يعتبر أسقفاً في مصر وليبيا (الخمس المدن الغربية) في دائرة الكرسي الاسكندري من سيم بدون موافقة بابا الإسكندرية.

+ وهو ما أكده روفينوس (Rofinus) كاهن كنيسة أكويلا بايطاليا بأن يكون، «لأسقف الإسكندرية الحكم في مصر، ولأسقف رومية الحكم علي الكنائس التابعة له» وكان هذا المؤرخ والكاتب الكنسي من أتباع العاهل الروماني ومُعاصراً للمجمع.

٥) البابا تيموثاوس الإسكندري والمجمع المسكوني الثاني:

+ تمت رسامته سنة ٣٧٠ م وهو الذي دافع بحكمته العملية عن البابا أثناسيوس - عندما أتُهم ظلماً بالدنس - في مجمع صور، وأثبت كذب الأدعاء .

+ وتم عقد المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطنية سنة ٣٨١م، والذي دعا اليه الامبراطور ثيؤدوسيوس الكبير. ومن أشهر الذين حضروه البابا تيموثاوس الإسكندري، وملاطيوس أسقف انطاكية، وكيرلس الأورشليمي، وغريغوريوس الناطق بالإلهيات، وغويغوريوس النيصي، ونكتاريوس أسقف القسطنطنية (العاصمة البيزنطية).

+ ولم يحضر هذا المجمع نواب من قِبَل أسقف رومية - كما لم ترد منه رسالة مكتوبة حسب عادة الأساقفة الغائبين - ومع ذلك وافق أساقفة رومية علي أعماله، وأعتبروه مجمعاً مسكونياً (Ecumenical) مقدساً.

+ وقد ناقش المجمع بدعتَّي «**مقدونيوس**، «**وأبوليناريوس**» كما يلي:

أ - زعم مقدونيوس **أن الروح القدس مخلوق**، فأثبت المجمع أزليته **مع الآب والآبن**.

+ وأضاف المجمع إلي قانون الإيمان النيقوي عبارة: «نعم نؤمن بالروح القدس (وهي عبارة لمجمع نيقية) الرب المُحيّي الكل، المنبثق من الآب. نسجد له ونُمجّده. الناطق في الأنبياء. وبكنيسة واحدة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة

لغفرة الخطايا، ونترجّي (وننتظر) قيامة الأموات، والحياة الجديدة في العالم الآتي» (وحياة الدهر الآتي) آمين.

ب) أما بدعة أبوليناريوس (أسقف اللاذقية بسوريا) :

+ وكان أسقفاً للاذقية. وخلال إثباته للاهوت المسيح ومقاومة البدعة الأروسية، بدون حكمة، انحرف وأنكر وجود النفس البشرية في المسيح، وزعم أن اللاهوت مارس وظيفتها وامتزج تماماً مع اللاهوت حتي انه احتمل معه أوجاع الصلب والموت.

+ كما زعم بوجود تفاوت بين الأقاليم الثلاثة، فقال إن الروح القدس عظيم والأبن أعظم منه، وأن الآب أعظم من كلّيهما . فحرم المجمع آراءه.

* ووضع المجمع سبعة قوانين خاصة بنظام الكنيسة وإدارتها، ومنها القانون الثاني بأنه لا يعتدي الأساقفة علي الكنائس الأخري التي خارج حدودهم، لإقامة رسامات، أو غيرها من التعدي (الكنسي) علي حقوق الغير.

+ وفي القانون الثالث: «ليكن لأسقف القسطنطنية التقدم في الكرامة، بعد أسقف رومية، لكونها رومية جديدة».

٦) البابا ثاوفيلس الإسكندري: (Theophilus)

+ وقد تمت رسامته سنة ٣٧٦م في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير، الذي امتاز بغيرته علي الإيمان «الأرثوذكسي».

+ وقد قام البابا ثاوفليس بتحويل كثير من المعابد الوثنية الموجودة الي كنائس، ولما قاومته السلطات البيزنطية الحاكمة في مصر، إلتمس من القيصر أخذها فوافق له، وهدد من يتصدّي له من الوثنيين وكهنتهم بالعقاب.

+ وعند تحويل معبد «سيرابيس» إلي كنيسة، ثار الرعاع الوثنيون، لأنه كان معبداً وثنياً ضخماً، وبه تمثال كبير. فكسره المسيحيون ووجدوا بداخله فئران (وهي التي كانت تُحدِث الأصوات التي كان يسمعها الوثنيون) وأحرقوه، وهدموا المعبد.

+ وبني البابا ثاوفيلس مكانه كنيسة فخمة باسم «يوحنا المعمدان وأليشع النبي»، كما شيّد «**دير المحرق**» بأسيوط ودعاه باسم «**العذراء مريم**».

+ وحدث شقاق بين الرهبان بسبب مؤلفات العلاَّمة أوريجانوس، ما بين موافق ومعارض علي حرمها، وهؤلاء غضبوا من البابا، فثاروا عليه، فحرمهم، فتوجهوا الي القديس يوحنا ذهبي الفم،فباركهم وقبلهم في شركته.

+ فتحالف البابا ثاوفيلس مع إبيفانيوس أسقف قبرص والملكة الشريرة إفدوكسيا، علي حرم يوحنا ذهبي الفم، وأمر الإمبراطور بنفيه (بدون وجه حق) كما سبقت الإشارة، ولكن الكنيسة القبطية أعادت لذهبي الفم كرامته (ولا يزال يُذكر إسمه ضمن مجمع القديسين في القُدّاس الإلهي) ويُعتبر قديساً ومعلماً عظيماً.

٧) القديس ملاتيوس أسقف إنطاكية (St. Melatius)

+ وُلد في أرمينيا في أوائل القرن الرابع، من أبوين شريفين بارين، ربياه أحسن تربية. ومن صغره أحب الفضيلة والوحدة. ثم أُختير أسقفاً لسبسطية. وكان بها كثير من الأريوسيين ومن غيرهم(الأرثوذكس) وظن كل فريق أنه تابع لهم.

+ فمضي إلي نواحي حلب وأشتهرت تقواه. فاختير أسقفاً لأنطاكيا، وكانت مركزاً للأريوسية في الشرق. وتمسك هذا القديس برأيه الارثوذكسي، فنفاه الامبراطور قسطنس الأريوسي إلي **أرمينيا**.

+ ولما تولي الامبراطور يوليانوس الملحد، رد الأساقفة المنفيين الي كراسيهم، ولكن لما جاء الامبراطور فالنص الأريوسي نفي القديس ملاطيوس. فثار شعبه وحاولوا خطفه من أيدي الجند بالقوة. ولما تولي الحكم الامبراطور جراتيانوس – المستقيم الرأي – أعاد ملاطيوس الي كرسيه، فقام بجولات لخدمة شعبه وإصلاح كل ماأفسده الهراطقة من عقيدة.

+ وقد رأس المجمع المسكوني الثاني، وقال عنه الامبراطور الحكيم – لآباء المجمع – إنه رأي هذا الشيخ الوقور – في رؤيا – يضع عليه الرداء الملوكي. وقد تنيَّح هذا القديس أثناء جلسات المجمع نفسه (٣٨١) بعد جهاد طويل من أجل الإيمان السليم (Orthodox).

بعض مشاهير شهداء هذا القرن

١) مارجرجس الروماني ، ٢) سرجيوس وباخوس ،
٣) تيموثاوس المصري ، ٤) دميانة والأربعون عذراء ،
٥) ثيؤدورا والشاب ، ٦) رومانوس الشماس ،
٧) الأربعون شهيدا بالإلقاء في الجليد ،

١) الشهيد مارجرجس الروماني (الكبادوكي) (St. George)

+ وُلد بمدينة في إقليم كبادوكيا (بآسيا الصُغري) من والدين شريفين، ربياه تربية صالحة. وفي سن الرابعة عشرة مات والده، فعادت به أمه إلي بلدتها Diospolis (اللد بفلسطين) ونالت أملاكها التي ورثتها عن أهلها.

+ أما جرجس (Georgius) فقد نما في الفضيلة والآداب، ثم أنخرط في الجندية، وبسرعة صار قائد فرقة،بسبب شجاعته، ثم رقاه الامبراطور دقلديانوس الي رُتبة وزير.

+ ولما ماتت أمه وهو في العشرين من عمره، أخذ أموالها وبعض عبيده وذهب إلي نيقوميديا (بآسيا الصغري)، حيث اتخذها الإمبراطور دقلديانوس مقراً له. وكان قد أصدر أمراً ضد المسيحيين.

+ فأخبره أهلها بأن الأمبراطور مستعد لتكريمه. فلم يفرح بل قرر أن يدافع عن بني الإيمان. فدخل الي ندوة للإمبراطور، وخاطبه وقال: «إلي متي - أيها الملك وأنتم يا رؤساء الشيوخ والرومان - تصدورن قرارات وتصبون غضبكم علي المسيحيين الأبرار؟! وتضطهدونهم، وتغصبون الذين عرفوا الإيمان الحقيقي، علي أن يتبعوا الديانة (الوثنية) التي أنتم في شك منها، لأنها غير حقيقية. فإن الأصنام ليست آلهة».

+ ثم أضاف قائلاً: «فلا تخدعوا ذواتكم، لأن المسيح هو الإله وحده. وهو رب

في مجد الآب. وبه كانت الأشياء كلها. وبروحه القدوس تُدبَّر الموجودات جميعها وتُحفظ. فإذن، إما أن تعترفوا بهذه الديانة الحقيقية، أو علي الأقل لا تُقلِقوا - بحماقة - أولئك المُتمسكين بها» !

+ فلما سمع الامبراطور كلامه غضب بشدة. وطلب من القنصل «ماغناطيوس» أن يتفاهم معه. فدعا القديس إلي جانبه وسأله:

+ «مَنْ هو الذي علَّمك الجرأة حتي تكلمت هكذا»؟!

+ فقال له القديس: «الحق».

+ فقال القنصل: «وما هو الحق»؟!

+ فأجابه القديس «هو المسيح الذي تضطهدونه».

+ فسأله القنصل: «هل أنت مسيحي؟!».

+ فقال مار جرجس: «أنا عبد المسيح..ونظراً لإنني مُتكل عليه، لذا فقد جئتُ لأشهد بينكم بالحق». فحدثت ضوضاء، فأسكتها الإمبراطور.

+ ثم نظر للقديس وخاطبه قائلًا:

«إنني رفعتك للوظائف السامية. والآن وإن كُنتَ قد تجرأتَّ أن تستخدم - لضررك - حرية التكلم، فمع ذلك، من أجل محبتي لذكائك وشجاعتك، فأنا أقدّم لك المشورة كأب، لكي لا تُهمل رئاستك، ولا تُعرِّض زهرة شبابك للعذاب، فقدّم الضحية للآلهة (الأوثان)، فتحظي بمكافأة مني لتقواك».

+ فأجاب القديس وقال: «إن ما يُرضي الله أنك أنت نفسك -أيها الملك - أن تعرف الإله الحقيقي بواسطتي. وتقدم له ذبيحة التسبيح المقبولة منه، وهو يهبك مُلكاً غير فانٍ - أشرف من هذا - لأن مملكتك الحاضرة، إذ هي خاضعة للفساد وزائلة، وبسرعة تتلاشي، وجميع الماديات القابلة للإضمحلال، لا تُفيد ذويها شيئاً».

+ أما أنا فلا شيء من هذه كلها يقدر أن يغلب تقواي نحو الله، ولا أي نوع من العذابات يستطيع أن يسلب من قلبي مخافته سبحانه، أو يُخيفني من الموت»!

+ فغضب دقلديانوس منه، وأمر بطرده وضربه بالحراب وسجنه. وفي اليوم التالي علقوه علي دولاب مغروس فيه سيوف ومخالب حديدية (الهمبازين) وأداروا جسمه فوق هذه السيوف الدائرة والمخالب الحادة، فكان يحتملها بصبر.

+ وظنوا أنه مات، ولكنهم وجدوه بعد فترة سليماً، فتعجبوا وآمن كثيرون بالرب يسوع مُعينه، ومنهم الملكة «اسكندرة» نفسها.

+ أما دقلديانوس فقد زاد غيظه وأمر بوضعه في الجير الحيّ، فلم ينلّه أذي!! فحاول خداعه. فلاطفه ووعده بمنصب رفيع في الدولة، إذا هو بخّر للوثن «أبوللو». فتظاهر القديس بالموافقة علي طلبه!!

+ فلما قادوه إلي الهيكل الوثني، بسّط يديه، وصلي إلي اللّه، صلاةً حارة، فسقطت الأصنام وتهشمّت. فغضب الكهنة ونسبوا ذلك الي قوة السحر، وطلبوا من الإمبراطور إعدامه، لخطورته علي عبادتهم!!

+ فوافق دقلديانوس علي قطع رأس القديس مارجرجس.ونال إكليله مع الملكة إسكندرة.

٢) الشهيدان سرجيوس وباخوس (SS. Sargius & Bacchos)

+ كانا من جنود الأمبراطور مكسيميان (Maximianus). وكان كلما دخل إلي معبد للأصنام ليُقدم لها القرابين، كان القديسان يقفان خارج المعبد، فلما شاهدهما الجنود شكوهما إلي الإمبراطور.

+ ومع أنه كان يكره المسيحيين بشدة، إلا أنه أعرض عن سماع شكوي في حقهما، لحُبه لشجاعتهما في الحرب، ولكنه لما وصل إلي نهر الفرات، أمرهما أن يدخلا معه إلي هيكل الأوثان هناك، فاستمرا خارجاً.

+ فخرج إليهما وسألهما بغيظ: «أين كنتما»؟ فأجاباه «إننا كنا نقدم ذبيحة شفاهنا لشكر المسيح إلهنا، الذي أعطانا معرفة وعقلاً (حكمة) لنتبْع الحق. ونحن نرفض عبادة الأصنام، صنعة أيادي البشر».

+ فغضب بشدة، وأمر بأن يُجردا من الزي العسكري، وأن يلبسا ثوباً نسائياً، وتوضع قيود حديدية في عُنقهما، ويُطاف بهما هكذا في المعسكر ليخجلا. فلم تنجح هذه الوسيلة في إنكار فاديهما.

+ ثم أرسلهما إلي أنطيوخوس والي سوريا، فاستعمل معهما اللطف. ولما رفضا إنكار المسيح ضرب «**باخوس**» بأعصاب البقر، حتي نال إكليه قُرب نهر الفرات. وفي اليوم التالي عذّب القديس «**سرجيوس**» ثم قطع رأسه ورحل الي رفيقه في الفردوس المُعد لكل المجاهدين من أجل الإيمان.

٢) الشهيد تيموثاوس الشماس (St. Timotheos)

+ أثناء الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس الكافر، تم أخذ تيموثاوس الشماس الي حاكم الصعيد، فطالبه بأن يُسلّم له كتب الكنيسة التي في عهدته، لكي يحرقها الوالي.

+ فقال له الشماس الأمين: «لو كان لي أولاد، لأسرعت بتقديمهم ضحية، بدلاً من تسليم كلام الله لكي يُهان».

+ فأمر الوالي بقلع عينيه، فُقلعتا. ثم قال له الوالي: «لم تعُد الكُتب نافعة لك، لأنك فقدت بصرك». فلم يَرّدُ عليه جواباً.

+ فاغتاظ منه وأمر أن يُعلّق من رجليه ويحمّل ثُقلاً علي عُنقه، وأن يُسد فمه، فلما شاهدته زوجته مُعلقاً هكذا، بادرت تلح عليه أن يعدل عن رأيه ويسلّم كتب الكنيسة للوالي، لأنها كانت عروساً جديدة وكانت تحبه محبة مُفرطة.

+ فوبخها علي تلك المحبة الجسدية. فتأثر قلبها بكلامه، وتقدّمت للوالي، واعترفت بالمسيح، فقادها مع زوجها إلي نيل الإكليل صلباً (وظلا علي الصليب ٩ أيام) ورحلا معاً إلي عرس الفردوس.

٤) القديسة الشهيدة دميانة:

+ كان أبوها مرقس والي البُرلس في عهد دقلديانوس. واختارت حياة البتولية، فأنشأ لها أبوها قصراً للعبادة. فاقتدت بها ٤٠ عذراء، وعشن في نُسكٍ وصلوات حارة لله.

+ ولما ذهب مرقس لزيارة دقلديانوس جامله بالسجود للأوثان – مع باقي الولاة – فلما علمت دميانة بإنكار أبيها للمسيح – حزنت وكتبت له رسالة، عنّفته فيها علي خوفه من الامبراطور وعدم ثباته علي الإيمان، ويكتته لأنه أختار مُتع العالم مُفضلاً إياها عن الفرح الأبدي.

+ فتأثر بكلمات الروح القدس التي نخست قلبه، واستفاد – بأتضاع – بكلمات الإبنة المباركة، وبكي بدموع. ومضي لدقلديانوس واعترف جهراً بالإيمان، ونال إكليله، وفَرِح بالمجد الأبدي، بعدما خسِر المجد الأرضي الزائل.

+ ولما عِلم دقلديانوس بأن سبب تغيير فكر واليه مرقس هو إبنته البتول دميانة، أرسل لها وتوعدها وهددها. ثم تم تعذيبها. وأخيراً قُطعت رقاب البتوليات الأربعين. وبعد سلسلة من العذابات لحقت بهن دميانة الأمينة إلي فردوس النعيم.

٥) الشهيدة ثاؤدورة والشهيد ديديموس (SS. Theodora & Didimus)

+ وُلدت بالاسكندرية في نهاية القرن الثالث من أبوين مسيحيين من العُظماء، وتربت تربية تليق بمستواها الإجتماعي والديني. وسعي الشبان للزواج منها، ولكنها فضلّت البتولية، والعبادة في بيتها، وكانت لا تخرج إلا لحضور القُدّاس وسماع العظة والتناول من السر الأقدس.

+ فلما صدرت أوامر دقلديانوس باضطهاد المسيحيين، شكاها البعض للوالي بأنها مسيحية. فاحضروها للوالي الروماني بالاسندرية المدعو «بروكولوس». فلاطفها بأمل أن يستميلها الي حبه، لكي يتزوج بها بسبب جمالها الشديد.

+ فأعلنت له أنها مسيحية، وأنها قد نذرت العفة، فأمر بإيداعها منزلاً للدنس، فقالت: «إن الله قادر أن يحفظني في هذا المكان كما حفظني في غيره إلي الآن».

+ فتقدم الشاب المسيحي «**ديديموس**» لإنقاذها من الدنس بأن إرتدي زي جُندي وذهب اليها في الحجرة المسجونة بها، فلما شاهدته بكت بشدة، خوفاً من تدنيس عفتها.

+ فقال لها: «لا تخافي ياعروس المسيح، فأنا أخوكِ (في الإيمان) وقد أرسلني

خطيبكِ (المسيح) لنجاتكِ، وأنا رسول سلامة عفتكِ، ونجاتكِ من الفساد. ثم بادلها الزي وغطت وجهها كمن يستحي عند خروجه من مثل هذا المكان النجس.

+ فلما انكشف الأمر، قادوه للوالي، فشرع يشتمه ويتهدده بالعقاب إن لم يدّله علي مكان الصبية. فقال له: «لستُ أعرف مكانها، وإنما أعلم أنها خرجت من دار الدنس نقية طاهرة».

+ فسأله الوالي عن اسمه فقال: «إسمي ديديموس (توأم = توما) عبد يسوع المسيح. وقد كُنت مقيداً بسلاسل الظُلمة (في الوثنية) فحلَّني سيدي منها».

+ فأمره أن يُبّخر للأصنام فرفض، فحكم عليه بالقتل ثم الحرق. فقاده الجند الي موضع تنفيذ الحُكم.

+ فلما علمت ثيؤدورا بالحُكم الذي صدر لهذا الشاب، الذي خاطر بحياته لإنقاذها من الدنس، خرجت من بيتها وجرت حتي لحقته. وقالت له علي مسمع من الموجودين «لماذا تختلس إكليلي؟ لذا يلزم أن أسبقك إليه».

+ فقال لها: «يا أختي، لا تقابلي إحساني بالإساءة، فقد دفعتُ عنكِ العار، محافظاً علي عفتكِ، فدعيني لكي أنال - عوضاً عن ذلك - إكليل الشهادة».

+ فبكي الحاضرون لدي سماع هذه النغمة الملائكية، حتي أن الوالي نفسه تأثر منها، ورثا لهما، لكنه لم يقدر أن يعفو عنهما خوفاً من عقاب دقلديانوس، فأمر بقطع رأسيهما، ومضيا معاً إلي الفردوس، وهو درس جميل لكل نفس تحافظ علي إخوتها لتعيش في حياة نقية.

٦) الشماس الشهيد رومانس (St. Romanus)

+ من إحدي قري قيصرية فلسطين، وكان أسقفه قد أرسله في مهمة إلي إنطاكية، وعند باب المدينة وجد مجموعة من المسيحيين يُساقون الي هيكل للأوثان ليسجدوا لها، رغماً عنهم.

+ فغار غيرة الرب المقدسة، ووقف علي مكان مرتفع وصاح قائلاً: «قفوا واسمعوا كلمة الإنجيل، أيها الخراف الضالة».

+ «فلما توقفوا أنذرهم بالعقاب الأبدي الذين يُدنسّون الحلّة التي نالوها بالمعمودية. فاشتعل قلبهم بمحبة الرب يسوع، وندموا. وقالوا «إنا مسيحيون» .

+ «فلما سمع حاكم انطاكية بما حدث، اغتاظ من الشماس رومانوس، واستدعاه وقال له: «إني مُزمع أن أختبرك لأري إن كُنت وقحاً في العذاب، كما كُنت وقحاً في كلامك»؟!

+ فقال له القديس: «حاشا لي أن أكون وقحاً. غير أني - بنعمة سيدي - سأثبُت علي الاعتراف بإسمه إلي آخر نسمة في حياتي».

+ فضربه بحبال بها كتل رصاص، ثم مزّق وجهه بمخالب حديدية. ومع ذلك استمر يُقر بإسم السيد المسيح. ثم تركه قليلاً ليفكر لعله يتراجع.

+ ثم قال له الوالي بخداع: «إن إلهك المصلوب هو إله من أمس (حديث) أما آلهة الوثنيين فهي قديمة العهد».

+ وكانت إمرأة مسيحية واقفة بين الجموع تشاهد تعذيبه للشماس الأمين وهي تحمل رضيعها. فأحضرها الشماس - أمام الوالي - وقال له: «أُنظر هذا الطفل، الذي لم ينطق بعد!! أتريد أن أسأله، لكي يخبرك بالحق؟!» فذُهِل الوالي، ووافقه علي اقتراحه.

+ فنادي القديس الطفل بإسمه وقال: «أخبرنا - يا بارولاس - مَنْ هو الحق المستحق السجود له؟!»

+ فنطق الطفل (لأول مرة) وقال: «إن الله واحد، وهو السيد المسيح. وأما عبادة آلهة كثيرة، فحتي الأطفال لا يمكنهم تصديّقها»!! فتعجب الحاضرون من هذه الأعجوبة. وبدلاً من أن يؤمن الوالي، زاد غباءً وعناداً، وأمر بجلد الطفل الصغير!!

+ وبينما كانوا يجلدون الطفل طلب أن يشرب ماءً، فاقتربت أمه وقالت: «إعطش يا إبني، إلي تلك الكأس (الشهادة) التي شربّها أطفال بيت لحم .

+ ولما ضرب الحاكم الطفل علي رأسه قالت له أمه: «تحمّل يا ولدي، فإنك سائر إلي من يُتّوج رأسك بتاج المجد الدائم».

+ ثم أمر الوالي بقطع رأس الطفل، فقبلّته أمه قُبلة الوداع الأخير. ثم فرشت غطاء رأسها تحت قدميه، ثم حملت جسده وهي تُزغّرد!!

+ وقرر الوالي حرق الشماس «**رومانوس**». فقال له القديس: «إن النار لا تُفني جسدي» فلم يصدقه.

+ فلما ربطه علي خشبة وأشعل ناراً تحته، أرسل الرب مطراً غزيراً أطفأ النار. وكان دقلديانوس – في ذلك الوقت – في انطاكية. فلما سمع بهذه المعجزة، دعا الحاكم وطلب منه إطلاق من شهدت السماء ببرّه!!

+ فقال له الحاكم: «إن هذه المعجزة من فعل السحر، وأنه إذا أطلقناه لصارت كل المدينة مسيحية» فاقتنع الامبراطور بكلامه الشرير.

+ وأمر بتعذيب القديس، ولكنه استمر في تسبيح المسيح، فقطع لسانه، فبقي يتكلم كما كان. ثم شنقه، ونال إكليله العظيم.

٨) الجنود الأربعون الشهداء:

+ لما أراد القيصر «**ليسينوس**» أن يُحارب عدواً، قصد أولاً أن يسترضي آلهة الحرب قبل المعركة، فقدم كل الجنود الذبائح للأوثان ماعدا الأربعين جندياً المسيحيين.

+ فاعتبرهم من العاصين لأوامره. فجلدّهم ومزّق أجسادهم بمخالب حديدية، ثم

حبسهم، ولما حضروا أمامه - وكان في سبسطية علي ضفاف نهر الفرات بالعراق - كرروا اعترافهم بالسيد المسيح.

+ فأمر أن يُعـرَّوا من ملابسهم ويُطرحوا في مياه مُثلّجة ليموتوا علي مهل، لأن المياه في تلك المنطقة تنخفض درجة برودتها شتاءً وتتحوّل إلي ثلج، يُجمّد الدم في شرايين وأوردة الإنسان إذا غمرته، كما تُجمّد النُخاع داخل العظام وتُسبب آلاماً شديدة في الأحشاء ثم تموت النفوس من تجمّد الدم في الأجساد.

+ فذهب الجنود الي بحيرة الجليد بفرح كأنهم ماضون إلي بحيرة ماء في صيف حار. وكان الحارس يشاهد ملائكة في السماء، منحدرين ومعهم تيجان لامعة، ونزلوا ووضعوا الأكليل علي رؤوس الذين يموتون، ما عدا واحداً فقط!!

+ ونظر الحارس أحد الجنود خرج مغلوباً بضعف الإيمان ومن شدة البرد، ودخل الي حمّام ساخن، فبمجرد أن ذاب الجليد من فوق جسمه انحلّت أعصابه ومات حالاً، لأنه لم يصبر قليلاً حتي ينال إكليله مثل زملائه، وفقد إكليله لعدم حكمته.

+ فلما رأي الحارس ماحدث صرخ وقال «**أنا مسيحي**» ، ثم خلع ملابسه، وألقّي بنفسه في البحيرة المثلجة. ومكث معهم، حتي نال إكليله معهم.

+ وبعد ثلاثة أيام جاء الجنود ليحملوا الأجساد الميتة ليحرقوها ووجدوا واحداً لم يمت بعد، فأشفقوا عليه، أملاً في أن يعيش. فجاءت أمه في تلك الساعة، وبدلاً من تستسلّم للضعف النسائي وتفرح بنجاته، حملته ووضعته علي العربة - مع باقي الجنود الشهداء - وقبلّته وقالت «إمضِ يا ولدي مع إخوتك، لتشاهد النار الحية، بعدما تُحرق بنارٍ، وقتاً قصيراً». ثم رافقته حتي ناله شهادته. ورجعت تمجد الله، وهي مثال لكل نفس حكيمة ويعالج الإيمان النفس بدلاً من سيطرة العاطفة الهوجاء، وما يتلوها من هلاك للنفس والجسد، في الأرض وفي السماء.

✠ ✠ ✠

المملكـــــة والكنيـــــسة

١) الأسرة الامبراطورية الوثنية الأخيرة .

٢) الأسرة القسطنطينية المسيحية .

١) هلاك الأباطرة الوثنيين:

+ كـان «**دقلديانوس**» الإمبراطور الكافر قد أشرك معه في الحُكم صديقه «مكسيميانوس»، وأعطاه السلطان علي إيطاليا وشمال إفريقيا وجعل مركزه «ميلانو».

+ وأقام قسطنطينوس «خلورس» قائد جيشه، قيصراً علي فرنسا وأسبانيا وبريطانيا، كما عيّن صهره «جاليريوس» علي أيليريا (شمال اليونان) وكان شديد القساوة.

+ فأوغر صدر دقلديانوس ضد المسيحيين، **فأصدر ٤ أوامر كما يلي:-**

الأمر الأول: عندما كان في نيقوميديا يقضي بتخريب الكنائس وحرق الكتب المسيحية المقدسة.

الأمر الثاني: بقتل المسيحيين لإتهامه لهم بأنهم حرقوا قصره في نيقوميديا وجانب كبير من تلك المدينة.

الأمر الثالث: بقتل الأساقفة ونفي المسيحيين الي مناطق التعدين، للعمل الشاق في المناجم.

الامر الرابع: بأن كل مسيحي لا يذبح للأصنام يُعذّب بشدة حتي الموت.

+وهكذا تعرض المسيحيون الي عشرة اضطهادات رومانية كالآتي:-

١) في عهد نيرون سنة ٦٤ م.

٢) في عهد دومتيان سنة ٩٥م.

٣) في عهد تراچان سنة ١٠٧ م.

٤) في عهد هدريان سنة ١١٨ م.

٥) في عهد كراكلا سنة ٢١٢م.

٦) في عهد مكسيمينوس سنة ٢٣٥ م.

٧) في عهد ديسيوس (داكيوس) سنة ٢٥٠.

٨) في عهد ڤاليريان سنة ٢٥٧ م.

٩) في عهد أوريليان سنة ٢٧٤ م.

١٠) في عهد دقلديانوس سنة ٣٠٣م (وتنازل عن الحكم سنة ٣٠٤م). واستمر شريكه «مكسيميان» في اضطهاد المسيحيين، وبأكثر عُنفاً من سلفه حتي سنة ٣١١م.

٢) الإمبراطور قسطنطين الكبير وأسرته:

+ انتقلت إمبراطورية الغرب الي القائد قسطنطينوس، ومات بعد عام، في يورك بإنجلترا.

+ وقبل موته عين إبنه «**قسطنطين**» خليفة له، ورحبت به بريطانيا ملكاً سنة٣٠٦ واستولي علي فرنسا. أما في ايطاليا فقد كان عليه أن يحارب مكسيموس بن مكسيميانوس الذي نودي به امبراطوراً لروما، وكانت قواته كثيرة.

+ واحتار قسطنطين فيما يتخذه من الآلهة شفيعاً لمساعدته، ولم يكن يعرف إله المسيحيين، لكنه كان يوقرهم ويحترم دينهم مثل أبيه. فجال بفكره أن يستعين بإلههم وحده.

+ وبينما كان يسير علي رأس جيوشه شاهد في السماء صليباً من نور، وعليه عبارة باليونانية تقول «**بهذا تغلب**» فاندهش هو وقواده، واحتار ماذا يفعل؟! وفي رؤيا ظهر له السيد المسيح ومعه صليب وأمره بأن يصنع مثاله، وهو مارواه بنفسه فيما بعد الي يوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي الشهير. ورسم الصليب علي كل راياته، قبل بدء المعركة.

+ وهكذا انتصر علي العدو ودخل روما، ثم استدعي «**سيلبستروس**» أسقفها واعتمد من يده (ولكن هناك مصادر تاريخية أخري تذكر أنه إعتمد قبل موته)!!

+ وكان لسينوس قيصر الشرق لا يزال يظلم شعبه ويضطهد المسيحيين فنصحه قسطنطين بالعدول عن ذلك، فلم يسمع له. فحاربه وأنتصر عليه وصار إمبراطوراً للشرق والغرب. وجعل عاصمته «**القسطنطينية**» (costatinopolis).

+ ولما حل السلام، أصدر قراراً سنة٣١٣ بميلانو باعتبار المسيحية «**ديانة شرعية**» (Religio lecita) في الإمبراطورية الرومانية. ولأول مرة، استراحت الكنيسة من الاضطهاد الرسمي للدولة، وإن تعرضت لحرب داخلية أشد، فيما بعد، عن طريق الهرطقات وتشيُّع الدولة للأسف لبعض الهراطقة.

+أعمال الملكة هيلانة:

+ ذهبت هيلانة أم قسطنطين الي فلسطين، حيث قامت بالمساهمة في بناء عدة كنائس في الأماكن المقدسة، وهدمت معبد الزهرة الذي بناه الأمبراطور هدريان علي تل الجلجثة. وكشفت عن قبر المُخلّص، بإرشاد أحد شيوخ اليهود - المدعو يهوذا - ووجدت ثلاثة صلبان واللوحة التي كانت معلقة فوق الفادي المصلوب. ولما لم تعرف أن تُميّز صليب الرب من صليبّي اللصين، استجابت لمشورة مكاريوس أسقف أورشليم بأن وضعت الصليب الواحد تلو الآخر - علي إمرأة مصابة بمرض شديد منذ وقت طويل، وقامت صحيحة، وعرفت الملكة صليب المسيح.

+ وذكر المؤرخ زوسيموس أنها وضعته علي ميت فقام، فعظُم إسم المسيح. وآمن في حينه عدد من اليهود بالمسيحية.

+ وقامت الملكة هيلانة ببناء كنيسة القيامة وعدة كنائس أخري في بيت لحم وغيرها من المدن بالأرض المقدسة.

+ **وقد اتصف قسطنطين بالوداعة:** فعندما انعقد مجمع نيقية وامتدحه اسطاتيوس أسقف انطاكيه، أعلن للآباء المجتمعين أنه انتصر علي إعدائه بقوة الله. وأنه لما رأي أكاكيوس أسقف بدعة النوفاسيين أنه جالس لوحده سأله الأمبراطور عن سبب ابتعاده عن باقي الآباء، فأجابه بكبرياء بأنه لا يشترك مع الذين يقبلون الساقطين في الخطايا المميتة (لأنه يزعم أنه لا غفران لهم) فقال له الأمبراطور«إنصب سلّماً واصعد وحدك الي السماء».

+ ولما قُدمت بعض شكاوٍ بحق تصرفات بعض الأساقفة، حرقها أمام الجميع قبل أن تُتلي، وقال: «لو نظرت بعيني أحد رجال الكهنوت في عثرة لسترته بردائي»!!

أسرة قسطنطين الكبير وتصرفاتها:

+ لما مات قسطنطين سنة٣٣٧ اقتسم أبناؤه الثلاثة مملكته بينهم، وكانوا أشراراً منكبين علي الملاهي والشهوات، ووقع بينهم القتل والشقاق، ومال بعضهم للهرطقات، مثل «قسطنديوس» الذي تبع مذهب أريوس.

+ وأما قسطنطين (الصغير) فمع كونه أظهر غيرة أرثوذكسية، وردّ البابا أثناسيوس الرسولي إلي كرسيه من منفاه، لكنه عقد مجمعاً ضد المستقيمي الرأي (الأرثوذكس).

أعمال يوليانوس الجاحد (المرتد):[APostate]

+ أشرك قسطنطين معه ابن عمه «**يوليانوس**» (Julian) وسماه «قيصراً»، وحارب الثائرين في أوربا وأحبه الجنود، ودعوه إمبراطوراً سنة٣٦٠ ثم زحف علي العاصمة. ولما مات قسطنطين خلا له الجو سنة ٣٦٢.

+ ومع أنه تعلم في مدارس مسيحية، لكنه أحب الوثنيين، وسمح لكل إنسان بأن

يعتقد بالله كما يشاء، وأن يتمسك بأية ديانة يرغبها. وأمر برجوع الأساقفة الأثوذكس، الذين نفاهم سلفه، وبإعادة أملاك الكنائس المغتصبة.

+ ثم شرع في ترميم هياكل الأوثان، وأن تُقدّم لها الذبائح. وبدأ في مضايقة المسيحيين,ويوزع الهبات علي عبدة الأصنام ويُرّقيهم الي المناصب العليا، ويطرد المسيحيين من العمل الحكومي، ويمنعهم من ان يحاموا عن أنفسهم في المحاكم، ويسلب مقتنيات الكنائس.

+ واستخدمه الشيطان في محاولة جذب بعض ضعيفي الإيمان الي الكُفر بالمسيح، بطرق مختلفة. وقد استدعي - ذات مرة - فرقة مسيحية وأعطي لكل جندي نقوداً، وطلب من كل واحد منهم أن يلقي بخوراً في نار مشتعلة بجانبه.

+ ولما عرفوا - فيما بعد - أن الغرض هو احترام الأوثان صرخوا قائلين: «إننا لم نخونك - يايسوع مخلصنا - ولكن الامبراطور خدعنا... فليعلم الجميع أننا مسيحيون».

+ فمضوا اليه وأعادوا اليه النقود، فغضب منهم وأمر بقتلهم. ثم عاد وعفا عنهم.

+ وكان يتجنبً القتل، لعلمه بأن المؤمنين لا يخافون الموت، بل يفتخروا به. ولذلك كان يعرض عليهم أموالاً أو كمية من النفط (بترول).

+ ولم تطل مدة اضطهاده. فقد سافر لمحاربة الفرس سنة٣٦٣م. وإلتقي هذا الجاحد مع وفد كان مع القديس باسيليوس الكبير، ودار بينهما الحوار التالي:

* **يوليانوس**: «لأي غرض أتيتم؟ وماذا تطلبون؟!».

* **باسيليوس**: «أتينا نطلب راعياً (ملكاً) صالحاً يرعانا بالاستقامة والعدل».

* **يوليانوس**: «أين تركت النجار (المسيح) وجئت؟!».

* **باسيليوس**: «تركته يصنع لك تابوتاً، لتوضع فيه، لأنك فقدت المعرفة».

* **يوليانوس**: «قد قرأتها وحفظتها».

* **باسيليوس**: «أي نعم، ولكنك لم تفهمها ولم يعها عقلك».

* **يوليانوس**: «اذا عُدت (من الحرب) سأسقيهم كأس الموت».

* **باسيليوس**: «إنك لن تعود، وإلا فلم ينطق الله بفمي».

* **يوليانوس**: «اعتقلوا هذا الجليلي الكذاب، الذي يدَّعي النبوَّة».

+ وتم طعن هذا الامبراطور الجاحد في الحرب. وفيما هو يموت، نثر من دمه في الجو وقال: «لقد غلَّبتني أيــها الجليلي» (= المسيح) وهلك بشّره ونكرانه الإيمان المسيحي.

+ وقد حاول يوليانوس الجاحد أن يساعد اليهود لإعادة بناء هيكل سليمان (تكذيباً لنبوة المسيح) وبعدما قاموا برفع حجارة الأساس القديم، حدثت زلزلة وقتلت الكثير من العمال اليهود، ولم يرتدعوا وعادوا للشغل مرة أخري، فخرجت كرات نارية (غازات في رأي البعض) من باطن الأرض، ورشقت العمال وأذابت أدوات البناء. فآمن الكثير من اليهود بقدرة المصلوب.

+ وهذا الحادث ذكره القديس غريغوريوس النزينزي وذهبي الفم، ومؤرخ يهودي يُدعي «إميان».

الامبراطور فالنس: (Valens)

+ كان أريوسي المذهب وصرّح لعبدة الأوثان بالتضحية لها. وكذلك رخص لليهود بممارسة شعائرهم بحرية، وقام بالتضييق علي الأرثوذكس وقتل بعضاً من رجال الاكليروس. واستبدل أسقف الرُها بآخر أريوسي، ورفض شعبها الصلاة معه وعبدوا الرب في الحقول، رغم تعرُضهم للتعذيب عن طريق قوات الجيش.

+ والتقي قائد من جيشه مع سيدة تحمل طفلها، ومرت أمام الجنود، في طريقها الي الحقول فقال لها: «أين تمضين يا إمرأة؟!» فقالت: «الي الحقول، حيث يجتمع المؤمنون للصلاة».

+ فقال لها القائد: «هل تعلمين أن الملك أمر بقتل كل من يجده الجند هناك؟»
فقالت له: «نعم. ولهذا أُسرع الي هناك، لكي لا يفوتني إكليل الشهادة».

+ فقال لها: «ولماذا تأخذين هذا الطفل معكِ؟» فقالت:«لكي يشترك معي في مجد أطفال بيت لحم، الذين قتلهم هيرودس» فذهب القائد وأخبر فالنص بشجاعة المرأة المؤمنة، وطالبه بأن يرجع عن رأيه ويسمح للمؤمنين بالصلاة بحرية، فاستجاب له.

الامبراطور ثيؤدوسيوس: (Theodosius)

+ تولي سنة ٣٨٨ وكان غيوراً علي انتشار المسيحية، وأصدر أمراً بإبطال عبادة الأصنام، ورخص للبابا ثاوفيلس الاسكندري لكي يقوم بتحويل معابدها الوثنية الي كنائس، ولكنه كان سريع الغضب، كثير الشعور بخطئه، ولكنه كان يقبل النصيحة بروح الاتضاع.

+ ولما فرض ضرائب باهظة علي أهل انطاكيه رجموا تمثاله وتمثال زوجته ومضوا في تحقيرهما، فقرر تدمير المدينة. فذهب اليه القديس«فلابيانوس» أسقف انطاكيه وتحدث معه بكلمات الاستعطاف، فقبل رجاءه وصفح عن شعبه.

+ ولما ثار أهل مدينة تسالونيكي (باليونان) وقتلوا الوالي، أهلك منهم ٧٠٠٠ ثائر. ولما تقابل مع القديس امبروسيوس، أسقف ميلانو، وبخه علي فظاعة إثمه ودعاه للتوبة، فدخل الكنيسة وخلع رداءه الملوكي، وبكي علي جُرْمه، وخشع الشعب عندما رأوه مُنطرحاً قدام الرب، ونادماً علي غضبه، وقسوته علي الثائرين اليونانيين.

✠ ✠ ✠

١) بابوات الاسكندرية في ذلك الوقت .

٢) بابوات رومــــية في تلك الفترة .

١) بابوات الكرسي المرقسي:

+ **البابا ألكسندروس** (١٩): وجلس علي الكرسي المرقسي٢٣سنة. وحضر مجمع نيقية (٣٢٥) مع شماسه أثناسيوس.

+ **البابا أثناسيوس الرسولي** (٢٠): وجهاده سبق ذكره.

+ **البابا بطرس الثاني** (٢١): وكان كاهناً، وقد أرسله البابا أثناسيوس ليساعد القديس باسيليوس في مقاومة بدع الهراطقة في آسيا الصغري.

+ وقد نفاه الامبراطور الي روما، فاتفق مع أسقفها«**داماسوس**» علي عقد مجمع هناك للحكم علي بدع مقدونيوس وسابيليوس وأبوليناريوس، الذين تم طرد أنصارهم من الشرق، فالتجأوا الي كنائس الغرب، والتي رحبّت بهم، وقبلتّهم في شركتها. وقد جلس علي كرسي مارمرقس نحو ٦ سنوات.

+ **البابا تيموثاوس الاسكندري** (٢٢): وسبق ذكر سيرته. وقد جلس علي كرسي مارمرقس ٦سنوات (وقيل ٩سنوات).

+البابا ثاوفيلس (٢٣):

+ وذكر تاريخ البطاركة أنه كان سكرتيراً للقديس البابا أثناسيوس الرسولي. وأنه تمني بناء كنيسة فخمة علي إسم يوحنا المعمدان وأليشع النبي، لأنه لما شرع اليهود في اعادة بناء الهيكل بالقدس، بتشجيع يوليانوس الجاحد وفشلوا – كما سبقت الاشارة – أحرق اليهود عدة أضرحة للمسيحيين هناك. وكان منها قبراً هذين النبيّين، وتمكن المسيحيون من نقل أعضائهما للإسكندية.

+ وأنه هو الذي قام ببناء الكنيسة فعلاً. ووضع فيها الجسدين الطاهرين، وقد أرسل الله له كنزاً من الذهب عثرت عليه إمرأة. واستخدم باقي المال في ترميم كنائس وتحويل هياكل وثنية الي كنائس. وقد ظل بطريركاً ٢٧سنة ثم تنيّح سنة ٤٠٤م (وفي مصادر أخري ٤٠٨م).

٢) بابوات روما في تلك الفترة:

+ **سيلفستر:** (٣١١ – أو ٣١٤م) وفي أيامه عُقد المجمع المسكوني الأول في نيقية (٣٢٥) ولم يشارك فيه بسبب شيخوخته.

+ **يوليوس:** (٣٣٧ – أو ٣٤١م)

+ وانعقدت في عهده عدة مجامع محلية ولم تقر الكنيسة القبطية منها سوي بإثنين فقط وهما:

أ) مجمع انطاكية: (٣٤١م) من ١٠٠ أسقف كلهم من الشرق، ووضع ٢٥ قانوناً وتضمن *القانون التاسع امتيازات البطاركة والأساقفة في إيبارشياتهم.*

ب) مجمع سرديكا: وانعقد في الغرب برئاسة «أوسيوس» الأسقف الأسباني. وأيد دستور إيمان نيقية. وبّرأ البابا أثناسيوس من تُهَم الأريوسيين، ووضع ٢٠ قانوناً.

+ **داماسوس:** (٣٨٤) وفي عهده انعقد المجمع المسكوني الثاني، في القسطنطينية من ١٥٠ أسقفاً، وظل منعقداً لمدة سنتين، ولم يشارك فيه مندوب من قبل كرسي روما، ووضع ٧ قوانين، وفيها ساوي بين سلطات أسقف القسطنطنية و روما.

+ ليباريوس (٣٥٣)، فيلكس الثاني (٣٥٦):

+ وقف ليباريوس في البداية ضد بدعة أريوس. وفي احدي مجامعها رفض رأي المجمع بحرم البابا القبطي أثناسيوس، فتم نفيه. ولكن لما انعقد هذا المجمع الاريوسي مرة ثانية (في سيرميون سنة ٣٥٨) وقع علي قراراته بسبب معاناته من النفي فسُمح له بالعودة الي كرسيه، حيث وجد شماسه «**فيلكس**» يشغله. وكان هذا الشماس قد احتال علي أسقفين ودفعهما لرسامته في أحد البيوت. فاشترك معه ليباريوس في ادارة أسقفية روما، فصار لها رئيسان معاً!!

+ ويذكر كاتب سيرة فيلكس أنه كان أريوسياً، وأن الله انتقم منه، ففقد بصره وأصيب بمرض قضي عليه!!

البدع والهرطقات في تلك المرحلة

١) أبوليناريوس. ٢) مقدونيـــــوس.

٣) أفوديوس. ٤) شقاق في افريقيا.

٥) شقاق بسبب مؤلفات العلاّمة أوريجانوس.

٦) بدع المصلين وتجديد بدع الغنوسيين.

١) بدعة أبوليناريوس أسقف اللاذقية: (Apollonarius)

+ وقد أنكر ناسوت المسيح، وزعم بوجود تفاوت بين الأقاليم الثلاثة.

+ وينقل أنبا إيسذورس عن إحدي دوائر المعارف مانصه:

* «لما شاخ أبوليناريوس أودع كتاباً بأفكاره الي تلميذة له بانطاكيه. ولما علم بذلك مار إفرآم السرياني أخذه منها، ولصق أوراقه بغراء، ثم ردّه اليها. ولما جادله عن المواد التي ضمها كتابه - أمام كثيرين - وكان بسبب شيخوخته قد ضعفت ذاكرته، فاستحضر الكتاب ووجده كقطعة خشب، اغتاظ ومات كمداً (٣٩٠م).

+ وانتشرت بدعته في بلاد العرب، وأضاف أتباعه هناك تعليماً فاسداً آخر، هو أن الطوباوية أم النور البتول قد أنجبت أطفالاً من يوسف النجار (ولا يزال هذا الزعم سائداً للآن لدي بعض الطوائف المُحَدَثة للأسف)!!. وقد كتب القديس إبيفانيوس أسقف قبرص رسالة وأرسلها لبلاد العرب دحضاً لهذه الإفتراءات.

+ **ومع هذه الأفكار المنحرفة ظهرت بدعة أخري هناك بأسم: «كوليرس» علي نقيض السابقة كما يلي:**

+ وقد زعم أصحاب هذه الهرطقة أنه كان في البتول مريم جزء من اللاهوت. لذلك

كانوا يعبدون العذراء، ويقدمون لها أقراصاً من الدقيق (Kolirides) في اليونانية(ومنها إسمهم) في قداس خاص للعذراء. وكانت النساء متمسكات بشدة بهذا التعليم الفاسد.

+ وقد لغي القديس إبيفانيوس هذه البدعة، وأثبت أنه ليس للنساء نصيب في الكهنوت، وأن هذه العبادة للعذراء هي عبادة أصنام {وهي التي أشار اليها القرآن الكريم، موضحاً أن المسيحيين (المنحرفين) في الجزيرة العربية كانوا يعبدون الله والمسيح والعذراء، وأن الله ثالث ثلاثة، وهو كُفر بالطبع، ولا تُقره المسيحية}.

٢)**بدعة مقدونيوس:**(Mecedonius)

+ وكلامه مُشابه للرأي الأريوسي. ويزعم أنه ولو أن الابن شبيه بالآب في كل شيء، لكنه غير مساوٍ له في الجوهر (كما نادي به الهرطوقي أريوس) كما ظن مقدونيوس أن الروح القدس هو عمل إلهي منتشر في الكون، ولكنه يختلف ويتميّز عن الأب والأبن. وقد تم حرمه وطرده من رئاسة كرسي القسطنطنية.

٣)**بدعة إفوديوس:**(Ephodius)

+ وزعم أن الله بصورة بشرية بأعضاء جسمية، فتبعه بعض رهبان الإسقيط (وادي النطرون)!!.

+ ومن الذين أخذوا بهرطقته «**فوتيوس**» (الذي من غلاطية) وقد جدد أيضا بدعة «بولس السيمساطي» وأضاف اليها الزعم بأن الروح القدس عبارة عن فضيلة، أو فعل أمر صادر من الله، وهو أيضاً ليس أقنوماً، في الثالوث القدوس حسب ظنه الفاسد.

+ ومن أشياعه أيضاً «**مارسيلوس**» (من غلاطية أيضاً) وأعاد تكرار بدعة سابليوس، التي كانت علي وشك النسيان، وأضاف اليها الزعم بأن الابن والروح القدس قد بزغا (أنبثقا) من الجوهر الإلهي، وبعدما أكملا عملهما رجعا اليه، دون أن يتميّزا عنه!!.

٤) أنشقاق بين مسيحيي إفريقيا(١)

١) فقد أختير رئيس الشمامسة «سيسيلوس» أسقفاً علي قرطاجنة (مدينة تونس الحالية) وذلك بدون موافقة – أو معرفة – أساقفة نوميديا، فتم حرمه في مجمع هناك. وأقيم أسقف أخر، وانقسم الشعب – في شمال إفريقيا – الي حزبين، وظل النزاع طويلاً بينهما حتي استطاع القديس « **أغسطينوس**» أسقف إيبونا (هيبو Hippo) أن يجمع الفريقين علي المحبة والوحدة.

٥) وحدث انشقاق آخر بسبب مؤلفات أوريجانوس:

+ بين رهبان وادي النطرون ورهبان الفرما، ومنهم إيسذورس الفرمي، وتدَّخل البابا تاوفيلس وحرم مؤلفات أوريجانوس، وطرد الرهبان الموافقين علي كتبه، فهربوا الي القسطنطنية وقبلهم ذهبي الفم. وانتهي الأمر الي صدور قرار ظالم بحرمه ونفيه، حيث تنَّيح القديس في نفيه سنة ٤٠٧م. كما سبقت الإشارة.

٦) شيعة المُصلّين:

+ وانتشرت في سوريا ومصر. وزعمت بأن روحاً شريراً يسكن في عقل كل أنسان، ولا يمكن طرده إلا بمداومة الصلاة والترنيم، وأنه بعد طرد الروح النجس من النفس ترجع نقية الي الله، لأنها ذرَّة منه.

+ وكانت هذه الشيعة المنحرفة لا تختلف كثيراً في آرائها عن بدعة «ماني» الفارسي، السابق الإشارة اليها.

+ كما جدد شخص يُدعي « **مرقس المصري**» بدع طوائف الغنوسيين التي ظهرت في القرن الأول، وامتدت للقرن الثاني، ونادت بأن المعرفة (الثقافة) هي أساس خلاص النفس. وكانت هذه الأفكار تتلاشي فعلاً، الي أن جددها المذكور، ونشرها في أسبانيا، حتي أنه قد صدّقها أشخاص معتبرون هناك، وتم قتلهم سنة ٣٨٥م!!.

---

(١) كلمة «**إفريقيا**» (Africa) حسب المُصطلح الروماني القديم، تشمل جغرافياً الآن دولة تونس الحالية، أما «نوميديا» القديمة فهي الجزء الجغرافي المجاور لها في الغرب ويشمل الجزائر الحالية، وفي العصر الحديث شمل الإسم (افريقيا) كل القارة السوداء.

{البابا كيرلس الأول (الكبير) البطريرك الإسكندري ٢٤}

(٤٠٤-٤٣٥م)

١) علومه، وجهاده ضد يوليانوس الجاحد، وضد اليهود.

٢) تعليم الآباء السليم عن طبيعة المسيح.

١) البابا كيرلس الكبير: (St.Cyril the Great)

+ كان ابن أخت البابا تاوفيلس، واهتم به خاله، فأدخله المدرسة اللاهوتية المرقسية بالاسكندرية. ثم أرسله الي وادي النطرون، حيث تتلمذ علي يد شيخ قديس يُسمي«سرابامون» وبعد مدة استدعاه خاله ورسمه شماساً (deacon)· وصار واعظاً قديراً بالكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية.

+ ولما اختير للكرسي المرقسي كافح العبادة الوثنية، ودافع عن المسيحية، وخاصة بالرد علي مُفتريات الامبراطور الكافر«يوليانوس» في مؤلفاته العشرة، التي كان شبان الوثنيين يتباهون بها ويزعمون أنها تهدم المسيحية، وأثبت قداسته فسادها.

+ ولما اغتاظ منه يهود الإسكندرية وقتلوا كثيراً من المسيحيين، تجمَّع الشعب في الكنيسة، فطلب منهم عدم الاعتداء علي اليهود، بل مجرد طردهم من المدينة، فاستولوا علي معبدهم وطردوهم منها.

٢) موجز لتعليم الآباء عن طبيعة المسيح:

+ آمن آباء الكنيسة الأولي – وكذلك من جاء بعدهم من الشرقيين والغربيين – أن المسيح واحد مع الآب، وأن اللاهوت اتحد بالناسوت اتحاداً طبيعياً وجوهرياً وذاتياً، وهو ماأوضحه الوحي بقوله: «**والكلمة صار جسداً**» (موسهيم، التاريخ الكنسي، القرن٥ قسم٢:١٥ . ١٣ . ١٤)·

+ وقال الأب الكاثوليكي جراسيموس مسرّة (تاريخ الإنشقاق،ج ١، ص ١٩١): «إن مدرسة الإسكندرية كانت تعتقد بكمال الطبيعة البشرية في شخص المخلص ضداً لتعاليم أبوليناريوس، وبكمال الطبيعة الإلهية، ضداً لتعليم أريوس».

+ وقال القديس أغناطيوس الانطاكي: «نؤمن أن المسيح الإله تألم بالجسد كالانسان، وهو غير متألم كالإله».

+ وقال القديس غريغوريوس العجايبي: «الله ظهر في الجسد، وهو تام في اللاهوت الحقيقي الكامل، وليس هو شخصين ولا طبيعتين» (كتاب إعتراف الآباء).

+ وقال القديس يوليوس بابا رومية في رسالته لديونيسيوس أسقف قبرص: «إني مُتعجّب لما سمعت عن قوم يسقطون في بدعة بولس السميساطي، إذ يقولون أن واحداً هو الذي من السماء، يعترفون به أنه إله، وآخر هو الذي من الأرض، يقولون عنه إنه إنسان».

* «واحد غير مخلوق وآخر مخلوق، واحد موجود في كل زمان، وآخر مُحدث بالأمس، واحد هو رب، وآخر هو عبد. فهم منافقون إن سجدوا للذي يقولون إنه عبد ومخلوق، أو سجدوا للذي اشترانا بدمه.. فهو طبيعة واحدة وشخص واحد وغير منقسم الي إثنين، بل هو مثل الانسان الذي هو طبيعة واحدة.. فاللاهوت والجسد هما واحد.. ويلزم الذين يؤمنون بطبيعتين أن يسجدوا للواحدة ولا يسجدوا للأخرى».

+ وفي مقالة أخري عن الآية: «**الكلمة صار جسداً**». قال: «إن الذي يسجد للكلمة (Logos) فقد سجد للجسد، وإذا سجد للجسد (المسيح المتجسد) فقد سجد للاهوت.. والله الكلمة المتجسد (incarnated God) هو المصلوب، وعملية الصلب فعل واحد للاهوت والناسوت معاً».

+ وقال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات: «ليس الذي ولدته مريم إنساناً خالياً من اللاهوت، ولا ظهرت بداية لاهوته عند ولادته من مريم، لأن له البدء والكمال والسلطان، وهو الله الكلمة قبل تجسده».

* «وليس للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد، ولا هو مفترقاً ولا مختلطاً. وفيها (الطبيعة الواحدة) اجتمع من الجهتين».

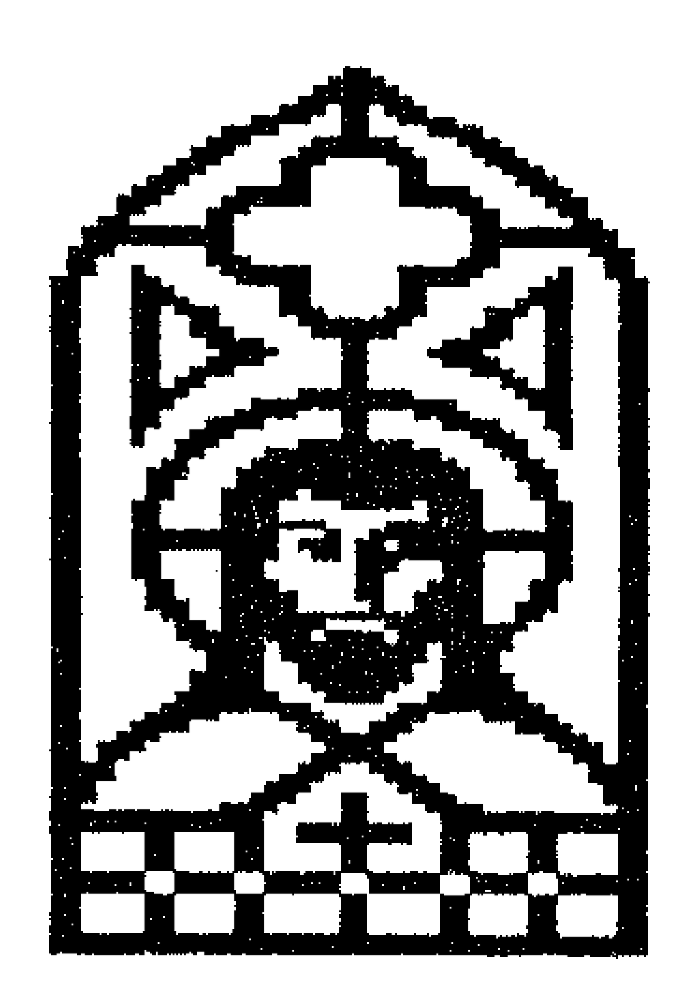
+ وقال ذهبي الفم (تفسير أفسس، مقاله٣): «*إن الله الكلمة أخذ الانسان كله* من طبيعتنا.. إنه **طبيعة واحدة**: الله الكلمة صار جسداً، وصار إنساناً.. هو ابن إلهي.. وقال لتلاميذه كأنسان «**إني صاعد الي أبي**»، وبعد هذا قال «وإلهي» أي «إني إله وانسان معاً.. وأنا واحد فقط» (عن كتاب اعتراف الآباء).

ويلخص أنبا إيسذورس آراء الآباء في طبيعة السيد المسيح كما يلي:

١) أن الكلمة تجسَّد (وتأنس) أي أخذ جسداً من العذراء بنفسٍ (بشرية) عاقلة. وأن اتحاد اللاهوت بالناسوت، بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير لطبيعة كل منهما.

٢) أن المسيح الواحد - من اللاهوت والناسوت - **وهو إبن طبيعي** (بالطبع وليس بالوضع) **لله الآب وللعذراء مريم**. مولود من الآب قبل كل الدهور (نور من نور) بلا إبتداء (أزلي). ومولود من العذراء في ملء الزمان، ولذلك فهي «أم الله» (Theotokos).

+ + +



١) البابا كيرلس وموقفه من نسطور الهرطوقي.

٢) مجمع أفسس المسكوني.

١) موقف البابا كيرلس الكبير من الهرطوقي نسطور:

+ كان **نسطور** (Nastorius) راهباً بدير قرب انطاكيه واشتهر بالفصاحة، ولكن بلا حكمة. وتم اختياره بطريركاً للقسطنطنية في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير.

+ وقامت بدعته علي أساس فصل المسيح الي طبيعتين، وأن العذراء مريم لم تلد سوي المسيح الانسان. ولذلك لا يجب أن تُلقب «بأم الله». كما حذف من تسبيحة الثلاث تقديسات العبارة التي تدل علي ولادة الاله من العذراء وصلبه وقيامته وصعوده.

+ ولما جاهر بآرائه تلك، ثار ضد أفكاره شعب القسطنطينية. فردَّ عليها البابا كيرلس الكبير – في رسالة لرهبان مصر – أيد فيها التعاليم الارثوذكسية (السليمة = Orthodox) بأدلة عقلية وكتابية. فقام نسطور بتكليف أحد كهنته المدعو «أفوتيوس»، للرد عليها، وإتهم البابا كيرلس بمذَّمات رديئة.

+ ثم كتب القديس الي نسطور، فردّ عليه الهرطوقي بخطاب موجز، استنتج منه القديس أنه يُصِّر علي اعتقاده الخاطيء. وتوالت الكتابات من الهرطوقي للقديس وبالعكس، كما أرسلا الي العاهل الروماني كلستينوس.

+ وكتب البابا كيرلس الكبير رسالة آخري الي نسطور، ضمنت ١٢ بنداً مع حرم لكل من لا يؤمن بها، وكتب المشايعون لنسطور ضدها. وأنقسم العالم المسيحي مابين مُعارض لنسطور، ومؤيد له للأسف الشديد.

٢) المجمع المسكوني الثالث بأفسس (سنة ٤٣١م):

+ لما جاهر كهنة القسطنطنية بأن آراء نسطور فاسدة، حرمهم، واضطهدهم، فطلبوا من الامبراطور «**ثيؤدوسيوس**» الصغير « Theodosius» عقد مجمع

مسكوني لكي يُنصفهم، وافق علي رأيهم. وتقرر عقده في عيد العنصرة (٤٣١م).

+ وحضر البابا المصري كيرلس الكبير ومعه٥٠ أسقفاً قبطياً، وجاء مع نسطور ٤٠ أسقفاً من المتأثرين بآرائه الهرطوقية.

+ وفي المجمع تلا القديس كيرلس الكبير نصوص رسائله وفصوله الإثني عشر، ورسالة البابا الروماني الي نسطور، و قرارات مجمع الإسكندرية المحلي، ورسائل عقائدية للبابا أثناسيوس الرسولي، ولغيره من الآباء الأحياء والراقدين.

+ وقد وضع المجمع ٨ قوانين، منها القانون الثامن الذي ينص علي عدم اغتصاب أحد الأساقفة إيبارشية ليست تابعة له.

+ وحدثت خلافات في المجمع وقام كل الأساقفة التابعين لآراء نسطور بحرم البابا كيرلس الكبير، والأساقفة الذين أيدوه. وأصدر كل حزب قرارات جديدة مضادة لرأي الطرف الآخر.

+ وقام تابعو نسطور بالذم لدي الامبراطور، فغضب علي القديس كيرلس وتابعيه بينما قام القديس بإرسال القرارات التي اتخذها مع زملائه الي الامبرطور بطريقة عجيبة، حتي لا يحجزها أتباع نسطور، بأن انتدب القديس رجلاً مسكيناً ووضع له قرارات المجمع في داخل عصا كان يوهم الناس بأنه يتوكأ عليها، الي أن ذهب للقسطنطينية، وسلمها لناسكٍ إسمه«دلماتيوس» كان يتعبد في صومعته هناك لمدة ٣٨ سنة.

+ فلما أوصلها الناسك سراً الي الملك، طلب منه أن يقف أمامه مندوبون من الفريقين ليقدّم كلاً منهما حُججه الكتابية.

+ وانتهي الأمر بعزل نسطور ونفيه الي أخميم بمصر، حيث مات، ولكن حدث الإنقسام بين كنائس الشرق ومصر، حول تعاليمه الفاسدة، والتي نشرها أساقفة وكهنة نساطرة. وكانت مدرسة الرُها قد تشبّث معلموها بالنسطورية، فتم طردهم منها، ففروا الي نصيبين مع كهنة نساطرة، ونشروا بدعتهم في فارس وأشور وآسيا الصغري والهند، وقد وصلت آراؤهم المنحرفة أيضا الي حدود الصين. ولا تزال بقاياهم (١٩٢٣م) الي الآن في الهند!

١) البابا ديوسقورس الاسكندري والحزب النسطوري.

٢) بدعة أوطاخي، ومجمع أفسس الثاني.

٣) مجمع خلقيدونيا.

٤) آخر أحداث المجمع عن ديوسقورس.

١) البابا ديوسقورس الاسكندري:

+ بعدما تنيّح بطل الأرثوذكسية القديس كيرلس الأول تولي بعده تلميذه «**ديوسقورس**» (Dioscorus) وكان أيضا متمسكاً بشدة بالتعاليم الأرثوذكسية و الغيرة عليها.

+ وقد كانت بداية خدمته فترة إنقسام بسبب تعاليم نسطور، التي أيدها بعض أساقفة المشرق للأسف، وعادوا الكرسي المرقسي. بالاضافة الي مُناداة «**لاون**» بابا رومية بالرئاسة العامة للكنيسة في العالم. وظهور بدعة «**أوطاخي**» في ضواحي العاصمة البيزنطية.

+ ونعتمد في تسجيل ماحدث - في تلك المرحلة - علي التاريخ العربي المطبوع في رومية سنة ١٦٩٤ *بأمر الكنيسة الرومانية لهداية مخالفيها*. وقد ندمت عليه، فجمعت النسخ الباقية وأعدمتها، ولكن يوجد منها نسختان في مكتبة البطريركية، إحداهما منسوخة باليد.

+ ونسخة أخري باللغة السريانية وجُدت بالمتحف البريطاني وتُرجمت الي الإنجليزية سنة ١٨٦٧، والي الفرنسية سنة ١٨٧٥. كما نعتمد علي كتاب: «تاريخ الإنشقاق» لجراسيموس مسرَّة، المطبوع عام ١٨٩١.

٢) بدعة أوطاخي: (Eutychius)

+ كان رئيساً لدير (archimandritis) يقع في ضواحي العاصمة (القسطنطينية) وفي شدة محاربته لنسطور تطرّف في التعبير عن سر التجسد

الإلهي، وأفرط في القول«بوحدة طبيعة المسيح» حتي **أنكر تماما أنه قد تأنس** (ابتلع اللاهوت الناسوت تماماً كنقطة خل في محيط) فهاجمه الأساقفة النساطرة.

+ وناقش يوسابيوس أسقف دوريليوم بفريچية (بآسيا الصغري) وهو من أنصار نسطور. ولم يقدر أن يُقنعه، فشكاه الي «فلابيانوس» أسقف القسطنطينية، وكان هو الآخر من المتشيّعين لنسطور!!

+ فجمع مجمعاً من ٣٠ أسقفاً، أغلبهم كانوا نساطرة المذهب، وتم تجريد «أوطاخي» من رُتبته، وأيدوا مايشبه رأي نسطور الهرطوقي، وقالوا «إن المسيح ذو طبيعتين بعد الإتحاد».

مجمع أفسس الثاني (Ephesos):

+ كتب أوطاخي للامبراطور البيزنطي ثيؤدوسيوس الصغير، مستعيناً بأصدقاء بالبلاط الملكي والعاهل الروماني البابا «لاون» فأمر الامبراطور بعقد مجمع مسكوني في مدينة أفسس، ضم ١٣٠ أسقفاً.

+ وبعد مناقشة طويلة مع أوطاخي والكهنة الذين حرمهم فلابيانوس أسقف العاصمة، اتضح أن معتقدهم في طبيعة المسيح يتفق مع أقوال الآباء، وما تقرر في المجامع المسكونية السابقة، فتم قبولهم في شركة الكنيسة، وتم عزل بعض الأساقفة النساطرة.

٣) مجمع خلقيدونيا (٤٥١) (chalcedon):

+ طالب الأساقفة المخلوعون في مجمع أفسس الثاني استئناف الحكم في مجمع آخر، وبمساعي لاون بابا رومية - لدي امبراطور الغرب - كتب الي زميله إمبراطور الشرق (**ثيؤدوسيوس الصغير**) فذكر له الأخير أنه لا داعي لعقد مجمع جديد.

+ ولما مات ثيؤدوسيوس الصغير بدون خلف، كانت له أخت (بولخاريا) راهبة، فأغرّاها رجال البلاط بأن تتخلي عن نذر البتولية وتتزوج المدعو «**مركيان**» (Mecian) وسلمته الحُكم. وكان من مؤيدي بدعة نسطور. وطالبه البابا

لاون بعقد مجمع، للنظر في المقطوعين بمعرفة مجمع أفسس الثاني فوافقه علي رأيه.

+ وتم عقد المجمع سنة ٤٥١ في «خلقيدونيا» التي بالقرب من البسفور. واجتمع ٣٣٠ أسقفاً (وقيل ضعف هذا العدد) وفيه تم اتهام البابا القبطي ديوسقورس بأنه موافق لبدعة أوطاخي (وللآسف الشديد يسود هذا الرأي الخاطيء في كتب الغرب - للآن - بالزعم بأن الكنيسة المصرية الأرثوذكسية أوطاخية المذهب)!!.

+ وقال البابا ديوسقورس - في المجمع - مدافعاً عن رأي الكنيسة بأنه «إذا ثبت أن أوطاخي يذهب خلاف مذهب البيعة (الإيمان الارثوذكسي) لا يستحق العقاب فقط، بل النار أيضاً.. وأتمسَّك أنا بالإيمان الارثوذكسي الصحيح».

+ وذكر القديس ديوسقورس أنه يؤمن برأي الآباء مثل أثناسيوس وكيرلس الأول (عمود الدين) وغيرهما بأن: «**المسيح طبيعة واحدة للكلمة المتجسد**».

+ فعارضه الاساقفة النساطرة الموجودين، وقالوا إنه يتوافق مع رأي أوطاخي، فرد عليهم القديس بأن أوطاخي زعم باختلاط الطبيعتين اللاهوتية و الناسوتية، بينما هو ينادي بأن الاتحاد هو: «**بدون امتزاج ولا اختلاف ولا بالاستحالة**».

+ واستطاع الخصوم تشديد الحراسة علي البابا ديوسقورس في مقر إقامته هناك، واستصدروا حكماً غيابياً بطرده من كرسيه. وقام الامبراطور مركيان بنفيه الي «غاغرا» (Gangra) في فلاغونيا (بآسيا الصغري) وساقه الجنود مع القديس مكاريوس أسقف ادكو والقس بطرس، وثاوديسطس (كاتب سيرته).

+ وحاول أساقفة المجمع المشئوم إجبار أساقفة مصر أن يُوقّعوا بقبول رسالة البابا لاون الروماني (Tomus Leo) فرفضوا. وبذلك قسّم مجمع خلقيدونيا الكنيسة الجامعة بدلاً من أن يوحدها. وعانت المسيحية كثيراً بسببه حتي الآن.

+ وبعدما سرد الأنبا ايسذورس المناقشات التي دارت بالتفصيل - وعلي ضوء ما سجلته كتب الكنيسة الرومانية التاريخية نفسها، كتب يقول: «إني لمؤاخذ كل المؤرخين – المتقدمين والمتأخرين – علي إلصاق تُهمة هرطقة أوطاخي بالكنيسة القبطية، والكنائس المتحدة معها في الإيمان (الكنائس الغير خلقيدونية (Non - Chalcedonian) وأنسبها إلي عدم الحكمة والظلم».

• وفيما يلي ماينفي هذه التهمة عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في رأي الكاتب:

أولاً: أن البابا ديوسقورس نفي عن ذاته تهمة القول بالإمتزاج والأختلاط والاستحاله. ورفض الاشتراك مع أوطاخي، أو المحاماة عنه أمام مجمع خلقيدونيا، لأنه لا يُعلِّم التعليم السليم عن سر التجسد، أو يُسلّم به أخيراً (رغم إقراره كتابةً – في مجمع أفسس الثاني – باعتقاد الآباء القدماء، ولذلك فقد أعاده هذا المجمع الي شركة الكنيسة، ثم عاد للآسف وتمسَّك بانحرافه السابق، وعدل عما أقَّر به).

ثانياً: أنه أرسل رسالة – وهو في المنفي – لشخص يُدعي «بريطن» (مدونة في كتاب اعترافات الآباء) **رفض فيها هرطقة** (بدعة = Heresy) **أوطاخي**، وأثبت فيها وحدانية الابن المتأنس، علي ضوء ما ذكره القديسون السابقون له، وخاصة من *الآباء البطاركة الأقباط العظام في العلم والدين والحكمة*.

+ وقال في رسالته: «يجب علينا أن نُقلِع، وأن نُخرج عنا كل من يقول إن الله الكلمة (المسيح) تألم أو مات بلاهوته (فاللاهوت لا يموت) ونحن نؤمن أن الله الكلمة (Logos) صار جسداً بحق، وبقي بلا ألم ولا موت بلاهوته».

+ «ولكن قوماً يظنون – ويقولون – إننا إذا قُلنا: إن المسيح تألم بالجسد لا باللاهوت، نُوجد – في هذا القول – موافقين لمجمع خلقيدونيا، ونحن نُجيبهم ونقول: إذا كان أهل (أساقفة) مجمع خلقيدونيا يعترفون أن الله الكلمة تألم بالجسد – لا باللاهوت – فإننا نوافقهم» (وقد ذكر القديس كيرلس عمود الدين إن اتحاد اللاهوت بالناسوت مثل اتحاد النار بالحديد. أي أن الذي تأثر بالألم علي الصليب هو الجسد البشري المأخوذ من أم النور، أما اللاهوت فهو لا يتأثر بالطبع بالألم).

ثالثا: نعلم من جلسات مجمع خلقيدونيا أن معظم أعضائه لم يوافقوا علي عزل البابا ديوسقورس عن كرسيه، وبذلوا جهداً كبيراً في إلغاء قرار الحكم ضده، وإعادته الي منصبه. وكان عملهم سيُكلَّل بالنجاح، لو لم ترتفع أصوات الشمامسة وضوضائهم خلال جلسات المجمع المشئوم، وكان النساطرة قد أتوا بهم معهم، ليزيد عددهم في المجمع.

رابعا: أن الكثير من الآباء في الكنيسة المقدسة وافقوا علي آراء البابا ديوسقورس، ولم يُقَّروا مجمع خلقيدونيا في حرمه له (ومنهم مثلاً البطريرك ساويرس الأنطاكي)، وأنهم قد حرموا نسطور و أوطاخي رسَميـاً (ومنهم البابا ثيؤدوسيوس الإسكندري).

خامساً: أن تعليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالطبيعة الواحدة نتيجة لإقرار بالإتحاد الطبيعي (بين اللاهوت والناسوت) يختلف تماماً عن إقرار الهرطوقي أوطاخي، الذي زعم بأن الطبيعة الواحدة قد نتج عنها أمتزاج واستحالة واختلاط تام.

+ ولهذا قال موسيهم وهو أحد المؤرخين المُدققّين «إن أوطاخي (Eutychius) اعتقد بأن طبيعة المسيح الإلهية قد امتزجت بالطبيعة الإنسانية (human) حتي صار المسيح بطبيعة واحدة إلهية، وهو مارفضه أعضاء المجمع الخلقيدوني، الذين اقتادهم زينياس وبطرس القصّار». ويضيف بقوله: «ولهذا يُسَمون **ذوي الطبيعة الواحدة** (أي المؤمنين بها = monophysites) « **لا أفتيخيين** » (-Non Eutychians) لأن كل الذين يُطلق عليهم هذا الإسم اعتقدوا أن الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية اتحدتاً (في المسيح) وصارتا طبيعة واحدة فقط، لكن بدون تحويل أو إمتزاج» (Mixture or exchange) {موسّهيم، تاريخ الكنيسة، القرن ٥، قسم ٢: ٢٣}.

+ أما السبب الذي حمل آباء مجمع أفسس – وفي مقدمتهم البابا ديوسقورس – علي قبول أوطاخي في شركة الكنيسة، أنه من عادة الهراطقة التلّون في أقوالهم (الخداع عندما يُحسون بالخطر).

فقد قدم أوطاخي – الي المجمع – صورة إيمان مستقيمة، ونفي فيها تُهمة الاعتقاد بالامتزاج والاختلاط والاستحالة، كما سجلته نسخة رومية السابق الإشارة اليها، وختمها بقوله:

* «أما أولئك الذين يقولون: إنه كان حيناً (وقتاً) لم يكن - وقبل أن يولد لم يكن - وأنه صار من العدم، أو من أقنوم آخر، أم من ذات أخري، أو أنه قد قبل الاستحالة أو التغيّير، فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الكاثوليكية الرسولية. وهذا هو الاعتقاد الذي قبلتّه من آبائي، وأنا معتقد به «وإني أحرم ماني وأبوليناريوس ونسطور وسائر الهراطقة».

+ وقد خدع أوطاخي البابا لاون -- كما خدع مجمع أفسس - فأرسل له رسالة قبل عقد المجمع، يبارك فكره ويمتدح غيرته. ولكن بعد المجمع الخلقيدوني أرسل العاهل الروماني رسالة الي الملكة يحتج فيها علي أفكار أوطاخي، ويُرجع ضلاله الي عدم تعمقه في المعارف الدينية (كما ورد في تاريخ سوريا، للمطران يوسف الدبس).

+ و إذا كانت الكنائس الارثوذكسية (القبطية - السريانية - الحبشية - والأرمينية) قد رفضت (للآن) قرارات مجمع خلقيدونيا، **فقد رفضته عدة مجامع أخري تالية له كما يلي:**

١) مجمع سنة ٤٦٨ وضم ٥٠٠ أسقف في عهد الامبراطور البيزنطي «**باسيليكوس**» بالعاصمة (القسطنطينية) وقال عنه الآب جراسيموس (تاريخ الانشقاق،ج ٢ ص ٢٦٥):

* «إن باسيليكوس أعاد بطرس القصَّار البطريرك الأنطاكي، وتيموثاوس البطريرك الأسكندري الي مركزيّهما، وبرأيهما أصدر منشوراً ضد المجمع الخلقيدوني ورسالة لاون، وجعل مذهب «الطبيعة الواحدة» الديانة الأولي في المملكة. وأجبر نحو ٥٠٠ أسقف أن يوقعوا علي منشوره» !!

٢) وبعد ٦ سنوات انعقد مجمع آخر بنفس العاصمة (البيزنطية) في زمن الامبراطور «زينون» (Zenon) قبلته الكنائس الرسولية كالإسكندرية و انطاكية وأورشليم والقسطنطينية، و وقع عليه نواب أسقف رومية. وأكده بمنشور «الاتحاد» (Uniticon)والذي سنذكره فيما بعد.

٣) أن مجمع خلقيدونيا لم يعترض علي صحة قرارات مجمع أفسس، والذي شُجب بسببها البابا القبطي الأنبا ديوسقورس ظلماً !!

كرسي الإسكندرية بعد مجمع خلقيدونيا

١) أسقف دخيل، وبطريرك شرعي.

٢) بطرس منغوس الإسكندري، وأكاكيوس الرومي.

٣) رسائل كل منهما الي الآخر، ومرسوم الاتحاد الملكي.

١) الأسقف بروتوريوس (الدخيل): (Protorius)

+ لما نفي الامبراطور ماركيان البابا الشرعي أنبا ديوسقورس، أمر الإمبراطور الأساقفة المنحازين له برسامة من يحل محله علي كرسي مارمرقس.

+ فرسموا قسا يُدعي «بروتوريوس»، وكان ممقوتاً من الشعب القبطي، لكبريائه ولمساعدته النساطرة علي طرد ديوسقورس، ليجلس علي الكرسي المرقسي بدلاً منه. وكان الامبراطور يعلم ذلك، فزوده بحرس وبقوة وأوامر مشددة.

+ وكان يوم وصوله للإسكندرية هو نفس الساعة التي وصل فيها القديس «مكاريوس أسقف إدكو» الي الميناء. فوبخه القديس لأنه شغل مركز أبيه الروحي، فلم يطق بروتوريوس توبيخه له، ورفسه في بطنه وألقاه علي الأرض، وفارقت روح القديس مكاريوس جسده الي عالم المجد، لأنه كان شيخاً مسناً وهزيلاً.

+ ويُسجّل موسهيم المؤرخ، أنه قد انعقد سنة ٤٥٧ مجمع محلي في الأسكندرية من الأساقفة الأرثوذكس وكهنة الإسكندرية، وأعلنوا رفضهم الاشتراك في الصلاة مع هذا الأسقف المُغتصِب.

+ ثم قاموا بعقد مجمع أكبر، قرروا فيه عزله وحرمه، لعدم استقامة إيمانه، وقبوله آراء مجمع خلقيدونيا. وشغله مركز بطريرك لا يزال حياً، ولسطوه علي الكنائس القبطية ونهبها، واستخدام قوة الجند، في دفع الأقباط للصلاة معه.

+ وقد سرقه اللصوص ونهبوا ثرواته وقتلوه. وقد اتهم بعض المؤرخين الشعب القبطي بهذه الجريمة، وألصقت الحكومة البيزنطية هذه التهمة بهم وانتقمت منهم، كما سيجيء بعد قليل.

البابا تيموثاوس الإسكندري:

+ بعدما عاني الأنبا ديوسقورس في النفي، انتقل الي السماء، بعد نحو خمس سنوات من التعب هناك. ولم تتم رسامة خلفه إلا بعد موت الامبراطور مركيان الذي كان يساند بروتوريوس المغتصب، فلما مات فتح الباب للرسامة.

+ فاختير قس من دير القلمون ودُعي باسم «تيموثاوس»، ووصفه المؤرخ القبطي الأسقف يوحنا النقيوسي بأنه كان تقياً جداً، بينما ذمةً خصومه.

٢) البابا بطرس منغوس:

+ كان قساً وقد رافق البابا ديوسقورس الي المنفي. وبعد توليه الكرسي المرقسي عقد مجمعاً حرم فيه مجمع خلقيدونيا وكتاب لاون (tomus Leo) فسخط عليه الامبراطور زينون ونفاه، ثم رده الي كرسيه.

+ وكان معاصرواً له «بطرس» القصّار، أسقف انطاكية، وأكاكيوس أسقف العاصمة، وتمت بين البابا القبطي والأخير مراسلات كتابية أدت الي الاتحاد والصلح والسلام بين الكنائس، وقي عُثر علي نسخ منها (١٤رسالة) في دير أنبا شنودة بسوهاج سنة ١٨٨٨ باللغة القبطية.

+ وبذلك قويت العلاقة بين بطاركة الكرسي المرقسي مع بطاركة القسطنطينية وذلك في السنوات ٤٩١، ٥١١، ٥٣٥، ٦٠٨، ٦٥٦، ٦٦٦، ٧١٢م.

+ وخشي بعض الأساقفة الأقباط أن يكون بطريركهم، باتحاده مع أكاكيوس – كأحد أعضاء مجمع خلقيدونيا – أن يكون قد صار من المؤيدين للقائلين بالطبيعتين وطومس لاون. فعقد لهم مجمعاً بالإسكندرية، وعرض عليهم نصوص المراسلات، فاقتنعوا، ما عدا القليل منهم، الذين أصروا علي حرم أكاكيوس، فرفض البابا طلبهم. فانفصلوا عن شركته، وقطعوا العلاقة معه، واستقلوا بايبارشياتهم عنه، وعُرفوا في التاريخ بإسم «الذين لا رئيس لهم»!

✢ ✢ ✢

من مشاهير آباء هذا العصر

١) القديس ماروتا: (St. Maruta)

+ عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، واشتهر بالقداسة . وأختير أسقفا" لمدينة تكريت . ولما زاد أضطهاد ملك الفرس للمسيحيين وذهب ضحيته القديس «مار يعقوب المقطع» مضى القديس ماروتا الى الأمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ليساعده على أن يهتم بخلاص المسحيين في بلاد العجم (فارس = إيران حاليا) فأرسله الى ملكها .

+ وكان ملك فارس يعلم بفضيلته فأكرمه، خاصة بعدما شفاه من مرض الصرع . فحسده المجوس ودبروا له مكيدة بأن أخفوا رجلا" تحت أرض المكان الذى اعتاد الملك أن يحضر اليه، لعبادة النار مع الشعب، حسب عاداتهم.

+ فلما جاء الملك إلي المعبد صاح من أسفل وقال : «اطردوا الملك من هـهنا، لأنه أحب كاهنا مسيحياً» . ولكن القديس كشف خدعته وظهر مكر المجوس فعذبهم، وسمح لماروتا أن يبنى الكنائس حيثما يريد .

+ وقد وضع هذا القديس قداساً يبدأ بعبارة « أيها الرب الصالح ...». وتفسيراً للعهد الجديد، وكتاباً ضم القوانين السبّعين، التى تقررت فى مجمعه المحلى الذى

ضم ٤٠ أسقفاً في بلاد فارس (ملخصة عن كتاب تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس المارونى) .

٢) القديس بطرس القصّار بطريرك أنطاكية :

+ نسب اليه بعض المؤرخين أنه أضاف إلي التريصاجيون Tris - Agion (الثلاث تقديسات) عبارة «يامن صُلّبت عنا» . واتهموه ببدعة صلب اللاهوت» ولكنها كانت موجودة في الأصل لدى السريان والموارنة، وكانا يستخدمانها بالذات في جمعة الحاش (أسبوع الآلام) .

+ وقد ذكر المطران يوسف الدبس في تاريخه (ج ٥، ص١٤٩) رداً ليوحنا مارون (أبى الموارنة) بأن هذه التسبحة توجه تارة إلي الثالوث الأقدس وتارة إلي أحد الأقانيم الإلهية فقط، وبالتالي نقول للأبن «يامن صلّبت عنا» .

+ وقد كررها بطرس القصّار لدحض تعاليم نسطور - وذوى الطبيعتين - وهى موجودة أصلاً (في الكنيسة الأولي) فقد أمر بها القديس بطرس الرسول وذكر القديس أغناطيوس الثيؤفورس أن الذى رددها هما يوسف الرامى ونيقوديموس وقت تطييب جسد المُخلّص.

٣) فيلوكسينوس أسقف منبج : (Philoxinos, Xenia)

+ قيل إنه كان عبداً فارسياً. وأتى إلي سوريا، وقد رسمه بطرس القصّار كاهناً سنة ٤٨٥. واستمر يدبر كنيسته ٣٤ سنه، وكان مجاهداً من أجل الإيمان الأرثوذكسى. وتم نفيه إلي غنغرا لمعارضته قرارات مجمع خلقيدونيا، وحبسوه فوق مطبخ البيمارستان (المستشفى) وأطلقوا عليه تياراً من الدخان (الغازات) فخنقوه، ونال بذلك إكليله (كما ذكره أبن عبرى في تاريخه، والدبس، في تاريخ سوريا، ج٤، ص ٣٣١).

+ وقد قام بترجمة الأناجيل الأربعة، من اللغة اليونانية إلي السريانية ونافور {Anaphora = قداس} وكتاب عن ترتيب سر العماد، ومقالات لاهوتية عن الثالوث القدوس، ورسائل روحية، ومحاورة مع عالم نسطورى، ومقالة عن العفة، وله أقوال في الفضائل والنسك (راجع كتاب : الآباء الحاذقون في العبادة، طبعة دير السريان العامر).

٤) الأرشمندريت (=رئيس دير) مار برصوم[1]: (Mar Barsoum)

+ دُعَي بهذا الأسم لكثرة صومه ونُسكه. وقد أورد سيرته ابن العبرى (فى تاريخه) وديونيسيوس، فى الكرونيكون {أخبار، أو تاريخ Chronicum = chronicles}.

+ وقد وُلد فى مدينة سميساط على نهر الفرات، وهرب من والديه وعاش فى نُسكٍ فى مغارة بالقرب من النهر، وصار أباً لرهبان كثيرين. وكان من آباء مجمع أفسس (٤٣١ م) الذى رأسه الأنبا ديوسقورس البابا القبطي.

+ وبعد مجمع خلقيدونيا اضطهده مع رهبانه أتباع المجمع المشئوم، وعزم الأمبراطور ماركيان على تأديبه مع رهبانه، ولكنه انتقل إلي الرب سنه ٤٥٨ قبل أن تُدركُه عساكره.

+ وكان معاصراً لسمعان العمودى، الذى كان من مناصرى مجمع خلقيدونيا!! (وهو أمر يحتاج إلي بحث وتحقيق، حيث يسجل السنكسار القبطى قداسة سيرته).

+ ولمار برصوم رسائل روحية تستفيد بها الكنيسة السريانية، كما أن له شهرة عظيمة فى المعجزات، حتى بعد نياحته. وقد ظل ديره بقرب ملاطيا (على حدود أرمينيا) زمناً طويلاً مركزاً لبطاركة السريان، قبل أن يُنقل إلي دير «الزعفران» الحالي (سنه ١٩٢٣) قرب ماردين (بتركيا حالياً).

٥) مار اسحق الكبير، وإسحق الأسقف (السُرياني):

+ اشتهر اسحق الكبير - فى أوائل القرن ٥م - فى الرها. وقيل إنه كان كاهناً فى أنطاكيه. وذكر ابن العبرى - فى تاريخه - إنه كان تلميذاً لمار إفرام السُرياني، وعند آخرين إنه تلميذ زينوبيوس تلميذ مار افرآم.

+ ويزعم مؤيدو مجمع خلقيدونيا إنه مناصر لأرائهم، ولكن خصومهم (الأرثوذكس)

---

١) الكلمة الأرامية - السريانية «مار» Mar تعنى سيد عظيم، ومؤنثها : **مارت** (مارثا) وتعنى سيدة عظيمة . ونقول مثلاً **مار جرجس، مارتمريم**، لعظم قدرهما.

يقولون العكس، ولكن - على أية حال - هو معتبر عالماً عظيماً عند الكل، بسبب تعاليمه الروحية. وكتب قصائد أدبية، يرثى فيها أنطاكيه على أثر خرابها بزلزال سنه ٤٥٩ م.

+مار اسحق السرياني (الأسقف):

+ كان أحد رهبان دير مار متى بجوار الموصل (بالعراق) وعاش فى القرن السادس على الأصح. ولما أشتهر بالنسك والفضيلة اختير أسقفاًعلى الموصل (المقابلة لنينوى على شاطئ الفرات الآخر).

+ وقد أتاه رجلان: مدين ودائن، وأقر المدين وطلب إمهاله فهدده الدائن بشكواه للحاكم. فقال الأسقف إسحق : «إن الله يأمرك أن تصبر عليه» فأجابه صاحب الدين : «دع عنك الإنجيل، ومُرْ بوفاء ماعليه لى».

فقال له الأسقف بأسف : «إن كنتم لا تسمعون أوامر الأنجيل، فماذا أفعل لكم؟!». وتام وهرب من الأسقفية وأقام فى وادى النطرون بمصر، مجاهداً فى الفضيلة والنسك، وله أربعة كتب فى النسكيات.

٦) القديسان اسيذورس الفرمى، واسيذورس قس القلالي:

+ وُلد الأول (Isidore) فى الأسكندرية نحو سنه ٣٧٠م، وصار راهباً فى دير «الفرما» المعروف عند القدماء «ببالوز» (Pelusium = حالياً بالوظة = وهى الفرما فى العصر العربى، وتقع إلي الشرق من بور سعيد الحالية، فى سيناء).

+ وقد صار كاهناً. وكان تلميذاً للقديس يوحنا ذهبى الفم، ولما حكم عليه البابا ثاوفيلس فى القسطنطينية، وتم عزله وطرده من كرسيه، دافع عنه القديس ايسذورس دفاع الأبطال. وأنكر على الأمبراطور أركاديوس وزوجته (افدوكسيا) والبابا تاوفيلس، ما فعلوه معه ظلماً!!

+ وقد كتب القديس رسائل ومواعظ عظيمة كثيرة ونافعة، وشدد على الرهبان والخُدَّام المتراخين فى خدمتهم الروحية. وتنيّح سنه ٤٤٠م.

+اما القديس اسيذورس قس القلالي: (Cellia)

+ فهو من تلاميذ القديس مكاريوس المصرى (أبو مقار الكبير) أب رهبنة الإسقيط

(وادى النطرون). واشتهر بالفضيلة. وصار كاهناً لعدد كبير من الرهبان. وكان مركز تعليمه « دير البرموس » ولاتزال زخائر جسده الطاهر محفوظة به إلي الآن (١٩٢٣).

٧) القديس موسى الأسود أو الحبشي: (Moses, the Ethiopian)

+ يوجد قديسان بهذا الإسم. أحدهما قتله الآمبراطور هرقل، لإنه كان يخالفه في مذهبه الخلقيدوني، وهو من قديسى القرن السادس. وقيل إنه كان من سلالة ملوك الحبشه (إثيوبيا) وإنه ترك بلاط الملك، وصار راهباً، وسافر إلي سوريا، حيث أقام فى دير بجوار «النبك» ويسمى بأسمه حتى الآن.

+ ولما عاد هرقل من محاربة الفرس شتت رهبانه وقتل موسى، لعدم قبول مذهبه (الخلقيدونى)!! ويقدره السريان بشدة، ويذكرون له الكثير من المعجزات.

+ أما موسى الثانى. فقد كان عبداً لأمير حبشى، وكان قاسياً وسئ التصرف فطرده من خدمته. وصار رئيساً للصوص. وارتكب فظائع كثيرة.

+ وقيل إن الذى حمله على التوبة عن شروره، إنه سمع رجلاً صالحاً يتحدث عن سعادة الأبرار، والجحيم المعد للأشرار. وقيل إن الحكومة كانت تبحث عنه بسبب جرائمه فهرب للدير واختفى بين الرهبان [وتذكر المصادر القبطية أنه مل من كثرة الإجرام والشر، وانه خاطب الله أن يُعرّفه طريقه، فسمع صوتاً يدعوه للذهاب لوادى النطرون للقاء الرهبان، حيث تتلمذ على يد القديس أبى مقار والقديس اسيذورس القس].

+ ومهما كانت طريقة رجوعه عن شروره، فقد أظهر جدية فى التوبة، وحاربه إبليس وضربه، وكان يملأ الجرار للرهبان بالماء ليحد من قُوّته البدنية.

+ وقد صار القديس موسى الأسود سبب خلاص لبعض من زملائه اللصوص، فقد سطا عليه أربعة منهم. فأمسكهم وقيدهم وقادهم للآباء. فتابوا وقرروا أن يماثلوه فى فضائله، مثلما قلدوه فى رذائله.

+ ولما طالب الرهبان برسامته كاهناً لهم، وأرسلوه إلي البابا تاوفيلس فى

الإسكندرية، أراد أن يمتحنه فلما دخل المرشح إلي الهيكل أمر الكهنة أن يطردوه خارج الكنيسة قائلين : «أخرج يا أسود من هنا»!! ثم أرسل البابا وراءه شماساً ليسمع ماذا يُناجي ذاته ؟! فسمعه يُخاطب نفسه «لقيت ماتستحق، لأنك لست إنساناً (صالحاً)، وقد تجرأت على مخالطة الناس»٠

+ فقال البابا «لقد عدت ياموسى أبيض كُلّك»، فأجاب : «عسى أن يهبنى الله أن أكون ذلك فى الباطن وفى الخارج»٠

+ وقد عمَّر إلي أوائل القرن الخامس، ونال إكليل الشهادة على يد البربر٠ وجسده محفوظ بدير البراموس، وعلى مسافة بضعة خطوات من هذا الدير تُشاهد أطلال ديره القديم٠

٨) الأميران مكسيموس ودماديوس : (Maximus & Domitius)

+ هما من أبناء الملك فالنتيانوس، الذى صار امبراطوراً سنه ٣٦٤ م٠ وعشقا الرهبنة، ولما كان عُمر مكسيموس نحو ١٧ سنة، وعمر أخيه ١٥ سنة هرب إلي نيقية، ومنها إلي سوريا، فتتلمذا على يد أب راهب يدُعَي «أغابوس»، وعلمهما صناعة قلوع المراكب لتحصيل قوتهما٠

+ وقيل إنه لما أشترى بحار قلعاً لمركبه كتب عليه أسم صانعه وهو القديس مكسيموس، على سبيل البَرَكة، فعرفه أحد الضباط، وأخبر والده٠

+ فذهبت أم القديسين إليهما مع أختهما، وتوسلتا لكي يعودا معهما٠ فلم يقبلا، كما رفض مكسيموس ترشيح والده له بأن يكون أسقفاً لرومية٠

+ وقبل نياحة القديس أغابوس السُرياني نصحهما بالتوجه للقديس مكاريوس الكبير فى وادى النطرون بمصر٠ فلما وجدهما ابنيّ تَرف، أضح لهما صعوبة الرهبنة، ولكنه أبقاهما وحدد لهما مكاناً للعبادة المنفردة وضفْر السعف٠ ومضى إليهما – ذات مرة – ورأى سهرهما الروحى وملاك الرب يُرعاهما ضد الشياطين٠

+ ومرض مكسيموس ورقد فى الرب٠ ثم لحقه أخوه بعد ثلاثة أيام، ويُقال إن جسديهما موجودان بهيكل الكنيسة القديمة بدير البراموس٠

٩) القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك :

+ هو ابن أحد قضاة روما . وقد وُلد في منتصف القرن الرابع. وعاش حتى منتصف القرن الخامس. وقد صار معلماً للأمير آركاديوس ولى عهد الأمبراطور ثيئودوسيوس الكبير.

+ ورغم أن هذا التلميذ كان ذكياً، لكنه لم يكن يؤدى واجبات الدرس الخاص. فوبخه أرسانيوس. فأغتاظ منه الأمير، وطلب من أحد العاملين بالقصر قتله، فأخبره. فقرر الابتعاد عن تلميذه الغاضب.

+ وبينما كان أرسانيوس يصلى، سمع صوتاً يقول له : «اهرب من الناس وأنت تخلص». فجاء إلي الإسقيط فى مصر (وادى النطرون). وفيما بعد، لما تولى أركاديوس عرف بمكانه. فأرسل له مالاً ليدعو له فلم يقبله، وكذلك رفض أن يأخذ ميراثه الذى أوصلوه اليه وقال : « إن الميت لا يرث الميت، فقد مُتُّ منذ إحدى عشرة سنة»!! وطلب توزيعه على الفقراء.

+ وقد امتاز بالأتضاع، والميل للوحدة. ولما بلغ سن الخامسة والتسعين، ودنت ساعة رحيله، أوصي تلاميذه بأن يُلقوا جسده على إحدى الجبال، لتأكله الوحوش!! وتنيّح القديس سنة ٤٤٥ م. وكان له دير على قمة جبل المقطم - تجاه المعادى - ودُعِي بعد ذلك بدير البغل ، وذكَره المقريزى وأشار إلي سبب تخريبه، كما سيأتى فيما بعد.

١٠) القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين :

+ كان ناسكاً بنواحى أخميم وسوهاج - فى القرن الخامس - وقد رافق البابا كيرلس إلي مجمع أفسس المسكونى (٤٣١) ، كما وقف إلي جوار القديس ديوسقورس ضد مجمع خلقيدونيا . ولذلك لا يذكره الخلقيدونيون بالخير. وله دير بالقُرب من سوهاج.

+ **والخلاصة** إنه يضيق بنا المكان أن نأتى بأخبار وسير حياة كل الذين أخلصوا العبادة - فى تلك المدة - وبلغوا فيها مستواً عظيماً مثل القمص يوحنا معلم القديس أرسانيوس، والقس يوحنا القصير، الذى اشتهر بالطاعة، والقديس أنبا بيشوى الرجل الكامل (حبيب مخلصنا الصالح) وغيرهم كثيرون ممن كانوا أضواء ساطعة فى سماء الرهبنة القبطية والكنيسة المصرية فى القرنين الرابع والخامس

القرن الخامس- الفصل السادس

المملكة والكنيسة

١) الأمبراطوران أركاديوس وثيؤدوسيوس الصغير.

٢) عاقبة مجمع خلقيدونيا الوخيمة في فلسطين.

٣) وفي الإسكندرية.

٤) تحسُّن الأحوال.

١) الأمبراطور أركاديوس: (Arcadius)

+ لما مات الإمبراطور ثيئودسيوس الكبير اقتسم إبناه المملكة، فتولى «أونوريوس» (Honorius) الجزء الغربي (الدولة الرومانية)، وملَك أركاديوس على الشرق (الدولة البيزنطية)[1] .

+ وكانت زوجة أركاديوس (افدوكسيا Eudoxia) مسيطرة عليه. وكانت شرسة الطباع، سودت حياتها بطرد ذهبي الفم من كرسيه بالعاصمة.

+ وقد مات أركاديوس سنة ٤٠٨م.

+ الأمبراطور ثيودوسيوس الصغير: (Theodosius II)

+ وكان مثل أبيه أركاديوس ضعيف الشخصية، مستسلماً لآراء أخته بوليكريا، ومع ذلك كان يميل إلي التديُّن. وكان يُكثر من الصوم. ويدأب على قراءة الكتاب المقدس، حتى حفظ مُعظمه.

+ وقد قيل له : «لماذا لم تحكم بموت أحداً ؟! فقال : «ليتنى أستطيع أن أُحيّي الموتى»!! ولما طلب منه راهب صدقة ورفض، قام الراهب بحرمه. فانزعج ولم يستطع البطريرك أن يُهدّيء قلقه إلي أن حله الراهب!! وأمر بإبطال الأغاني من الملاهي، ولاسيما أيام الآحاد والأعياد السيدية. وأحضر أعضاء الشهيد القديس

١) لمزيد من المعلومات عنهما راجع كتابنا «بستان القديسين» وكتابنا «قديسو مصر» طبعة مكتبة المحبة.

أغناطيوس الأنطاكى من رومية، وجسد القديس يوحنا ذهبى الفم، وبكى طالباً أن يرحم الله والديه اللذين إضطهاداه (ظلماً)٠ وكذلك أحضر رفات الأربعين شهيداً من سبسطية إلي القسطنطينية٠

+ وفى عهده تعزو قيامة «**أهل الكهف**» الذين قيل إنهم رقدوا في زمن الامبراطور ديسيوس (Decius) فى مغارة، لمدة قرنين، ولا يسلم كل المؤرخين - ولاسيما المتأخرون - بقيامتهم من الموت بعد كل تلك الفترة، وانما يرون إنه قد تم العثور على رفاتهم فقط، مع بعض نقود تدل على عصر رقادهم (وقد جاءت سيرتهم فى سورة «أهل الكهف» فى القرآن الكريم)٠.

+ ولما خلفته أخته بوليكريا وكانت راهبة، وخشيت خلّعها من الحكم٠ فنكثت عهد الرهبنة والبتولية، وتزوجت برجلٍ مُتقدّم فى السن، وهو الذى صار الأمبراطور «مركيان» ، كما سبقت الإشارة إلي أعماله الشريرة (راجع كتاب: الكنز الثمين فى أخبار القديسين، للبطريرك مكسيموس مظلوم الكاثوليكى، مجلد ٣)٠

+ وقد طرد كثير من الأساقفة الارثوذكس من كراسيهم، وبلغ شقاق الكنيسة – فى عهده – إلي حد سفك الدم، فى أماكن العبادة!!

٢) وقد رفض مسيحيو أورشليم قرارات مجمع خلقيدونيا، فتم اقتحام كنيسة بالقدس وقتل الجنود الكاهن والشمامسة أثناء القداس٠ وكذلك قتلوا عدداً من الشعب، حتى امتلأت الكنيسة بالشهداء ثم هاجموا الأديرة وطردوا الرهبان الأرثوذكس، واعتدوا على الراهبات!!

٣) ولما نفى مركيان البابا ديوسقورس ثار الأقباط على الأسُقف الدخيل (بروتوريوس) الذى قتل القديس مكاريوس اسقف ادكو، كما سبقت الإشارة٠ وقتل الجنود المرافقون له كثير من المصلين بالكنيسة بالأسكندرية ليلة عيد القيامة المجيد٠ وقتل اللصوص وسلبوا ما نهبه من الكنائس القبطية٠

٤) ولما مات ماركيان سنة ٣٥٧ تولى بعده الأمبراطور «ليون الأول» (Leo)

الذى شـابه سلفـه. **ونفى البابا تيمـوثاوس** خليفـة ديوسقـورس وقـتل هذا الإمـبـراطور نحـو ثلاثين ألفاً من مسـيحـيى الاسكندرية بدعوى أنهم قـتلوا بروتوريوس، وامتنعوا عن الصلاة مع الأسقف الدخيل التالي، والذى وضـعه بالقوة علي كرسي مارمرقس، بدلاً من البابا الشرعي أنبا تيموثاوس الذى نفاه.

+ هذا وقـد اسـتـمـر الأمبـراطور ليـون فى ظلـم المسيـحـيين إلي أن مـات سنة ٤٧٤م.

+ ثم تولى بعـده «ليـون الثـانى» (Leo II). وكـان ابن إبنتـه. وكـان قـاصـراً، فأشرك معه فى الحُكم رجلاً فاضلاً هو : «باسيليكوس» (Basilicus).

+ وكان سلـيم المعـتقد (ارثوذكسياً) فأعـاد القديس البابا تيموثاوس إلي كرسيه بالأسكندرية.

+ ثم تـولى المـلك «**زينون**» (Zeno) سنة ٤٧٧ وكـان فى البـداية خلقـيـدونى المذهب، فنفى البـابا بطرس منغـوس من الأسكندرية، والقـديس بطرس القصار من أنطاكية، لكنه ردهما من المنفى، وعقد ـ بمشورتهما ـ مجمعاً فى القسطنطينية، حكم برفض أعمـال مـجـمـع خلقـيـدونيـا، وأصـدر منشـور «**الاتحاد**» (كمحاولة للتوفيق بين الآراء الأرثوذكسية والخليقدونية).

+ ثم تـولى خـلفه الأمبراطور «**انسطاسيوس**» (Arastasius) سنة ٤٩١م. وأصله من عائلة وضيعة بإيطاليا، وصـار ضـابطاً بـالقصر، ثم تزوج بالملكة «أريانا» أم زينـون. وكـان ... ـثل سلفـه فى احـتـرامـه للمـذهب وللشـعب المستقيم الرأي (الأرثوذكسى). واهتم بعمارة كنائسهم وأديرتهم وساعدهم مادياً.

+ + +

بــاباوات هــــذه الفـــــترة

١) بابوات الأسكندرية فى تلك الفترة.

٢) بابوات رومية فى نفس المرحلة.

١) البابا القبطي ديوسقورس (٢٥):

+ وقد روى الشماس الذى تبعه فى منفاه وكتب سيرته، إنه كان عظيماً فى سيرته فى المنفى، وإنه قد زاره هناك تاجر من الأسكندرية ورآه فى فقر وامتهان واحتقار وحزن جداً، فطيب البابا خاطره، وذكّره بما حدث للسيد المسيح من احتقار على يد اليهود الأشرار.

+ فلما أراد التاجر السفر، قدم سبيكة كبيرة من الذهب إلي شماسه ليستعين بها البابا على معيشته فى غُربته، فأخذها منه وقسمها إلي أجزاء صغيرة ووزعها على فقراء المنطقة، رغم توسلات شماسه بالحاجة إلي المال، ولو القليل!!

+ كما أن الله منحه موهبة الشفاء. وقد استطاع البابا ديوسقورس أن يكسب أهل غانغرا إلي المسيح، وخاصة بعدما رأوا معجزاته، وصاروا قديسين بعد أن كانوا أشراراً، وقساة القلب للغاية.

+ **وقــد تــولى البابا يوحنا (٢٩)**: وقد عاصره الأنبا ساويرس الأنطاكى المدافع عن الأرثوذكسية، والذى اختفى فى مصر سنوات هرباً من الأضطهاد البيزنطى. وقد دامت جبرية يوحنا الأسكندرى ٨ سنوات وتنيّح سنة ٤٩٦ م.

٢) بابوات رومية:

+ ومنهم **زوسيموس** (٤١٧)، **بونيفاتيوس** (٤١٨)، **كلسينوس** (٤٢٣)، **ولاون** (٤٤٠) واشتهر برسالته (Tomus Leo) إلي فلابيانوس أسقف القسطنطنية، التى طالب نوابه بمجمع خلقيدونيا أن يتخذها المجمع قاعدة للإيمان. فرفضها البعض وقبلها الآخرون.

+ وعندما تدَّخل نواب العاهل الرومانى فى أعمال المجمع نفسه وقالوا: «إن كنيسة رومية دائماً لها الأولوية»، أنكره باقي الأعضاء. وأصدر المجمع القانونين ٩، ٢٨ من قوانينه واللذين يقضيان على دعوى اللاتين (الكرسى الرومانى) برئاسة باقى الكراسى الرسولية، وأحتج باباهم لاون على هذين القانونين اللذين صدرا من مجمع خلقيدونيا، وهو مايعني إنه مجمع غير شرعى، فى نظر كنيسة روما.

البــــدع والضـــــلالات

بدعة بلاجيـــــوس وكلستينـــــوس

بلاجيوس وبدعته : (Pellagius)

+ وهو راهب بريطانى كانت هرطقته كالآتى :

١) أن خطية آدم كانت قاصرة على نفسه ولا تمس أحداً من نسله.

٢) أن كل من يولَد يكون مثل آدم (طاهراً) قبل أن يُخطئ.

٣) أن الإنسان يمكنه أن يصل لأعلى درجة فى القداسة بدون حاجة إلي وسائط النعمة (وكلها تنفى حاجة الإنسان إلي خلاص المسيح).

أنحراف كلستينوس:

+ وقد جذب بلاجيوس ـ إلي أرائه المنحرفة ـ رجلاً شريفاً من أهل إيرلندا، اسمه «**كلستينوس**». ذهب معه إلي إفريقيا. ثم تركه فى قرطاجنة. وأنعقد بها مجمع سنة ٤١٢ م حرمه. فذهب الأخير إلي أفسس. ورُسِم قساً بالغش.

+ أما بلاجيوس فقد ذهب إلي مصر ثم إلي فلسطين حيث قاومه القديس إيرونيموس (چيروم) وأورسيوس تلميذ القديس أغسطينوس وشكياه لأساقفة فلسطين. فعقدا مجمعين، فى اللد وفى القدس، وحرماه، وأرسلا صوراً من قراريهما إلي الكراسى الرسولية، وكذلك تم عقد مجمعين آخرين فى شمال افريقيا. وقاما أيضاً بحرم بلاجيوس ورفيقه.

✢ ✢ ✢

القرن السادس ـ الفصل الأول

آبـــــاء الكنيـــــسة

١) البطريرك الأنبا ساويرس الأنطاكي.

٢) القديس مار يعقوب أسقف سروج.

٣) القديس ثيؤدوسيوس البطريرك الأسكندري.

١) البطريرك القديس ساويرس الأنطاكي: (St. Severus)

+ وُلِد في بلاد فارس (إيران حالياً) وكان وثنياً. وقد درس العلوم الدينية في بيروت، ثم تعمد في طرابلس بفينيقية (لبنان). وترهب في دير قريب من غزة (بفلسطين).

+ وبعد عدة سنوات ذهب إلي الإسكندرية، وانضم إلي خدمة البابا بطرس منغوس. وكان شديد التمسُّك بالأرثوذكسية ومقاوماً للمخالفين لها.

+ ثم سافر إلي العاصمة البيزنطية (القسطنطينية) مع ٢٠٠ راهب، وكان أحدهم فيلوكسينوس أسقف منبج (الذى ذُكرت سيرته فى الجزء الأول).

+ وطالبوا القيصر انسطاسيوس بتمزيق رساله البابا الروماني لاون (Tomus Leo) وقرارات مجمع خلقيدونيا (٤٥١ م)، وكانت داخل صندوق به زخائر بعض الشهداء. فاستجاب لهم وأحرق هذا الكتابات.

+ واختير الأنبا ساويرس بطريركاً لأنطاكية سنة ٥١٢ م، وبقى ٧سنوات، يعمل على نشر الإيمان السليم (الأرثوذكسى =Orthodox) ويقاوم أتباع مجمع خلقيدونيا، إلي أن مات الإمبراطور انسطاسيوس (Anastasius) المستقيم الرأى.

+ ولما تولى بعده الامبراطور يوستينوس (جستنيان) Justinianus وكان مؤيداً لآراء مجمع خلقيدونيا، ومشايعاً لأتباعه. فبدأ للأسف بخلع كل البطاركة الأرثوذكس، وعيّن بدلاً منهم من الخلقيدونيين.

+ ولما تم خلع البطريرك ساويرس[1] هرب للإسكندرية، واختبأ عند بطريركها البابا تيموثاوس الثالث، ثم عاش فى سخا (بكفر الشيخ حالياً) لدى قبطى فاضل هو الأرخن دوروثيؤس (Dorotheos) ومكث عنده مدة.

+ وساعد زميله البابا ثيؤدوسيوس الاسكندرى فى مقاومة بدعة «يوليانوس» الخيالي، الذى نبغ فى العاصمة (البيزنطية) وتمت رسامته أسقفاً علي مدينة «أليكرنس» (بآسيا الصغري) وسار علي منوال أبوليناريوس الهرطوقي الذي أفحمه القديس مارإفرام السُرياني، ومثل هرطقة أوطاخي، فزعم يوليانس هذا أن جسد المسيح غير قابل للإنفعال والتأثُّر بالألم (خيالي).

+ ولما تم طرده من كرسيه لجأ لمصر، وشرع يبث سمومه بين رهبان الإسقيط (وادي النطرون). فردّ عليه البطريرك ساويرس في رسالة (موجودة في كتاب اعترافات الآباء بمكتبة البطريركية القبطية بالقاهرة) ناقضاً آراءه الفاسدة.

+ واستمر الأنبا ساويرس يتجول ٢٩ سنة مدافعاً عن الإيمان السليم، وذهب خلالها مرة الي القسطنطينية، معتمداً علي حماية الملكة ثيؤدورا (Theodora) التي كانت قبطية وتدافع عن الأرثوذكسية، رغم إرادة زوجها. ولم يفلح الأنبا ساويرس ولا من كان معه من كهنة ورؤسائهم في مقاومة تيار الحزب الخلقيدوني، بل بالعكس ضغطوا علي الامبراطور، ولولا عناية الملكة بهم لتم إعدامهم جميعاً!!

+ وبذلك نجا الأنبا ساويرس، وعاد الي سخا سراً، حيث تنيّح بها سنة

---

١) تروي المصادر القبطية أنه عندما مضي القديس ذات مرة الي كنيسة بوادي النطرون، ودخل متخفياً في زي راهب عادي، ووقف في آخر الصفوف، أن الكاهن المصلي لم يجد قربانة الحمل في الصينية علي المذبح، فحزن، ولكن ملاكاً أخبره بأنه تجاسر وقام بالصلاة في حضرة البطريرك بدون إذنه. فلما فتش عنه وجده. وأدخله الهيكل بإكرام. وعُثر علي القربانة حينئذ في مكانها علي المذبح، وأكمل قداسته صلاة القداس الإلهي.

٥٤٢م. وبُنيت له كنيسة وضعت فيها رُفاته. وظلت مُشيّدة أجيالاً عديدة.

+ وقد كتبت مؤلفاته باليونانية وتُرجمت للسريانية، وتشمل ردوداً علي الهراطقة، ٢٩٥ قصيدة دينية. وذكر إبن عبري كتاباً له باسم «مُحّب الحق»، وشرح منشور «الاتحاد» الذي أصدره الامبراطور زينون (Zeno).

٢) القديس ماريعقوب السروجي:

+ وُلد بقرية كورتام علي نهر الفرات سنة ٤٣٣ م (وقيل٤٥٢ م)ورباه والداه التقيان تربية روحية صالحة. وكان قد تعلم علوم عصره، وامتاز بالذكاء الكبير. وعاش بالنُسك، وكان يرتل الشعر السُرياني بفصاحة.

+ ولما عاش في البرية قسّم وقته بين الصلاة ودراسة الكتب والتأليف وشغل اليد، كبقية الرهبان في ذلك الزمان. وتتلمذ علي يديه ٧٠ شاباً وكانوا ينسخون مؤلفاته التي بلغت ٧٦٣ ميمراً (= تاريخاً أو سيرة لقديس) وخمسين عظة. وفسر الكتاب المقدس كله. ورُسم كاهناً لكنيسة أمد (ديار بكر بتركيا حالياً).

+ وفي سن السبعين صار أسقفاً لمدينة سروج في ولاية حلب بسوريا. ثم تنيّح بعد عامين. وقد زعم بعض المشايعين لمجمع خلقيدونيا إنه مال الي آرائهم، والعكس صحيح، بدليل إنه ذكر في الميمر التاسع عشر أقوالاً لا توافق أصحاب الطبيعتين، ووبخ من يُقسّم المسيح الي إثنين.

+ وقال في الميمر العشرين عن ميلاد الفادي: «إن ميلاده إلهي وإنساني ولم ينقسم. هو الله الذي حملته البطن بالبتولية وأيضاً هو إنسان لأن البتول وُلدته جسدانياً. وهو واحد ووحيد في الأزلية، وابن العظمة وابن مريم المُخلّص».

+ وقال في الميمرالـ ٢١: «هو الوحيد قبل آدم. أمس واليوم، وهو هو يسوع ابن الله بغير ابتداء، وشاء أن يكون تحت الابتداء».(بالتجسد في ملء الزمان).

+ وذكر ابن العبري – في تاريخه الكنسي – أن القديس ساويرس البطريرك الانطاكي فحص أقوال السروجي الشعرية والنثرية وقبلها.

٣) القديس يعقوب المطران المسكوني (الملقب بالبرادعي):

+ نشأ هذا القديس المجاهد في دير قرب الُرها يسمي دير المشقوق. وبعد نياحة أسقفها «أداي» اختير أسقفا للرّها سنة ٥٤١. ولما توجه الي العاصمة (البيزنطية) للدفاع عن الإيمان المستقيم رقاّه الثلاثة بطاركة الأرثوذكس وهم ساويرس الأنطاكي وانتيموس القسطنطيني وديونيسيوس الاسكندري الي درجة «مطران عام».

+ وقد قاسي الأخطار في الأسفار الكثيرة، وعاني في ضم مسيحّي الشرق إلي الوحدة الأرثوذكسية، بعدما عبثت بهم ملوك الروم الظالمين والمشايعين لمجمع خلقيدونيا، وساهم في رسامة أساقفة وطاف أهم مدن العراق وسوريا وأسيا الصغري، وجاء لمصر مرة سراً ومرة جهراً، ورسم عدة آلاف من الكهنة، كما ذكره ابن عبري، وكما جاء في كتاب عربي نقل من وادي النطرون إلي روما.

+ وقد استمر أسقفاً (عاماً) مدة ٢٣ سنة، كما روي ابن عبري، أو ٣٧ سنة كما قال ديونيسيوس الانطاكي، وتنيّح في برية الاسقيط بمصر.

+ وله قداس مطلعه «أيها إلاله، أب السلام، الكلي القداسة...» ولم يترك كتباً وإنما كانت كل عظاته شفاهية. ودُعَي «**البرادعي**» نسبه للدعة والمسكنة بالروح والملبس الحقير الذي كان يرتديه.

+ وقد ادعي بعض أنصار مجمع خلقيدونيا أن الكنائس التي رفضت هذا المجمع (المشئوم) قد تلقبت باسم هذا القديس، وقد أثبتنا أن هذه التسمية تتصل باسم القديس مار يعقوب الرسول (عدد١٣من مجلة صهيون وسيرة البابا ميخائيل الثالث، طبع لندن، ص ٣٧٨) وليس تسمية الاقباط باليعاقبة نسبة ليعقوب (اسرائيل) كما نشرته مجلة التوفيق (عدد ٢٨ سنة١٩٠٠)، نقلاً عن كتاب (المؤرخ) أبي ذقن المصري (المنوفي).

+ وقد ذكر مرهج الماروني (كتاب صلاح إلايمان، ص٤٠) «أن إليعاقبة قالوا الإسم نسبة لمار يعقوب أخي الرب (ابن كلوبا ومريم أخت أم النور)، وليس في شيء أن تنتسب الكنيسة القبطية له كأول أسقف مسيحي وأنه نال مجداً.. وإن كان قد وُجد بين كتبة الكنيسة السُريانية من نقل عن أبي ذقن،

بإرجاع هذه التسمية إلي أبي الأسباط، اتماماً لبنوة الملاك غبريال المبشر بالحبل السيدي بإنه «يملك علي بيت يعقوب إلي الأبد» (لو١:٣٣) واتماماً لبنوة إشعياء (٤٤:٥).

+ بينما ذكره المؤرخ القبطي جرجس ابن العميد في تاريخه وقال إن البعض رأي أن تسمية الاقباط «بإليعاقبة» لأن البابا ديوسقورس كان يسمي قبل رسامته «يعقوب» وإنه كان يكتب لهم من المنفي «بأن يثبتوا علي أمانة المسكين المنفي يعقوب».

+ بينما رأي المؤرخ الملكاني سعيد بن بطريق (القرن١٠م) بأن يعقوب هذا كان تلميذاً لديوسقورس. وإنه كان يرسله للبلاد للتمسك بالإيمان الأرثوذكسي بينما ذكر المؤرخ ابن المكين أن يعقوب هذا كان تلميذاً لساويرس، وإنه كان يرسله للبلاد ليرد الناس إلي الأرثوذكسية التي نادي بها ديوسقورس.

٤) البابا ثيؤدوسيوس الإسكندري:

+ في هذا القرن شغل كرسي مارمرقس عدة بطاركة أقباط شرعيين، وعدد آخر من الدخلاء التابعين للأباطرة البيزنطيين، ومن المذهب الخلقيدوني.

+ وقد عاني هذا البابا من الاضطهاد، ونُفي مرتين بسبب مكافحته الهراطقة، وخاصة يوليانوس الخيالي. وقد زعم بعض مؤرخي الغرب أن إفراطه في مقاومة هذا المبتدع دفعه إلي القول بأن ناسوت السيد المسيح تحملّ الجوع والعطش والآلام مُكرهاً لا مختاراً، لأن جسده كان قابلاً للفساد كجسدنا.

+ ولم نجد بين أقواله – ورسائله – ما يدل علي ذلك، بل هي من كذب الأعداء، ولو كان لها محل، لوقف ضده القديس ساويرس الأنطاكي، الذي كان بالقطر المصري في ذلك الوقت.

+ ولم يمر وقت طويل علي تنصيبه حتي قام المبتدع «يوليانوس» بالدس له لدي «يوحنا» حاكم الاسكندرية (البيزنطي) فقام بنفي البابا ثيؤدوسيوس إلي مليج (بالمنوفية حالياً).

+ كما دفع المبتدع شماساً يُدعي «داكيانوس» للرسامة للبطريركية، وشارك عدد من الأساقفة المقطوعين والموافقين للمبتدع علي الرسامة أما الأساقفة الاقباط فقد

بعثوا إلي الملكة ثيؤدورا (التي كانت أصلاً من إلاسكندرية)، فقدمت للإمبراطور قائمة بتوقيع ١٢٠ أسقفاً أرثوذكسياً. فأعاد الامبراطور البابا الشرعي، أما الشماس المخدوع فقد قبله البابا شماساً، بعدما تدخل بعض أعضاء الكنيسة القبطية لقبوله.

+ وفي عهد الامبراطور يوستينوس تم نفي البابا ثيؤدوسيوس مرة ثانية، لأن الامبراطور طلب عقد مجمع في العاصمة البيزنطية ولم يذهب البابا القبطي لإنه عرف غرضه. فقام حاكم الاسكندرية بنفي القديس إلي الصعيد، وطلب من الامبراطور رسامة آخر بدلاً منه.

+ ولما جاء الدخيل «بولس» إلي الاسكندرية رفض الاقباط الاشتراك معه في الصلوات، فتم غلق الكنائس، وبعد عام صدر أمر آخر من الامبراطور بتسليم كنائس الاسكندرية للخلقيدونيين.فقام الأقباط ببناء كنيستين خارج المدينة - واحدة باسم الشهيدين «قزمان ودميان» والآخري بإسم «الانجيليين» الأربعة، وصلوا بهما.

+ وخلال نفي البابا ثيؤدوسيوس - لمدة ٤ سنوات - كان يُرسل الرسائل والمنشورات لأولاده، وهي تنفي الزعم بتمسكه بآراء أوطاخي، بل بالعكس قام بحرمه مع باقي المبتدعين.

+ ولما تولي الإمبراطور «يوستنياس» مال إلي الرفق فأمر برجوع البابا ثيؤدوسيوس من النفي، ثم عقد مجمعاً بالقسطنطينية لوضع حد للمنازعات.

+ و لما ذهب البابا المصري مع أخرين من سوريا، تودد لهم لكي يقبلوا آراء الخلقيدونيين، فلم يطيعوه، فقبض عليهم، ونفي البعض. وأودع آخرين في سجون القصر، وإحدي سراياته.

+ وعين الامبراطور دخيلاً آخر لبطريركية الاسكندرية يُدعي «أبوليناريوس»، واستخدم قوة عسكرية وقتل كثيرين من الاقباط المتظاهرين ضده.

+ وقد ظل البابا ثيؤدوسيوس ٤١ سنة علي الكرسي المرقسي، منها ٢٨ سنة في النفي، ثم تنيَّح أخيراً في منفاه.

المملكة والكنيسة

+ استراحت الكنائس الشرقية بعض الوقت في أوائل القرن السادس، في عهد الملك انسطاسيوس الأرثوذكسي التقي.

+ وخلفه يوستينوس الشرير، الذي ترك السياسة وشغل نفسه بموضوعات لاهوتية، وناصر الخلقيدونيين، وخلع الكثير من البطاركة والأساقفة في مصر والشام.

+ وتوالت النكبات والكوارث الطبيعية، كالزلازل المروعة، التي شملت كل أنحاء المملكة، وقتل الطاعون في العاصمة آلافاً، وزادت هجمات الوندال في أفريقيا والفُرس في الشرق.

+ ومع ذلك كله فان يوستنيانوس - هو الآخر - لم يتوقف عن مطاردة ذوي الإيمان السليم (الارثوذكسي) وعزل أساقفتهم وتنصيب آخرين من المخالفين لمذهبهم، ومات الآلاف من الاقباط في هذا الاضطهاد.

+ ولما تولي الامبراطور «**يوستينوس الثاني**» - ابن أخته - سنة ٥٦٥م كان أكثر شفقة، ومنح الحرية الدينية لكل المذاهب. وأرسل والياً لمصر، لنشر السلام بينهم.

الاضطهاد اليهودي في اليمن:

+ في عهد الإمبراطور يوستينوس الأول حدث اضطهاد عنيف لمسيحيّي «اليمن»، وتم قتل عدد كبير متهم، خصوصاً من قبيلة «حميّر» الذين كان معظمهم يدين بالمسيحية، لأن «دميون» الذي ملك هذه البلاد كان يهودياً. كما سطا علي قافلة رومانية عند مرورها باليمن الي الحبشة.

+ فكلف الامبراطور «أليسبان» ملك الحبشة بمعاقبة دميون اليهودي في اليمن فقتله، وأقام بدله ملكاً مسيحياً يُدعي «إبراهيم» وعاد لبلاده، ولكنه لم يعش طويلاً. ففي سنة ٥٢٤ انتهز اليهود فرصة موته وأقاموا بدله «دونان» اليهودي، وقتلوا عدداً كبيراً من المسيحيين وحولوا كنائسهم لمجامع يهودية، وقتل دونان ٢٨٠ من الكهنة، كما مضي الي نجران وقتل كل المسيحيين الذين لم يجحدوا الإيمان، مع النساء والاطفال. ثم قتل أميرها المسيحي المدعو الحارث وأسرته.

+ وبعد منتصف القرن، كان أباطرة الروم لا يهتمون بصراع المذاهب المسيحية، فكانت فرصة للكنيسة المصرية لتضميد جراحها.

البابا بطرس الرابع:

+ بعد نياحة البابا ثيؤدوسيوس في منفاه تحرّك الأقباط بسرعة لإقامة خليفة له، رغم وجود الأسقف «أبوليناريوس» الخلقيدوني الدخيل. فجمعوا ثلاثة أساقفة أرثوذكس بدير الزجاج - وهي يبعد ٩ أميال عن الاسكندرية - وكرسوا البابا بطرس الرابع، وجعلوا مقره بنفس الدير، خوفا من ظلم الأسقف الدخيل، والحاكم البيزنطي، المناصر له.

+ ولما سمعا بالرسامة أرسلا إلي الامبراطور للتدخُّل، ولكن الدخيل توفي قبل وصول الرسالة، فصفا الجو للبابا بطرس، ولكنه تنيّح بعد عامين.

+ فتولي سكرتيره «دميانوس» البطريركية إلي أن تمت رسامته بعد عامين.

بطاركة انطاكية:

+ بعد نياحة القديس ساويرس اختير سرجيوس، ثم تاوفيلس، ثم بطرس، وكان الأخير علي الأرجح غير أرثوذكسي الإيمان، فقطع دميانوس الاسكندري علاقته به، حتي جددها أثناسيوس الانطاكي بعد عشرين سنة، في مجمع عقده بمصر، في أوائل القرن السابع.

+ وبعد بطرس رُسم يوليان، وبعد نياحته اجتمع الأساقفة ليختاروا بدله، وصلوا وصاموا ثلاثة أيام، فأوحي إليهم الله في رؤيا ليلاً، أنه عند خروجهم من باب الدير صباحاً سيجدون من يرسمونه!!

+ وكان راهباً يقود جملاً ذهب به ليشتري ملحاً، وكان من دير قنسرين، فلما اختبروه وجدوا فيه ضالتهم. وبعد رسامته طلب أن يعود لديره ليقول لزملائه الرهبان بما تم، وعاهدهم علي الرجوع إلي انطاكيه ليُدير البطريركية.

+ ولكنه لم يعُد كما وعد، فذهب الأساقفة إلي الدير، فوجدوه لم يخبر أحداً بما حدث وكان واقفاً يبني مكاناً للبهائم. ويقوم بكنس الحظيرة ورفع روْث الحيوان منها، وستأتي سيرته الكاملة عند الحديث عن القرن السابع.

✣ ✣ ✣

آبــــــاء الكنيـــــسة

1) بابوات الاسكندرية في القرن السادس

2) بابوات رومية في نفس الفترة

3) بطاركة انطاكية في نفس المرحلة

أولاً: بابوات الإسكندرية:

1) البابا يوحنا الثاني (30) {497 - 508م}

+ استراحت الكنيسة المصرية من اضطهاد أباطرة الروم، كما كانت علي اتفاق تام مع كراسي الشرق. وتم تبادل الرسائل مع تيموثاوس بطريرك القسطنطينية وساويرس بطريرك انطاكيه. وقال في رسالته للبابا المصري:

* «نحن لا نأتي بأمانة جديدة بل نحفظ الأمانة الجليلة (الإيمان) التي سلّمها لنا أباؤنا الأطهار، ونرفض ما قرره غيرهم في خلقيدونيا ...».

2) البابا ديوسقورس الثاني (31) {508 - 511م}

+ وله رسالة إلي البطريرك ساويرس ورده عليها، ولم نعثر عليها.

3) البابا تيموثاوس الثالث (32) {511 - 528م}

+ وفور رسامته مات الامبراطور انسطاسيوس المحامي عن الإيمان السليم، وخلفه يوستينوس الخلقيدوني المذهب، والذي رفض البابا المصري الذهاب إلي مجمعه، ولما حاول حاكم الاسكندرية (البيزنطي) إرغامه علي السفر تصدي له الشعب القبطي، فأخطر الامبراطور.

+ فأمره بأن يهدئ ثورتهم بالسلاح، فقتل منهم نحو 200 ألف مسيحي. ثم قبض علي البابا، وتم نفيه. ثم أعيد إلي كرسيه، وظل به 17 سنة.

٤) البابا ثيؤدوسيوس (٣٣) [٥٢٨-٥٥٩م]

+ وله رسالة إلي الأنبا ساويرس الانطاكي، ومقالة في شرح التثليث والتوحيد، للرد علي هراطقة زمانه. ورسالة في سر التجسُّد.

٥) البابا بطرس الرابع (٣٤) [٥٥٩-٥٦١م] (Petrus)

+ لما تم نفي البابا ثيؤدوسيوس وحل محله ابوليناريوس الدخيل، واستولي علي الكنائس بقوة السلاح، هجرها الأقباط، ولجأوا إلي ضواحي الإسكندرية، حيث عبدوا الرب في الحقول والبساتين، إلي أن تمكنوا من بناء كنيسة باسم «قزمان ودميان» شرق العاصمة، بالقرب من الملعب الروماني، والأخري باسم «البشيرين» عند عمود السواري والسيرابيوم.

+ وتمت رسامة البابا بطرس الرابع في دير الزجاج، كما سبقت الإشارة، ودامت حبريته سنتين وتنيّح في عام ٥٦١ م.

٦) البابا دميانوس (٣٥) [٥٦٣-٥٩٨م]

+ كان من دير طابور (بفلسطين) وقيل إنه كان سورياً. فاختاره البابا بطرس سكرتيراً له. واختاره الشعب، فوجه اهتمامه لإصلاح حال الرهبنة، وإزالة العادات الضارة، إذ وجد بين الرهبان جماعة كانت تابعه لملاتيوس أسقف أسيوط، الذي قاوم القديس بطرس خاتم الشهداء، والبابوات الذين أتوا بعده، وكانوا يشربون الخمر ليلاً، ثم يتقدمون إلي التناول من السر الأقدس في إليوم التالي بزعم أنهم فعلوا مثل المسيح والرسل قبل العشاء الأخير، فطردهم وحذر من قبولهم في الأسقيط (وادي النطرون). وقد خدم الرب ٣٥ سنة وتنيّح سنة ٥٩٨ م.

✣ ✣ ✣

ثانياً: بابوات رومية في تلك المرحلة:

١) البابا يوحنا الأول (٥٢٣م)

+ طلب منه أمبراطور الغرب «تاوذريخوس» الأريوسي أن يتوسط لدي الامبراطور يوستينوس، لأنه قيّد حرية الأريوسيين في الشرق. فذهب إليه البابا يوحنا، ولما رفض التماسه جثا علي ركبتيه أمامه متوسلاً. فلم يقبل أبداً أن يُطلق الحرية لأعداء الإيمان السليم في المشرق.

٢) البابا ديوسقورس والبابا بونيفاتيوس (٥٣٠م)

انقسمت رومية إلي قسمين أحدهما اختار الأول، والآخر انتخب الثاني. وحرم بونيفاتيوس زميله علي الكرسي، وبعد موته تولي رسمياً بونيفاتيوس.

٣) البابا أغابيتوس (٥٣٥م)

وقد حرق أوراق حرم ديوسقورس من بونيفاتيوس في وسط كنيسة الفاتيكان.

٤) البابا بيلاجيوس (٥٥٥م)

+ وقد طلب من قائد الجيش الروماني في شمال إفريقيا اخضاع المتمردّين علي الكنيسة هناك بالقوة، وقال له في رسالته:

«حكَم الله والناس، أن الذين يصنعون الشقاقات - في كنيسة الله - يُعذَّبون بالقوة الخارجية (العسكرية) لا بالاضطهادات والنفي فقط، بل بسلب موجوداتهم أيضا، وسجنهم بلا شفقة!!».

٥) البابا بيلاجيوس الثاني (٥٧٨م) والبابا غريغوريوس الأول (٥٩٠م)

* في زمن بيلاجيوس هذا اجتمع مجمع من أساقفة الروم، في العاصمة (القسطنطينية)، لبحث شكاوٍ مقدمة من حاكم الشرق ضد بطريركهم الإنطاكي.

+ وفي نهاية المجمع منح الحاضرون ليوحنا أسقف العاصمة لقب: «**البطريرك المسكوني**». فاحتج البابوان المشار إليهما بعإليه. وبعث بلاجيوس برسالة إلي آباء

المجمع المذكور وقال: «لا تصغوا إلي إسم: «المسكوني» (ecumenical) الذي انتحله يوحنا لنفسه، لأنه مامن بطريرك استعمل - في وقت من الأوقات - هذا اللقب الشديد الشناعة».

+ وكتب البابا الثاني إلي يوحنا ينهيه عن ذلك اللقب وقال له: «تذكر أن سلام الكنيسة يُشوِّش بترفعك الأحمق. فيا أيها الأخ الحبيب، أحب من كل قلبك التواضع، لحفظ اتفاق جميع الأخوة ووحدة الكنيسة المقدسة المسكونية ...».

+ وقال هذا البابا، في رسالة إلي البطاركة الآخرين: «لا تلقبوا أحداً بلقب «**رئيس كهنة مسكوني**»، ولا تخافوا في ذلك من القيصر».

+ وكتب أيضا للقيصر موريق (موريس) {Maurice}: «إن من يُسمّي نفسه «**مسكونياً**» يكون بترفعه قد سبق ضد المسيح (الدجال = Antichrist) لأنه يرفع نفسه فوق الآخرين».

+ وكتب في رسالة لبطريرك الإسكندرية الملكي (الخلقيدوني): «أنا أعترف إني غير مستحق لكرامة أسلافي...الخ»

+ ومن هذه النصوص، يتضح عدم صحة الدعوة إلي سيطرة كرسي رسولي علي باقي البطريركيات في العالم المسيحي، ومنها روما، التي أكدت كتابات الآباء المشار إليهم صحة هذا الفكر الروحي الآبائي السليم.

ثالثاً: حصر عام لبطاركة إنطاكية (من القرن الأول حتي السابع) وهم كالآتي:

١) **بطرس الرسول**: مكث في إنطاكيه ٩ سنوات، بينما ذكر أبو الفرج المدعو إبن العبري أنه مكث في إنطاكية ٧ سنوات، واستشهد في روما سنة ٦٧م.

٢) **أوديوس**: ورسمه الرسول بطرس سنة ٤٢ م. وخدم ٢٦ سنة، وتنيّح سنة ٦٨م.

٣) **إغناطيوس الأول** (الشهيد): رسمه بولس الرسول. وقد رأي الملائكة منقسمين إلي فرقتين تناويان التسبيح، فأمر باتباع نفس النظام (فريقين للشمامسة) واستشهد بروما سنة ١٠٧ م بإلقائه للوحوش في استاد نيرون.

٤) **أرون** (الشهيد): خدم ٢٠ سنة وقتله قائد شرطة إنطاكية سنة ١٢٧م.

٥) **كرنيليوس**: خدم ٢٧ سنة حسب رواية سعيد بن بطريق، وتنيَّح سنة ١٥٤م .

٦) **أروس**: (وقيل: أوديوس الثاني) خدم ١٦ سنة وتنيّح سنة ١٧٠م.

٧) **تاوفيلس**: كتب ضد الهراطقة وأمضى عاماً واحداً وتنيّح سنة ١٧١م.

٨) **مكسيموس الأول**: ظل بطريوكاً ١٨ سنة وتنيّح ١٩٠م.

٩) **سرابيون**: خدم ٢١ سنة وقاوم الهراطقة ورئيسهم «مونتانوس» الذين أباحوا الطلاق لأي سبب، وتنيّح سنة ٢١١م.

١٠) **اسكابياد**: خدم ١٢ سنة، وتنيّح سنة ٢٢٣ م، وفي عهده ظهر ابن «ديصان» الشاعر السرياني الذي نبغ في الرُها. وتبع هرطقة «ماركيان» وقد أنكر قيامة الأجساد، واعتقد بوجود إلهين للخير والشر، وقاومه مارافرآم السرياني.

١١) **فيليتس**: استمر علي كرسبه ٣ سنوات ورقد سنة ٢٢٦ م .

١٢) **إزبينا** (المشتري): خدم الرب ١٠ سنوات وتنيّح سنة ٢٣٦ م .

١٣) **بابولا**: استشهد في السنة الثامنة لحبريته (٢٤٤) مع ٣ شمامسة وبعض المسيحيين، في عهد الامبراطور مكسيميان، لمنعه الوالي من دخول الكنيسة.

١٤) **فابيوس الشهيد**: خدم ١١ سنة واستشهد سنة ٢٥٥ م.

١٥) **ديمتريوس** (أو ديمتريوس): الشهيد سنة ٢٦٣. وفي عهده ظهر سابيليوس الهرطوقي.

١٦) **بولس السميساطي**: وقد انحرف عن الإيمان وتم تجريده من درجته سنة ٣٧١ م .

١٧) **دمنوس الأول**: خدم ٣ سنوات ورقد سنة ٢٧٤ م وظهر في عهده «ماني» الهرطوقي.

١٨) **تيموثاوس**: خدم ٩ سنوات، وتنيّح سنة ٢٨٣ م.

١٩) **كيرلس**: خدم ١٥ سنة، وتنيّح سنة ٢٩٨م.

٢٠) **تورانس**: خدم ١١ سنة وتنيّح سنة ٣٠٩ م. وفي عهده ثار اضطهاد دقلديانوس واستشهد فيه آلاف.

٢١) **بيطإليس**: خدم ٦ سنوات وحضر مجمع أنقرا وتنيّح سنة ٣١٥ م .وفي عهده ظهر أريوس.

٢٢) **بلوجين**: وخدم ٥ سنين وقاوم بدعة أريوس. وتنيّح سنة ٣٢٠ م.

٢٣) **اوسطاتيوس**: خدم ٢٠ سنة بأمانة وحضر مجمع نيقية (٣٢٥) وتم نفيه ٨ سنوات وشغل مكانه ٣ أساقفة أريوسيين. ومن علماء الكنيسة السريانية في زمانه مار يعقوب، ومارافرآم وافرماط الفارسي وهارون السروجي، وأوچين رئيس النُسّاك الـ ٧٢، الذين نشروا الرهبنة وعمرّوا الأديرة.

٢٤) **ملاتيوس**: (٣٦٠ - ٣٨١م) وتقدمه ٤ -٥ أساقفة أريوسيين.

٢٥) **فلابيانوس**: (٣٨١-٤٠٤م) وهو الذي رسم ذهبي الفم كاهناً في انطاكيه. وفي عهده القديس ماروتا، والقس عبسميا - ابن أخت مار آفرآم - وله عدة مقالات هامة مثل خاله.

٢٦) **برونوريوس**: (٤٠٤ -٤١٤ م) وضع نظاماً للأعياد والأصوام.

٢٧) **اسكندر**: (٤١٤ -٤٢٤ م) وفق بين شعبه وكسبهم فانتهت بدعة أريوس.

٢٨) **ثيؤدوتس**: (٤٢٤ -٤٢٧ م) واشتهر في عهده سمعان العمودي، الذي تشيّع لمجمع خلقيدونيا، ومار برسوم الذي عارضه.

٢٩) **يوحنا الأول**: (٤٢٧ -٤٤٤ م) وكان مشايعاً لنسطور، ثم تصالح مع البابا

كيرلس الاسكندري ووقع علي قرار عزل نسطور في المجمع المسكوني الثالث بأفسس سنة ٤٣١م.

٣٠) **دمنوس الثاني**: (٤٤٤ -٤٤٩ م) مال لرأي نسطور، فحرمه مجمع أفسس الثاني سنة ٤٥٠م. وخلفه عدة أساقفة من النساطرة حتي ٤٧٠م.

٣١) **بطرس الثاني** (القصّار): (٤٧٠ -٤٨٦ م) وقاوم مجمع خلقيدونيا، فتم نفيه عدة مرات، وخلفه إثنان من الخلقيدونيين.

٣٢) **ساويرس**: (٥١٢ -٥٣٨ م) وفي عهده ظهر من المشاهير: شمعون الفارسي ويعقوب السروجي. وله رسالة للبابا ثيؤدوسيوس الإسكندري (٣٣) شرح فيها فساد هرطقة نسطور، ورسالة أخري للامبراطور أنسطاسيوس الارثوذكسي.

٣٤) **بولس الثاني**: «الحبشي الجنس» (٥٤١-٥٧١ م): وقد وُلد بالإسكندرية وحدث خلاف بينه وبين يعقوب البرادعي، وتقرر قطعه لأنه ذهب للحارث ملك العرب، وكان من أنصار مَجمع خلقيدونيا، ولم يتم قطْعه. وحدثت عدة قلاقل ذكر ابن عبري أنه رحل بسببها القديس يعقوب البرادعي لعالم المجد. فعاش بولس في دير بالقسطنطينية سنة ٥٧٥ م، بعد رسامة بطرس الثالث.

٣٥) **بطرس الثالث**: (٥٧١ -٥٩١ م) ومن رواية كنيسة الإسكندرية نري إنه قد انحرف عن الرأي السليم، رغم شهادة قومه له بالمعرفة والكفاءة!!

٣٦) **يوليانوس الثاني**: (٥٩٢ -٥٩٥ م) كان سكرتيراً لسلفه، ودفع عما كتبه وشرح قصده.

٣٧) **أثناسيوس الأول**: (٥٩٥ – ٦٣١م) وسنذكر سيرته ضمن آباء انطاكية في القرن السابع.

✣ ✣ ✣

الإنشقاق والبدع في تلك الفترة

١) الفصول الثلاثة. ٢) بدعة يـــــوليان.
٣) الإسيفاليون. ٤) بدعة بطرس الإنطاكي.
٥) الرئاسة المطلقة. ٦) نسب الصلب لأحد الأقانيم.

١) الفصول الثلاثة:

+ كان الامبراطورجستنيان (Justinianus) يضايق الأرثوذكس وينفي أساقفتهم ويُعيّن بدلاً منهم من الخلقيدونيين.

+ وقد قابله ثيؤدورس (Theodorus) أسقف قيصرية وكان يحترمه لغزارة علمه وتقواه. وكان أرثوذكسياً. فتحدث معه عن عدم صحة مجمع خلقيدونيا، وخطأ احتضانه لرؤوس البدعة النسطورية. فطلب منه أن يشرح له الموضوع. فأوضح له اسقف قيصريه رأي «أهيبا» اسقف الرها وتنديده بمؤلفات البابا كيرلس الكبير (عمود الدين) الاسكندري. فحرمه مجمع انطاكية المحلي ومجمع أفسس المسكوني، ولكن مجمع خلقيدونيا قبل هذا الهرطوقي.

+ وبالمثل تحدث عن أخطاء «ثيؤدوريتس» أسقف كورش، ثيؤدورس أسقف المصيصة (Messesa) الذي كان أصل البدعة النسطورية، وأكبر محام عنها.

+ وهذه المعلومات الجديدة قد أوقفت الامبراطور عن اضطهاده للأرثوذكس، كما أصدر منشوراً ضد مؤلفات الثلاثة المذكورين بعاليه، سُميّت «**الفصول الثلاثة**».

٢) بدعة يوليان: (Julian)

+ وظهرت في الإسكندرية ونشرها الهرطوقي بين رهبان الإسقيط (وادي

النطرون) وشجبها البابا تيموثاوس الثالث وقاومها البابا ثيؤدوسيوس الاسكندري والبطريرك ساويرس الإنطاكي.

+ وتزعم هذه البدعة أن الطبيعة الإلهية إتحدت بجسد المسيح؛ منذ تم الحبل به، فتغيّر الجسد في طبيعته وصار عديم الفساد، كما تشعب من هذه البدعة جماعة منحرفة قالت «إن جسد المسيح لم يكن غير مخلوق».

٣) الاسيفلايون: (حرفياً: الذين بلا رأس = رئيس دينى)

+ وهم جماعة مصرية رفضت الصلاة مع البابا بطرس منغوس الإسكندرى بزعم اشتراكه مع أكاكيوس أسقف العاصمة البيزنطية، الذى كان فى البداية أحد الذين وقعوا على الحكم الصادر ضد البابا ديوسقورس فى المجمع الخلقدونى، وحاربوا الأرثوذكس، كما سبق شرحه.

+ كما لم تقبل هذه الجماعة منشور «**الإتحاد**» الذى أصدره الإمبراطور «**زينون**» ولم يتبقَّ من هؤلاء المخالفين سوى ٤ كهنة. ورأوا رسامة أحدهم أسقفاً لهم بإسم «برشنوفى» (= إبن التبشير)، ولم يقبله أنصارهم فى الدلتا واختاروا لهم أسقفاً آخر. وانحطت هذه الشيعة الإنفصالية وانضمّ باقى أعضائها للكنيسة المقدسة، برئاسة الجالس على الكرسى المرقسى.

٤) بدعة بطرس البطريرك الأنطاكى:

+ ظهرت بدعة «كونون» أسقف طرسوس، وبدعة «فيلوبونتى» الفيلسوف الإسكندرى، اللذين زعما بأن فى الله ثلاث طبائع متميزة بالعدد ومتساوية، ولكنها غير متحدة الإتحاد الجوهرى.

+ وفى محاربته لهذه البدعة تطرف بطرس الأنطاكى، فدعا إلى عدم الإقرار بتميُّز الأقانيم الثلاثة والإقتصار على القول بوحدة أقنوم الله، نظير وحدة جوهره. ويلزم أن نقول أن البابا دميانوس الإسكندرى - فى دفاعه

عن التعليم الإلهي (السليم) ضد بطرس -وضد مثلثي الآلهة- لم يُحسن التعبير أيضاً، إذ لم يذكر أن كل أقنوم بمفرده هو إله، وهو لا يتفق مع الفكر الأرثوذكسي (موسيهيم، تاريخ الكنيسة، ص ٢٥٠) [وهو ما يحتاج إلى بحث لاهوتي دقيق، ودراسة نص رد البابا القبطي على بطرس الأنطاكي، وهل ما ذكره الأسقف إيسوذورس سليم؟ أم غير سليم؟].

٥) بدعة الرئاسة المطلقة للكنيسة الجامعة الرسولية:

+ إبتدأ هذا الفكر - في هذا القرن - أي بالتزاحم على رئاسة الكنائس الرسولية كلها. وقيام يوحنا أسقف العاصمة البيزنطية بتلقيب نفسه بإسم «**البطريرك المسكوني**». في مجمع إنعقد محلياً.

+ وهو ما أنكره عليه بلاجيوس أسقف رومية، وخليفته غريغوريوس. وينفي بالتالي ما يُسمَّى «**بزعامة بابا روما للعالم المسيحي كله**».

٦) بدعة نسبة الصلب إلى أحد الأقانيم الإلهية:

+ في أوائل القرن السادس جرت مشاحنات بين اليونانيين، بهذا الخصوص، نتيجة للتطرف النسطوري والأوطاخي. كما نتج من الجدال حول إضافة عبارة «يا من صُلِبتَ عنا» إلى تسبحة الثلاثة تقديسات (Tris-Agion).

+ + +



آباء الكنيسة في هذا الوقت

١) بابوات الإسكندرية في القرن السابع

٢) بابوات رومية في نفس الفترة

٣) بطاركة انطاكية في نفس المرحلة

أولاً: آباء الإسكندرية:

١) البابا أنسطاسيوس الإسكندري (٣٦): (Anastasius)

+ تمت رسامته سنة ٥٩٨م ، وقد شكاه البطريرك الملكاني «**أولوجيوس**» (Eulogius) الدخيل بأنه: قد «أصدر حروماً ولعنات للدولة الآخذة بتعاليم مجمع خلقيدونية»، ولأنه لم يستطع كسب الشعب القبطي للصلاة معه.

+ فأرسل الامبراطور للوالي البيزنطي بالإسكندرية بأن يُسلِّم كنيسة قزمان ودميان التي كان يصلي بها العاهل القبطي، إلي البطريرك الدخيل، وأن يطرد أنسطاسيوس من المدينة.

+ فلما نفذ الوالي ذلك، هاج الشعب وانتهز إليهود الفرصة وقتلوا بعض المسيحيين، وحزن البطريرك القبطي للاستيلاء علي أشهر كنائسه بالإسكندرية. وجعل مقره بوادي النطرون. وقد تنيّح سنة ٦١١م.

٢) البطريرك الأنطاكي أثناسيوس:

+ وقد حضر إلي مصر مع بعض أساقفته والتقي بالبابا أنسطاسيوس الذي جاء من وادي النطرون للقائه بدير علي ساحل البحر المتوسط. وتم عقد مجمع مشترك، وتم التوقيع علي قرار بمواد الإيمان المشترك. وعاني من غزو الفرس للشام ومصر، حيث دمروا الكنائس ونهبوها. وبعد ما طردهم الامبراطور «هرقل» عاتب أثناسيوس علي عدم إتباعه المذهب الخلقيدوني، فحاول شرح له العقيدة الأرثوذكسية، ولكن بدون جدوي.

٣) البابا اندرونيقوس الإسكندري (٣٧) {٦١١-٦١٧} (Andronicus)

+ وكان شماساً في كنيسة الانجليين الأربعة في ضواحي الإسكندرية قبل رسامته. وكان أخوه رئيس كتبة ديوان المدينة، وقد مكنّ أخاه «البابا» من جعل مركزه داخل المدينة، دون خوف من سطوة البطريرك الملكاني (الخلقيدوني) الدخيل وتابعيه من الخلقيدونيين، وظل بالإسكندرية إلي أن تنيّح واستراح.

٤) البابا بنيامين الإسكندري (٣٨): (Benjamin)

+ وُلد في مريوط من عائلة غنية. وشب علي الفضيلة، وترَّهب في دير «فبريوس» بالقرب من الإسكندرية. وتتلمذ علي يد قديس شيخ يُسمي ثاونا (Theona) ونما في الفضيلة والعلم الروحي.

+ وقد اختاره البابا «**أندرونيقوس**» سكرتيراً له. فلما تنيَّح خلفه علي كرسي مارمرقس.

+ وعندما طرد هرقل الفُرس من مصر عيّن «**قورش**» (وفي المصادر العربية يدعي خطأ باسم «**المقوقس**» عظيم القبط). وكان بطريركاً دخيلاً ووالياً أيضا للإسكندرية في نفس الوقت!!

+ فقام البابا بنيامين بتحرير منشور إلي الأساقفة الأقباط بأن يذهبُوا إلي الأديرة. وجمع كهنة الأسكنرية وأوصاهم علي قطيع المسيح الأرثوذكس. ثم إتجه إلي وادي النطرون، فلم يجد به رهباناً علي أثر الخراب التي تركه الفرس لأديرته هناك، فهرب إلي الصعيد.

+ وحاول قورش الخلقيدوني القبض علي بنيامين، ولم يجده، فقبض علي أخيه الأرخُن «**مينا**» الذي كان بالإسكندرية، وأرسله مقيداً إلي هرقل. ولاطفه ليتبع المبادىء الخلقيدونية، فلم يقبل. فألقاه في النار حتي كاد أن يحترق ثم أخرجه وضربه علي فكيه حتي كسر أسنانه، ثم ملأ كيساً بالرمل وقيدهّ به. وطرحه في البحر، حتي نال إكليله.

+ واستولي قورش الدخيل علي كنائس الارثوذكس، وطرد كهنتها، واضطهد من بقي من الأساقفة الأقباط في إيبارشياتهم.

+ وبعد الفتح العربي رخص عمرو بن العاص للبابا بنيامين للعودة للإسكندرية من مكان اختفائه بناء علي رجاء أرخن قبطي، يُسَمي «سانوتيوس» (شنودة)· فعاد البابا بنيامين وقام بترميم الكنائس، وأديرة وادي النطرون، التي قد خربّها الفُرْس، وبني كنيسة فخمة في دير أبي مقار، باسم هذا القديس· وفي أثناء قيامه بتكريسها، لمح البابا شيخاً تبدو عليه المهابة والقداسة، ففكر في أن يرسمه أسقفاً· فظهر له ملاك الرب وأعلمه بأنه هو نفسه القديس «أبو مقار»!! ولم يكد الملاك يعلن ذلك حتي اختفي القديس من أمامه·

+ ولما دخل العرب الإسكندرية هدموا ونهبوا الكاتدرائية المرقسية التي كانت علي ساحل البحر، وسرق بعضهم التابوت الموجود به جسد القديس مارمرقس الرسول، ولما فتحه أحدهم لم يجد فيه مالاً، فتركه وجاء عربي آخر، وأخذ رأس القديس ووضعها في مركب، لم تتحرك من مكانها، حتي عثر بها علي رأس القديس، فدعوا البابا بنيامين لأخذها· وسار بها الخُدّام - وهم يرتلون - إلي الكنيسة المرقسية، ثم تحركت المركب بعد ذلك بسهولة عجيبة!!

+ وقد جلس البابا بنيامين علي الكرسي المرقسي ٣٩ سنة، منها ١٣ سنة متخفياً من ظلم البطريرك والوالي البيزنطي الدخيل «قورش» (Cyrus)· والذي لقي الهزيمة علي يد العرب سنة ٦٤١م·

• ومن بين منشورات البابا بنيامين لشعبه نقرأ مايلي:

+ «لنستعد الآن - يا إخوتي وأحبائي - للصوم، والخدمة لله، وكل فعل صالح، مملوء فضيلة، وبالاكثر الأمانة المستقيمة (التمسك بالإيمان الأرثوذكسي) بالثالوث القدوس· إذ نؤمن بالآب والابن والروح القدس، الثالوث المتساوي·· الثلاثة أقانيم[1] المتساوية في كل شيء بالفعل والكلام، ثلاثة وجوه (features) وجوهر واحد (essence) لاهوت واحد، إرادة واحدة· ويجب الكلام عن الواحد في الثالوث القدوس (المسيح) الذي هو الله الكلمة، الذي صار جسداً، بأقنومه وحده، «**بلا افتراف ولا اختلاط ولا تغيير**» (وهي العبارة التي أضيفت إلي القداس الألهي) من جسد ودم والدة إلاله مريم المقدسة، التي هي العذراء في كل زمان (دائمة البتولية)· جسداً مساوياً لنا، متألماً مثلنا، وله نفس عاقلة ناطقة»·

١) كلمة «**أقنوم**» سريانية الأصل (وفي اليونانية Hypostasis) وتعني صفة جوهرية في الذات الإلهية.

+ «ثم إن قوماً من الجُهاَّل – لا يفهمون بالأكثر – يشكوننا، لأننا كتبنا – في السنة الماضية – في منشورنا الخامس عشر، من قول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات الذي قال: «إن الله الكلمة تألم بجسده، وهو غير متألم بلاهوته»٠

+ «وكتّبنا فصلاً (نصاً) آخر هكذا – للقديس كيرلس (عمود الدين) قال فيه: «إن الله الكلمة تألم بالجسد، لا بطبيعة اللاهوت»٠ وأيضاً أوردنا مثالاً وهو الحديد – أو شيء (معدن) آخر – إذا شارك قوة النار يقبلّها، ويمتليء من لهيبها (ويكون لكل من الحديد والنار طبيعته) وإذا ضُرِب (طُرِق) الحديد، فان الهيولي (مادة الحديد) هو الذي يقع عليه الضرب (الألم) في حين أن طبيعة النار لا تتأثر مطلقاً من الضارب (أي أن الرب يسوع قد تألم بالجسد المأخوذ من أم النور، أما اللاهوت فلم يُعانِ ألماً بالطبع). هكذا نُعلِّم قائلين: إن ابن الله تألّم بالجسد، لا بطبيعة اللاهوت»٠

+ «فلما سمع أولئك (الخلقيدونيون) هذا التعليم قاومونا٠ وقالوا: «إن الله الكلمة تألم ومات باللاهوت مع الجسد أيضاً»!! فهم ضالون، ويتفكرون في أقوال الأريوسيين والابوليناريوسيين والغنوسيين٠ ولا يسمعون للرسل القديسين ولا لآبائنا»٠

+ «وقال بطرس الرسول: «إن المسيح تألم عنا بالجسد، وهو حي بالروح»٠ وقال أثناسيوس الرسولي، في الميمر الرابع، الذي به يردّ علي الأريوسيين في هذا الموضوع: «إن الرسول (بطرس) لم يقل إن المسيح تألّم بلاهوته، بل قال: إنه **تألّم عنا بالجسد**، لتعلم أن العرض (الألم) حدث بحق للجسد، لا للكلمة Logos (اللاهوت) في طبيعته»٠

+ «ثم إن الأب إبيفانيوس – أسقف قبرص – كتب بشأن هرطقة أبوليناريوس[1] يقول: «إن كان المسيح مات عنا، فليس اللاهوت الذي مات بل الجسد، كما هو مكتوب :«إنه مات بالجسد، وهو حي بالروح». ولم يتألّم اللاهوت بشيء، لأنه غير مائت وغير مُتغيِّر (وغير مادي)، وهو مُساوٍ للآب» (في الجوهر).

+ «وقد دفع الحكيم كيرلس (الكبير) في الفصل الثاني عشر من فصوله، كُفر ثيؤدوريتوس بقوله: «إنه تألم بهذا الجسد بإرادته... ونعترف أنه بنعمة الله ذاق الموت عن الكل».

(1) Cfr. Epiphanius, Heresies.

+ «وإذا كان جسم الإنسان إذا تمزق بحديد أو إكتوي بالنار، أو حل به شيء (ألم) مثل ذلك، لا ينال النفس شيئاً من ذلك في طبيعتها أبداً. فكيف لا نقول مثل ذلك، للذين إرتأوا هذا الجهل؟!».

+ «وقال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات، في ميمره عن المعمودية»: «إنه (المسيح) غير متألم بلاهوته، وهو متألم بالجسد». ومثل ذلك قال القديس باسيليوس (الكبير) في ميمره عن سر الشكر: «إن المسيح بالآلام انعقدت أعضاء ورباطات مفاصله، لما تعب في الطريق (للصلب) أما لاهوته فلم يقع في الآلام المنسوبة اليه، بل الجسد الذي قبل بطبعه الآلام المنسوبة اليه».

+ «ثم إن القديس بركليس قال – في ميمره عن توما الرسول – مخاطباً الرب يسوع: «أنت الغير متألم بالروح، وأنت المتألم بالجسد».

+ وكذلك قال الأنبا ساويرس (الأنطاكي) «إنه متألم بالجسد، وإنه غير متألم – وغير مائت – بلاهوته، وليس مُفترقاً الي طبيعتين – ولا وجهين – بعد الاتحاد، الذي لا يُنطق به».

+ «وقال القديس فيلكس أسقف رومية: «إننا نَحرم الذين يقولون أن اللاهوت متألم ومائت، كما إننا نحرم الذين يقولون إن المسيح إنسان فقط صُلب عنا، وليس هو الله الحق بكمال أقنومه».

+ «وهكذا نؤمن أن الله الكلمة، لم يُفارق جسده ونفسه (لم يفارق لاهوته ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين) إبان آلام الصلب والموت والقبر أبداً».

+ «وقال تاودسطس أسقف أنقرة: «إن الرب (يسوع) صار واحداً، بلا اضمحلال، ولم يعد إثنين بعد».

+ «وقال القديس المعترف ديوسقورس – رئيس أساقفة الإسكندرية – في رسالة له من منفاه (بغانغرا) «إذا كان أهل مجمع خلقيدونيا يعترفون بأن الله الكلمة – تألم بالجسد – لا باللاهوت – فإننا نوافقهم، وإذا قالوا إنه «**طبيعتان**» وقسموا الإبن الواحد الي أقنومين وإبنين، فإننا نخالفهم، لأن آباءنا سمّوا الطبائع «**أقانيم**»، كما ذكره البابا أثناسيوس الرسول في رسالته الي الملك بوبيانوس... ونعترف بأنه تعالي – من بعد الإتحاد – طبيعة واحدة...» (mia physis meta tin unosis).

٥) البابا أغاثو (٣٩) [٦٥٦-٦٧٣م] Agathon

+ وكان سكرتيراً للبابا بنيامين وخلفه علي الكرسي المرقسي. وكان من أسرة شريفة في مريوط. وكان كاهناً بكنيسة بالإسكندرية، ولما هرب معلمه استمر يرعي الشعب - في البيوت - سراً مرة وعلانية مرة أخري. فكان يطوف علي الأقباط بشكل نجار، وفي الليل كان يلبس زيه الكهنوتي. واستمر يفعل هكذاحتي استولي العرب علي مصر، وظهر معلمه من مكان اختبائه.

+ وكان يقوم بافتداء الشباب والرجال والنساء الذين كان العرب يبيعونهم كعبيد في أسواق الإسكندرية، بعد الاستيلاء عليهم من الجُزر، مثل صقلية وغيرها.

+ وقد ضايقه تادرس الملكاني المذهب، والذي دفع مبلغاً كبيراً من المال الي الخليفة الأموي «يزيد بن معاوية» في دمشق، فجعله متولياً علي وجه بحري. فعرض غرامات علي البابا أغاثو. وأغلق كنائسه، وحاول أن يعزله من كرسيه ويطرده من الإسكندرية. وأن يقيم بدلاً منه بطريركاً خلقيدونياً، ولكنه أصيب بالمرض الذي قضي عليه.

+ أما البابا أغاثو فقد انتهت حياته بشيخوخة صالحة، بعد خدمة ١٦ سنة، و٩ أشهر.

٦) البابا يوحنا (٤٠) [٦٧٣-٦٨١م]

+ كان من سمنود وترهب بدير أبي مقار، بوادي النطرون، واعتلت صحته حتي أوشك علي الموت، ولكنه رأي - في رؤيا - القديس مرقس الرسول وهو يتوسل الي الرب يسوع لكي يشفيه، وأنه استجاب للقديس، الذي طلب من يوحنا أن يُخدم الكرسي الاسكندري، إذا ما عُوفَي فتعهد له، وشفاه الله بشفاعة القديس مار مرقس.

+ ثم ذهب مع تلميذين له الي الفيوم، حيث تعبّد لله هناك، الي أن أمره أسقف المنطقة بالذهاب الي الإسكندرية ليصير سكرتيراً للبابا.

+ وكان في زمانه الوالي عبد العزيز بن مروان، الذي ولي علي ديوان جمع الخراج (الضرائب) موظفين (صرافين) مسيحيين أرثوذكسيين، أحدهما «أثناسيوس» من الرها، «وإسحق» من شبرا، وتوسطا لفتح الكنائس من جديد.

+ وقد أتعب البابا شخص ملكاني يدعي «ثيؤفانيس» زوج أخت تادرس الخلقيدوني. وقد دس لدي الوالي عبد العزيز، عندما ذهب للإسكندرية ولم يستقبله البابا فاعتبره إهانة له، وأتي به الي قصره، وفرض عليه ١٠٠ ألف دينار غرامة!!

+ فاعتذر له البابا بعدم علمه بقدومه، وبعدم وجود مال لديه، فسلّمه الي أحد حاشيته، فقرر الشرير أن يضع قدّمي البابا في النار، ولكن زوجة عبد العزيز ارسلت له لتحذره من فعل الشر برجل الله. فكف عن تهديده، ولكنه ألبسه ثياب يهودي ووجهه عليه الطين، وطافوا به هكذا في شوارع الإسكندرية .

+ ثم فرض عليه غرامه قدرها عشرة آلاف دينار فجمعها كتبة المسيحيين والأساقفة وفك الوالي اعتقاله وكان ذلك يوم خميس العهد، فمضي وصلي القداس بفرح.

+ وقد بني كنيسة بالإسكندرية علي إسم مارمرقس وأوقف عليها أوقافاً. وكان قد أصيب بداء النقرس، فعالجه الأطباء كثيراً بأمر الوالي، ولكنه تنيّح واستراح. وقيل إن هذا الوالي كان يدخل الكنائس ويتلف صلبانها وصورها.

٧) **البابا إسحق** (٤١) [٦٨١-٦٨٤م] (Isaac)

+ شب علي الفضيلة وعمل كاتباً. ثم هرب الي دير أبي مقار، لأن أهله كانوا يريدون أن يزوجوه، واختفي في مكان مجهول. وعاد للدير، ثم اختير سكرتيراً للبابا السابق. وقد أنعم الله عليه بموهبة شفاء المرضي وإخراج الأرواح الشريرة من الناس.

+ وقد بني كنيسة بحلوان بجوار قصر الوالي عبد العزيز، وكان يجل قدره ويجلس معه ويقدم له خدماته. ولما حدثت حرب بين مملكتي الحبشة والنوبة المسيحيتين أرسل لهما رسالة للصلح، ولكن البعض وشي للوالي بأنه حررها بدون أذنه، فلما استدعاه عرف بوفائه، فأكرمه.

٨) **البابا سيمون** (٤٢) [٦٨٤-٦٩١م] (Simon)

+ كان سرياني الجنس وترهب بدير الزجاج، بالقُرب من الإسكندرية. وقد حدث خلاف بين كهنة كنيسة الانجليين الذين رشحوا للبطريركية قمص يدعي بقطر، ورشح كهنة كنيسة مارمرقس يوحنا رئيس دير الزجاج، ورشح الأساقفة سيمون الكاهن بالدير، وتم تكريسه للكرسي المرقسي.

+ لكن بعض الكهنة لم يوافقوا علي هذه الرسامة، وتآمروا علي قتله. وطلبوا من طبيب سُماً ووضعوه في إناء كان يشرب منه فلم يؤذه. ثم وضعوا له السم في تين أخضر، فلزم الفراش ٤٠ يوماً.

+ وكان محبوباً عند الوالي العربي للإسكندرية، وعرف بما حدث للبابا سيمون. وشفع البابا في الكهنة فقبلها بينما لم يقبل شفاعته في الطبيب فأحرقه حياً.

+ وقد أقام الله ميتاً بصلاة أنبا سيمون. فقد كان القس «مينا» وكيلاً للأوقاف الكنسية. وأساء التصرُّف في أموال الوقف، وفوق ذلك أثار الأعيان علي البابا، فاعتراه المرض وكان علي وشك الموت. فحزن البابا عليه، وخاصة أنه كانت تحت يده حسابات الأوقاف القبطية كلها.

+ فلما أرسل البابا تلميذه، ليعرف ماجري للكاهن الغير أمين، سمع التلميذ بكاء الناس عليه لأنه مات. ولكن عندما دخل القس الي الميت، قام وشكر الله والبابا لأن الله أقامه من الموت بصلاته. وتاب وعاش بقية حياته أميناً (والعبرة بالنهاية السليمة).

+ وحدث سوء تفاهم بين والي الإسكندرية والبابا، حيث حضر وفد من الهند (وليس من الحبشة كما زعم البعض) لرسامة مطران لهم. فطلب البابا مُوافقة الوالي عبد العزيز، فلم يذهب الوفد اليه ومضي الي البطريرك الملكاني فرسم إسقفاً وكاهنين. فتم القبض عليهم في الطريق باعتبارهم جواسيس. وأرسلوهم الي الخليفة الأموي مروان بدمشق، فأرسل يوبخ إبنه عبد العزيز لإهماله مصلحة المملكة وعدم معرفة الداخلين والخارجين من مصر.

+ فأرسل الوالي للبابا يهدده بالقتل، فأنكر علمه بالأمر. وصام ثلاثة أيام، حتي ذهب شخص للبابا وكان من الوفد الهندي، وشرَح ماحدث. وعرف به الوالي فأطلق سراح البابا.

+ وتم عقد مجمع محلي في الإسكندرية ضم ٦٤ أسقفاً، لأن بعض المسيحيين تركوا زوجاتهم وتزوجوا بأخريات بدون علة الزنا، ولم يذعنوا للكنيسة، فتم فصلهم منها. وقاموا بتقديم الشكاوي للوالي عبد العزيز، فلما ظهرت الحقيقة للوالي، قرر المجمع حرم كل من لا يترك الزوجة الغريبة، ويعود لزوجته الأولي.

+ كما انعقد مجمع آخر في بداية رئاسته بوادي النطرون. وكان البابا سيمون قد فوَّض الإشراف علي الرهبان هناك إلي الأنبا يوحنا المؤرخ الكنسي وأسقف «نقيوس» (بالمنوفية) للإشراف علي رهبان وادي النطرون، فأفرط في تأديب راهب ارتكب عملاً فظيعاً، ومات بعد عشرة أيام. فتم وقفه عن خدمته بأسقفيته ورعايته للرهبان، وحزن هذا الأسقف لعدم إقراره بالذنب!!

+ وقد استمر البابا سيمون علي كرسيه ٧ سنوات، و٨ أشهر وتنيَّح سنة ٦٩١م.

ثانياً: بابوات رومية:

١) البابا أنوريوس (٦٢٥م) (Honorius)

+ في عهده حدث جدال بخصوص المشيئة الواحدة - والمشيئتين - في المسيح، بين بطاركة الشرق، ومنهم سرجيوس بطريرك القسطنطينية وكورش البطريرك الملكاني بالإسكندرية. ونادوا بفكرة المشيئة الواحدة للمسيح، وعارض البطريرك صفرونيوس الأورشليمي، والراهب مكسيموس القسطنطيني، وطلبا رأي العاهل الروماني. فاعترف بالمشيئة الواحدة، مما يُعد مخالفة لرأي مجمع خلقيدونيا، وطومس لاون.

٢) البابا تاودروس (تادرس) الأول (٦٤٢م) (Theodorus)

+ كان مخالفاً لرأي سلفه في الإيمان بعقيدة المشيئة الواحدة، ومن غضبه علي «بيرس» بطريرك القسطنطينية سكب دم المسيح في المحبرة وكتب حرمه.

٣) البابا أغاثون (٦٧٨م) (Agathon)

+ ويذكر الكاتب أن الرومان عقدوا مجمعهم السادس سنة ٦٧٩م، بأمر القيصر قسطنطين اللحياني، ودعا هذا القيصر البابا - أو نوابه - للحضور. فأرسل له البابا رسالة يتضح منها مقدار نفوذه (الذي ساد في العصور الوسطي)، وشدد فيها علي ضرورة الإلتزام بنصوص المجامع الخمس السابقة بدقة.

+ وأكد هذا المجمع أيضاً علي ضرورة التمسُّك بتعاليم القديسين الرسولين: بطرس وبولس وتلاميذهما، وخلفائهما الرسوليين، الذي وصل إلي ذلك العهد (عن طريق التقليد، ونصوص المجامع، وقوانين الكنيسة الأولي).

ثالثاً :- بطاركة انطاكية:

١) أثناسيوس الأول (٥٩٥ - ٦٣١م)

+ لما قابله الإمبراطور هرقل بعد طرد الفُرس من الشام - مع ١٢ من أساقفته - قدموا له نص إيمانهم الأرثوذكسي، فطلب منهم أن يقبلوا قرارات مجمع خلقيدونيا فرفضوا، وجاء في بعض المصادر أنه لم يقابلهم.

+ وعمل هذا البابا علي توثيق الصلة والاتحاد مع الكرسي الإسكندري.

واشتهر في عهده الآباء:

أ) **أهارون**: القس الإسكندري، وله مجموعة في الطب تضم ٣٠ مقالة، بالسريانية، ذكرها إبن عبري في تاريخه (مختصر الدول، ص ١٥٧م).

ب) **توما الحرقلي**: من حرقل بفلسطين، وترهب بدير قنسرين، ثم صار أسقفاً علي منبج - أو مرعش - ولما اضطهده دومينوس الملطي هرب إلي مصر، وعاش في دير أنبا أنطونيوس حيث قام بترجمة الأناجيل من اليونانية الي السريانية. ووضع قداساً بلغة بليّغة.

جـ) **يعقوب الرهاوي**: ترهب وانتقل للإسكندرية حيث حصل علي علوم كثيرة، وتفوق في اللغة اليونانية. ثم عاد لسوريا حيث توْحد للعبادة. فاختير أسقفاً للرها.

+ ولما وجد تراخي رجال الإكليروس في خدمتهم، طلب من البطريرك يوليانو أن يعفيه من الأسقفية - ويسلمها له - فعقد البطريرك مجمعاً، وكان الحاضرون يريدون التساهل في تنفيذ قوانين الكنيسة، ولما لم يجد طاعة منهم، جمع كتب الكنيسة عند باب الدير، وأعلن أنه سيحرقها إن لم يقوموا بتنفيذها!!

+ ومضي يعقوب الرهاوي الي الدير، حيث قام بتفسير كل الكتاب المقدس، وتنيّح بسلام سنة ٧٠٨م.

+ ومن أعماله إعداد قواعد اللغة السريانية [١]، وله تاريخ ولكنه مفقود. كما ترجم قداس (Anaphora) القديس أغناطيوس الشهيد الي السريانية.

+ وأعاد تصحيح بعض أخطاء النُسَّاخ، في قداس مار يعقوب الرسول (إبن حلفا = وهو أول قداس في العالم المسيحي) ودراسة للقداسات من أيام الرسل حتي زمانه، ودراسة عن بيت مارمرقس بالقدس، وقوانين الكنيسة.

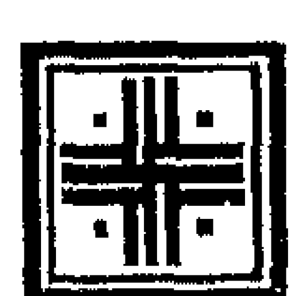
+ وأشتهر «**حنانيا**» مطران ماردين، وقد فسر كتابات القديس غريغوريوس النزينزي والقديس ساويرس الانطاكي.

+ ونبغ «**دانيال الصيلحي**» وقد فسر المزامير وسفر يشوع بن سيراخ، وكتاب عن سر الميرون.

+ «**وجورجي**» مطران عفولا، ببلاد العرب، وقد فسر تعاليم أرسطو، وميامر النزينزي والكتاب القمدس.

٢) البطريرك يوليان الثالث: (٦٨٨ - ٨٠٩)

+ وكان في الاصل من عساكر الروم، ولذلك يُدعي يوليان الرومي. وقد ترّهب في دير قنسرين، وتمت رسامته بطريركاً في ديار بكر (بتركيا حالياً) وتنيْح بها بشيبة صالحة.



(١) قال إبن عبري: «إن اللغة السريانية تنقسم إلي ثلاثة أقسام، الأرامية، الفُصحي بالرها وحاران، والفلسطينية، وهي لغة دمشق وجبل لبنان، وأقلها في الأسلوب الغير مُهذب - الكلدانية النبطية وهي لغة العراق (هامش أصلي).

الإنقسام والبدع في ذلك الوقت

+ عمل الإمبراطور «**هرقل**» علي اتحاد الاساقفة الشرقيين مع خصومهم مؤيدي مجمع خليقدونيا، وأتفق الجميع علي مبدأ «**للمسيح مشيئة واحدة**» وصدر به قرار (Achitisis) .

+ وقاومه صفرونيوس بطريرك القدس، وأقلق كثيرين. فأمر هرقل بعقد مجمع وافق علي منشور الاتحاد، وكذلك أيده «أنوريوس» العاهل الروماني.

+ ولكن خلفائه عقدوا مجمعاً آخر سنة ٦٨٠م حرموا القرار، والبطاركة الذين أيدوه، ثم أيده مجمع باليونان سنة ٧١٢م وظلت المجامع التالية مابين مؤيد ومعارض، حتي تم نقضه من الكنائس الخلقيدونية، ماعدا الكنيسة «**المارونية**» التي استمُرت تُعلِم به حتي سنة ١١٨٢م. ثم تبعت الكنيسة البابوية الرومانية.

+ ولا تزال الكنيسة الرومانية تنادي بمبدأ الطبيعتين. ومع ذلك تحرم من لا يعتقد أن المسيح هو «**طبيعة واحدة للكلمة المتجسد**» كما وافق عليه المجمع اللاتيراني سنة ٦٥٩م (تاريخ الإنشقاق، جـ ١، ص ٣٢٥). وأثبت بيروني اليسوعي، وجود فعل واحد ومشيئة واحدة للمسيح (١).

✣ ✣ ✣

١) بيروني اليسوعي، مختصر المقالات اللاهوتية، ترجمة الخوري يوسف الدبس، جـ ٢ ص ١٧١، ١٨٣ .

آباء الكنيسة المصرية

١) البابا ألكسندورس الإسكندري

٢) البابا خائيل الأول ٣) البابا مينا الإسكندري

١) البابا الكسندروس الاسكندري

+ كان راهباً بدير الزجاج، ولما تنيَّح سلفه البابا سيمون تولي غريغوريوس – أسقف القيس – إدارة البطريركية – بتصريح من الوالي عبد العزيز – لمدة ٤ سنوات، ثم تمت رسامة البابا الكسندروس سنة ٦٩٥ م.

+ وقد ثار كهنة الإسكندرية، لعدم الحصول علي رواتبهم، بسبب فرض الوالي العربي ضرائب باهظة علي البطريركية، حتي أن البابا باع أواني الكنائس الفضية والذهبية، ولم تعد هناك أموالاً لصرف مرتبات الكهنة عدة سنوات.

+ فأعلن البابا للثائرين ظروف البطريركية، وأن تلك الرواتب كانت تصرفها الدولة لهم منذ عهد الامبراطور قسطنطين الكبير، فلما احتل العرب مصر لما يدفعوا شيئاً، وأثار هؤلاء الرعاة الشعب ضد راعيهم، الذي ظل في تعب من ذلك كله عدة سنوات إلي أن تنيّح.

+ ومن الذين اشتهروا في عهده الآباء :

* **القديس أنبا صموئيل** أسقف أوسيم (الجيزة).

* **القديس دميانوس**: وتوحد في إسنا، وكان يقتات من عمل الشباك وصيد الأسماك (من النيل) ثم صار له تلاميذاً كثيرين، فشيّد لهم ديراً بالجبل المجاور لإسنا.

* **القديس يوحنا قمص دير أبو مقار**: وقد قاسي التعب في الجهاد الروحي، ثم عاني أيضاً من نكبات كثيرة، وسباه البربر ٣ مرات، وأذاقوه أصناف العذاب.

* وعاني أيضاً نفس آلامه وجهاده ومعيشته الصارمة من تلاميذه الآباء الرهبان. إبرام وجوارجي وأبيماخُس.

٢) البابا خائيل الأول:

+ وكان راهباً في دير أبي مقار، وقبل جلوسه علي الكرسي المرقسي حدث شقاق بين الأكليروس والأقباط، فإن أساقفة الوجه البحري وأهل الإسكندرية ادعوا أن لهم وحدهم انتخاب البابا الجديد، ورأي غيرهم العكس. وقام الخلاف بين الفريقين.

+ وكان من بين الآباء أسقفان شهيران بالتقوي والنعمة. وهما موسي، أسقف أوسيم، وبطرس أسقف دير العذراء بجبل أوسيم (ومن هذا يتضح لنا أن رسامة أساقفة للأديرة عادة قديمة في الكنيسة القبطية، ولم تكن عادة مُحدثة، في عهد البابا كيرلس الخامس كما إدعًي البعض).

+ فجمع هذان الأسقفان الحزبين في مكان – مع أساقفة آخرين – وحملاهم علي اختيار الراهب «**خائيل**»، فتم فعلاً اختياره.

+ وقد ذهب بعض أصحاب المذهب الخلقيدوني للخليفة الأموي مروان ودفعوا له نقوداً لكي يستولوا علي بيعة مارمينا بمريوط، ودعا القاضي «يسي» الفريقين لإبداء حجج كل منهما. وقد مال للملكيين بسبب حصوله علي رشوة منهم، ولكن تم عزله من منصبه، فتولي قاضي آخر يُدعي «أبو الحسين» وكان منزهاً عن المال الحرام، فحكم بالحقيقة، واستمر الدير في حوزة الأقباط.

+ وحدث في النوبة شقاق بين أسقفها «**قرياقص**» وملكها (المسيحي) ابراهيم الذي كان شريراً وظالماً، ولما نصحه الأسقف لم يرتدع وهدده بالحرم الكنسي، فقام بالقبض علي الأنبا قرياقص وأرسله مع الجند إلي مصر، فبقي في البطريركية. ثم مضي حزيناً بسبب الظلم – إلي جبال النوبة – حيث عاش بين رهبانها، وتمت رسامة أسقف آخر للنوبة، لأجل سلام كنيستها.

+ وحدث فتور بين الأنبا خائيل المصري وبين إسحق بطريرك إنطاكية، الذي صلي من أجل زوجة الخليفة العباسي – بناءً علي طلبها – وكانت عاقراً فرزقها الله بنسل بصلاته، فطلبت من الخليفة رسامته بطريركاً لإنطاكية، علي غير رضا أساقفتها. فأرسل له البابا المصري لكي يتخلي عن كرسيه، علي حسب رأي الأساقفة السريان، فشكاه إسحق للخليفة.

+ فهدده الخليفة إما أن يقبل إسحق أو يأتي لمقابلته في عاصمته (بغداد)٠ وبينما كان البطريرك القبطي يستعد للسفر للخليفة مات إسحق، وتمت رسامة آخر بدلاً منه - إسمه أثناسيوس - وتنيّح بعد يومين فقط، فعدل البابا خائيل عن السفر، ووضع قانوناً بمنع انتخاب البطريرك من أساقفة الابرشيات٠

+ وجلس علي كرسي مارمرقس ٢٣ سنة ونصف ثم تنيّح سنة ٧٥٨م٠

٣) البابا مينا الإسكندري:

+ كان راهباً من دير أبي مقار، وقد جاءه شاب يُدعي «بطرس» ليرسمه أسقفاً فلم يستجب له٠ فزوّر خاتم البابا وحمل معه رسالة بإسمه إلي جورجي بطريرك انطاكية، بطلب مساعدة أخيه البطريرك الإسكندري٠

+ فتم جمع مبلغ كبير من تبرعات الأساقفة والشعب السوري، فأخذه بطرس الشرير، وأنفقه علي حاشية الخليفة حتي أوصلوه اليه٠

+ وكانت زوجة الخليفة حزينة علي موت أبنها، وكان يشبه بطرس، فأنتهز الخليفة هذه الفرصة وأبقاه عنده، فكانت تفرح به زوجته، لأنه كان شبه أبنها تماماً٠

+ ودس هذا الشرير لدي الخليفة بأن البطريرك المصري مينا غنياً لأنه يعرف علم الكيمياء ويقوم بتحويل المعادن إلي ذهب!! وطلب منه أن يساعده في أن يصبح بطريركاً، في نظير تقديم مساعدة للدولة، التي كانت بحاجة لمال كثير حينئذاك٠

+ وطلب الخليفة من والي مصر عزل البابا وتولية بطرس مكانه!! فقبض علي البابا «مينا» وقيده وألقاه في السجن!! ووقف الأساقفة الأقباط مع راعيهم ضد بطرس الفاسد٠ الذي تجرأ وارتدي بدلة رئيس الأساقفة ودخل الهيكل في حضرة الأساقفة وشرع في تقديم صلاة الشكر، فمزق الآباء ثيابه، فقبض عليهم الجند وحبسوهم في السجن٠

+ ولكن انكشفت حيلة بطرس، فقبض عليه الوالي وحبسه وأفرج عن البابا والأساقفة٠ واستمر الشرير مسجوناً إلي أن أفرج الوالي الجديد عن المسجونين، فذهب للخليفة وادّعي أنه صار مسلماً، فدعاه «أبا الخير» وسلمه أمراً للإنتقام من خصومه في مصر!!

+ ولم يكد يصل حتي عرف بموت الخليفة فكظم غيظه٠ ومات في إحدي قري مصر٠ وبقي البابا مينا ٨ سنوات علي الكرسي المرقسي،وتنيّح سنة ٧٦٧م٠

المملكة والكنيسة في هذا الوقت

١) في أواخر القرن ٧ عين الخليفة الوليد بن عبد الملك أخاه «**عبد الله**» والياً علي مصر. فضيّق علي الأقباط، وقبض علي البابا الكسندروس، وفرض عليه غرامة ٣٠٠٠ دينار. ولم يكن معه المبلغ المطلوب، فظل محبوساً حتي تعهد كتبة الأقباط في الدواوين - وفي مقدمتهم الأُرخن «جورجي» بسداد المبلغ، وطاف مع البابا لجمع المال ودفعه للوالي.

٢) وفي عام ٦٩٨م (٦٨ هـ) أمر الوالي بتغيير الكتابة في الدواوين المصرية من اللغة القبطية إلي اللغة العربية.

٣) وفي سنة ٧١٠م تعيّن علي مصر الأمير «قُرّه» وكان طماعاً - كسلفه - ففرض نفس المبلغ السابق علي البطريرك القبطي، فطاف البلاد لجمعه للوالي.

+ وكان لسائح قديس يُدعي «فيلستوس» (Fillistus) تليمذان، عثرا علي خمسة أوانٍ مملوءة عملات ذهبية رومانية. فأخفيا وعاءً. وأخبرا معلمهما بالباقي، فطلب منهما أن يذهبا إلي البطريركية بالذهب ليُسدّدا دين البابا للوالي العربي، ففعلا كذلك.

+ ثم قام الراهبان - بايعاز من الشيطان - بأخذ المال وتزوجا وعاشا حياة رغدة (شهوة المال والجسد)، حتي انكشف أمرهما لدي الوالي العربي. فأتي بهما وضربهما حتي أقرا بمصدر المال، والباقي الذي سلماه لوكيل البطركية، الذي أنكره!!

+ فسخط علي الوكيل، وأمر بنهب البطريركية. ثم استدعي البابا من الصعيد ثم سجنه. وبعد أسبوع أخرجه، وضاعف عليه الغرامة الأولي ودفعه للمرور علي شعبه لجمع المبلغ المطلوب. وبعد عناء أعطاه إياه، رغم عدم استحقاقه له!!

٤) وفي عام ٧٠٧م صار عبد الملك بن رفاعة والياً علي مصر، فعين «**أسامة**» علي ديوان جباية الخَراج (الضرائب). وكان ظالماً يميل للنهب والسلب،

وعامَل الشعب كله – ولاسيما الاقباط – بكل صرامة. وزاد عليهم الضرائب. وفرض علي المسافرين في النيل دفع ١٠ دنانير، بتذكرة مرور، ومن خالفه يعاقبه ويُنهب مَركبه!!

+ وكانت أرملة قد سددت ضريبة السفر، وأخذت التذكرة، ولكن إبنها سقط في النيل وإلتهمه تمساح. وكانت التذكرة في جيبه، فلما طولبت بالتذكرة وذكرت ما حدث، واستشهدت بالركاب في المركب، لم يُصدق جابي الضريبة الظالم، وأُجبِرتَ علي بيع ثيابها التي ترتديها، حتي تم الإفراج عنها!!

+ وكان كل راهب يدفع الضرائب يلبسونه خاتماً حديدياً، ومن لا يرتدي الخاتم تقطع يده، وإذا عاد للمخالفة يُقتل، وقام الوالي بحملة تفتيشية علي الأديرة ووجد كثيرين بدون خاتم فقطع رؤوسهم وجلد آخرين حتي فارقوا الحياة!

+ كما دُمِرت كنائس كثيرة بعد نهبها. وتم طرد الرهبان، وخراب الأديرة، فثار الشعب من ظلم أسامة وشكاه للخليفة. فعزله ودعاه لمحاسبته فمات هلعاً قبل الوصول اليه (وهذا الجزاء المؤقت غير جزاء السماء بالطبع).

٥) ثم تعيّن الوالي «**أيوب بن شرحبيل**» سنة ٧٠٩م وعامل الشعب بالحسُني، وتوفي سنة ٧١١م فتولي بعده «**بشر بن صفوان**» وكان والياً مُنصفاً، فتم ترقيته والياً علي إفريقيا.

٦) وتولي بعده أخوه «**حنظلة بن صفوان**» سنة ٧١٣م فزاد من الضرائب، وأحصي البهائم وفرض عليها أيضاً الضرائب، وأمر بأن يرسم الأقباط صورة أسد (وشم) علي أيديهم، وهدد بقطع يد من لا يرسمها.

+ كما استدعي البابا الكسندروس (البطريرك ٤٣) وهدده بقطع يده إن لم يرسم نفس الصورة علي يده. فأمهله ثلاثة أيام، وصلي إلي الله، فشعر بضعف الجسد وطلب أن ينقلوه للإسكندرية في مركب ففعلوا. فأرسل الوالي قوة من الجند ليأتوا به مقيداً، ولكنه فارق الحياة قبل وصولهم اليه.

+ وكان معه بالمركب الأنبا «صموئيل» أسقف أوسيم، فأتت به القوة إلي الأمير حنظلة الشرير، ففرض عليه دفع ألف دينار للخزانة (بيت المال) فاعتذر بعدم

مقدرته علي سداد هذه القيمة، فعرُّوه من ملابسه وجلدوه حتي رثا له الحاضرون - من مسيحيين ومسلمين - وجمعوا له ٣٠٠ دينار، فعفا عنه الأمير.

٧) وفي عام ٧٣٣م ولي الخليفة هشام والياً علي مصر هو «**حفص بن الوليد**» الذي اضطهد الأقباط ونهب أموالهم واغتصب أرزاقهم، وزاد من ضيق الشعب: حدوث غلاء شديد، حتي أكل الناس الجيّف، وكان يموت في القاهرة وحدها ١٥٠٠ شخص يومياً، بسبب الجوع!!

+ وقيل إن أرملة أعطت رجلاً غنياً إبنها لكي يربيه، أما هو فكان ساحراً.وقد قام بحبسه في مخدع سري، وكان يقطع منه كل يوم جزءاً!! وذات مرة دخل خادم الساحر فوجد الطفل ينزف دماً ويتألم، فأسرع إلي أمه وأخبرها، فتم القبض علي الساحر، الذي زعم بأن تجاراً أغروه ورشوه ليفعل ذلك حتي يزداد الغلاء وترتفع الأسعار لصالحهم، فتم حرقه حياً!!

٨) وكان آخر خلفاء بني أُمية «**مروان**» في دمشق وقد عيّن «**حسان بن عتاهيا**» والياً علي مصر سنة ٧٣٧م، بدلاً من حفض بن الوليد. فأكثر من الضرائب وضج الشعب فتم عزله وأعيد حفض الذي كان أقسي من الأول.

+ واضطهد الأقباط وزاد من الضرائب عليهم، ثم أمرهم باعتناق الاسلام بالقوة، فضعُف البعض وباعوا فاديهم، كما مات كثيرون شهداء بسبب حفظ وديعة الإيمان المسيحي.

+ وقد رأي بعض الأساقفة شدة الاضطهاد فتركوا أسقفياتهم ولجأوا للأديرة، وتركوا رعيتهم للخطر الروحي، فعقد البابا مجمعاً وقرر فيه حرم كل من لا يعود لكرسيه، أو يعتزله بسبب غير مشروع.

٩) وفي سنة ٧٤١ تولي حكم مصر الوالي «**عبد الملك بن مروان**» فكان أكثر قسوة من سابقيه، وجلب المتاعب للأقباط، واعتقل البابا خائيل مع بعض الأساقفة، وطلب منهم مبلغاً ضخماً فلم يستطيعوا أن يدفعوه له، فألقاهم في السجن ١٧ يوماً.

+ ثم أطلق سراح البابا وأعطاه مُهلة لسداد المبلغ، وبعدما طاف الوجه القبلي جمع نصف المبلغ فقط، فسخط الوالي علي البابا، وألقاه في السجن!

+ فلما سمع «قرياقوس» ملك النوبة بما حدث للبابا القبطي والضغط الشديد، الواقع علي أقباط مصر، أتي بجيش - لا يقل عن ١٠٠ الف مقاتل - وقاده الي الفسطاط (مصر القديمة) فخاف الوالي عبد الملك وأطلق سراح البابا خائيل وطلب منه التوسط في الصلح، فلما تم رفع الوالي الأثقال عن المسيحيين المصريين، لاسيما بعدما أخرج البابا روحاً نجساً من إبنته، زاد في اعتباره وتوقيره.

١٠) لما تمكن العباسيون من الاستيلاء علي دمشق هرب الخليفة الأموي مروان إلي مصر، فوجد **المسيحيون البشموريون** (بشمال الدلتا) قد قاموا بثورة علي الوالي الأموي وحاربوه وقتلوا جابي الضرائب وهزموا عسكر الوالي بقيادة «**المعلم مينا بن بقيرة**».

+ وحاول مروان التنكيل بالثائرين، ولم يستطع الانتصار عليهم لأنهم تحصنوا في المستنقعات الشمالية، فطلب توسط البابا، لترك السلاح فلم يطيعوا، ولكنه للأسف قبض علي البطريرك القبطي، وعلي عدد من الاساقفة والكهنة، وهددهم بالقتل إن لم يترك البشامرة السلاح، فحرروا لهم رسالة ثانية ووعظوهم ودعوهم إلي ضرورة عدم الحرب ضد الأمويين. وحثوهم علي الطاعة حقناً لدمائهم ودماء إخوتهم المسيحيين.

+ واستطاعت القوات العباسية التقدّم الي مصر وعسكروا في مصر القديمة. وكان مروان متحصناً في الشاطيء الغربي للنيل (بالجيزة) وفي ذلك الوقت كان يعذب البابا والأساقفة ويضربهم بأعصاب بقر، ثم سجنهم بسجن بالجيزة.

+ وتمكن العباسيون من عبور النيل في وقت انخفاض المياه وفرت قوات مروان وانهزمت. وأفرج العباسيون عن العاهل القبطي والأساقفة المحبوسين.

١١) وتولي حكم مصر سنة ٧٤٢ الوالي العباسي الأول «**صالح بن علي**» عم الخليفة الأول «العباس» وفي تلك السنة إنخفض النيل بشدة، فأمر الوالي أصحاب الديانات الثلاثة بالإبتهال الي الله، فصلي المسلمون، ثم حاخامات اليهود، ثم أقام البابا خائيل خيمة علي شاطيء النيل وصلي القداس وألقي بمياه غسل الأواني المُقدسة، وهتف الجميع «يارب أرحم» عدة مرات، حتي أرتفع الماء في النيل وزاد عن الحد المطلوب!

+ وروي المؤرخ القبطي إبن المكين، والمؤرخ الاسلامي المقريزي، وكذلك جاء في تاريخ البطاركة (لساويرس أسقف الأشمونين = إبن المقفع في القرن ١٠) أن جنود الأمويين دخلوا الي دير للبنات (الراهبات) بأخميم، ورأوا راهبة رائعة الجمال وسبوها، وأختلفوا فيما بينهم، إن كانوا يهدونها للخليفة أو يقترعون عليها ليأخذها أحدهم، وكانت تُسَمي «**فيرونيا**» (Veronia).

+ فأعلنت بأن لديها زيتاً من يدهن به لا يؤثر فيه السيف. وطلبت تجربته عليها، فدخلت إلي كنيسة الدير، وصلت بدموع وتشفعت بأم النور، متضرعة اليها، ليساعدها الرب يسوع علي التخلُّص من يد الجنود.

+ ثم دهنت عنقها بزيت القنديل الموجود أمام أيقونة العذراء، ثم ركعت وغطت وجهها، فضربها أقواهم بالسيف، وطارت رقبتها وسقطت علي الأرض. فلما رأوا محبتها للعفة وللإيمان المسيحى وشجاعتها، ندموا على ما فعلوا، وردّوا للدير كل ماسلبُوه منه!!

١٢) وسبق ذكر ماحدث في عهد الخليفة العباسي **المنصور** عن طريق الراهب الشرير «بطرس» مع البابا «مينا الأول» وأساقفته الأقباط !!

١٣) وفي عهد البابا الاسكندرى - الذى خلفه - وهو «**يوحنا الرابع**»، أن أراد البطريرك الملكانى (الخلقيدونى) الاستيلاء على كل كنائس والاسكندرية. وكان طبيباً ماهراً، وقد عالج بعض أقرباء الخليفة العباسى - فى بغداد - فأخذ منه أمراً بوضع يده على كنائس الإسكندرية الأرثوذكسية.

+ وعندما أراد هذا البطريرك تنفيذ الأمر، ثار الأقباط ضده، وسعوا لدى الخليفة على إلغاء هذا الأمر ففعل. كما ألغى لهما أمراً آخر، صدر لهدم كنيسة أرثوذكسية بالأسكندرية، إدعى بطريرك الروم (الملكانى) أن أرضها كانت من أملاك الحكومة، فلم يسمح له بتحقيق هدفه الشرير .

✠ ✠ ✠

الحـــوادث الدنيّـــة

١) فى بداية القرن الثامن تولي الخليفة الأموى **سليمان بن عبد الملك** الذى سار على خطة الخلفاء الراشدين فى حب الفتوحات، وتوسيع الإمبراطورية الإسلامية.

٢) وخلفه ابن عمه «**عمر بن عبد العزيز**» وقد عزل الوالى **أسامة** لشكوى المصريين منه. وقرَّب منه بطريرك أنطاكيه، وكان مستشاراً له . ودخل فى عدة حروب مع الروم، وانتصر عليهم وأسر الأمبراطور .

٣) فى عهد مروان الجعدي آخر خليفة أموي، قامت عدة فتن بين الأمراء العرب، وانتهت بقيام الدولة العباسية. وكان العباس ذا هيبة. وخلفه أخوه «**أبو جعفر المنصور**»، ومع أنه كان كريم الأخلاق، لكنه كان كثير التقلُّب فى آرائه، قليل الثقة فى الناس، وخاصة ولادته في الأقاليم التابعة للعباسيين

+ وقد أقام على مصر فى سبع سنوات ستة ولاة، مما كان يجعلهم يذيقون الناس العذابات . ولخوفه من الثورة بنى عاصمته الجديدة «مدينة السلام»، التى سُميت بعده «بغداد» على نهر دجلة بالعراق .

٤) ومن أشهر الخلفاء العباسيين ـ فى هذا القرن ـ **هارون الرشيد**، الذى تقدمت فى أيامه العلوم وترجمة الكتب من اليونانية وغيرها الى العربية. وكانت بينه وبين كيرلس (كارل = شارل) الكبير (ولدي العرب الأمبراطور شارلمان الألمانى) مودة .

+ فأهدَى هارون الرشيد له شطرنجاً ثميناً، وفيلاً كبيراً، وساعة من مخترعات العرب، وأرسل له أيضاً مفاتيح كنيسة القيامة بالقدس، وأمر بمعاملة الفرنجة (الحجاج الغربيين) معاملة حسنة فى أثناء زيارتهم إلي الأماكن المقدسة بفلسطين .

✠ ✠ ✠

رؤساء الكنائس في تلك الفترة

١) بابوات الإسكندرية في القرن الثامن

٢) بابوات رومية في نفس الفترة

٣) بطاركة انطاكية في نفس المرحلة

أولاً : بابوات الأسكندرية:

١) البابا ألكسندروس (٤٣) {٦٩٥ - ٧٢١م} (Alexandrus)

+ وقد ترهب بدير الزجاج بضواحى الإسكندرية .

٢) البابا قسما (قزمان) (٤٤) {٧٢٠ - ٧٣٢م} (Cosmas)

+ وترهب بدير أبى مقار، وقد طلب من الرب أن يسرع بنقله من العالم بسبب كثرة التجارب الصعبة التي مرت به، فاستجاب له بعد ١٥شهراً .

٣) البابا تاودوروا (٤٥) {٧٢١ - ٧٣٣م} (Theodorus)

+ ترهب بدير بمريوط يُدعى طمنوره (أو طمنوه) تحت إرشاد رئيس الدير المدعو «يحنس» (يؤنس = يوحنا) وقد تنبأ له بارتقائه كرسى مار مرقس . وأستراحت الكنيسة في أيامه بعدل الخليفة هشام بن عبد الملك.

٤) البابا خائيل (٤٦) {٧٣٥ - ٧٥٨م} (Khael)

+ وقد سبقت الاشارة الى سيرته وما حدث له.

٥) البابا مينا (٤٧) {٧٥٨ - ٧٦٧م} (Menas)

+ وسبق ذكر سيرة حياته والأحداث في عهده.

٦) البابا يوحنا الرابع (٤٨) {٧٦٨ - ٧٩٠م} (Jhon)

+ وترهب بدير أبى مقار، وتمرن على أعمال البطريركية في عهده سلفه. وقد رمم كنائس الاسكندرية . وبنى كنيسة باسم «الملاك ميخائيل»، كما دعاها كنيسة «**التوبة**» .

+ وقد شكاه يوليانوس البطريرك الملكانى بأن الأرض التى أقام الكنيسة فوقها من أملاك الحكومة . ورغم أنه أثبت أنها ملك للبطريركية، لكنه لم يحصل على التصريح ببقائها إلا بعد دفع غرامة مالية كبيرة جداً .

+ وفى عهده زادت هجمات الجراد وأكل المزروعات وزاد الغلاء، فكثرت أعماله الخيرية للفقراء بالاسكندرية حتى دعوه «**بالرحيم**» .

+ وله رسالة عقائدية أرسلها الى قرياقس البطريرك الانطاكى (رقم ٤٦) واستعان فيها بأقوال الآباء عن الثالوث القدوس وعن الأقانيم الثلاثة، والإيمان الأرثوذكسى بطبيعة المسيح الواحدة .

ثانياً: بابوات روما :

١) غريغوريوس {٧١٥ - ٧٣١م} (Gregorius)

+ قاوم قيصر المدعو «لاون» لمحاربته للأيقونات. وحرر له رسالة بأن يبتعد عن التدخل فى أمور الكنيسة، والأهتمام فقط بالسياسة .

٢) غريغوريوس الثانى {٧٣١-٧٤١م} (Gregorius II)

+ ولما استولى ملك لامبرديا علي ولايات إيطالية تابعة لقيصر، ومنها أملاك البابوية أفتى بتحريرها بالقوة، كما قام بتقديم رسالة (مزورة) زعم أنها صادرة من فم القديس «بطرس الرسول» الى ملوك أوربا، ولكل الأمراء، ورجال الدين، للدعوة بالثورة على قبائل اللومبرديين، وإلا تعرضوا لحرم الرسول!!

٣) البابا أدريانوس الأول: {٧٧١ - ٧٩٥م} (Hadrianus)

+ وفى عهده عقد الروم واللاتين مجمعهم السابع فى نيقية سنه ٧٨٧م بخصوص ضرورة احترام أيقونات القديسين، والسجود أمامها .

٤) البابا لاون ٣ {٧٩٥}: (Leo)

+ وفى عهده، ظهر فى الغرب التعليم بالزيادة على دستور الإيمان (النيقوى)[1].

---

١) كانت الزيادة التى أضافها الكاثوليك لقانون الأيمان بالذات فى عبارة «المنبثق من الآب» حسب نص مجمع نيقية، سنة ٣٢٥م وأضافوا اليها كلمة «والإبن» (Filio que) ولا يزالون يرددونها للآن هكذا : «المنبثق من الآب **والابن**» !!

وأشاعها أولاً المدعو «لوكيوس» فى فلسطين ونقلها لروما . وقيل إنها كانت مقبولة فى كنائس أسبانيا (الكاثوليكية) بناء على تعليم مستمد من عبارات وردت فى أقوال القديس أغسطينوس، وقد فُهمت على غير قصده . ورُفضت فى المشرق، بينما قبلها إكليروس فرنسا .

+ وقد أيد الزيادة الأمبراطور كارلوس (شارل = شارلمان) **لأغراض سياسية**، وهى لفصل الكنيسة الشرقية عن الغربية وايجاد النفور بين أهل الغرب وقياصرة الشرق، ولمحاولة سيطرته على أسبانيا .

+ ولذلك عقد مجمعاً سنة ٨٠٩م أقر الزيادة فى قانون الإيمان ، ولكن رفض بابا روما التوقيع على القرار، وأصرَّ على الإيمان الأرثوذكسى (النص الأصلي) .

ثالثاً: بطاركة إنطاكية :

١)البطريرك إيليا (٤٣){٧٠٩-٧٢٣م}(Elia)

+ ترهب فى دير الجب الخارجى. وصار أسقفاً على أفامية (بين نهرَى دجلة والفرات) ثم صار بطريركاً لإنطاكيه . وإلتقى بالخليفة الوليد بن عبد الملك.

٢)أثناسيوس الثالث (٤٤) {٧٢٤م-٧٤٠م}(Athanasius)

+ وفى عهده تم الصلح والأتحاد بين السريان والأرمن سنة ٧٢٦م .

٣)يوحنا الرابع (٤٥) {٧٤٠-٧٥٥م}(Jhon)

+ ترهب فى دير بأمد وصار أسقفاً على حاران (شمال شرق سوريا) .

+ ولما زارها الخليفة مروان قدم له هدايا.وحدث بين البطريرك وبين أثناسيوس مطران ميافرقين فتور، ودّس للبطريرك لدى مروان، فحبسه وغرّمه ١٤ ألف دينار. وبعد هزيمة مروان بيد العباسيين، خرج البطريرك من السجن، وانفرد للعبادة فى ديره حتى تنيحّ بسلام.

+ ولم يُقّر البابا خائيل الإسكندرى رسامته ـ كما سبقت الإشارة ـ وعقد مجمعاً محلياً قرر عدم رسامة: «البطريرك» من الأساقفة!!

٤) جرجس الأول (٤٦) [٧٥٨ - ٧٩٠م] (Georgius)

+ رسمه الأساقفة فى منبج، ولكن تمردُ عليه أسقفان، هما داود ويوحنا، وحملا أساقفة مابين النهرين بالعراق على رسامة الثانى منهما بطريركاً. ولما مات بعد ٤ سنوات، رسموا الأول بطريركاً، ودس للبطريرك جرجس الشرعى عند الخليفة أبى جعفر، فحبسه مع جاثليق (بطريرك) النساطرة، والبطريرك الملكانى - وتم تحريرهم بواسطة مطران نصيبين النسطورى .

+ وكتب جرجس فى مدة أعتقاله بالسجن عدة مقالات، وترانيم روحية .

٥) يوسف (٤٧) [٧٩٠ - ٧٩٢م]: (Joseph)

+ عقد الأساقفة السريان مجمعاً في حاران لرسامته . وكان لا يعرف شيئاً عن العلوم الدينية ولكنه كان بسيطاً وقد تنيحُ وهو فى طريقه للحصول على قرارمن الخليفة، بتثبيته على كرسى إنطاكية، حسب العادة السائدة في زمانه.

+ واشتهر فى أيامه «**يوحنا بن ماسويه**» السُريانى، الذى كلّفه هارون الرشيد بترجمة الكتب القديمة . وكان مكرماً - فى عهد الخلفاء - حتى أيام المتوكل العباسى (فى بغداد) .

٦) قرياقص (٤٨) [٧٩٣ - ٨١٧م] (Cyriacus)

+ وُلد فى تكريت (شمال العراق حالياً) وترهب بدير العمود، ورسم ٨٦ مطراناً. وكان سريع الغضب!! ووضع ٤٠ قانوناً كنسياً وطقسياً، وميامر، ورسائل وشرحاً للقداس الإلهي.

+ وعقد مجمعاً فى حاران بشأن عبارة «اننا نكسر الخبز السماوى ...» التى كانت تُتلى فى القداس . وكانت موضوع خلاف بين الأساقفة، فخيرهم بين استعمالها أو تركها . وقد ثار عليه رهبان دير مار متى بالموصل (بالعراق حالياً)، فحرمهم، وحرمه بعض الأساقفة (السريان) ولم يذكروا أسمه فى القداس هناك.

+ ثم عمدوا الى راهب يُدعى «إبيرام» ورسموه بطريكاً دخيلاً - فقام بدوره برسامة أساقفة بدون ايبارشيات (عامين) فكانوا يجولون البلاد، وهم يسيئون للبطريرك الشرعى «قرياقص»، زاعمين أنه هرطوقى!! ولم تخمد نيران هذه الفتنه الى يوم نياحته!!

+ وله رسالة عن الإيمان الأرثوذكسى السليم، عن طبيعة السيد المسيح، أرسلها للبابا مرقس الإسكندرى.

البدع والانشقاقات فى تلك الفترة

١) بدعة التقليل من قيمة سر الإفخارستيا :

+ بلبل أحد مطارنة بطريركية انطاكيه ـ المدعو إبراهيم ـ أفكار كثير من المسيحيين، زاعماً أن سر الافخارستيا (= التناول من السر الأقدس) لا أهمية له . وللأسف صدّق هرطقته بعض الأساقفة والشعب هناك!!

+ واجتهد البطريرك الأنطاكى قرياقس، والبابا الإسكندرى مرقس، فى تعليم الذين انحرفوا وراءه، بإرسال الرسائل والمواعظ . ولما رأيا أنها لم تثمر، عقدا مجمعاً . وفنّدا فيه مزاعم صاحب هذه البدعة، وحرماه.كما حرما تعليمه، وحذرا الشعب من تلاوة أقواله المخالفة للإيمان الأرثوذكسي.

٢) شدة الحركة اللا أيقونية : (iconoclast)

+ قامت حرب روحية بين اليونان (الروم) واللاتين، بخصوص «**الأيقونات**» (الصور المقدسة) وكان الملك لاون سنه ٧١٦ قد شرع فى محاولة نزع الصور من الكنائس، زاعماً أن وجودها نوع من الوثنية (وهو تمهيد للفكر البروتستانتى فيما بعد.ومن تأثيرات غير مسيحية).

+ ودافع جرمانوس بطريرك الروم، عن وجود الصور بالكنائس، **وأن الإكرام يقدّم للشخص الذى تمثله الصورة** (الأيقونة المُدشّنة) لا الصور ذاتها .

+ وأن هذا الإكرام متبع فى الكنيسة منذ العصر الرسولى، وأنها كانت موجودة فى سراديب روما، حيث كان يؤدى المسيحيون الأوائل عبادتهم[1] أثناء الإضطهادات الرومانية فى القرن الأول .

+ ولم يقتنع الامبراطور بكلام البطريرك، وزاد فى غضبه عليه ونفاه، وأحرق الصور فى الساحات العامة بالقسطنطينية.ومحاها من على حوائط الكنائس ـ وكسر صليباً كبيراً مُقاماً على باب القصر، إذا أصدر أمره لأحد الضباط بالصعود على سلّم لكى يكسره بفأس . فتوسلت عدة نساء للضابط ألا يفعل، وجررّن أسفل السلّم، فسقط الضابط على الأرض وتهشمُ ومات.فحكم عليهن الأمبراطور بالموت!!

---

١) كانت صور الملائكة موجودة فى هيكل سليمان. كما ذكر القديس بولس الرسول أن صورة السيد المسيح كانت فى كنائس غلاطية بآسيا الصُغرَى (غل ٣:١) .

+ وقام إبنه «**قسطنطين**» باستكمال حملة أبيه. واضطهد مُكَرمي الأيقونات وسمح لاعوانه بتعذيبهم وكسر الصور الخشبية على رؤوسهم. وقد سخر هذا الأمبراطور من راهب يُدعى «اسطفانوس» من نيقوميديا، وقال له «أيها الراهب الجاهل إنه يمكن للإنسان أن يدوس بقدمه على صورة يسوع المسيح ولا يُحزنه».

+ فأخرج *الراهب* من جيبه ديناراً عليه صورته *وداسه* بقدمه. فوبخه *الحاضرون* فقال لهم بحكمة وشجاعة : «هل من يحتقر صورة ملك أرضي يستحق العقاب، ومن يطرح صورة ملك الملوك لا ذنب عليه» ؟! فوثبوا عليه وقتلوه!!

+ ثم عقد الامبراطور مجمعاً وحكم الأساقفة برفض الصور، مجاملة للإمبراطور!! وظلت القلاقل مستمرة حتى مات. وخلفته زوجته كوصية على العرش، فعقدت مجمعاً فى نيقية حكم بوجوب وضع الأيقونات فى الكنائس كالعادات القديمة وأن يتم التبخير والتقبيل لها، وإيقاد القناديل أمامها، كما يُصنع نفس الشي للصليب والأناجيل، على أساس أن إكرامها هو لموضوعها وصاحبها وهو الرب يسوع ووالدته وقديسيه.

+ وقيل إن مسيحياً ترك مسكنه ونسى صورة المسيح المصلوب به، ولما سكن به يهودى أبقى الصورة مكانها، ولما زاره اليهود أغتاظوا من الصورة التى فى بيته وطعنوها بحربة فخرج منها دم وماء، استُخدما فى شفاء كثيرين. وأخذوا من الدم والماء، وذهبوا الى أثناسيوس أسقف بيروت، وآمنوا بالمسيح. وحولوا «مجمعهم» الى كنيسة مسيحية باسم «المُخلِّص»، وقد سجل هذا الأسقف المعجزة، وتلاها فى خلال اجتماعات مجمع نيقية (٣٢٥م).

+ بينما *يذكر السنكسار القبطى أنها* حدثت فى الإسكندرية، فى *عهد البابا* ثاوفيلس في أوائل القرن الخامس وأن الذى طعن الصورة هو مسيحى عاطل أراد أن يجامل اليهودى حتى يعمل عنده. وأنه لما رأى الدم والماء يسقطان، وقع ميتاً، بينما استدعى بعض اليهود الموجودين البابا ثاوفيلس الذى حضر الى مجمعهم. وجمع السائل المقدس للبَرَكة، وقام بتعميد اليهود الذين آمنوا، لما رأوا هذه المعجزة الباهرة.

٣) بدعة إنبثاق الروح القدس من الآب «والإبن»: (Filio que)

+ وأول من نادى بها المدعو «**لوكيوس**» - فى فلسطين - فطرده الأساقفة من الأرض المقدسة. فهرب الى رومية ونادى بها هناك، فلم يجد من يقبل رأيه سوى القليل، فانتقل الى فرنسا حيث ساعده «كيرلوس» الأكبر (كارلوس =

شارلمان) على نشر ضلالته بين الاكليروس فى شمال أوربا. ثم مضى الى رومية ومعه أتباعه. وجعل يثيرها هناك.

+ فقلق البابا الرومانى لاون الثالث، ولم يكن لديه علماء لوقف هذا التيار الهرطوقي، فطلب من «توما» أسقف أورشليم أن يساعده. فأرسل له أربعة علماء، ولكنهم لم يصلوا الى رومية، لأنهم كانوا من مناصرى مُكرمي الأيقونات.فحجزهم امبراطور القسطنطينية.

+ فعقد العاهل الرومانى مجمعاً رفض زيادة كلمة «**والإبن**» على عبارة «الروح القدس المنبثق من **الآب**» (كما قرره المجمع المسكونى الأول بنيقية سنة ٣٢٥م).

+ ولما قام بعده البابا «يوحنا» الثامن سنه ٨٧٢ رفضها، ثم كان بعده البابا الرومانى «فرموزوس» سنه٨٩٧، فقبل الزيادة فى قانون الإيمان النيقوى!!

+ ثم أدخلها خليفته البابا «سرجيوس» سنه ٩٠٥، ضمن دستور الايمان!! (حسب النص الكاثوليكى، الذى لايزال سائداً للآن). أما فى الشرق فقد رفضت الزيادة كل المذاهب المسيحية (ولاتزال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تردد دائماً «قانون الإيمان» بالتأكيد على انبثاق الروح القدس «**من الآب**» فقط.كما علّم به الرب يسوع، فى إنجيل البشير يوحنا الرسول).

٤) هل المسيح ابن الله بالطبع ؟ أم بالوضع ؟!

+ حدث جدال فى أسبانيا عن ناسوت المسيح : هل هو ابن الله بالطبع ؟ أم بالوضع ؟ واعتقد أسقفان أسبانيان بأن المسيح فى **ناسوته** لم يكن إبناً لله بالطبع بل بالنعمة.

+ وتم عقد مجمع فى نهاية القرن الثامن بأن المسيح هو واحد مع الآب، وأنه ابن الله وابن الإنسان، وأنه بالنظر الى لاهوته وناسوته فهو ابن الله بالطبع (بالطبيعة).

+ ولم يوافق الأسقفان على ذلك. فتم عقد مجمع ثانٍ فى فرانكفورت (بألمانيا) فى عهد كارلوس الأكبر، وأيد رأي المجمع الأول وحرم المخالفين.

+ وفى نفس الوقت كان يجهل هذا المجمع أنه بذلك قد حرم مجمع خلقيدونيا أيضاً، لأنه لا يصح القول بأن المسيح ابن الله بالطبع، وبالنظر الى ناسوته، مالم يكن الفادي «**طبيعة واحدة**».

آبـــــاء الكنيـــــسة

١) بطاركة أنطاكية • ٢) بابوات الإسكندرية •

أولاً : بطاركة إنطاكية :

+البطريرك ديونيسيوس : (Dionysius)

+ ترهب بدير قنسرين ثم بدير يعقوب بين حلب والرها. وقد اختاره بعض الأساقفة ورقوه الى درجة شماس ثم قس، وفى اليوم الثالث رسموه بطريكاً سنه ٨١٨ م.

+ وحدث شقاق بسبب قيام آخرين برسامة شخص يُدعى «إبراهيم» بطريركاً لانطاكيه، ولم يخضع مع أتباعه للبطريرك الشرعي. وشكوه للخليفة المأمون العباسي، ولما مات ابراهيم خلفه أخوه سمعان سنة ٧٣٧م في وجود البطريرك ديونيسيوس، الذى زار مصر، وإلتقى مع البابا يعقوب.

+ وقد ألف كتابين عن التاريخ ـ أحدهما مُطُول والآخر موجز ـ وشمل المرحلة من بدء الخليقة، حتى عهده، أى حتي سنة ٨٤٤م.

+ وكان معاصراً له «**يوحنا**» أسقف دارا، فى الجزيرة (شمال العراق) وكتب له ديونيسوس رسالة وصف ما حلّت به من مصائب، وتمنّى الرحيل من العالم.

+ وللعلاّمة يوحنا هذا أربعة كتب عن «قيامة الأجساد»، ٤كتب عن درجات الكهنوت وكتابان عن أمجاد السماء، كما كتب «قداساً» للصلاة به.

+العلاّمة السريّانى موسى بن حجر :

+ فى أواخر القرن التاسع. ترّهب بدير سرجيوس بالجبل القاحل، قُرب نهر دجلة. وصار أسقفاً على حيرة النُعمان.

+ وقد ألفّ عدة كتب، منها كتاب عن أيام الخليقة الستة، والفردوس (وترجم للاتينية وطبع سنة ١٥٦٩) وتفسير الكتاب كله، وشرح للقداس السرياني، وعن النفس، وعن البدع، وعن الرهبنة، وخُطب الأعياد، وكتب أخرى لشرح الميرون، والمعمودية، وصعود المُخلص، وتاريخ الكنيسة، وتنيّح سنة ٩١٣م.

ثانياً: بابوات الإسكندرية:

١) البابا مرقس الثاني: (٧٩٠ - ٨١٠م)

+ كان من عائلة شهيرة بالإسكندرية، وأحب الفضيلة منذ صغره.وتكرّس لخدمة الله. وكان شفوفاً ومحباً لرعيته. وقد جذب كثيرين للأرثوذكسية ومنهم البرشنوفيون والأوطاخيون.

+ وقام بشراء شبان وشابات أسرى الروم من الجزر التي نهبها العرب، وكانوا يبيعونهم في الأسواق كالحيوان، وأنفقت عليهم البطريركية مبالغ كبيرة لإعالتهم، كما وزعت بعضهم على العائلات القبطية لرعايتهم.

+ كما ساعد البطريرك الإنطاكي قرياقص في محاربة بدعة إبراهيم المطران السرياني، الذي زعم بأن الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد ودم حقيقي للفادي، بل يرمزان إليهما فقط (كما تزعم الشيع والطوائف البرونستانتية المحدثة).

٢) البابا يعقوب الاسكندري: (Jecob)

+ ترهب بدير أبي مقار ورسيم سنة ٨١٠، واشتهر بالقداسة وفعل الخير، وقام بترميم أديرة وادي النطرون. وقد خصّه الله بصنع العجائب.

+ وقد شتمه شماس فقال له القديس «لن تعود ترى وجهي بعد».فمضى الى بيته، واعترته الحمى ومات في نفس الليلة!!

+ ولما رزق الله شيخاً يدعى مكاريوس من نبروه (بكفر الشيخ حالياً) بابن، صنع وليمة. ودعا البابا. ولكن الابن مات خلال الحفل، فلم يحزن أبوه، ووضعه أمام البابا. فصلى عليه، فعادت اليه الحياة. فوزع والده ثلث أمواله على الفقراء، وبنى كنيسة باسم «مريم المجدلية» في القدس، وكذلك أعدّ أماكن للزوار هناك، على نفقته الخاصة.

٣) البابا يوسف (يوساب) الأول: {٨٢٣-٨٤١م} (Joseph)

+ من رهبان دير أبي مقار. وعند اختيار بطريرك جديد إتفق كهنة الإسكندرية مع زكريا أسقف أوسيم ومع تادرس أسقف مصر، على رسامة الأرُخن إسحق رئيس ديوان العاملين في الفسطاط (مصر القديمة) وكان متزوجاً.

+ فعارضهم باقي الأساقفة - ومنهم خائيل أسقف بلبيس وخائيل أسقف صا - على أساس أن يكون البابا القبطي بتولاً. فتم عقد مجمع عام لكل الأساقفة وقرروا اتباع التقليد القديم، واختاروا أنبا يوسف. ورسموه سنة ٨٢٣ م.

+ واهتم بالمسيحيين في خارج البلاد، فرسم أساقفة كثيرين في الخمس المدن الغربية والقيروان (تونس) وطرابلس الغَرب، والنوبة والحبشة وغيرها ، كما استدعى شباناً من تلك المناطق وفتح لهم مدرسة لتعليمهم قواعد الإيمان الأرثوذكسي والتقوى.

+ ولكن الأشرار وشوا بالبطريرك لدى القاضي المُسلم، وادعوا زوراً أنهم من قبائل إسلامية. وأن بطريرك الأقباط يرغمهم على تغيير دينهم، فأرسل القاضي رجاله وأمسكوا التلاميذ من مدرسة البطريركية وسجنهم ثم نفاهم الى بلاد ليس فيها اسم المسيح!!

+ واختص الرب البابا يوسف بموهبة إخراج الشياطين.

+ وقد شكا شعب أبروشيتي الفسطاط (مصر) وتنيس، من سلوك الأسقفين، فسافر إليهما وللشعب، لمحاولة التوفيق بينهم، فلم يتم الصلح. ولما تم عقد مجمع لدراسة أسباب الخلاف بين هذين الأسقفين والشعب، اتضح أن الخلاف لا يوجب عزلهما ، كما طالبت رعيتهما .

+ ورأى المجمع إبعادهما بعض الوقت، تهدأة للخواطر. فلم يقبل الأسقفان بذلك. وقام أسقف مصر مع بعض الأساقفة بالشكوى للقاضي وطالبوا بعزل البابا . فتأكد للقاضي عدم صدق المتمردين، في شكواهم ضده، وأن رئاسته ليست منهم بل من الله، واعتمدها الخليفة بقرار. وعليهم عرض الأمر علي الخليفة. فلما رأي القاضي اعتماد الخليفة له رسمياً، طرد المتمردين عليه من أمامه.

+ وحدث أن تولت زوجة ملك الحبشة الحُكم فى غياب زوجها، فطردت المطران القبطى بها ويُدعى «أنبا يعقوب» فعاد الى دير البراموس. ولكن حدث غلاء شديد بالحبشة.ولما عاد الملك طلب من البابا إعادة المطران. فلما وصل الى كرسيه توقفت التجربة وساد السلام فى الحبشة (إثيوبيا).

٤) البابا سانوتيوس (شنودة) (٥٥) {٨٥٠ - ٨٦١م} (Sanoutius)

+ من أشهر رجال الكنيسة المصرية فى القرن التاسع. وكان من دير أبى مقار. واستطاع أن يكسب أهل قرية تابعة لمريوط، كانوا قد أنخدعوا ببدعّتي أبوليناريوس وأوطاخي، وعادوا إلي الكنيسة الأرثوذكسية الأم.

+ وخلال زيارته للصعيد وجد بعض مسيحيّى البلينا وضواحيها (بسوهاج) قد صدقُوا بدّعتى سابيليوس وفوتيوس، اللذين زعما أن الله ظهر فى العهد القديم بصفة «آب»، وظهر كبَشر - فى العهد الجديد - بصفة «ابن»، وحل على الرسل بصفة «روح قدس»، وكسبهم البابا سانوتيوس الى الإيمان الأرثوذكسى.

+ وقام بحفر قناة من النيل الى الإسكندرية وعمل قنوات مائية نقلت المياه الى أراضٍ قاحلة، فصارت حدائق مثمرة. ولما حدث فى إحدى الأيام فى عيد مار مينا العجايبى بمريوط أن الزّوار احتاجوا للمياه للإرتواء بسبب جفاف الآبار. فصلى القداس وطلب خلاله تدخُل الرب، فهطلت السماء بغزارة، وارتوى الناس والحيوان.

+ وكان البابا يذهب مع الأراخنة لقضاء أسبوع الآلام بدير أبى مقار،ويوم خميس العهد هجم الأعراب علي الدير ، قاصدين نهبه ثم تخريبه. فأخذ عكازه وخرج للمهاجمين - رغم توسلات الحاضرين بعدم المخاطرة بنفسه - ودعاهم لقتله. فلما رأوا هيبة رجل الله ارتعبوا وهربوا!! وقام بعد ذلك بعمل «حصون» للأديرة لحمايتها من بطش الأعراب فى الصحارى المصرية، ولا تزال موجودة بها حتى اليوم .

✣ ✣ ✣

المملكة والكنيسة

١) كان يقيم بجوار دير أبى مقار جماعة من الأعراب يُسمُون «المدالجة» وكانوا يحصلون على مبالغ من الدير سنوياً فى سبيل إبعاد أذى العرب عن الدير وحراسة الطريق للرهبان. وبينما كان الأنبا يعقوب البطريرك فى زيارة الدير ضرب شماس غلاماً منهم ففارق الحياه. فلما علموا بذلك حاصروا الدير وطالبوا بتسليم الجانى أو بتدمير الدير، فلم يفكوا الحصار إلا بعد أخْذ مبلغ كبير من المال فدية للميت.

٢) فى عام ٨١٨ م جاء لمصر عبد الله بن طاهر ابن قائد جيش المأمون، وأعلن مبايعته بالخلافة. فشايعه بعض المصريين وسار الى الفسطاط وطرد عبد الله بن السرى أمير مصر، وعين بدلاً منه عباداً بن ابراهيم، وعين على الخراج عيسى بن الجلودى. وكان صارماً. وألزم البطريرك يعقوب بأن يُسلمه أوانى الكنائس، ومع ذلك لم تساوِ مافرضه عليه من ضرائب باهظة.

٣) وثار أهل الحوف والبشامرة (بشمال الدلتا) على المعتصم أخو عبد الله طاهر، فحاربهم فى منية مطر (المطرية دقهلية) وقتل كثيرين، واستولى على أسلحتهم.

٤) وفى عام ٨٢٣ تعيّن «الإفشين» والياً على مصر، فحاربه سكان الوجه البحرى من المسيحيين والمسلمين، وطردوا جُباة الضرائب لظلمهم. وقتلوا كثيرين من جنوده.

+ ولما كان أنبا يوسف (يوساب) قد حرم أسقفَى مصر وتنيس، فقد كذبا على الإفشين وإدعيا أن البابا القبطى هو سبب ثورة البشامرة ضده!! فقصد قتله.

+ فذهب اليه أخو الأفشين، وكان يصلى القداس فطلب منه الشرير أن يخرج فرفض.وساقه الغضب الى أن يضربه بسيفه. فأخطأ وانكسر السيف. ثم ضربه بخنجر فلم يصبه أيضاً.وتراكض عليه شعبه ظناً منهم أنه قُتِل ، وقام العسكر بالقبض عليه.

+ وفى الطريق ضربه أحد العسكر بسوط (كرباج) فشق رأسه وتخضّب وجهه

بالدم. ولما وقف البابا أمام الأفشين، وعلم سر الفتنة – ومصدرها ـ أطلق سراح رجل الله وعاقب الأسقفين الكاذبين بشدة (وهو بالطبع جزاء أرضى مؤقت، غير العقاب الأبدى).

٥) وفي عام ٨٢٤ جاء الخليفة العباسى «المأمون» الى مصر بجيشه ليُسكت الثورة. وشاهد بنفسه آثار قسوة جباة الضرائب، فأمسك قائدهم عيسى وعاقبه.

+ وأتى المأمون بالبطريرك القبطى يوساب والبطريرك الانطاكى ديونيسيوس للتوسط، لوقف ثورة بشامرة شمال الدلتا. فحررا للمتمردين رسالة رعوية للأمر بالخضوع للخليفة، فلم يستجيبوا لهما، وفي النهاية دخلت جيوش المأمون الى بلادهم وأحرقت مدنهم وكنائسهم وقتلوا صغارهم وسبوا نساءهم، لأنهم أطاعوا شيطان التمرد والعصيان (والمخالف دائماً حاله تالف).

+ ونفى المأمون كثير من الثوار الأقباط الى جُزر بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) الخاضعه له. والى بغداد، ولم تعد للبشامرة قوة، مرة أخرى.

٦) ومر المأمون بقرية «طأ النمل» (بالوجه البحرى) فاستضافته عجوز، تُدعى «مارية القبطية»، صاحبتها. وأطعمته مع جيشه. ثم قدمت له هدايا ذهبية كثيرة، فوافق على منحها أراضٍ زراعية بلغت ٢٠٠ فدان، بدون خراج.

٧) وفي عام ٨٤٠ تولى حكم مصر «حرثمة بن نصر» ففرض على الاقباط ضرائب فادحة وخاصة التجار وأصحاب الصناعات.

+ وذات مرة طرد البطريرك من داره وأقام بها حفلاً وأكل وشرب مع سراريه ونام بها، فشعر بألم شديد فى أمعائه!!

+ وزعم أشرار أن البابا القبطى اتصل بالروم وحثهم على المجئ لمصر لطرد العرب منها، فحنق عليه واعتقله بدون تحقيق، وألزمه أن يدفع ألف دينار غرامة!!

٨) ولما تولى الخليفة «المتوكل» العباسى سنة ٨٣٩ قصد أن يقضى على اليهود والنصارى.

+ وبدأت خطته بأن يلبس رجالهم ونساءهم ملابس عسلية (حمراء) ويُرقع مخالفة فى لونها، وأن يركبوا الدواب بسرجٍ من خشب!!

+ كما أمر بهدم الكنائس الحديثة البناء ودفع العشور (ضرائب) عن منازل المسيحيين واليهود، ووضع تماثيل على شكل شياطين على دورهم وعدم تشغيلهم

فى الحكومة، وعدم تعليم مسلم لهم، وعدم حمل صليب فى عيد الشعانين (أحد السعف) وتسوية قبورهم بالأرض، وعدم ركوب الخيل. وكان المصلون فى الكنيسة لايرفعون صوتهم، خوفاً من هجوم العرب عليهم. ولشدة الضيق ترك كثيرون ديانتهم للأسف الشديد!!

٩) وقيل إن إعرابيا من قريش شاهد قساً، أثناء صلاة القداس، ورأى على المائدة المقدسة (المذبح) حَمَلاً مذبوحاً، ودخل الى الكنيسة فلم يشاهد سوى الخبز (القربانة) فى الصينية. فلما عرف بأمر الذبيحة المقدسة، انطلق للدير واعتمد، وبعد سنتين لاطفه الخليفة ودعاه للعودة للاسلام فرفض، فقطع رأسه وعلقه على سور. وكان المؤمنون يشاهدون نوراً نازلاً من السماء على جسده المعلق. ثم سرقه انسان وذهب به الى بلاد فارس.

١٠) وفى عام ٨٤٩ تعين «أحمد بن المُدبِّر» على خراج مصر، فزاد الضرائب على الأقباط، وأحصي الأساقفة والكهنة والرهبان، وطالب البابا شنودة بسداد عنهم مبلغ ٥٠٠٠ دينار سنوياً، فلم يستطع سدادها وأختفى. ثم عاد الى كرسيه فطالبه بضرورة دفع عشرة آلاف دينار، فطالب الأساقفة أن يجمعوها من أعيان الأقباط.

+ وفى الفترة نفسها قام الأعراب بالهجوم على سكان الصعيد، وخرّبوا أديرة قبطية، منها دير أنبا شنودة بسوهاج، ودير القلمون بالفيوم، ودير أنبا باخوم بطحا.

١١) وفى عام ٨٥٧ م تولى الخليفة «المعتز بالله» العباسى، فأرسل له البابا شنودة (سانوتيوس) إثنين من علماء الاقباط هما الأرخن ساويرس وإبراهيم، الى بغداد، حيث شرحا له مصائب الولاة وظلمهم للأقباط. فأصدر الخليفة قراراً بإعفاء الكهنة والكنائس والأديرة والرهبان من الضرائب، وتخفيفها عن الشعب القبطي وإطلاق الحرية لهم فى أمور دينهم.

١٢) وفى عام ٨٦١ م خلفه [illegible]، فمضى الأرخن ابراهيم الى بغداد، وجدد الموافقة السابقة، واستراح الأقباط بعض الوقت!!

١٣) وعانى البابا سانوتيوس من مكيدة شماس، رفض أن يرسمه البابا أسقفاً، وادعى أن على رجل الله مبلغاً، وثبت كذبه ولم يشهد شهوده لصالحه، بل شتموه وخرج متلبساً بجريمته، ومع ذلك رضى البابا عنه وسامحه!!

١٤) وقام راهب بإثارة هياج المسلمين على البابا، فتم احضاره من الإسكندرية رغم مرضه. وألقاه الوالى فى السجن، ولم يرحم شيخوخته وضعفه. ثم أخرجه من حبسه بعدما سدد له الاقباط مبلغاً كبيراً، ومع ذلك نصح الراهب المفترى وأعطاه طُرس بَرَكَة، ولكنه أساء التصرُف مرة أخرى. فذهب للإسكندرية وعمل مكيدة للتجار، فسمع الحاكم شكواهم وقام بضربه وتمزيق لحمه ثم حبسه.

١٥) وطلب راهب من البابا أن يرسمه كاهناً، فرفض. فأدعي الشرير أن البابا قد أرغم بعض المسلمين على اعتناق المسيحية. فقبض الوالى على البابا. وفرض عليه غرامة. فدفعها الكتبة الاقباط ونجوُه من السجن، رغم عدم ثبوت ما أدعاه الشرير!!

١٦) ولما تولى «احمد بن طولون» حكم مصر كان فى عهده البابا «خائيل الثالث» (٨٦١ - ٨٨٦). وقد حدث أن دعا أقباط بلدة دنوشر التابعة لسخا (حالياً بكفر الشيخ) مع بعض الأساقفة، لتكريس كنيسة جديدة بإسم الشهيد «بطلماوس». ولما تأخر أسقف المنطقة بدأ البابا صلاة القداس، فلما حضر الإسقف تضايق، ودخل إلى الهيكل، وبغضب أسقط قربانة الحَمَل على الأرض. وأعلن أنه صلى بدون إذن أسقف الأيبارشية.

+ فلما عقد البابا مجمعاً وحرم الأسقف، ذهب الى أحمد بن طولون، وادعى أن البطريرك القبطى لديه ثروة طائلة. فذكر له البابا أنه ليس لديه مايطالبه به، فطرحه فى السجن - مع شماس يدُعى ابن المُنذر - مدة سنة كاملة!!

+ واستعان بعض الكتبة الاقباط بالوزير احمد بن الماردينى، فاتفق مع ابن طولون على أن يضمن الكتبة بطريركهم وأن يدفع ٢٠ ألف دينار، نصف المبلغ بعد شهر والباقى بعد أربعة أشهر.

+ فاستدان البابا ٧٠٠٠ دينار من تجار مسلمين ودفع الكتبة ألفاً!! واضطر البابا أن يبيع بعض أوقاف الكنائس فى الإسكندرية، ومع ذلك ظل باقى المبلغ ناقصاً كثيراً!! ففكر ماذا يفعل ؟!

+ وفيما هو منطلق الى «تنيِّس» (صان الحجر بالشرقية) إلتقى براهب يرتدى ملابساً رثة، مع تلاميذ البابا. وقال «قولوا لمعلمكم إن الرب يمزق صك الغرامة عنك بعد أربعين يوماً». ثم إختفى ولم يجدوه. وقد تحققت نبوته، إذ مات ابن طولون وخلفه إبنه «خمارويه» سنة ٨٧٥. فأطلق سراح البابا، ومزقّ الصك.

الأحداث المدنية

١) اشتهر فى عهد هارون الرشيد (الذى عاش حتى سنة ٨٠٩) الطبيب بختيشوع بن جيورجيس وإبنه جبريل. واستطاع «**جبريل**» أن يشفي إحدى محظيات هارون الرشيد من شلل بيدها، فمنحه خمسمائة ألف درهم وأحبُّه.

٢) وأوصى هارون بالخلافة لأولاده، وأولهم «**الأمين**». وكان منهمكاً بالملاهى وأهل العبث. وأنفق عليهم بسخاء، فكرهه أهل بغداد - وأهله أيضاً. وانضموا مع أخيه «المأمون» ، فقبضوا عليه وقتلوه.

٣) وكان «**المأمون**» العباسى يُحب العِلم ويكرم العلماء، وتُرجِمت فى عهده كتب يونانية مفيدة، واتسعت الإمبراطورية الأسلامية أقصى اتساع لها، غير أنها انقسمت - فى أواخر أيامه - الى عدة ممالك، ماعدا مصر والشام اللتين ولىَّ عليهما أخاه «**المعتصم بالله**».

٤) وقد خلفه بعد وفاته سنة ٨٣٣، فاستخدم فى قصره نحو ألف من الأتراك التتار من الأسرى. وعظُم شأنهم - كما حدث بالنسبة إلي البرامكة أيام هارون الرشيد – وصارت بيدهم أمور الدولة، وظهرت منهم الدولة الطولونية.

٥) ولما مات سنة ٨٤٢ خلفه إبنه «**الواثق بالله**» وكان كثير الإحسان ورحيماً.

+ وفى عام ٨٤٦ حدث تبادل بين أسرى المسلمين والروم.

٦) وبرز العالم السُريانى الطبيب «**يوحنا بن ماسويه**» منذ عهد هارون الرشيد الى زمان الخليفة الواثق.وقد ترجم عدة كتب نفيسة من السريانية واليونانية الى العربية.

٧) وتـولى الخليفة «**المتوكل على الله**» سنة ٨٤٧ وكان حليماً. وفى أيامه كان الطبيب الشهر «**أبو زيد حنين بن إسحق العبادى**» المسيحى. «**والعباد**» كانوا مـن نصـارى العـرب وعـاشـوا فى قـصـور بالحـيـرة. وكـان أبـوه صـيدلانياً.

+ وقد تتلمـذ حنين علـى يد الطبيب يوحنا بن مساويه فى بغداد. وأشتـهر بترجمة الكتب اليونانية. وقد قرّبه المتوكل، وجعله طبيبه الخاص. وقد طلب منه الخليفة دواءً يقتل بـه عدوه. فقال له حنين الأمين: «ما تعلّمتُ غير الأدوية النافعة». ثم هدده وحبسه سنة من أجل ذلك!!

+ ثم أخرجه وأعاد عليه الطلب وهدده بالقتل، فأجاب: «لى رب يأخذ حقى غداً» فابتسم المتوكل. وأعلن له أنه كان يمتحنه، وأكرمه!!

٨) وتولى أحمد بن طولون حكم مصر سنة ٨٦٩ واستولى على الشام من يد العباسيين وقام ببناء جامعه المشهور. وكان بالقرب من الفسطاط (مصر القديمة حالياً) قطعة أرض نحو ميل مربع بهـا قـبور لليـهـود والنصارى، فوهبها لرجاله، فبنوا بها القصور والدور الجميلة، وسموها «القطائع»، كما بنى ابن طولون قصراً فيها (وصارت عاصمته) وقد حارب جيوش الخليفة العباسى، «**المعتمد**»، ولكن تم الصلح بعد زواج المعتمد من ابنة خمارويه، «قطر الندى». ثم مات فى دمشق سنة ٨٩٦ م بيد أحد خُدّامه.



تابع آباء الكنيسة فى ذلك العصر

١ـ بابوات الإسكندرية ٢ـ بابوات روما ٣ـ بطاركة انطاكية

أولاً: بابوات الإسكندرية:

+ البابا خائيل الثالث (٥٦) {٨٦١ - ٨٨٦م}

+ لم يذكر لنا التاريخ مولده أو ديره. واستمر ٢٥ سنة على كرسى مار مرقس، وسبق ذكر ما فعله معه الوالى ابن طولون.

+ والمرجح أن الكرسى البابوى الاسكندرى قد ظل خالياً مدة ١٤ سنة، بعد نياحته، حيث نرى أن الذى تلاه (الأنبا غبريال) قد رُسم سنة ٩٠٠م.

+ وسبب هذا الوضع الضغط الشديد، الذى عانى منه أقباط هذا العهد.

ثانياً: بابوات روما:

١) البابا بندكتوس الثالث: (Bendictus)

+ ورُسم سنة ٨٥٥م، واشتهر بمقاومته للتعليم الغير سليم عن انبثاق الروح القدس «من الابن»، بمنشور أذاعه سنة ٨٥٦. وحذّر فيه الشعب من قبول هذه الزيادةُ فى قانون الإيمان النيقوي.

٢) البابا نيقولاوس: (Nicolaos)

+ ورُسم سنة ٨٥٨ م وقبل التعليم الجديد عن انبثاق الروح القدس. وأمر بإضافة: «**ومن الأبن**» (Filio que) الى دستور الإيمان النيقوى.

+ وقاومه فوتيوس بطريرك القسطنطنية، الذى عقد مجمعاً فى العاصمة البيزنطية ووقع نواب العاهل الرومانى على نص قراره بأنه: « يجب أن لا يُسَّن قانون جديد، بل أن يُصَدَّق على (يُعتمد) دستور الإيمان النيقاوى القديم».

+ وقد حرر هذا البابا منشوراً لأساقفة الغرب، لكى لا يخضعوا للسلطات المدُنية فى

مخالفة لتعاليم الكتاب. وقال فى تعليماته إنه عندما يكون الحاكم - أو الملك - شريراً فيجب مقاومته، بدلاً من الخضوع له: «فاخضع للملك متى كان يسمو عنك بالفضائل، لا بالرذائل، ومن أجل الله - كما أوصى الرسول - لا ضد الله».

+ وقد ذكر المؤرخ الفرنسى فلورا نص المنشور، ثم علّق عليه بقوله: «إن البابا لا يعلم أن القيصر، الذى أمر الرسول (بولس) بالطاعة له كان وقتئذ نيرون. وأن الرسول نفسه أوصى العبيد بأن يطيعوا سادتهم، لا الصالحين بل الطالحين أيضاً. وقد جعل البابا الأساقفة - وحدهم - أن يحكموا عليهم، إن كانوا أفاضل أم أشراراً، بل جعل للرعية أيضاً نفس الحكم على الملوك»!!

+ كما حرّر رسالة لأمير بلغاريا قلّل من منزلة بطريرك القسطنطينة - كما فعل سلفه البابا غريغوريوس الأول - بقوله إن البطاركة الحقيقيين هم الذين يسوسون الكنائس الرسولية فقط - وهى كنائس روميه واسكندريه وانطاكيا - أما أساقفة القسطنطنية فهم بطاركة فقط ولا سلطة لهم - مثل أساقفة أورشليم - وأن أسقفها حصل على لقب «بطريرك» بقرار ملكى، وليس بأمر رسولى.

٣) البابا فرموزس: (Vermosis)

+ وتمت ترقيته من درجة الأسقفية سنة ٩٨١ الى رتبة البابوية ، خلافاً للقوانين، وأكد التعليم بالزيادة على نص قانون الإيمان النيقوى فعبث خليفته بجثمانه، كما يلى:

٤) البابا اسطفانوس السابع:

+ وقد أخرج جثة سلفه ليُحاكمه. وأقام له محامياً - أوقفه خلف الجثة - ليُدافع عنه. ثم بتر أصابع يمينه الثلاثة التى كان يقدس بها القربان، وقطع رأسه وطرحوا فى نهر التيبر بعد سحبها فى الأزقة كجثة وحش!!

+ وقد اقتّص الله منه، فقد تم خلعه من منصبه وتم شنقه وتعليقه!!

٥) البابا يوحنا (٩):

+ تمت رسامته سنة ٨٩٨ وعقد مجمعاً حرم فيه سلفه اسطفانوس، لأنه إنتهك حُرمه الميت ووضع قانوناً يُحتِّم انتخاب البابا عن طريق مجمع الأساقفة وسائر الاكليروس، وبموجب طلب الشيوخ والشعب وبحضور رسل القيصر: «تجنباً لعثرات رعية الكنيسة، ولا يُهان شرف الملوك».

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) البطريرك ديونيسيوس (٤٩) [٨١٨- ٨٤٥م] :

+ وقد رسمه مجمع الأساقفة (٤٣ أسقفاً) في الرقة. واشتهر في زمانه، **أنطون الراهب التكريتي**: المعروف **بالفصيح**. وكان خطيباً بليغاً. وألف كتاباً في علم المنطق، وآخر عن العناية الربانية وميامر ورسائل وصلوات مكتوبة.

+ والارشيدياكون **توما**: من نصيبين. وألف في السجن كتاباً عن توما أسقف مرجا النسطوري، ورسائل في طقوس الكنيسة.

+ **لعازر بن مسيا**: مطران بغداد، وكتب مقالات لنقد القداس والعماد، وحرمه البطريرك ديونيسيوس سنة ٨٢٩ م، ورسم بدلاً منه. وللبطريرك ديونيسيوس رساله عقيدية أرسلها للبابا الاسكندرى خائيل الثانى (البطريرك٥٢) وأثبت أن العذراء هى والدة الإله، ورفض آراء الهراطقة.

٢) البطريرك يوحنا الخامس (٥٠) [٨٤٧ - ٨٧٤م]

+ رسمه مجمع الأساقفة فى دير «مارشيلا» بسروج وكان من دير مارزكا خارج الرقة. وفى عهده احترقت الكنيسة الكبرى فى ديار بكر (نصيبين) حسب نبوة القديس يعقوب السروجي - فى ميمره عن الأربع حيوانات الغير متجسده - فرممها أعيان الأمة فى ثلاث سنوات.

٣) البطريرك إغناطيوس الثانى (٥١) [٨٧٧ - ٨٨٣م]

+ ترهب فى دير سيمساط على نهر الفرات.ورسّم ٢٦ مطراناً فى مدة ٤ سنوات وأشتهر فى عصره حنين الطبيب الشهير فى بغداد.

٤) البطريرك ثيؤدوسيوس (٥٢) [٨٨٧م - ٨٩٥م].

+ رشح الأساقفة ١٢ إسما ووضعوها على مائدة الحياة (المذبح) واصابت القرعة «**روماني**» الطبيب، فرُسم بطريركاً. وبرع فى الطب.وألف فيه كتاباً، ورسم ٣١ أسقفاً.

الإنقسام بين الكنائس في هذه الفترة

١) تابع النزاع حول الأيقونات: (iconoclast)

+ استمر حتى بعد منتصف القرن التاسع . فقد اضطهد قياصرة الروم لاون الأرمنى، وميخائيل، وتاوفيلس،مشاهير المدافعين عن الصور المقدسة .

+ وقام الأخير بخلع «مثوديوس» بطريرك العاصمة (القسطنطينية) ونفاه. وأقام بدلاً منه «يوحنا». ولما استولت «ثيؤدورا» على العرش ردّت مثوديوس.

+ وأرسل البابا قزمان (٢) الإسكندرى خطابات للعاصمة البيزنطية ليدافع عن ضرورة وجود الصور بالكنائس .

+ وكذلك حامت عنها كنيسة النساطرة فى بغداد، وحكمت بحرم أحد أتباعها، وهو الطبيب الشهير «حنين»، الذى بصق على صورة للمسيح، فى بيت صديق مسيحى، فشكاه لرئيس الطائفة، فحرمه. وانصرف الى داره، ومات فى ليلته!!

٢) الانقسام بين الروم واللاتين:

+ حدث انقسام فى كنيسة الروم حيث طرد القيصر ميخائيل بطريرك العاصمة «إغناطيوس» بدون مبرر، وأقام بدله «فوتيوس» فانقسم الشعب الى تابعين لكلاهما.

+ ورفع أتباع اغناطيوس شكواهم للبابا «نيقولاوس».فحكم بفساد رسامة فوتيوس، فلم يقبل حكمه، وجمع مجمعاً حرم فيه البابا الرومانى.

+ وسعى البابا الى ضم ابروشيات بلغاريا (شرق أوربا الأرثوذكسية) الى الكنيسة الكاثوليكية فلم يرضَ فوتيوس. وأشاع بأن البابا أفسد الإيمان.

+ وحدث أن قام شخص يُدعى «باسيليوس» بقتل الامبراطور واغتصب الحكم، ورفض فوتيوس أن يناوله من الأسرار المقدسة بسبب جريمته. فعزله وأعاد أغناطيوس مكانه، ولكنه مات. وعاد فوتيوس بطريركاً. وحاول العاهل الرومانى الصلح، وإلغاء قرارات المجامع السابقة؛ بحرم فوتيوس إن تخلّى عن أسقفيات البلغار للبابا، فلم يقبل، واستمر هذا الإنقسام بين كنيستّى روما والقسطنطينية.

آبـــاء الكنيسة فـي هــذا العصــر

1) بابوات الإسكنـدريـــة

2) مشاهير الآبــــــــاء

أولاً: بابوات الإسكندرية:

1) البابا غبريال (57) (911-923م) (Gabriel) :

+ كان أحد رهبان دير أبى مقار. وحاربه شيطان الشهوة بشدة، فأمره شيوخ البرية بالابتعاد عن مظاهر الأُبهَة وعن محبة المديح. وسلوك طريق التواضع والمسكنه بالروح، والتعفف فى الطعام والشراب، ونجح فى خطة هذا العلاج الروحي بتنفيذها بدقة. وسلك طريق الاتضاع، حتى أنه قضى فترة فى الدير، وكان يُنظِّف أزقته بالمكنسة!!

+ وفى عهده اشتهر «**الأنبا باخوم**» أسقف طحا، الذى كان يحبه الحاكم خمارويه، واستجاب له برسامة بطريرك قبطى، بعد خلو الكرسى المرقسي نحو 14 عاماً!

2) البابا مقارة (59) (923- 943م) (Maqara):

+ كان من قرية شبرا بالوجه البحرى، وكان وحيد أمه الأرملة العجوز، وترهب بدير أبى مقار، وأظهر جهاداً ونشاطاً فى العبادة، فتم اختياره بطريركاً.

+ وعندما مَّر على قريته، لم تخرج والدته لاستقباله، بل خاطبته بدموع وحكمة وقالت: «كنتُ أودُ أن تأتينى ميتاً؛ خير من أن أراك بهذه الأبهة الفارغة والمجد الباطل، والغطرسة الكاذبة، التى تحجُب عن العينين النظر الى خلاص النفس. فالويل لك لأنك كنت راهباً مسئولاً عن خلاص نفسك فقط، أما الآن فقد أصبحتَ مسئولاً عن خلاص الأمة، فما أوعر تلك الطريق التى سلكتُها وأكثر خطرها. فكم يلزمك من الجهاد (الروحى) لكى تُقَوِم طريقك، وطرق هذا الجمهور الخفير»؟!

+ فتأثر بهذا الدرس، وبدأ فى إتمام نصيحة الأم الحكيمة (وهو أيضاً درس

عملى وهام لكل من يجرى وراء المناصب فى العالم ، وقال ذهبى الفم «عجبى على رئيسٍ يخلُص»· وقال أيضاً «إن الرَأس كثير الأوجاع»!

٣) البابا الاسكندرى إبرآم السريانى (٦٢) {٩٦٨ - ٩٧٠م} (Ephraam)

+ سبقه بطريركان أحدهما يُدعى «تاؤفانيوس» (Theophanius) وكان غضوباً وقليل الحكمة، وحل به مرض ومات وهو فى طريقه فى النيل من الإسكندرية للقاهرة· والثانى كان «الأنبا مينا» الثانى· وكان متزوجاً قبل رهبنته، ولذلك حدث خلاف أثناء ترشيحه، ولم يُجمع الرأى على رسامته، إلاّ بعد ما أتت زوجته وأعلنت أنهما قد عاشا بتولبين·

+ أما الأنبا إبرآم بن زرعة فكان تاجراً سريانياً شهيراً بمصر، وكانت له صداقة مع الخليفة الفاطمى «**المعز لدين الله**»· وبعد رسامته لكرسى مار مرقس وزع كل أمواله على المساكين والكنائس والأديرة·

+ ومن المشاهير فى عهده قزمان بن مينا (المعروف بأبى اليُمن) وقد صار والياً على الشام، فأودع لدى البابا مبلغ ١٠٠ ألف دينار الى أن يعود من ولايته وإن مات يوزعها على المساكين· فلما استولى «هفكتين» على الشام واختفى ابن مينا فى دير بفلسطين؛ ظن البابا أنه مات فوزع وديعته على المساكين· وعاد الى منصبه بعد طرد الجيش المصرى للمُغتصِب· ثم رجع لمصر وفرح بتصرف البابا بماله (وهو درس لكل نفس)·

+ وأبطَل الانبا إبرآم عادة التسَري لدى نصارى مصر الأغنياء· ووعظهم وأنذرهم بأن الإحتفاظ بأكثر من زوجة يُعدُ زناً· وقيل إن أُرخناً رفض طاعته للسير حسب تعاليم الإنجيل ، فمنعه البطريرك من دخول الكنيسة والتقربُ من أسرارها المقدسة· وزعم أنه قرر أن يتوب فدعاه لبيته وسقاه سُماً، فاعتلت صحته، ورحل للمجد بعد خدمة ٣سنوات فقط·

+ وفى عهده فرضت الكنيسة القبطية صوم «**يونان**» الذى يصومه السريان، كما ألحَق بصوم «الميلاد» ٣ أيام فصار ٤٣ يوماً بعد أن كان ٤٠ يوماً فقط، تذكاراً لمعجزة نقل جبل المقطم في عهده.ولكي يحفظ الرب البيعة من مثل هذه المحنة، فى المستقبل·

ثانياً: من مشاهير هذا القرن:

١) الانبا ساويرس أسقف الأشمونين (المعروف بابن المقفع):

+ من مشاهير القرن العاشر. وفاق معاصريه في العلم والتقوى والحكمة، وألّفَ كتباً كثيرة، ومنها:كتاب التوحيد، والاتحاد الباهر للرد على اليهود، والشرح والتفضيل في الرد على النساطرة، ومبادئ الدين وكتبه للوزير قزمان بن مينا، وكتاب نظم الجوهر، وكتاب المجلس، طب الغم وشفاء الحزن، وكتاب عن المجامع، وكتاب عن تفسير قانون الإيمان، وكتاب للرد علي سعيد بن بطريق المؤرخ والبطريرك الملكاني. وكتاباً يُشك في نسبه اليه، لأنه يحوى نقاطاً تؤيد مزاعم البابويين، وكتاباً عن رتب الكهنوت، وتاريخ البطاركة، كما إعتنى بترجمة كتب الكنيسة الطقسية (القبطية) إلي العربية، وغير ذلك، مما لم نقف عليه من مؤلفاته.

٢) الأب بولس (المعروف بالواضح بن رجا):

+ كان الواضح بن رجا من أشراف المسلمين، وإلتقي بشخص صار مسيحياً. فأمر الوالي بحرقه، فاجتهد الواضح أن يردّه إلي الإسلام واعداً إياه بعطايا كثيرة.

+ ثم هدده بأنه سيقاسى عذاب نارين: نار الدنيا ونار جهنم، لأنه يكفر بالله ويُشرك به، ويعبد ثلاثة آلهة.

+ فشرح له الشاب المؤمن أن النصارى لا يؤمنون بثلاثة آلهة، وأن التوراة والقرآن يشهدان بتوحيدهم لله. ثم صلى من أجله ليكشف له الله أسرار الإنجيل. ثم قال له «أتمنى من عُمق قلبى أن تُصبح عما قليل مسيحياً، وتقاسِى العذاب مثلى».

+ فغضب الواضح ولكمه وضربه وشتمه قائلاً: «أيها الكافر، تتمنى لى الكُفْر مثلك. حاشا ثم حاشا». وابتسم الشاب المؤمن، فاشتد بالواضح الغيظ وأمر السياف بسرعة قطع رأسه. فحيّاه الشهيد، وودّعه كصديق له. وقطعوا رقبته بينما كانت تسابيحه صاعدة للسماء.

+ ولما أضرموا النار فى جسده الطاهر، لم تؤثر فيه النيران. ولما تفرّق الجمع، جاء شبان من المسيحيين وحملوه حيث دفنوه بإكرام عظيم.

+ أما الواضح، الذى أهان الشهيد تلك الإهانة الشديدة. فقد ذهب إلي بيته، وكان منذهلاً من الثبات الذى أظهره الشهيد، والفرح الذى كان يبدو عليه، وكيف أنه تمنّى له أن يصير مسيحياً ويقاسى العذاب على اسم المسيح مثله!

+ فأحس الواضح بالقلق، ولم يأكل أو يشرب. ورفض كل تسلية، وكان يرى فى رؤيا متكررة ٣مرات الشاب الشهيد وهو يناديه قائلاً: «اتبعُنى لكى تستريح من قلق فكرك». لذلك فكر فى الحج، لكى يستريح من همومه.

+ وفى الصحراء تخلف عن القافلة لقضاء حاجته، وتوارت عن عينيه، فضلَّ الطريق وأشرف على الهلاك. ونذر أنه إذا مانجا سيكون مسيحياً، وأن يكرس حياته كراهب وتكون نجاته أكبر دليل على أن المسيحية هى دين الحق.

+ وبعد ذلك وقع عليه سُبات ونام. وخطفه ملاك الرب. ولما استفاق وجد نفسه بداخل كنيسة القديس مرقوريوس (أبى سيفين) بمصر القديمة.

+ فلما رآه عامل الكنيسة (القيِّم) عند الفجر، ظن أنه لصاً وصرخ إلي أن جاء القس. وعرف من الواضح كل ماحدث. ثم طلب منه أن يُعمِّده بعد أن يُعلِّمه قواعد الدين.

+ وبينما كان خارج الكنيسة رآه شخص، فأخبر أهله. وأتوا به إلي بيته فى ملابسه المسيحية.

+ فوبخه أبوه وقال «لقد فضحتنى ياواضح بدخولك ديانة الكُفر. وجلَبتَ لى العار»! فقال له: «لا تدعُنى واضحاً، لأن إسمى «**بولس**» ولستُ كافراً..»..

+ ثم هدده والده بالقتل ثم ألقاه فى بالوعة ماء قذر، فى صحن الدار، بلا طعام ولا شراب، لمدة أسبوع، وكان كل يوم يدعوه للرجوع لدينه، فكان يرفض. وكانت أمه تبكى عليه، وترسل له الطعام خِفيَة. ثم أطلق سراحه، بعد تمسكه بمسيحه.

+ ثم ذهب إلي وادى النطرون. وعاش فترة. ثم دعاه راهب إلي الاعلان عن إيمانه. ثم ألقاه أبوه فى الماء القذر مرة أخرى، وأمر أبوه أحد أخوته بأن يزنى بزوجته أمامه، وأن يُغرِّقوا إبنه فى النيل أمامه!!

+ فبكى الواضح بدموع وقال: «ياربى، إنى أحب ولدى محبة فائقة، ولكنى لا أدع هذه المحبة حائلاً دون الوصول إليك. فاقبل هذا الطفل ذبيحة طاهرة، وبرهاناً لصدق محبتى لجلالك، كما قبلت أطفال بيت لحم، لأنه يُقتل مثلهم، من أجل إسمك».

+ ثم إلتفت إلي أخيه الذى أغرق طفله، وقال: «إنى مسيحى حتى الموت، فلا يهولنى هذا العمل الوحشى».

+ ثم عادوا بالواضح إلي أبيه فهدده، ثم تركه وشأنه. فذهب إلي رأس الخليج، وبنى كنيسة باسم الملاك «ميخائيل» (حالياً دير الملاك القبلى بمنطقة الزهراء، بمصر القديمة. بجوار الطاحونة، وكنيسة مار مينا، اللتين عاش فيهما قداسة البابا القديس كيرلس السادس، حتى ساعة رسامته للكرسى المرقسى).

+ ثم مضى الراهب بولس (بن رجا) إلي برية شيهيت، حيث رُسم قساً فى عهد البابا فيلوثاؤس، وطالبه تلاميذه برسوم التكريس. ولم يكن يملك شيئاً. وكان هذا البطريرك محباً لجمع المال للأسف، مما أحزن قلب القس بولس، وعنده حق.

+ ولما سمع والد الواضح بأن إبنه صار قساً زاد سخطه عليه، وقام بتأجير جماعة من الأعراب لقتله، فهرّبه الرهبان إلي الصعيد، حيث رقد فى الرب، وفرح واستراح، ولحق بالشهيد الذي تنبأ له بالإيمان.

+ ومن مشاهير السريان فى هذا القرن:

١) العلاّمة يحي بن زكريا:

+ هو الفيلسوف السريانى الكبير يحى بن عدى بن حميد بن زكريا (٨٨٥ - ٩٦٦). وعاش فى بغداد ودُفن بكنيسة بها. واعتمد على أقواله أولاد العسال (الأقباط فى القرن ١٣) فى معظم مؤلفاتهم وردودهم عن الدين والمذاهب، كما استعان بمؤلفه القمص فلتاؤس فى كتاب نفح العبير (ص٢٢٧) لإثبات أن المسيح جوهر واحد.

+ وله بمكتبة البطريركية بالقاهرة (وقت الكاتب) كتاب تهذيب الاخلاق، وكتاب البرهان، عن سر التثليث والتوحيد والبراهين عليه من العقل والنقل، والرد على اعتراضات يوسف بن اسحق الكندى، وإجابات عن تساؤلات صديقه أبى على سعيد بن داود، ومحاورة مع أبى مسلم بحضور الوزير حسن بن الجراح فى بغداد، ومناقضة دعاوى احمد بن محمد المصرى، ومناقضة دعاوى قرياقص بن زكريا الحرانى، وتفنيد مغالطات باشوش الضرير، والشيخ الإمام نجم الدين.

+ ومن تلاميذه فى الشهرة والمعرفة الشيخ حبيب بن خدمة التكريتى وله مؤلفات بمكتبة البطريركية (القبطية) وأعجبنى كتابه عن «الثلاثة تقديسات»، كما ترتلها كنائسنا الأرثوذكسية بنصها الحالي.

✠ ✠ ✠

المملكة والكنيسة

١) شكا الاقباط إلي الخليفة «**المقتدر**» العباسي من الوالي: «**عيسى بن الجراح**»، الذى زاد الضرائب على الشعب، ولاسيما النصارى، وبوجه خاص الأساقفة والرهبان. فكتب له الخليفة بمعاملة الأقباط باللين ولاسيما رجال الدين المسيحي.

٢) لما حكم الفاطميون مصر ثار ضدهم مسلمو تنيس (بالشرقية) ونهبوا أغنياء الأقباط وخطفوا بناتهم ونساءهم. واعتدوا عليهن، إلي أن حاصرتهم قوات المعز. وتم القضاء عليهم، جزاء شرهم.

٣) عيَّن الخليفة المعز يعقوب بن كلس اليهودى البغدادى الذى أسلم، ونال عدة وظائف فى عهد «**كافور الأخشيدى**». وكان شديد الكراهية للمسيحيين وجدّف على دينهم وعلى مسيحهم. وطلب ابن كلس أن يسمح المعز له بمحاورة النصارى فى حضوره. فأحضر البابا ابرآم بن زرعة العلامة الأنبا ساويرس أسقف الاشمونين، وأورد له الأدلة الكتابية والعقلية على صحة الديانة المسيحية.

٤) وطلب ابن كلس – فى مكيدة للأقباط – من الخليفة، أن يُنفذوا الآية الواردة فى الانجيل بأن: «من كان من أتباع عيسى (المسيح) وله ايمان مثل حبة خردل، يقول للجبل انتقل من هناك فينتقل».

+ ثم أضاف قائلاً: «فلنختبر النصارى بهذا القول. ولنا فى ذلك إحدى فائدتين إن صح زعمهم: ابتعد جبل المقطم عن القاهرة، وكان هواؤها أنقي!! وإن لم يصح، يستولي المسلمون على مساكن وأملاك هؤلاء الكفرة، ويبقى لا ذنب علينا من قبل الله إذا طردناهم من بلادنا، أو إن محوناهم حتى من الوجود».

+ فأقتنع الخليفة المعز برأي اليهودى المخادع، واستدعى الأنبا إبرآم البطريرك وعرض عليه: إما الإسلام هو ورعاياه، أو هجر البلاد، أو نقل جبل المقطم من مكانه، كما ورد فى الأنجيل (عن فوائد الإيمان).

+ فطلب قداسته مُهلة ٣ أيام.وطلب من كهنة القاهرة أن يصوموا ٣ أيام حتى الغروب.وأن يقيموا القداسات لأن الكنيسة القبطية فى خطر!!

+ وصام وصلى الشعب كباراً وصغاراً. وتضرعوا إلي الله ليتدخل في تلك التجربة الصعبة. وصعد العويل منهم إلي السماء.

+ أما البطريرك نفسه فقد صام مدة ثلاثة أيام بدون طعام ولا شراب. وظل واقفاً فى الكنيسة المعلقة (بمصر القديمة) باسطاً يديه للصلاة، وطلب النجاة من الله، وشفاعة أم النور، ليتدّخل الله.

+ وفى ختام هذه المدة وقع عليه سُبات، شاهد فى أثنائه أم النور وقد قالت له: «إذا خرجتَ من باب الدرب الحديد، الذى يقود إلي السوق الكبير، ستجد هناك إنساناً حاملاً جرة ماء، وهو يرشدك إلي ما يجب أن تفعله»!!

+ فلما انتبه البابا من سُباته، فتح باب الكنيسة، وخرج إلي المكان المُشار اليه. فوجد الرجل الحامل للُجرة. فأمسك به، وأحضره إلي مايجب عمله!!

+ وفى صباح اليوم التالي جاء المعز وأرباب الدولة والقواد والأعيان، وجاء أيضاً البابا القبطى وكبار الأقباط. ووقف بجواره الرجل الساقى (سمعان الدباغ = الخراز) بأثوابه الرثة.

+ وبعد عمل السرائر المقدسة، سجد البطريرك، وسجد معه شعبه، ثم وقفوا قائلين «كيرياليصون.. يارب أرحم» وللحال ارتج الجبل. وتزعزع من مكانه، وأحدث زلزلة ارتجت لها المنطقة. وكرر البابا الكرة ٣مرات، والجبل يرتفع وينزل، حتى ارتاع الخليفة المعز وقواد جيشه.وطلب من البابا أن يتوقف عن ذلك، حتى لا تنقلب القاهرة رأساً على عقب.

+ ثم تقدم اليه المعز وسأله لكى يطلب ما يريد، لكى يقضيه له. وألح فى ذلك. فسأله رجل الله أن يأمر بتجديد بناء كنيسة «مرقوريوس» (أبى سيفين) وترميم كنيسة «المعلقة» (بمصر القديمة) وكانت الأولى قد استولى عليها المسلمون وجعلوها شونة (مخزناً) والثانية سقط سور من أسوارها. فأصدر له المعز أمراً بذلك.

+ ولما شرع البابا فى تنفيذ ذلك، اعترضه بعض الرعاع، وأوقفوا البناء بالقوة، فشكى البابا للخليفة فجاء بموكبه. ووقف حتى تم وضع الأساس. وفى أثناء وضع الأساس للكنيسة ألقى شيخ بنفسه فى المكان المحفور وقال «إما أن تدفنونى حياً فى الأساس، لأموت فى سبيل الله، أو امنعوا بناء هذه الكنيسة»!!

+ فسخط الخليفة علية، وأمر جنوده أن يرجموه بالحجارة إلي أن يموت، ثم يتركوه فى الأساس، ويبنوا عليه. فأسرع البطريرك ورجا الخليفة العفو عن الشيخ المتعصب، ثم نزل اليه وأصعده من الحفرة، وشرع فى وضع الأساس بين أصوات المرنمين.

+ وقيل إن المعز بعد ما رأى حادثة نقل الجبل المقطم تخلى عن كرسى الخلافة إلي إبنه «العزيز بالله» ولبس زى الرهبان، وعاش ناسكاً، بعدما اعتمد على اسم المسيح، وقبره موجود للآن (فى زمن كتابة هذا التاريخ = فى أواخر القرن ١٩) فى كنيسة أبى سيفين (بمصر القديمة، محطة مترو الملك الصالح، وبجوارها كنيسة العذراء الدمشيرية وكنيسة القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين، ودير الراهبات الذى على اسم أبى سيفين، الآن).

٥) لما عيَّن الخليفة الفاطمى «**العزيز**» يعقوب بن كلس اليهودى الجنس، والمعلم قزمان بن مينا وزيرين، خشى اليهودى من مُزاحمة ابن مينا على منصبه، فأشار على الخليفة بتعيينه والياً على الشام وفلسطين، بحجة أنه يصلُح لهذه الوظيفة، دون غيرها، فعينه بها فعلاً.

+ ولما هاجم القرامطة بقيادة «هفكتين» الشام وطرد حاميتها المصرية الضعيفة، فذهب مينا إلي دير بجبل طابور، وقدم مبلغ ٢٠٠ ألف دينار (وهى أموال الحكومة) إلي رئيس الدير ليحفظها أمانة. وكان اليهودى الخبيث ابن كلس يريد الايقاع بابن مينا القبطي، وأنه بدد أموال الدولة، ولكن خابت آماله الفاسدة بعدما طرد الجيش المصرى القرامطة من الشام، وعاد الوزير قزمان لمصر وقدم المبلغ الحكومي الذي كان فى عهدته للخليفة، وظهرت أمانته (وتذكر مصادر أخري أن الخليفة علم بمؤامرة إبن كلّس، فأمر بقتله جزاء عدم وفائه لزميله الوزير)..

٦) لما تزوَّج «العزيز» إمرأة رومية من الملكانيين قَرَّبَ إليه أبناء طائفتها.

+ وجعل طبيبه الخاص منهم. وأقام أخويها بطريركين: أحدهما للقدس، والثانى للملكانيين (الروم) بالإسكندرية.

+ فاغتنم البطريرك الملكانى الفرصة، وحاول أن يستولى على كنيسة المُعلَّقة، وكنيسة العذراء، التى بجوارها، فى زقاق الحصن (بابليون). وبعد نزاع طويل تمكنَ من الإستيلاء على الكنيسة الأخيرة (حالياً كنيسة مار جرجس للروم الأرثوذكس، بحصن بابليون، أمام محطة «مترو» مار جرجس، بمصر القديمة).

٧) وعانت الكنيسة الأنطاكية من الجنود العباسيين الذين كانوا يسخرون من طقوسها ويهجمون على الكاهن المصلى ويخطفون من يده القربان المقدس ويأكلونه أو يدوسونه بأقدامهم!! ويريقون الكأس أو يشربونه. كما أغلقوا بعض الكنائس، ولكن الله لم يدع نفسه بلا شاهد فى كل جيل، حسب وعده.

+ فقد كان هناك شاباً يُدعى «**الهاشمى**» من العائلة المالكة فى بغداد، كان يقترف مثل هذه الأفعال المسيئة للكنيسة والمؤمنين، ظناً منه أنه يجاهد فى سبيل الله. وذات مرة قاد فرقة من العساكر، ودخل الكنيسة، ولكن الله أراه عظمة سر الأفخارستيا، إذ شاهد فى يدىْ الكاهن طفلاً صغيراً وكان يُقسّمه الكاهن واضعاً الأجزاء فى الصينية. وملطخاً إياه بالدم، فوقع عليه ذهول لهذا المنظر، ووقف مبهوتاً خائفاً.

+ فلما رآه الجند مذعوراً سألوه عن السبب، فذكر لهم ما رآه فى المذبح. فقالوا له: «إننا لا نرى سوى قطعاً من الخبز فى الصينية. فسكت. وبعد القداس جلس مع الكاهن على انفراد، وطلب منه أن يُفسر له كل ماشاهده.

+ فشرح له الكاهن سر التجسد الإلهى والتحوُّل الحقيقى للخبز والخمر فى سر العشاء الربانى. فآمن الشاب واعتمد، وسخط عليه أهله، وقطعوا رأسه ونال إكليله، وطوبى لمن يؤمن ولا يرى.

٨)**وكان ملك الحبشة فى هذا الوقت قد كلف المطران القبطى هناك «الأنبا بطرس»** برسامة أحد ولديه بعد موته. فرسم المطران -إبنه الأصغر - حيث كان أكثر حكمة من أخيه، فسخط أخوه الاكبر على المطران، وعلى أخيه الملك، وجمع بعض الرعاع وجعل نفسه ملكاً عليهم.

+ وذات مرة ذهب شابان قبطيان شريران إلي الحبشة، أحدهما يُدعى «**مينا**» والآخر «**بقطر**». ولما طلبا من المطران نقوداً لم يدفع لهما، فقاما بتزوير رسائل للبابا «قسما (قزمان) الثالث» للمسئولين بالحبشة، بطرد المطران والملك وتسليمهما المطرانية، وجلوس الابن الأكبر على العرش. وهو ماحدث للأسف!!

+ ولما وقع خلاف بين مينا وبقطر (المطران ووكيله) المزوران، علم البابا المصرى بما حدث منهما، فأرسل وفداً إلي الحبشة لطرد المزورين وإعادة المطران الشرعى (بطرس)، ولكنهم وجدوه قد تنيَّح.

+ ولم تتم رسامة مطران قبطي للحبشة، **إلا فى آخر القرن**، حيث امتنع أربعة بابوات عن الرسامة، إلي أن قام بها البابا «**فيلوثاوس**»، برجاء من «جرجس» ملك النوبة.

✠ ✠ ✠

الأحـــــداث المدنيّـــــة

١) انقرضت الدولة الطولونية بعد خمارويه، واستولت قوات العباسيين عليها. ولكن دولتهم تفتت إلي عدة دويلات. فكانت إفريقيا الشمالية من نصيب الفاطميين، وسوريا وجزء من بلاد العرب تحت سلطان القرامطة، والأندلس للأمويين، وديار بكر ومابين النهرين (شمال سوريا والعراق) للحمدانيين، وبلاد فارس لبنى بويّة. ولم يبقَ لبنى العباس سوى بغداد (وسط وجنوب العراق) فقط.

٢) فاستقل أمير مصر «**محمد بن طغج**» بمصر، وسمى نفسه «**الإخشيد**» (= ملك الملوك) واستولى على الشام وفلسطين والعراق.

٣) ولما مات الإخشيد خلفه إبنه **القاسم**، وكان صغير السن، فاشترك معه فى تدبير الحكم الخادم الحبشى «**كافور**» فتصرَّف بالعدل والرحمة.

+ وبعد ذلك استقل كافور بحكم مصر، ولكن الجيش الفاطمى الآتى من شمال إفريقيا احتل مصر بسهولة، لإنقسام الدولة الإخشيدية لعدة أحزاب، ولكراهية المصرين للإخشيدين.

٤) ودخل «**جوهر الصقلى**» (وهو مملوك رومى للمعز لدين الله الفاطمى) مصر وخفف الضرائب وأصلح شئون البلاد، وحفر الترع.وبالتالي زاد الأنتاج الزراعى بالبلاد.

٥) وبعدما استتب الامر لجوهر قام بتخطيط عاصمة جديدة شمال الفسطاط وسماها «القاهرة». ثم دعا مولاة «**المعز**» ليسكن فيها، بعدما أحاطها

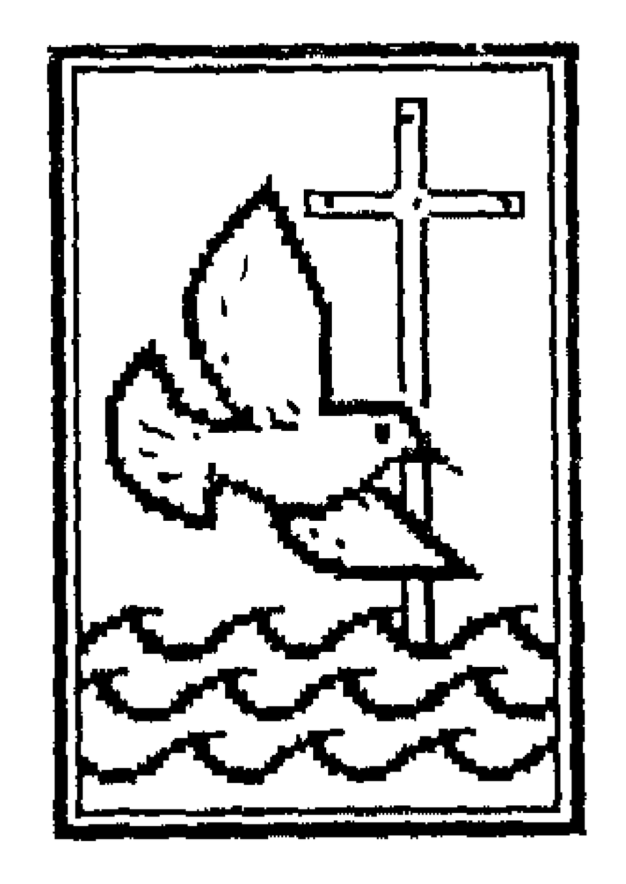
بسور. وتنتسب هذه الدولة إلي فاطمة الزهراء، إبنة نبي المسلمين (وهي التي حملت إسم الدولة الفاطمية).

٦) وبعد وفاة المعز – أو تنازل عن العرش – تولى إبنه «**العزيز**» ، ثم تلاه إبنه المنصور ، ودُعى «**الحاكم بأمر الله**».

+ وكان فى بداية حكمه عاقلاً وعادلاً، ثم حدثت له لوثة عقلية، وحصلت منه أمور تثير الضحك والعجب!! فقد حدث أنه اجتاز يوما بحمامٍّ عام فسمع فيه ضجيج نساء، فأمر أن يُسد بابه حتى ماتت كلهن داخله!!

+ وأمر بعدم بيع الزبيب أو العنب وأحرق الكروم بمساحات كبيرة. ونها عن أكل الملوخية والقرع. وأمر بقتل الكلاب والقطط (قتل ٣٠٠٠٠ فى يوم واحد). كما ألزم اليهود بالسكن فى حارة زويلة وأرغمهم على الإسلام ثم أعادهم لدينهم (٧٠٠٠ يهودى) وأمر بهدم معابدهم. ثم طلب إعادة بنائها من جديد!!

+ وكذلك فعل مع أقباط مصر، إذ هدم كنائسهم ، وضايقهم بشدة ، ثم أمر بإعادة بنائها. ثم إدعي الإلوهية. وأحّرق جانباً كبيراً من القاهرة. وقد عمّر الي أوائل القرن الحادى عشر. وقيل إنه لما أراد قتل أخته، دبرّت مؤامرة لقتله ، وهو ماحدث. واستراحت البلاد بكل طوائفها ودياناتها من ظلمه وجنونه.



رؤساء الكنائس في تلك الفترة

١) بابوات الاسكندرية في القرن العاشر

٢) بابوات رومـــــا في نفس الفترة

٣) بطاركة انطاكيــة في نفس المرحلة

أولاً: بابوات كنيسة الاسكندرية:

١) البابا غبريال (٥٧) {٩٠٠-٩١١} :

+ كان من المنوفية. وترهب بدير أبي مقار. وله رسالة للبطريرك الانطاكي يوحنا السادس، استعان فيها بالكتاب وبأقوال الآباء الأوائل مثل أثناسيوس الرسولي وباسيليوس الكبير وإستفانوس أسقف قبرص عن صحة التعليم الارثوذكسي عن طبيعة المسيح.

٢) البابا قسا (قزمان) الثالث (٥٨) {٩١١-٩٢٣} :

+ وكتب رسالتين وأرسلهما أيضا للبطريرك الانطاكي يوحنا السادس عن الثالوث القدوس.

٣) البابا مقارة (٥٩) {٩٣٣-٩٤٣} :

+ وأرسل رسالة للبطريرك يوحنا السابع الانطاكي عن اتحاد اللاهوت بالناسوت في الإله المتجسد

٤) البابا مينا الثاني (٦١) {٩٤٨-٩٦٦} :

+ وقد ترهب بدير أبي مقار. وكان متزوجاً قبل رهبنته. وثبت أنهما كانا بتوليين. وله رسالة للبطريرك يوحنا التاسع الانطاكي عن الإيمان الأرثوذكسي.

٥) البابا ابرآم بن زرعه (٦٢) {٩٦٨-٩٧٠} :

+ وقد سبق ذكر سيرته العظيمة والأحداث التي حدثت في مدة حبريته القصيرة.

٦) البابا فيلوثاؤس (٦٣) [٩٧٠-٩٩٥]

+ كان من رهبان دير أبي مقار، ولم تكن حياته روحية. وله رسالة أرسلها للبطريرك أثناسيوس الانطاكي(٦١) رداً علي رسالة له «بأنه عند موت سيدنا ومفارقة النفس للجسد لم يفارقه اللاهوت. ولم يكن موتاً للاهوت الذي لا يموت، فطبيعته بسيطة (غير مركبة) روحية غير هيولية (مادية) مُنزَّهة عن المادة وبالتالي غير محددة (بزمان أو مكان) ولا مُدرَكة (بالعين) وغير قابلة للألم والموت».

+ «وإنما موت المسيح له المجد كان بمفارقة نفسه (البشرية) لجسده فقط بحيث أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، وأنه قام من الموت بسلطان لاهوته، كما قال البطريرك ساويرس الانطاكي».

+ «وقال أثناسيوس الرسولي إن الرب يسوع نزل الي الجحيم لا بجسده، بل بروحه. وبشّر من كان فيه بالنجاة. وحملت روحه الأنفس (المؤمنة) التي كانت في (سجن) الجحيم، حين كان جسده مُعلّقاً علي الصليب. وفي ذلك الوقت انفتحت القبور ...». ونفس الكلام ذكرة إبيفانيوس أسقف قبرص. وفي الختام، أعلن له أنه أصدر منشوراً لجميع الإيبارشيات المصرية بأن يذكروه في كل القداسات، حسب المعتاد.

ثانيا : بابوات روما :

١) البابا سرجيوس الثالث (٩٠٤م) :

+ وله سيرة لا يليق ذكرها في هذا المكان!!

٢) البابا يوحنا العاشر (٩١٥م) :

+ وله سيرة غير مقدسة. وكان يحمل السلاح ويحارب العرب وهو بابا. وقد ساهم في رسامة رئيس أساقفة لمدينة ريمس (بفرنسا) وكان لم يزل في سن ١٥ سنة فقط!!

٣) البابا يوحنا ١١ (٩٣١م) :

+ ساهم في رسامة بطريرك للقسطنطينية في سن ١٤ سنة!! وسيرته غير صالحة.

٤) البابا يوحنا ١٢ (٩٥٦م) :

+ وقد صار بابا في سن ٢١ سنة، وقد جمع كل صفة شريرة. وفاق كل من سبقه في العيوب، وانتهت حياته بطعنة، في منزل بضواحي روما.

+ ولخص المؤرخ بارونيوس (Paronius) سير البابوات الأربعة السابقين بأنه: «جلس علي كرسي روما أناس دنسوه». ووصف المؤرخ بلاتينا (Platena) البابا يوحنا الثاني عشر: «بأنه اعتاد- منذ حداثته - علي فعل القبائح!!».

٥) البابا بندكتوس الخامس (٩٦٤م) :

+ وكان من ضمن أعضاء المجمع الذي حرم البابا يوحنا ١٢. وكان قد تعهد لقيصر الغرب بأنه لن يُنتخب أي أحد، قبل أخذ رأيه. ولكنه نكث يمينه، وأسقط «لاون» الثامن من كرسيه، ونصبّ نفسه بابا لروما بدلاً منه!!

+ فحاربه القيصر وانتصر عليه. وعقد مجمعاً برئاسة «لاون» وقطَعَه. ثم أبقاه البابا الأخير في درجة شماس (deacon) فقط، بعدما ندم بشدة علي مافعل!!

٦) البابا بندكتيوس السادس (٩٧٢م) :

+ وسيرته أيضاً لا تخلو من العيوب والقبائح التي يندَّي لها الجبين. كما سجلها الأنبا ايسذورس في تاريخه (ولا نري داعياً لذكرها هنا).

٧) البابا يوحنا ١٥ (٩٨٥م) :

+ والواقع أن سيرته هي أيضاً لا يجب ذكرها. ومثله أيضا البابا «**غريغوريوس**» الخامس (٩٩٦م)... وهي كلها تدل علي ما آلت اليه حالة البابوية الرومانية الروحية **المتدنّية** طوال قرن من الزمان!! وهو ماينافض الآراء الكاثوليكية التي تُنادي بعصمة البابا (في التعليم) وضد فكرة زعامة العاهل الروماني للعالم المسيحي!!

ثالثاً: بطاركة أنطاكية:

١) ديوناسيوس الثاني: (٨٩٦-٩٠٩) :

+ كان راهبا بدير باتين، ورسم ٣٢ أسقفاً. وفي عهده اشتهر العلاّمة

موسي بن حجر، وقد ألف عدة كتب في اللاهوت والطقس والتاريخ والتفسير.

٢) يوحنا السادس (٩١٠-٩٢٢م) :

+ ترهب بدير العمود في ضواحي انطاكية. وتمت رسامته في دير العصافير في برية حاران، ورسم ٤١ أسقفاً.

٣) باسيل (٩٢٣-٩٣٥م) :

+ ترهب بدير أستولس، ولما أرسلوا في طلبه للرسامة قال أحد أعضاء الوفد «لحيتك تصلح للبطريركية». فدخل غرفته لوقته وقصها، وبعث له بها مع أحد الرهبان.لكن الأساقفة تمسكوا برسامته. وقد حدثت فتنة بين أساقفة الشرق بقيادة توما مطران بغداد، لعدم حضورهم رسامته، ولكنه أخمدها بحكمته وبمنشوراته المملوءة اتضاعاً.

+ وله رسالة مطولة أرسلها للبابا قزما الاسكندري (البطريرك ٥٨) عن الأقانيم الثلاثة، ونقد آراء الهراطقة، واستعان فيها بأقوال الآباء القدامي مثل أغناطيوس وأثناسيوس وغريغوريوس النزينزي وباسيليوس الكبير وذهبي الفم ويعقوب السروجي.

٤) يوحنا السابع (٩٣٦-٩٥٣م) :

+ ترهب بدير بانطاكية.ورسم ٤٨ أسقفاً. وفي عام ٩٤٢ أرسل ملك الروم الي الخليفة «المتقي» يطلب منه المنديل الذي مسح به السيد المسيح وجهه ورسمت فيه صورته، في مقابل أن يُطلق أسري المسلمين عنده. فأفتي العلماء المسلمون «**للمتقي**» بجواز إرسالها لملك الروم، وهو ماتم بالفعل.

٥) يوحنا الثامن (٩٥٤-٩٥٧م) :

+ تمت رسامته في دير قُرب انطاكيه، ولم يشارك أساقفة الشرق (شرق سوريا والعراق) فعصوه وقصدوا خلعه، ولكن موته كان أسرع منهم.

٦) ديونيسيوس الثالث (٩٥٧-٩٦١م) :

+ اتفق الأساقفة الشرقيون والغربيون (غرب سوريا) علي رسامة الراهب

شمعون باسم ديونيسيوس. وفي عصره عمّر دير «سرجية» رجل لص فارسي، تاب وترهب سنه ٩٥٨، واجتمع معه بعد فترة وجيزة ١٢٠ راهبا وكان الراهب «**يوحنا مارون**» العلاّمة رئيساً عليهم.

+ ولهذا البطريرك رسالتين عقيدتين – أرسلهما للبابا مينا الاسكندري (البطريرك ٦١) عن صحة الإيمان بالكنيستين الأرثوذكسيتين السريانية والمصرية.

٧) البطريرك إبراهيم (٩٦٢م) :

+ وكان راهباً زاهداً ناسكاً ومتواضعاً. وجلس علي كرسيه ٩ أشهر فقط. ورسم فيها ٧ أساقفة،ثم تنيحّ ودُفن في ديره.

٨) يوحنا التاسع: (٩٦٥ - ٩٨٦م):

+ لُقب بأبي «**حصيرة**» لأنه كان ينام عليها باستمرار، ورسَم ٧٤ أسقفاً، ودُفِن بدير البارود الذي أنشأه. وقد سافر مع علمائه السريان الي القسطنطينية، لمناقشة علماء الروم في مسألة الطبيعتين، وكما شرحه بالتفصيل في رسالة أرسلها للبابا مينا (٦١) **الإسكندري**، وانتهت المناقشة بتمسُّك الروم بمبدأ الطبيعتين. ورغم أنهم كانوا يُسـرُّون عند نقده «**لنسطور**» (الهرطوقي)، لكنهم كانوا يؤمنون بأفكاره بصفه عامة!!

+ ثم ذكر البطريرك يوحنا أن المناقشة انتهت باعتقاله وطرحه في السجن بالعاصمة البيزنطية – مع علمائه – ومن هناك أرسل رسالته للعاهل المصري.

٩) أثناسيوس الخامس:

+ كان اسمه لعازر، وترهب بدير هارون بسنجار. وفي عهده اشتهر «**أبو علي عيسي بن زرعة**» النصراني تلميذ يحيي بن عبري السابق الإشارة اليه، وله مؤلفات علمية وجدلية. وتوفي سنة ١٠٠٧م. وله رساله عقيدية أرسلها للبابا الأسكندري فيلوثاوس (٦٣)، أيدها بأقوال الآباء القدامي. وانتقد آراء مجمع خلقيدونياً، والهرطقات الأخري..

آبــاء الكنيــسة فــي هــذا الــوقت

١) مشاهير آباء الإسكندريـــــــة .

٢) مشاهير آباء أنطاكيـــــــة .

أولا: بابوات الاسكندرية:

١) البابا زكريا (٦٤) {٩٩٦-١٠٢٣م} :

+ كان كاهناً بكنيسة الملاك بالاسكندرية. فرشحه الأساقفة للبطريركية. وفي أثناء ترشيحه ذهب الأرخن «إبراهيم بن بشر» أحد أعيان الإسكندرية (كبير الكتبة) للحاكم بأمر الله لكي يكون هو البطريرك الجديد، فأجابه الي طلبه.

+ فلما رجع الي الأساقفة وجدهم قد رسموا البابا زكريا. فلاطفوه ورسموه قساً ثم قمصاً. ووعدوه بالأسقفية فطاب خاطره.

+ وأما البابا زكريا فكان تقياً، وقد أيده الله بالمعجزات، مثل شفاء شماس من منية مليج من مرض البرص، بعد توبته عن خطيئة مميتة.

+ وفي زمانه قام الراهب «**بيمن**» ببناء دير شهران- المعروف الآن بدير العريان بالمعصرة بجنوب القاهرة - بعد موافقة الحاكم بأمر الله.

* وتلي هذا البابا أربعة بابوات علي التوالي، كانت مراكزهم مهددة من الأساقفة ، فضلاً عن متاعب الحكام، كما يلي:

٢) البابا سانوتيوس الثاني (شنودة) [٦٥] (١٠٢٤-١٠٣٨م) :

+ وقد ثار ضده الأساقفة وكبار الأعيان الأقباط بسبب بيع الرتب الكنسية (السيمونية). وجمعوا مجمعاً بالإسكندرية وهددوه بالخلع من كرسيه إن لم يوقع علي إقرار بعدم قبول أموال للرسامة.

+ وكان قد اتفق مع كهنة الإسكندرية أن يدفع لهم ٥٠٠ دينار سنوياً، كرواتب لهم ولكنائسهم. فلما صار بطريركاً خالف هذا الإتفاق، فقدموا شكوي للمجمع المقدس.فامتثل لهم.

٣) البابا خريستوذولو (عبد المسيح) (٦٥) (١٠٣٩-١٠٦٩م) :

+ وفي عهده تم نقل الكرسي الأسكندري الي القاهرة – عاصمة البلاد – لكثرة الأقباط والمهام بها .

+ وثار ضده «يوحنا» أسقف سخا (المعروف بأبن الظالم) وكان قبل رسامته من كتبة الدولة. وانضم اليه (ضد البابا) عدد من الأساقفة والأعيان الاقباط وساعدوه علي خلعه من كرسيه، ومنهم خائيل أسقف طمويه (بالجيزه) وجرجس أسقف الخندق (مصر القديمة)، ومرقس أسقف البلينا (بسوهاج) وميخائيل أسقف تنيس (بالشرقية)، وقد زعموا أن صلوات التكريس لم تُتل عليه وقت رسامته!!

+ ومن مشاهير العلماء في عصره الشيخ «**يحيي بن مقار**» (المعروف بأبي زكريا)، وكانت له معرفة بالخليفة، واستطاع أن يصالح المتخاصمين مع البطريرك.

٤) البابا كيرلس الثاني (٦٧) (١٠٧٠-١٠٨٣م) :

+ وهو أحد رهبان سنجار ، وقد شكاه بعض الأساقفة الي أمير الجيوش وطالبوا بخلعه، وهم: يوحنا أسقف سخا، وأخوه مرقس أسقف سمنود، ويؤانس أسقف دميره (بالدقهلية) وخائيل أسقف أبي صير ومقارة أسقف القيس. والشماس بيمن بن مرقورة أحد أعيان القاهرة

+ فأخطر أمير الجيوش البابا كيرلس الثاني بأن يعقد مجمعاً لدراسة المشكلة، فحضر ٤٧ أسقفاً. وتخلَّف عن الحضور خمسة أساقفة لكبر سنهم أو لبُعد مقارهم، منهم: أساقفة قطور وسنجار، وفام وقزمان أسقفا الواحات.

+ والذين حضروا من أساقفة الوجه البحري: أسقف سخا، تنيس، تلبانة، أبوصير، منوف، نوسا، نستروة، دمنهور، سرسنا، أتريب، سمنود ،دمياط، دميرة، صهرجت، طنطا، البرلس، صا، خربتا ، مصيل، رشيد، بلبيس.

+ ومن أساقفة الوجه القبلي وضواحي القاهرة: أسقف أطفيح، واهناس، القيس، طحا، أنصنا، طمويه، الفيوم، البهنسا، الأشمونين، قسقام بأسيوط، قاو، البلينا، القصير، إسنا، دندرة، شطب، أخميم، هو، أرمنت، أسوان، قوص.

+ وقدم المشتكون للمجمع دعواهم ضد البابا، فرد عليها بهدوء وحكمة. ومن إجاباته عرف المجمع أن الأمر لا يستلزم خلعه، وتم الصلح والسلام.

٥) البابا خائيل الرابع (٦٨): (١٠٨٤-١٠٩٣)

+ كان من رهبان سنجار، وقبل رسامته أُخذَت عليه تعهدات بالاستمرار علي الاقرار بالامانة المستقيمة (الأرثوذكسية)، ودفع مُرتبات كهنة أسكندرية، واجتناب السيمونية (مبالغ للرسامة) وعدم التعرض للكنائس التي استولي عليها سلفاه عبد المسيح وكيرلس الثاني وهي كنائس: المعلقة، أبي سيفين (بمصر القديمة) والعذراء بحارة الروم (بجوار الأزهر) والملاك ميخائيل بكرسي الجيزة، ودير الشمع (بابيلون) ودير الفخار بكرسي طمويه (= دير أبي سيفين حالياً بطموه بالجيزه).

+ وكتبت هذه الشروط من أربع نُسخ (صور) استلم واحدة سنهوت أسقف مصر، وصورة لكهنة اسكندرية، والثالثة ليوحنا أسقف سخا، والرابعة حُفظت بدار البطريركية.

+ ولما تمت رسامة البابا خائيل الرابع لم ينفذ ماأتفق عليه. فتصدّي له أسقف مصر، طالباً مراعاتها. فاحتال البطريرك لسحب نسختّي كهنة اسكندرية وأسقف سخا. وطلب نسخة أسقف مصر فلم يقبل، فطرده من الخدمة، وألزم كهنتها بعدم ذكر إسمه في الصلاة، فهرب الي دير القلمون بالفيوم، واحتمي برهبانه، فثار شعب القاهرة طالبين عودة أسقفهم لمركزه، فامتثل البابا لمطلبهم ولاطفة وردّه لمقّره ثم دّب النزاع بينهما، وعقد البابا مجمعاً ادعي فيه أن أسقف مصر صلي القداس مرتين - في يوم واحد - في عهد سلفه البابا كيرلس الثاني. فقطعه المجمع ودعاه ليسمع صورة القرار، فهرب واختفي. ولما قصد البابا أن يرسم أسقفاً لمصر - بدلاً منه - كان الموت قد أسرع برحيله الي العالم الآخر.

ومن المشاهير في تلك الفترة:

١) أنبا يعقوب قمص دير البراموس، وأنبا بسوس قمص دير أبي حنّس:

+ والأول هو أخو البطريرك البابا خريستوذولو. واشتهر بالفضيلة والنُسك والحكمة وتعليم الرهبان.

٢) الشماس بقيرة الرشيدي:

+ وأظهر محبة ورحمة تفوقان الوصف خلال مجاعة وقحط حلاّ بالبلاد.

٣) المعلم منصور التلباني:

+ كان من كبار موظفي الدولة وقام ببناء كنيسة للأقباط (هيكل) بكنيسة القيامة وطلب من البابا كيرلس الثاني أن يرسل أساقفة لتكريسها.

٤) ابن الطويل السرياني:

+ واشتهر من بين السريان بمصر، وكان ساكناً مع جماعة منهم - مع جماعة من الأرمن - في (حي) الحسينية (بالأزهر) ولما أرغمهم أمير الجيوش (بدر الجمالي الأرمني الأصل) علي إخلاء هذه المنطقة للأرمن والتنازل عن أملاكهم بها ومكان عبادتهم، أخذوامنه تعويضاً، وأمر البابا كيرلس الثاني بأن يتنازل أيضاً لطائفتي الأرمن والسُريان عن كنيسة، فتنازل لهما عن كنيستين بدير الخندق المعروف الآن بدير أنبا رويس (مقر الدار البطريركية حالياً بالعباسية بالقاهرة).

+ + +

ثانيا: بطاركة انطاكية:

١) يوحنا بن عبدون:

+ ولد في ملاطيا علي حدود آسيا الصغري وتربّي تربية مسيحية روحية عظيمة وفي سن ٢٨ سنة ترّهب بدير مار برسوم - مركز البطريركية - وتوّحد قُرب نهر الفرات. ولما اشتهر بمعجزاته وتقاطر الناس عليه، لجأ الي جبل الأسود وقضي ٤٠ سنة في جهاد كبير هناك.

+ وقد صار بطريركاً - بعد رسامته شماساً ثم قساً في اليوم التالي - لمدة ٢٧سنة - وخدم الشعب ونال ثقة الولاة. وفي أواخر أيامه قاسي من النفي والتعب الشديد. وذلك أنه كان يقيم بدير مار برصوم بالقرب من مليطة مركز كرسيه، وكان بها ٦٠ ألف أرثوذكسي، ١٠٠٠ راهب، وبها ٥٦ كنيسة أرثوذكسية. فلما استولي عليها الروم من المسلمين، سعي الأسقف الملكاني فيها لضم البطريرك السرياني وشعبه الي مذهبه (الخلقيدوني) ودار بينهما جدال ديني فاز فيه البطريرك يوحنا. فشكاه الأسقف الملكاني لإمبراطور القسطنطينية. فذهب اليه مع أربعة من المطارنة وبعض الشمامسة العلماء، رغماً عن إرادة شعبه، الذي كان يرفض ذهابه للعاصمة البيزنطية.

+ وتم عقد مجمع للنظر في الأمر، واتهموه بأنه يساعد المسلمين علي طرد الوالي الرومي وتسليم المدينة لهم. فثبت زيف هذه التهمه. ثم دعاه المجمع لإعتناق المذهب الملكاني فرفض، فتم نفيه الي «بلغاريا» حيث تنيّح هناك!!

٢) يوحنا برشوشان (أوسوسان):

+ كان كاتباً ماهراً. وتتلمذ علي يد البطريرك يوحنا بن عبدون، وتعلم منه علوماً كثيرة. وأظهر بعد رسامته نسكاً ونشاطاً في الخدمة. وكان متضعاً، وكان يقضي معظم أسفاره ماشياً علي قدميه، ويسمح لتلاميذه بالركوب دونه.وكتب قداساً أوله: «اللهم منبع الحب ومُعين الجودة..» وله ٢٤ قانوناً لتنظيم الأكليروس. ويقال إنه طرد خمسة أساقفه لإهمالهم واجباتهم الدينية، وأقام بدلاً منهم.

+ وله عدة رسائل روحية، ومنها رسالة يحتج فيها علي وضع الملح في القربان، وعن وضع الزيت أيضاً. والمعلوم عندي أن السريان أبطلوا وضع الزيت (في القربان) من زمن طويل. «وأنا متأكد من ذلك، لأني شغلت وظيفة شماس في القدس مدة، وتقلدّت (تعلّمت) منهم صُنْع القربان».

+ وقد قام هذا الأب بجمع كتابيّ مار إفرام ومار أسحق في كتاب واحد.

٣) البطريرك ديونيسيوس الثاني:

+ كان تلميذاً لابن شوشان، السابق ذكره. وكانت له شهرة في العلم، ولكنه كان مُتصلب الرأي. وكان في زمان أسقف للرها يُدعي «ابن الصابوني». وكان وكيلاً للبطريركية. وقد طمع في بعض مالها، فوعده. ولما رسم ديونسيوس بطريركاً لم يسلمه ماوعده به من مال. فغضب منه. وقام البطريرك بحرمه. فانضم إليه شعبه. وأتوا بأسقف المدينة اللاتيني ليُصلح بينهما، ولكن البطريرك أصر علي قطْعه، وانصرف بعدما حرم أهلها، فانضم عدد كبير منهم الي الأسقف اللاتيني (وما أصعب ضرر العثرات، ولاسيما عندما تأتي من رجال الدين)!!

+ وكان البطريرك في دير ماربرصوم، يصلي قداس عيد حلول الروح القدس، فأصابته لوثة عقلية ووقع مغشياً عليه ثم مات. فلما علم الأسقف «ابن الصابوني» بموته أقام له جنازاً عظيماً، ولم يكد ينتهي منه حتي مرض ومات هو الآخر، بعد قليل!!

المملكة والكنيسة

١) مال راهب بدير أبي مقار ليصير أسقفا، وكانت الدرجات الكنسية في تلك العصور المظلمة تتم بالرشاوي!! ولما طلب الراهب من البابا زكريا تكريسه أسقفاً، وعده ولم ينجز وعده، فهدده الراهب، وأعد شكوي لتقديمها **للحاكم بأمر الله**. فلما شعر كبار الأقباط بذلك رشحوه لدرجة الأسقفية. فلما مضي الراهب الي الإسكندرية تقابل مع أخي البطريرك الذي كان يأخذ مبلغاً عند الرسامة (سيمونية) فلم يعطِه. فألقاه في بئر. فوبخ البابا أخاه ووعد الراهب برسامته،عند نياحة أحد الأساقفة، ولكنه رسم غيره.

+ فذهب الراهب المخدوع الي الحاكم بأمر الله وأشاع أموراً بحق البابا. فقبض عليه الخليفة وحبسه ٣ أشهر – مع راهب يدُعي سوسنة – فلم تضرهما الأسود. فظن الحاكم أنها لم تؤذهما لأنها كانت في حالة شبع.

+ فلما طرحهما الحاكم بأمر الله لوحوش السجن لم تفعل بهما شيئاً فتقدم أحد الأمراء المسلمين وشفع لهما لدي الخليفة، فأطلق سراحهما. ومضي البابا زكريا الي برية شيهيت، حيث مكث ٩ سنوات.

٢) واشتد أذي الحاكم بأمر الله للأقباط، لرفضهم ترك دينهم. وقد قتل الوجيه «عيسي» وكانت درجته تعادل رتبة الوزراء، ونال إكليله. كما ضرب الحاكم بأمر الله عشرة من أعيان الأقباط بالسياط، حتي استشهد بعضهم ونالوا أكاليلهم.

+ وكثير من النصاري أسلموا من شدة الأضطهاد، ولكنهم ندموا وعادوا للإيمان تائبين (والعبرة بالنهاية).

٣) ومن جنون الحاكم بأمر الله (الفاطمي) أنه أكره الأقباط علي تعليق صلبان

خشب في رقابهم، وزن كل صليب خمسة أرطال. ومنعهم من ركوب الخيل، ولكنه سمح لهم بركوب الحمير والبغال بسروج من خشب الجميز.

+ وأمرهم بأن يضعوا علي ملابسهم رقعة تُميّزهم عن المسلمين . ومنعهم من الأحتفال بأعياد الشعانين والغطاس والصليب. وحظر عليهم تشغيل مسلم - أو مسلمة - في منازلهم. واغتصب أوقاف الكنائس والأديرة وضمها لأملاك الدولة. وهدم كنائس كثيرة بالقاهرة، وهدم دير القصير، ونهب العامة مافيه. وأمر بإقامة المساجد مكان الكنائس. وما تم هدمه منها في مصر والشام - مدة سنتين - ٣٠ ألف كنيسة!!

٤) وأرغم هذا الظالم كثيرين علي ترك المسيحية، وإلا يتركوا البلاد ويهاجروا الي بلاد الروم. فاجتمعوا عند قصره وطالبوا عفوه، فأعفاهم من النفي.

٥) ورغم شدة اضطهاد الحاكم بأمر الله، فقد جاهر بعض الأقباط بإيمانهم،ولم يرهبوا بطشه. ومنهم الشماس «**بقيرة**» أحد رؤساء كتبة الديوان . فترك عمله الرسمي، وحمل إنجيله ومضي بنفسه الي قصره واعترف بالمسيح أمامه. فقيده وطرحه في السجن - مع جماعة من المؤمنين الأمناء للمسيح - ثم أطلق سراحهم، فجالوا يُثبتّون إخوتهم علي الإيمان المستقيم.

+ ومنهم راهب يدُعي «**بيمن**» كانوا قد أكرهوه علي ترك دينه، ولكنه وقف مع آخرين - في طريق موكب الخليفة الحاكم بأمر الله - وطالبوا بعودتهم للمسيحية، فسمح لهم، وكتب لهم أمراً بعدم التعرّضُ لهم بمكروه.

٦) ثم التمس هذا الراهب من الخليفة بناء دير قرب حلوان - علي إسم القديس «**مرقوريوس**» (أبي سيفين) فأذن له ببنائه. وهو دير شهران (ويسمي دير العريان حالياً بالمعصرة).

+ وقد أحب الحاكم بأمر الله هذا الراهب. وكان يتردّد علي ديره ويُقيم فيه أياماً، ومن خلال هذه الصداقة تمكن هذا الراهب من الحصول علي عفو برجوع البابا زكريا من منفاه، بعد مكوثه ٩ سنوات في وادي النطرون.

٧) وفي عهد البابا خريستوذولو (عبد المسيح) قابله القاضي عبد الوهاب في بلدة دمرو، وكان يأمل أن ينال منه هبة مالية فلم يُعطه. فذهب هذا القاضي وأعلن للوزير «يازوري» أن بابا الأقباط قد شيّد قصراً في دمرو، وكتب علي بابه البسملة المسيحية (باسم الآب والأبن والروح القدس، الآله الواحد أمين) كما بني ٢٠ كنيسة بلا ترخيص. ونهب مال الناس لبنائها. فتم القبض علي البابا مع الأساقفة. وتم حبسهم في السجن وأمر الوزير بغلق الكنائس.

+ فاحتج كبائر الأقباط لدي الخليفة الفاطمي «**المستنصر**» فقبل احتجاجهم، وأمر بفتح الكنائس، وأفرج عن المسجونين، ونفي وزيره - مُسبِّب تلك الشرور - الي تنيس (بالشرقية).

٨) قام شاب كان ابن أخي أنبا جورجي اسقف ميسارة باعتناق الإسلام، رغماً عن نصائح عمه وإرشاداته الكثيرة. ثم بكته ضميره، ومضي الي وادي النطرون، حيث تاب وعاش مع الرهبان، ولكن ضميره لم يسترح إن لم يعترف علنا بالمسيح.

+ فأمسكوه وقادوه الي محافظ القاهرة. فطرحه في السجن. وكان لأبيه صداقة مع أحد موظفي الديوان، فطلب منه أن يتوسط لإخراج إبنه من السجن، فاشترط عليه أن يتظاهر بالجنون. فأعلن الشاب إنه لن يقدر أن يهزأ باسم المسيح.

+ ثم أحضره المحافظ من سجنه. وأوقفه أمام الوزير «يازوري» فأمر بقتله. فقاده المحافظ الي رأس الجسر (فُم الخليج بمصر القديمه)، وتبعه الكثير من المسلمين والأقباط . وقال له المحافظ «أمنحك هذا الجواد، وأعين لك راتباً تتقاضاه كل شهر من خزينة الحكومة، إذا عدلت عن رأيك» (أنكر المسيح) فرفض بالطبع.

+ وسمع الشاب واحداً من وسط الجمع يخاطبه باللغة القبطية ويقول له: «تقوَّ

ياجندي المسيح، فإني أري ملاكاً فوق رأسك، وبيده أكليل يضعه علي رأسك لو أتممت جهادك». فرسم الشاب ذاته بعلامة الصليب علي وجهه، وأحني رأسه للسياف، ونال إكليله. فحمله المسيحيون حيث دفنوه بإكرام عظيم[1].

٩) وفي عهد البابا كيرلس الثاني، سافر شخص مصري الي الحبشة (إثيوبيا) وادعي أنه مطران مرسل من مصر، فقبلوه هناك. فعلم البابا عن هذا التصرّف. وقرر رسامة مطران للحبشة.

+ فلم يصرح أمير الجيوش بالرسامة إلا بعدما كتب البابا إقراراً بأن يُقدّم ملك الحبشة ومطرانها (المصري) جزية كل سنة، وأن يبني ٥ مساجد هناك، وألاّ يُعاكس التجار الاحباش المسلمين.

+ وأرسل البابا المطران الجديد «أنبا ساويرس» إلي الحبشة، فهرب المطران المزور، وسرق المال وآتي به إلي مصر. فقتله أمير الجيوش، بعدما سلبه منه!!

+ وبذل المطران الجديد جهوداً - بدون فائدة - لإبعاد الأحباش عن عادة التسرِّي (زواج أكثر من واحدة). ولما عاد أخوه الي مصر، لم ترق هديته في عين أمير الجيوش، وطالبه بوعوده.

+ وفي ذلك الوقت حضر الي القاهرة ابن ملك النوبة المسيحي وقابل أمير الجيوش، لكي يأمر البابا القبطي بتكريسه أسقفاً لبلاده. وقام هذا الضيف بإزالة الجفاء بين الوزير والبطريرك.

✢ ✢ ✢

١) هذا الشاب دُعي بأسم «**نيقام**». وتروي مخطوطة سيرته بأنه أنكر المسيح، بسبب سيره مع أصدقاء أردياء من أهل العالم، ولكنه ندم واعترف علناً بمسيحه، ونال إكليله، وجسده موجود الآن بكنيسة دير الملاك القبلي بمصر القديمه، وجاري انشاء كنيسة خاصة بإسمه حالياً، في نفس الدير.

الحـــوادث المدنيّـــة

١) بعد موت الحاكم بأمر الله تولي إبنه «**الظاهر**». وفي عهده حدث بركان عظيم في فلسطين. وأحرق أشجاراً كثيرة.

+ كما حدثت مجاعة ضخمة في مصر بسبب انخفاض مياة فيضان النيل وكثرت الفئران وأكلت الحبوب الباقية، وصار الكلب يباع بخمسة دنانير والقط بثلاثة (وقيل في المثل: «لحم الكلب يسند القلب»). وكانت الكلاب تهاجم المنازل وتأكل الاطفال في المهد، والوالدة لا تستطيع أن تمنعها بسبب ضعف قواها البدنية من الجوع الشديد.

+ وكان الإنسان يسرق أحيانا – إبن جاره، ويذبحه ويأكله، ولا ينكر عليه ذلك!! وكان بشارع بالقاهرة به ٢٠ حارة – ثمنها بسعر هذا الوقت ٢٠ ألف دينار – بيعت كلها بملئ طبق خبز فقط!!

٢) وفي ذلك العصر قامت « **الحروب الصليبية**» وقصتّها كما يلي:

+ كان شخص يُدعي «**بطرس**» من إميان. وكان جندياً متزوجاً. ثم ترك الجندية وترهب. ثم سافر الي أورشليم (القدس). ولما زار الآثار المقدسة – بفلسطين – ورآها في أيدي المسلمين، ثارت الحميّة الدينية في قلبه، وتحمسّ لانقاذها من أيديهم.

+ وتحدث بطرس مع «**سمعان**» البطريك اللاتيني في القدس، فوافقه علي رأيه، وكتب له رسالة توصية الي العاهل الروماني البابا «**أوربانوس الثاني**» (Urbanus). فذهب إليه بطرس وشرح له ما يُعانيه مسيحيّي الشرق ومايقاسونه من مذلة ومهانة في الأرض المقدسة.

+ فتأثر البابا الروماني من كلام الراهب بطرس، وعقد مجمعاً أوجب فيه الحرب لإستعادة الأرض المقدسة من أيدي المسلمين. ومنح البابا صكاً لغفران خطايا من

ينضم الي الجهاد!! فتحمست أعداد كبيرة من سكان فرنسا وإيطاليا وألمانيا للإنضمام للحرب المقدسة.

+ وأعطيت قطعة من القماش الأحمر عليها علامة «الصليب» لكي يضعها المحارب علي يده اليمني، فلُقبوا لذلك باسم «الصليبيين» .(Crusades). ثم انقسموا إلي عدة فرق، سارت كل فرقة بقيادة أمير. وأخذ بطرس فرقته، ومروا في ألمانيا وبلغاريا ينهبون ويسلبون، فثار عليهم الأهالي، وقتلوا منهم أعداداً كثيرة!! فوصل عدد قليل منهم الي القسطنطينية. وجري للفرقة الثانية ماجري للأولي. فنقل الجميع «اليكسيوس» ملك الروم بالسفن الي ساحل شرق البحر المتوسط، حيث هاجمهم جند المسلمين وقاتلوهم ونهبوا أسلحتهم حتي كادت تفني البقية منهم جوعاً.

+ ثم أفلت بطرس وذهب الي القسطنطينية، وشكا من عدم تنظيم الجنود وعدم وجود قيادة مناسبة. ثم جال في عواصم أوربا، يثير ملوكها وأمرائها ليأخذوا بثأر إخوتهم. وكانت بعض الفرق لم تبرح أروبا. وفُقد كثيرون من هذا الجيش الصليبي في الطريق للشرق من الجوع والمرض.

+ وفي أسيا الصغري انتصروا علي قلج بن سليمان مؤسس الدولة السلجوقية، وأستولوا علي مدينة نيقية. ثم حاصروا انطاكية وقتلوا مائة ألف وهزموا الباقين.

+ ثم حاصروا أورشليم لمدة خمسة أسابيع وهزموا عساكر الخليفة «المُستعلّي» الفاطمي، وتم الاستيلاء علي «**القدس**» بعد قتل ٧٠ ألف من سكانها. ثم اختار الصليبيون «**جودفري**» (Godfry) ليصير ملكاً، ورفض وضع إكليل من ذهب علي رأسه وقال: «لا أضع علي رأسي إكليلاً بهذه الصفة، في الموضع الذي تُوّج فيه رب المجد بإكليل الشوك».

✢ ✢ ✢

رؤساء الكنائس في تلك المرحلة

١) بابوات الإسكندرية في القرن الحادي عشر

٢) بابوات روما في نفس تلك الفترة

أولاً: بابوات الإسكندرية:

١) البابا زكريا (٦٤) (٩٩٦-١٠٢٣م) :

+ سبق أن قلنا أنه كان كاهناً بالإسكندرية، وقد أرسل رسالتين للبطريرك يوحنا العاشر الأنطاكي، عن العقيدة الأرثوذكسية، مؤيداً رأيه بأقوال الآباء القُدّامي، خاصة عن تساوي الأقانيم الثلاثة في الأزلية والكرامة والجوهر والسلطان، وأنّ اتحاد اللاهوت بالناسوت المحسوس كأتحاد النور بالعين والصوت بالأذن والشعاع بالشمس، والحرارة بمادة قابلة للأشتعال.

+ «وقال مارافرام السُرياني – في كتابه المدعو « الجوهرة»: «حاشا لي أن أقول أن الله مات بجوهر لاهوته، وحاشا لي أيضاً أن أقول إن إنساناً قد خلّص الخليقة». وقال ذهبي الفم «إن الرب الذي لا يُري ولا يُحَّد ولا يُكيّف، نوره،عُوقب وصُلِب».

+ «وقال بروكلس بطريرك القسطنطينية. إنه في حضن أبيه وهو في بطن العذراء». وقال الرسول بولس «إنه لو علم اليهود لما صلبوا رب المجد».

٢) البابا سانوتيو (شنودة) الثاني (٦٥) (١٠٢٤-١٠٣٨) :

+ وُلد في تلبانة، وسبق ذكر سيرته. وله رسالة الي البطريرك الأنطاكي ديونيسيوس الرابع عن التثليث والتوحيد بالمفهوم الأثوذكسي، والرد علي الهراطقة بأقوال الوحي المقدس وكتابات الآباء المُعتبرَين أعمدة في الكنيسة الجامعة الرسولية.

+ + +

ثانياً: بابوات روما:

١) البابا سرجيوس الرابع (١٠٠٩) (Sergius) :

+ وقد أدخل كلمة «والإبن» علي دستور الإيمان النيقاوي.

٢) البابا بندكتيوس الثامن (١٠١٢) (Bendictius) :

+ نزع اللوحين اللذين علقهما لاون الثالث وكتب فيهما دستور الإيمان النيقوي بدون الزيادة.

+ وجمع رجال الإكليروس، وكوَّن بهم جيشاً حارب به العرب علي شواطيء إيطاليا فقهرهم وأسر زوجة أميرهم وقطع رأسها وأخذ تاجها. مخالفاً بذلك تعليم الوحي المقدس: «لأننا لسنا حسب الجسد نُحارب، إذ أن أسلحة محاربتنا ليست جسدية (مادية) بل قادرة بالله علي هدم حصون» (٢ كو ١٠:٣).

٣) البابا يوحنا ١٩ (١٠٢٤) :

+ كان أخاً للبابا السابق، وخلفه بالوراثة، وكان من عامة الشعب، وضد المباديء التي كان أسلافه – في القرن التاسع – يُعنفون «فوتيوس» بطريرك القسطنطينية علي مخالفته إياها.

٤) بندكتيوس ٩ (١٠٣٣)، سيلفيسترس (١٠٤٤) غريغوريوس السادس (١٠٤٤) :

+ وصفهم المؤرخ المعاصر لهم «فلورا» الفرنسي وقال: «بأن رئاسة كهنوت رومية قد سقطت سقوطاً عظيماً، حتي أن من كان يمتاز بدفع الرشوة والعطاء بسخاء هو الذي يحصل علي الوظيفة (البابوية) وأسفاه .. وأسفاه، ليته لم يحصل في أيامنا...»!!

+ وسبب قيام الثلاثة علي كرسي روما في وقت واحد، أن القيصر لما رأي فساد تصرّف الأول فصله وأقام الثاني. وقام الثاني ببيع وظيفته لقس بمقدار ١٥٠٠ ليرة ذهب. للصرف علي ملذاته. ووصف المؤرخ بارونيوس الثلاثة بأنهم: «وحش ذو ثلاثة رؤوس نبت من الجحيم»!!

+ وكان الأول قد تولي كرسي رومية ولم يتجاوز عمره ١١سنة، ووصفه التاريخ بأنه فعل كل الموبقات. أما غريغوريوس السادس، الذي أشتري البابوية من سلفه فقد

ألغَي زواج الإكليروس (الكهنة) بتاتاً. والحكم بتبتل كل الكهنة (وفي مخالفة لقانون مجمع نيقية المسكوني الاول. وحالياً يُسمح بزواج من يريد). وحاول الأخير الأتحاد مع كرسي القسطنطينية، ولكن المفاوضات قادت الي الخلاف بين اللاتين والروم، ولا تزال حتي الآن.

٥) البابا إكليمس الثاني (١٠٤٦)، وداماسوس الثاني (١٠٤٧):

+ وقاما في حياة الثلاثة السابقين. وماتا مسمومين. ويذكر المؤرخ الكاردينال «بيتن» أن بابوات روما من سنة ١٠٤٦ الي عام ١٠٧٣ ماتوا جميعا بالسُم!!

٦) البابا نيقولاوس الثاني: (١٠٥٩)

+ لم تتم رسامته قبل أن يقره القيصر ونوابه، كما كانت عليه الحال من قبل.

٧) البابا إسكندر الثاني، والبابا انوريوس الثاني: (١٠٦١)

+ تمت رسامة الأثنين في وقت واحد لوجود خلافات بين القيصر والأساقفة.

٨) البابا غريغوريوس السابع (١٠٧٣):

+ تقلد البابوية خلال حفل جنازة سلفه، وفاقه في استبداده. وسن ٢٦ قانوناً لجعل السلطتين المدنّية والدينّية في يديه!!

٩) البابا باسكال الثالث: (١٠٩٨)

+ هو واضع بدعة ضرورة تناول الشعب الروماني من الجسد فقط!!

+ والسبب في ذلك أنه كانت العادة عند بعض الآباء اللاتين أن يغمسوا الجسد المقدس بالدم الكريم، ويوزعوه هكذا علي المتناولين، فكتب هذا البابا الي أحد رؤساء الأديرة يأمره بأن يتناول المتناول - من الشعب - كل شكل علي حدة (كالعادة)، ولما لم يطعه أحد، حرم مناولة «الدم» المقدس للشعب نهائياً!!

+ + +

البدع والهرطقات

١) بدعة عدم تحوّل الخبز والخمر الي جسد ودم حقيقي للفادي:

+ ظهر في منتصف القرن ١١م في فرنسا أرشيدياكون (رئيس شمامسة) يُدعي «**بارنغاريوس**» (Parengarius) زعم أن سر الإفخارستيا لا يحوي جسد المسيح ودمه، بل يرمز لهما!!

+ وقد تأثر بأفكار **ثيؤدوريتس النسطوري**، أحد أعضاء مجمع خلقيدونيا. وردّ أحد الأساقفة علي الشماس المبتدع فلم يُطع رأيه، بل أصر علي عناده. فتم شجبه في مجمع «**بباريس**». وفي مجمع آخر بروما لم يجسر الهرطوقي أن يُجاهر ببدعته، واضطر أن يوقع علي قرار المجمع.

+ ثم ألبس أعتقاده صورة أخري، فزعم أن الخبز يتحد فقط بجسد المسيح، وهو اعتقاد الزعيم البروتستانتي «**مارتن لوثر**»، والذي تؤمن به الكنيسة الأسقفية الأنجليزية للآن!!

+ ولما تم عقد مجمع آخر في روما، أنكر فيه الهرطوقي رأيه وأقر علي حكم المجمع بالأستحاله للخبز والدم الي جسد ودم حقيقي للرب يسوع، كما تنادي به كل الكنائس التقليدية منذ العصر الرسولي وإلي الآن.

٢) الزيادة في قانون الأيمان:

+ استمر الخلاف حول الزيادة في قانون الايمان قائماً بين اللاتين والروم. وزاد اللوم المتبادل بين الكنيستين، وفشلت محاولات الصلح بعد طعن الجانبين في بعضهما في عقيدتيّهما.

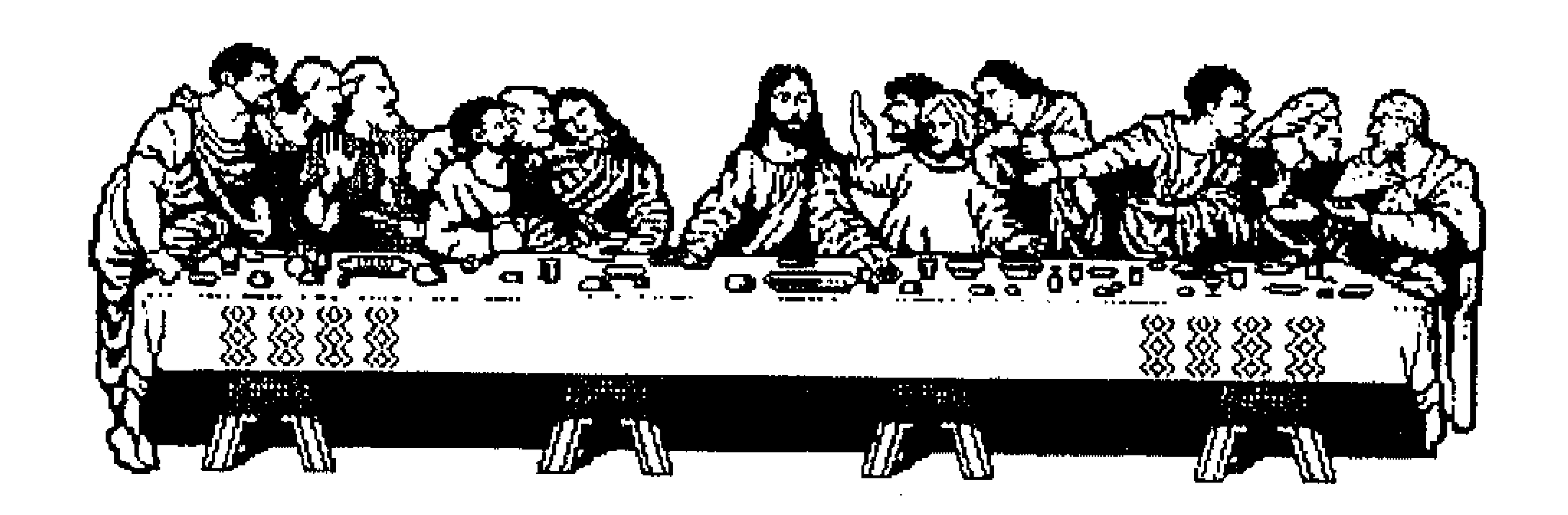
٣) نزاع البابا غريغوريوس السابع مع الأمبراطور هنري الرابع:

+ بسبب منح الملوك في الغرب وظائف رئاسة الأديرة رسمياً وماسادها من شاوٍ للولاة، قرر البابا غريغوريوس إيقاف هذا الأسلوب، فعقد مجمعاً بابطال منح الولاة للوظائف لرجال الدين. وحدث صراع بين البابا والامبراطور هنري الرابع. وانقسمت الكنيسة الغربية الي حزب مؤيد للبابا وآخر مؤيد للملك، الذي ثار عليه بعض أمراء ألمانيا، لعدم رضا البابا عنه، وميلهم للعاهل الروماني.

+ فذهب الي روما لاستعطاف البابا فلم يقابله لمدة ٣ أيام وهو واقف حافي القدمين في برد الشتاء. فغضب الأمراء الألمان من تصرُّف البابا مع ملكهم، وأخبروه عن فسخ شروطه مع البابا. فاضطر أن يحرمه مرة ثانيه. فأصدر أساقفة جرمانيا (ألمانيا) قراراً بحرم البابا. وأقاموا بدلاً منه رئيس أساقفة راقينا، ودعوه كليمس الثالث.

+ واستولي الأمبراطور الألماني هنري الرابع علي روما بالقوة، وأجلس الأخير علي كرسي روما. ولكن لما مات غريغوريوس اختار مشايعوه بابا آخر.





آبـــاء الكنيـــسة في ذلك الوقت

١) مشاهير الآباء السُّريان . ٢) مشاهير آباء الإسكندرية .

أولا : الآباء السُّريان:

١) يعقوب: (= أوديونسيوس) بن صليبا:

+ وُلد في ملاطية بأرمينيا. وترهب بدير مار برصوم القريب من بلدته. ولما ظهرت مواهب علمه وتقّواه رقّاه اثناسيوس – البطريرك الأنطاكي – لدرجة أسقف علي مرعش. ثم ألّحق به أسقفية منبج سنة ١١٦٩م. ثم صار أسقفاً لأمد.

+ وهو علاّمة شهير له عدة مؤلفات، منها تفسير الكتاب كله، وكتاب في علم اللاهوت، وكتاب في الرد علي البدع، وشرح القداس، والميرون، ودرجات الكهنوت، وثلاثة قداسات أولها يبدأ بقوله: «اللهم يامن يرتضي بالمحبة». والثاني يبدأ بقوله: «أعطنا حباً واتفاقاً وأمناً كاملاً» والثالث يبدأ بقوله: «أيها الرب الإله، الذي هو الحب الحقيقي الكامل...».

+ وله ثلاث صلوات للقسمة – في القداس – وترجمت للقبطية ثم للعربية، وتصليها الكنيسة القبطية خاصة في عيدي القيامة والخمسين، وهي التي تبدأ بقوله: «هكذا تألم كلمة الله بالجسد».

٢) المؤرخ ميخائيل الكبير والبطريرك الأنطاكي الشهير:

+ هو أبن إيليا القس. وترهب في دير ماربرصوم وصار رئيساً له، واجتمع به ٢٨ أسقفاً لرسامته سنة ١١٦٦م. فلما علم بذلك هرب واختفي. ولما عثروا عليه اشترط قبل الرسامة أن يقرر المجمع إتباع قوانين الكنيسة، وعدم قبول أي أسقف رشوة (سيمونية) للرسامة، وعدم التعدّي علي حدود الإيبارشيات. وساعده في ذلك ابن الصليبي، أحد أعضاء المجمع.

+ وحسب العادة حرر للبابا الإسكندري (يوحنا الخامس) رسالة بإيمانه، كما أرسل رسالة أخري للبابا مرقس الثاني الإسكندري، فند فيها مزاعم المدعو «مرقس بن قنبر» الضرير بتعاليمه المنحرفة عن سر الاعتراف.

+ وقد اختار الأنبا ميخائيل دير الزعفران ليكون مركزاً لبطاركة انطاكية. ثم قام بجولة في ايبارشياته بفلسطين وسوريا. وكرّس الميرون بالقدس سنة ١١٦٨م. ورَسَم مطراناً لدمشق، ومنع إقامة النساء في أماكن الأساقفة، منعاً من العثرة.

+ وله مؤلفات كثيرة عن قوانين الكنيسة وكتب في رتب الكهنوت والطقوس وفي الأستعداد للتناول من السر الأقدس، وواجبات المؤمن في الحياة، وكيف يكون تلميذاً حقيقياً ليسوع، وفي ضرورة الأعتراف والتوبة. وله كتاب تاريخ الكنيسة الأنطاكية، ووضع به جداول بطاركتها وأساقفها من القرن ٨ - ١٢م.

+ وقد تنيحّ سنة ١١٩٩م. بعد خدمة ٣٣سنة، رسم فيها ٦٠ أسقفاً. وأنفق أموالاً كثيرة في توصيل المياه الي دير مار برصوم بهندسة يوحنا مطران ماردين، الذي جدد دير الزعفران، وماجاوره من أديرة سريانية.

ثانياً: من بطاركة الكنيسة المصرية:

١) البابا مكاريوس الثاني الأسكندري (٩٦) (١٠٩٤-١١٢٢م) :

+ ترهب بدير أبي مقار، وقبل رسامته وقع لإكليروس الأسكندرية علي تعهُّد بدفع مبلغ ٢٠٠ دينار سنوياً مرتبات لهم. وعندما عزم أن يصلي أول قداس في كنيسة المعلقة (بمصر القديمة) ثار رهبان دير أبي مقار، وأرغموا الأساقفة علي أن يصلي البابا الجديد - لأول مرة - في ديرهم، حسب العادة القديمة. وقد استجاب بعد الحاح لأعيان الأقباط - وفي مقدمتهم الشماس يوحنا بن صاعد - لكي يرسم أسقفاً لمصر، لأنه كان يعادله في المنزلة، ويزاحمه علي مركزه ودخله!!

٢) غبريال الثاني الإسكندري (٧٠) (١١٢٢-١١٣٦م) :

+ وكان قبل رسامته يُدعي «أبو العساكر بن تريك» وكان من كبار كتبة الحكومة. وأول قداس له تم - كالعادة - في دير أبي مقار.

+ ولما تلي الأعتراف الأخير زاد عليه عبارة لم تكن مألوفة في هذا الدير، وهي قوله: «**وصيّره واحداً مع لاهوته**». فطلب منه الرهبان أن يترك هذه العبارة، فأعلن لهم أن مجمع الآباء قد أمر بتلاوتها، فرضوا بإضافتها بشرط أن يضيف أيضاً عبارة: «**بدون إختلاط ولا امتزاج ولا استحاله**» (ولا تغيير). تجنباً لهرطقة أوطاخي، ففعل. وأصدر منشوراً بذلك لكل الإيبارشيات. وقد رسم ٥٢ أسقفاً وخدم ١٤ سنة علي كرسي مارمرقس.

٣) البابا يوحنا الخامس (٧٢) (١١٣٨ - ١١٥٧م):

+ خلف البابا ميخائيل الخامس (٧١) الذي استمر تسعة أشهر ونصف فقط.

+ وكان من دير أبي حنس. وفي عهده زاد رهبان سمنود كلمة «**المُحْيِي**» في الأعتراف الأخير بعد عبارة «هذا هو الجسد»، فأنكرها مكاريوس أسقف سمنود، ولما ألح عليهم في تركها شكوه للبابا يوحنا الخامس. فعقد مجمعاً استصوّبها، ولكن رهبان دير أبي مقار احتجُّوا علي المجمع. وبعدم حكمة رفعوا الأمر للوزير المختص، في ذلك الوقت. فلما عرف سبب الخلاف سخر منهم. وطردهم من أمامه!! (وهو درس لكل من يذهب بشكواه إلي غير مُختص ولا سيما فيما يختص بالإيمان المسيحي).

٤) البابا مرقس الثالث الأسكندري (٧٣) (١١٥٧ - ١١٨٠م):

+ كان يُسمي قبل الرسامة «**مرقس أبا الفرج بن سعيد بن زرعة**» السرياني. وكان تاجراً مشهوراً، وبتولاً ناسكاً، ورعي خدمته حق رعاية.

+ وفي عهده اتبع الأرُخن «مرقس بن قنبر» وعائلته المذهب الملكاني (الرومي) ثم رجع نادماً فقبلته الكنيسة القبطية. ولما أرتّد عنها ورجع ثانية لم تقبله، لأنها اعتبرته متقلباً في رأيه، كريشة في مهب الرياح!!

٥) البابا يوحنا السادس الإسكندري (٧٤) (١١٨٠-١٢٠٧م):

+ كان في الأصل تاجراً يسافر بالبضائع إلي إليمن وكان له شركاء. وكان اسمه «أبا المجد». وذات مرة هاجت الأمواج (في البحر الأحمر) وتلفت البضائع بالمركب، ماعدا المال الذي وضعه في مكان بقاع المركب. وكان مقداره ٧٥ ألف دينار. وساعد أصحاب المال علي ترشيحه للبطريركية.

+ وفي عهده تزوج قس من البشمور (شمال الدلتا) بعد وفاة زوجته، فتم حرمانه من الخدمة، ولكنه سافر للإسكندرية ورفع القربان، مخالفاً بذلك قوانين الكنيسة. فلما علم البابا بتعدّيه أصدر منشوراً، بعدم قبول كاهن متجوّل للخدمة بدون وجود تصريح له من أسقف المنطقة.

المملكة والكنيسة

١) في عهد البابا مكاريوس (أوائل القرن ١٢) غرس الوزير «**الأفضل**» بستاناً في جزيرة الروضة (بالقاهرة) بجوار كنيسة الملاك ميخائيل وأحاطه بأسوار بلغت حتي هذه البيعة، فطلب المهندس من كبار الأقباط رشوة، لكي يُبعده قليلاً عن أسوار الكنيسة. فلم يدفعوا له شيئاً. فاغتاظ وانتهز فرصة حدوث زلزال عنيف بالقاهرة، وأرسل رجالاً هدموا كنيسة الملاك (بمنيل الروضة).

٢) لما تقلّد الوزارة «**بهرام**» المسيحي الأرمْني، وظفّ عدداً من المسيحيين في الدواوين. فكرهه المسلمون، وتمكنوا من طرده من الوزارة، وهجم بعضهم علي بطريركية الأرمن ونهبوها وقتلوا المطران والرهبان الأرمن، وأغروا الولاة علي اضطهاد الأقباط وزيادة الضرائب عليهم، ومنعهم من ركوب الخيل، واستعمال الحمير والبغال فقط في التنقل والسفر.

٣) وشكا أنبا ميخائيل أسقف صهرجت (بالدقهلية) للوزير «**رضوان**» بأن المسلمين أخذوا كنيسة منية زفتي وحولوها إلي جامع، فاستردها بأمره وقام بإصلاحها وترميمها.

٤) وفي أثناء هذه الحوادث جاء راهب من دير أبي مقار إلي القاهرة لقضاء حاجات الدير (عند فم الخليج بمصر القديمة) فأمسكه المسلمون ودعوه للإسلام، فرفض بالطبع.فقتلوه (وهو الشهيد «**بشنونة**» المقاري) وأشعلوا النار في جثته فلم تحترق. ولما تركوا جُثمان الطاهر جاء الأقباط وحملوه ودفنوه بإكرام وقاموا بدفنه في كنيسة أبي سرجة (سرجيوس وواخوس) بمصر القديمة (وقد عُثِر علي جثمانه منذ سنوات قريبة وتمت منه عدة معجزات، نشرناها عن سيرته في كتابنا: «**سيرة القديس بشنونة ومعجزاته**» طبع مكتبة مارجرجس بشبرا مصر).

٦) وهدم المسلمون عدة كنائس بضواحي القاهرة،مثل كنيسة الحمراء بحارة الروم

وبيعة «**الزهرة**» في بر الخليج غربي باب اللوق، وسلبوا كل ماكان بها من مقتنيات وأوانٍ.

٧) وفي عهد البابا مرقس الثالث اضطهد الوزير «**يوسف صلاح الدين**» المسيحيين، وأمر بنزع الصلبان من فوق الكنائس، وأن يطلوا قبابها باللون الأسود، وعدم دق الأجراس بالكنائس، ومنع زف الصليب في الشوارع في عيد الشعانين كما جرت العادة.

٨) كما تم تحويل عدة كنائس إلي مساجد، وتم ارغام كثيرين علي ترك الدين المسيحي.

٩) وقد تجاسر راهب شرير،يُدعي «**جالوش**» بكتابة شكاوٍ إلي الوزير (يوسف صلاح الدين) وزعم فيها أنهم يعرفون السحر والكيمياء، ويُحوِّلون المعادن إلي ذهب.

+ فأرسل الوزير الجند إلي الأديرة، وأتوا برهبان مُقيدين، وبعد اختبارهم تركهم، لأنها كانت كذبة.

١٠) وفي أيام الملك «**الكامل**» الأيوبي تقدم له راهب يُدعي «**يوحنا**» كان قد أسلم، وبيده كفنه، وقال له «هذا كفني. اقتلني أو رُدني إلي ديني». فردَّه

+ ولما أراد راهب آخر أن يفعل مثله ويرجع للمسيح، أرسله لمحافظ الأسكندرية ليُعذبه.

+ وأرسل في طلب الراهب يوحنا، من دير أبي مقار، وللأسف كان الرهبان يُعيّرونه بترك دينه. فلما وقف أمام الخليفة كاد لهم بأنه كانت لديهم ثروة طائلة .

+ فلما أرسل الملك الجنود ليفتشوا عن المال في الدير، لم يجدوا سوي آنية الكنيسة، وعليها كتابة تدل علي أنها من النذور، فترك الرهبان يعيشون بسلام.

الحـــوادث المدنيـــة

١) لما تولي الخيلفة الفاطمي: «**المُستعلِي**» باللّه، كانت أيمانه صفاء للشعب وسلام للكنيسة المصرية.

٢) ثم خلفه إبنه: «**الآمر**» بالله. ولم يكن حكيماً، بل انشغل بالملاهي.وكان وزيره «**الأفضل**» ابن أمير الجيوش.

٣) وفي عهد «**الحافظ**» ابن عم الأمير، حدثت عدة قلاقل وحروب.فقد تكونت دولة جديدة في جزيرة صقلية، وأستولت علي المهدية – مهد الدولة الفاطمية في شمال أفريقية – ثم زحفت علي مصر فأحرقت تنيس (صان الحجر حالياً) ونهبت الفرما (شرق بور سعيد).

+ كما زحف الصليبيون علي الشام واحتلوا الفرما (شرق بورسعيد) ووصلوا زحفهم إلي القاهرة، ثم انسحبوا منها.

٤) وأستطاع صلاح الدين الأيوبي غلبة الصليبيين بسبب انقسام رؤسائهم وضعفهم. وحاصر القدس ثم سلمت المدينة له بشرط أن يدفع الرجل الصليبي ٢٠ ديناراً، والمرأة خمسة، والطفل يُعطيّ عنه دينارين، وتركهم يعودون إلي أوربا.

٥) وقد منح صلاح الدين دير السلطان للأقباط –والذي ينازلهم عليه الأحباش– حتي الآن.

+ وتم الصُلح بين الأفرنج والمسلمين في عهد **الملك العادل** أخي صلاح الدين، الذي توفي في دمشق. وكانت مصر من نصيب إبنه «**العزيز**». ولما حاول هذا الأخير هدم الأهرام فشل. ولما مات خلفه إبنه «**المنصور**».وكان صغيراً، فأُقيم وصي له.

القرن الثاني عشر - الفصل الرابع

رؤســـــاء الكنائـــــس

١) بابوات روما في القرن الثاني عشر .

٢) بطاركة انطاكية في تلك الفتـــرة .

+ سبقت الإشارة إلي بابوات الأسكندرية في القرن ١٢.

*** وفيما يلي بابوات روما:**

١) باسكال الثاني (١٠٩٩م) :

+ عقد مجمعاً سنة ١١١٢م. حرم القيصر هنري، فأرسل يستعطف البابا، فقال للوفد إنه لايستطيع أن يحل القيصر من حرم صدر من أقوي أعضاء الكنيسة الغربية. وهو تأكيد بأن حكم المجمع لا يستطيع العاهل الروماني أن ينُقض رأيه، وهو أيضاً إقرار بأن المجمع أكثر نفوذاً من البابا.

٢) كاليستوس الثالث، وغريغوريوس الثامن: (١١١٩م) :

+ بعدما صار بابا روما، خلعه القيصر هنري، وعيّن بدلاً منه غريغوريوس، ولكن الأول تمكن من القبض علي مُزاحِمه في منصبه وألبسه جلد دب وأركبه علي جمل بالعكس، وأمر بأن يُطاف به في شوارع روما.

+ وفي عام ١١٣٠م جلس الأثنان علي كرسي البابوية، ولكن لخوف غريغوريوس من كاليستوس هرب إلي جزيرة صقلية، واحتمي بحاكمها، فتتبعه كاليستوس مع العسكر، ولكنهم انهزموا . وتم أسر كاليستوس مع عدد من الكرادلة!!

٣) أدريانوس الرابع: (١١٥٤م) :

+ صار بابا في وقت ساد فيه الأنقسام في روما بين حزب البابا المستبد، وحزب الشعب الحُر. وأراد القيصر «**فردريك**» أن يسحق الحزبين ويرد حقوق القياصرة المهضومة. فانضم لحزب البابا وحارب حزب الشعب، وقبض علي قائده «أدنولد» وسلّمه للبابا. فأمر بشنقه وحرق جثته. وأن يُلقوا رمادها في نهر التيبر، ففعلوا به كذلك!!

٤) **اسكندر الثالث، وفيكتور الرابع (١١٥٩م) :**

+ كانا أيضا في وقت واحد علي كرسي روما، وعاشا في نزاع دائم. وسخط البابا إسكندر علي القيصر فردريك، ثم عاد ليرضي عنه، ولكنه أمره بأن يركع أمامه – في كنيسة مارمرقس بالبندقية (Venice) ويُقبّل قدّميه!!

+ فلما فعل القيصر ذلك، أمسك البابا اسكندر عنقه وداسه بقدمه، وقال: «علي الأفعّي وملك الحيات تطأ، وتدوس الأسد والتنين»!!

٥) **بسكال الثالث** (١١٦٤م) :

+ قام هذا البابا في حياة البابا إسكندر، وتنازع معه السلطة الدينية في روما.

٦) **كاليستوس الثالث:** (١١٦٨م) :

+ عاصر هو الآخر البابا اسكندر، ونازعه السلطة الروحية، وفي النهاية مل الخصام وآثر السلام، فتنازل عن الكرسي الروماني، ولجأ للدير.

٧) **اينوشنسيوس الثالث:** (١١٩٨م) :

+ في عصره تأسس **ديوان التفتيش** (محاكم التفتيش المشهورة بالعُنف). وقد أسسّه رئيس الرهبنة «دومينيكوس» (Dominicus).

+ وكان الهدف من إنشائه أن يّحقق مع الهراطقة. ويعاقبهم حتي ولو أدي الأمر إلي محاربتهم بالسيف وقتلهم!!

+ وأصدر له البابا المذكور قرارات رسمية تعزز هذه المباديء الوحشية (غير المسيحية) بزعم المحافظة علي تعاليم الكنيسة البابوية.

+ وقد ساعد علي تعزيز هذه الأفكار الجهنمية قرار مجمع «لاتيران» سنة ١١٧٩م، الذي قضي بالجزاءات، والمكافآت والغفرانات لمن يحارب الهراطقة!!

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) **أثناسيوس السابع** (٦٨) (١٠٩١ - ١١٢٩م) :

+ سبقت الأشارة إلي سيرته ضمن آباء الجيل ١١، لأن مدته قد طالت (٣٨ سنة) رسم فيها ٦٧ أسقفاً، ١٥٤ كاهناً، ٢٥٠ شماساً مُكرساً.

+ واشتهر في عهده «**يوحنا بن الصابوني**» مطران ملطية سنة ١٠٩٤م،وكان كاتباً بليغاً، وهو أخو «باسيل» مطران الرُها. وقد قضت عليه حربة اخترقت رأسه، وخلفه المطران «ديونيسيوس». وكان لا يقل عنه معرفة، وفضلاً عن ذلك، فقد أنشأ في ملطية مدرسة دينية شهيرة.

٢) يوحنا ١٤ (٦٩)(١١٢٩ - ١١٣٧م) :

+ كان رئيساً لدير الدوائر، ورسم ١٦ أسقفاً. وحرم إندراوس أسقف منبج، لعدم احتفائه به، عند قدومه لزيارته في بلدته!!

+ وفي عهده خرّب الأتراك مدينة «أطنة». ودمرُوا كنائسها، وأسروا مطرانها يؤانس ابن الطويل الرهاوي - مع كهنته وشمامسته - وسبوا كل أهلها السريان.

٣) أثناسيوس ٨ (٧٠)(١١٣٩ - ١١٦٦م) :

+ اجتمع الأساقفة في دير قرب ديار بكر، وانتخبوا الشماس يشوع، ووقع علي شروط ضد رغبته، كما طلبوا جعل «ماردين» مركز البطريركية بدلاً من ديار بكر فرضي، علي أن المرض أعاقه عن نقل كرسيه إليها. وعاجله الموت.

+ ومن المشاهير في زمانه «ابن الصليبي» كما سبق ذكره.

+ ومنهم «**يوحنا**» مطران ماردين، الذي أشتهر بالرأفة والشفقة علي منكوبي الرُها. وكان عالماً بالهندسة، واستطاع توصيل المياه إلي دير مار برسوم. وقام بتجديد عدداً من الأديرة، وزاد من دخولها المالية.

+ وله رسالة في شرح أسرار الكنيسة السبعة. ورتب بعض القوانين الرسولية وقد مات بعد سقوطه من علي ظهر دابته!!

٤) ميخائيل الأول (الكبير) (٧٠)(١١٦٦ - ١٠٩٩م) :

+ إلحاقاً لما سبق ذكره. فقد عاني المسيحيون من الأضطهاد في عهده فقد هجم المسلمون - في ماردين - علي الدار البطريركية. وجعلوها مسجداً. واستولوا علي كنيسة مار توما. وهجم الأكراد علي دير مار متي بجبل الموصل، وقتلوا رهبانه، كما دمروا دير مار سرجيس.

البـــدع والهرطقـــات

هرطقة بطرس ڤاليد الفرنسي:

+ كان عالماً في الكتاب المقدس، وترجمه من اللاتينية إلي الفرنسية، وله كتب في أقوال الآباء. **وقد نادي بتعاليم مخالفة كما يلي:**

+ أن لجميع المؤمنين سلطاناً واحداً للتعليم.

+ لا يلزم أن يعترف الشعب للكهنة، بل لبعضهم البعض.

+ أن صكوك الغـفـران اخـتـراع للطمع. وأن سلطان حِلْ الخطايا، وترك قصاصها منوط بالله وحده.

+ وأن الصلوات التي تُقدّم لأجل الأموات لا تفيدهم، لأن النفوس المنتقلة لا تُعاف ولا تقبل التطهير(المطهر في الفكر الكاثوليكي) في أرض متوسطة، بل تنتقل حالاً، إما إلي السماء وإما إلي جهنم (الجحيم).

+ وأن حصول الانسان علي النجاة، إنما يتعلق بتنفيذه كلام الكتاب المقدس، لانه يتضمن كل ما يلزم لنوال الخلاص.

+ وأن الأستعانة والأستشفاع بالقديسين لا يفيد، لأنه لا اقتضاء (دور) لهم.

+ أن المسيح أعطي من أسرار الكنيسة سرّين فقط هما المعمودية والأفخارستيا.

+ وأن التناول من الشركة في شكل واحد (الخبز فقط) هو مخالفة للشريعة (المسيحية).

+ وأن زواج الكهنة يجب قبوله في الكنيسة (كما قرره مجمع نيقية).

+ وأن رئاسة البابا لكل كنائس العالم فكرة يجب استئصالها، لأنها مُضَادة لتعليم الأنجيل، وأن البابا هو عدو للمسيح، وأن بابل (المشار إليها في سفر الرؤيا) هي **روما** (وهي مقدمات للبروتستانتية في القرن ١٦م).

+ وانتشرت مبادؤه بسرعة وصار له أساقفة وقسوس وشمامسة وكنائس.وجنّد البابا ضدهم ملوك أوروبا، فاضطهدوهم.

القرن الثالث عشر - الفصل الأول

آباء الكنيسة في ذلك الوقت

١) الآباء السريان في القرن الثالث عشر .

٢) آبـــــاء الكنيســـة القبطيـــــة .

أولاً: الآباء السريان:

١) ابن العبري:

+ هو غريغوريوس أبو الفرج جمال الدين المعروف «بابن العبري». وُلد سنة ١٢٢٦م، في ملطية بأرمينيا. وقيل إنه ابن أخي البطريرك ميخائيل الكبير. وكان أبوه وجيهاً وطبيباً وفليسوفاً عالماً.

+ ودرس اللغات السريانية والعربية واليونانية وبرع فيها، كما درس اللاهوت والفلسفة، وتعلّم الطب من أبيه. وخلال تعليمه انهالت المصائب علي بلدته من المسلمين والافرنج الروم والمغول. فتوجه والده مع اسرته إلي انطاكيه، حيث توحّد بالجبل لمدة عام ومضي إلي عدة أماكن ثم عاد لوالده في حلب وفي تلك الفترة زحف المغول بقيادة هولاكو علي بغداد. وقتلوا الخليفة واستولوا عليها وأجروا فيها الخراب. ولما اقتربوا من حلب حاول إبن عبري أن يُبعد أميرهم عنها فلم يفلح.

+ ولما قابل ملك التتار حصل منه علي عهد أمان له وللبطريرك السرياني ولباسيليوس أسقف قيصرية الكبادوك. وتمت ترقيته إلي درجة دينية كبيرة سنة ١٢٦٤م.

+ وقام بإنشاء عدة كنائس وأديرة للرهبان، ورسم ٢٢ أسقفاً. واستمر في وظيفته الدينية لمدة ٢٢ سنة ثم تنيّح في بلدة تابعة لأذربيجان سنة ١٢٨٦م.

+ وقد قام ابن عبري بتأليف ٣٤ كتاباً. وأولها تفسير الكتاب المقدس باستخدام الترجمة السريانية، المُسّماة بالبسيطة (Pachita)، وبالمقارنة بالترجمة السبعينية اليونانية (Siptuagint) والترجمات الأخري التي ظهرت في القرن الأول الميلادي (ترجمة أكويلا وسيماخوس).

+ وكتاب «**منارة الأقداس**» عن علم اللاهوت، وإن كان لا يخلو من هفوات علّمية ودينية، لكنه غزير المادة وكثير الفائدة، وقد اعتمدتُ عليه في مؤلفاتي، كما اعتمد عليه المتنيّح القمص فيلوثاؤس، في كتابه «**نفح العبير**» (ص ٢٢١). وكتاب «**الأشعة**» وعندي نسخة منه، وهو مختصر «**لمنارة الأقداس**». وكتاب «**الهداية**»، وهو علي نسق كتاب المجموع الصفوي (لابن العسال، وهو عن قوانين الكنيسة). وكتاب تهذيب الأخلاق.

+ وكتاب «**تاريخ الكنيسة**» ويشمل ٣ أجزاء: جزء مدني من خلق العالم حتي ظهور التتار في أيامه، والثاني جزءان: أحدهما سلسلة أخبار اليهود من هارون أخي موسي حتي رئيس الكهنة حنّان (في عهد المسيح) والثاني من بطرس الرسول حتي فيلوكسينوس بطريرك أنطاكية، الذي تنيّح قبل ابن عبري بعام واحد، وزاد عليه البعض حتي عام ١٤٩٣م.

+ أما القسم الثالث فيشمل تاريخ الأساقفة السريان في شرق سوريا والعراق وكذلك تاريخ النساطرة، وزاد عليه البعض إلي سنة ١٤٩٦. وُطبع في بلجيكا سنة ١٨٧٣م. وكتاب «**تاريخ مختصر الدول**» وهو الجزء الأول من تاريخه مع إضافة أخبار مقتبسة من مؤرخي العرب كالطبري وابن الأثير، وتُرجم للعربية. وطُبع في بيروت. وكتاب «**زبدة الحكم**» (عظمة الحكمة) ويتضمن فلسفة أرسطو، وكتاب عن عالم الطبيعة وما وراء الطبيعة، واختصره في كتاب «تجارة التجارات»، وكتاب «**حل مسائل اقليدس في الهندسة**» وكتاب عن الفلك، والجغرافيا. وكيفية إعداد التقويم السنوي وأيام الأعياد المتنقلة. وكتاب عن شرح كتاب ابقراط في الطبيعة، وكتاب في شرح كتاب حنين بن إسحق (الطبيب) المسيحي المشهور، وترجمة كتاب العالم إليوناني «ديوسقريدس»، وشرح كتاب «**القانون**» لابن سينا

في الطب. وكتاب «**الأشعة**» في النحو السرياني، وقصيدة مليئة بالحكمة الإلهية، تتكون من ٦٠٠ بيت مرتبة أبجدياً.

+ وأما كتابه العشرون فهو يُدعي «**الحمامة**» عن نظام الرهبنة، وتوجد منه نسخة (في زمن الكاتب) بالمكتبة البطريركية (بكلوت بك بالقاهرة).

+ وقد خلفه أخوه «برسوما» علي كرسيه، وكان عالماً فاضلاً مثل أخيه، وقد أدركته الوفاة سنة ١٣٠٨م.

٢) يعقوب أسقف تكريت:

+ كان راهباً بدير مارمتي القريب من الموصل (شمال العراق) وصار أسقفاً لتكريت واشتهر منذ سنة ١٢٣٠، وله كتاب «**الكنوز**» ويشمل عدة أجزاء دينية. وكتاب عن «**الوصايا**» الإلهية ورتب الكهنوت والصلوات، وكتاب عن «**دستور الإيمان**».

٣) البطريرك الانطاكي يوحنا بن المعدني:

+ وُلد ببلدة معدن بالجزيرة (شمال العراق)، وصار بطريركاً سنة ١٢٥١ وتنيّح سنة ١٢٦١. وله قداساً يبدأ بقوله «أيها الرب الأزلي واجب الوجود». وله كتاب عن «النفس» في صيغة قصائد منظومة، وكتاب يضم ٢٢ خطبة باللغة العربية، وأولها عن عيد الميلاد المجيد ثم عن عيد الظهور الإلهي... إلخ.

ثانياً: آباء الكنيسة المصرية:

١) البابا كيرلس الثالث الاسكندري المشهور بابن لقلق (٧٥) (١٢٢٦-١٢٣٤م) :

+ كان قساً يُدعي داود بن يوحنا، من الفيوم، وكانت له صداقة مع الأرخن «أبي الفتوح» فسعي حتي حصل علي تصريح من الملك العادل الأيوبي برسامته بطريركاً.

+ فذهب الأرخن أسعد بن صدقة الكاتب فجراً – مع جماعة – إلي دار الكامل بن السلطان العادل، طالبين عدم رسامة القس داود، والذي ذهب إلي كنيسة المعلقة مع بعض الأساقفة والأقباط ليُكرّس فيها بطريركاً.

+ وذهب الملك الكامل إلي أبيه ليسحب موافقته، فاستحضر الأساقفة الأقباط، وسألهم. فلما رأي السلطان اختلاف الآراء، عطل الرسامة، وظلت الكرازة بلا بطريرك لمدة ١٩ سنة، حتي قوي حزب داود القس، فتمت رسامته سنة ١٢٢٦م.

+ ولم يُحسن القيام بواجبات وظيفته. وأخذ الرشاوي من أساقفة رسمهم، وهم للأسف، جُهلاء روحياً!! وثار البعض من الرهبان والشعب علي البطريرك كيرلس الثالث (ابن لقلق)، ولكن توَسط كتبة الحكومة من المسيحيين، فعقد البابا مجمعاً ضم أشهر أساقفة وجه بحري، وإلتزم بالواجب عليه في كرسيه.

+ وقد وضع قانوناً يشتمل علي عدة مواد لتنظيم الكنيسة والأحوال الشخصية. وكان كاتب المجمع الذي أقره، هو الشيخ الصفي بن العسال.

+ وحدث خلاف بين البابا كيرلس (ابن لقلق) وبين بطريرك انطاكية داود لأن البابا المصري رسم - لأول مرة - مطراناً لكرسي القدس، وكان ذلك الكرسي منذ عقد مجمع خلقيدونيا (٤٥١) من سلطان بطريرك انطاكية. ومنذ ذلك الوقت تم الاتفاق بين كنيستي الاسكندرية وانطاكية، أن يتولي رعاية شعب القدس - من الأرثوذكس - مطران واحد، يُعيّنه بطريرك انطاكية. وتوالت الرسائل بين الإثنين بدون جدوي، فساق الغيظ بطريرك انطاكية، فقام برسامة قس «حبشي» - يُدعي توما - مطراناً. وأرسله إلي الحبشة، التي كانت كنيستها - دائماً - تحت إشراف مطران مصري، وحتي العصر الحديث.

٢) يوحنا السكري وغبريال بن تريك (إثنان معاً):

+ اختارت جماعة من القاهرة الأقباط يوحنا بن أبي سعيد السُكّري، واختارت جماعة أخري من مصر القديمة غبريال بن تريك، وتم تكريس يوحنا سنة ١٢٦٢م بينما بعد ٦ سنوات قوي حزب غبريال فعزلوا يوحنا وأقاموا بدلاً منه غبريال. ولما توفي اتفق الفريقان علي بقاء «يوحنا» علي كرسيه فاستمر «بابا»، حتي تنيحّ سنة ١٢٨٥م.

+ نوابغ هذا القرن كثيرون ومنهم مايلي:

١) الشيخ الصفي بن العسال:

+ مؤلف نهج السبيل في الرد علي من قدح في الإنجيل، وكتاب «القوانين».

٢) وأخوه الشيخ إسحق بن العسال:

+ وله كتب: أصول الدين، وكتاب «الصحائح في الرد علي النصائح». وأجوبة قاطعة علي اعتراضات عبد الله الناشيء والإمام فخر الدين بن الخطيب، ولم نعثر عليهما. كما أن له كتاب «قواعد حساب السنين والاعياد والمواسم». وله قاموس قبطي، ومقدمة في اللغة القبطية وكتاب «خطب الأعياد السنوية».

٣) والشيخ أسعد أبو الفرج هبة الله ابن العسال:

+ وقد ترجم العهد الجديد إلي اللغة العربية من اليونانية والقبطية والسريانية. كما قام بترجمة تفسير ذهبي الفم لمارمتي، وموجزاً لكتاب القديس يوحنا الدرجي.

٤) الشيخ المكين جرجس بن العميد:

+ كان أخو الأسعد إبراهيم كاتب الجيوش المنصورة، وله كتاب «**الحاوي**»، وكتب عن «التاريخ» المدني، وأكمل تاريخ الطبري أيضاً. وقد ترهب بدير أبي يحنس.

٥) بطرس أبو شاكر ابن الراهب أبي المكارم بن المهذب:

+ وله كتاب بعنوان: «**الشفا فيما استتر من لاهوت المسيح وأختفي**» ويتحدث عن التثليث والتوحيد، ومطابقة نبوات الأنبياء علي حوادث رب المجد. وكتاب آخر باسم «**تقويم السنين والأعياد والمواسم**».

٦) شمس الرئاسة أبو البركات ابن كبر:

+ وكان قساً للمعلقة بمصر القديمة، وكتابه الشهير «**مصباح الظلمة لايضاح الخدمة**». وهو موسوعة طقسية هامة.

٧) القس بطرس السدمنتي:

+ وهو صاحب كتاب «التصحيح في آلام المسيح»، وكتاب «توسلات» ويحتوي على ٥٠ طلبة، للاستفادة بها في الصلوات الخاصة.

✣ ✣ ✣

ومن قديّسي هذا القرن:

• القديس برسوم العريان:

+ وهو ابن الوجيه كاتب الملكة شجرة الدُر، وملخص سيرته أنه لما تنيحَ والده، اغتصب خال القديس ماله من ميراث وأملاك، فسامحه. وانفرد للعبادة بين تلال مصر القديمة - مدة ٥ سنوات - وكان يقتات من عمل يديه.

+ ثم انطلق إلي مغارة بكنيسة أبي سيفين بمصر القديمة، وحبس نفسه فيها، وتآنس به ثعبان. وجعله يأكل من أكله ويشرب من شُربه!! ولما اشتهر بتقواه، كان الناس يزورونه ويتباركون منه، وينالون بواسطة موهبته الشفاء من السماء.

+ ولما اشتد الاضطهاد علي الأقباط، وأقفلت كنائسهم، وأُلزموا بلبس العمائم الزرقاء، خرج القديس برسوم العريان من مغارته، وظل يطوف بين المؤمنين يُعزّيهم ويُقوّيهم ويشجعهم علي التمسُّك بالمسيح، في وقت التجربة الصعبة، وأنه سوف يقف معهم.

+ فشكاه المسلمون الي الملك، فأحضره وجلده، وألقاه مع جماعة من المؤمنين - في السجن - ولما أفرج عنه، مضي إلي دير شهران (بالمعصرة بجنوب مصر) واختلي في زاوية بين قباب الكنيسة التي به إلي ساعة نياحته السعيدة.

+ وقد حضر جنازته البابا الاسكندري يوحنا الثامن (١٢٩٢-١٣١٢ م) ووضع جسده بجانب جسد القديس إسحق رئيس الدير، وهو به (بالمعصرة) إلي الآن (١٩٢٣م).

المملكة والكنيسة

١) في أول القرن ١٣ قام الوزير «**الأسعد شرف الدين**»، باضطهاد الأقباط، وزاد الضرائب عليهم، وأغلق كنائسهم - ماعدا كنائس الاسكندرية – و أرغمهم علي لبس العمائم الزرقاء والأحذية الحمراء.

٢) واستمر الاضطهاد للأقباط حتي تولي الملك «**الظاهر بيبرس**»، في منتصف القرن ١٣، فمنح الحرية للمسيحيين، وأطلق سراح المسجونين وخفّف الضرائب عنهم.

٣) وفي عهد السلطان «**قلاوون**» كان مسيحي يُدعي عين الغزال وكان كاتباً لأحد الأمراء. وضرب رجلاً، لعدم سداد ماعليه من ديون للأمير. فجاء جنود الأمير وخلصوا الكاتب من يد الرعاع وضربوهم، فصاحوا قائلين «لا يحل لكم أن تساعدوا هذا النُصراني». ثم ذهبوا للقلعة للقاء السلطان وشكوا له. فاستدعي عين الغزال ومعه أكبر عدد من النصاري لقتلهم!!، فتشفع لهم الأمير بيدر النائب والأمير سنجر، فقرر عدم قتل أحد، ولكن أن يُعلن بألا يشتغل نصراني – أو يهودي – لدي أي أمير.

+ كما أمر السلطان الأمراء أن يعرضوا علي كتبتهم النصاري الإسلام أو الشنق، ومن قَبَلَه ظل في وظيفته، فاختفوا جميعهم. وقام الرعاع بنهب بيوتهم، فتشفع الأمير بيدر لدي السلطان، فأمر بأن يُنادي في أنحاء القاهرة «أن من ينهب بيت نصراني يُشنق». وقام الرعاع بنهب الكنيسة المعلقة وقتلوا من كان بها.

٤) وجمع نائب السلطان بعض الكتبة الأقباط وأوقفهم أمام السلطان فأمر بحرقهم، ولكن الأمير بيدر تشفع لديه من أجلهم، فأمر السلطان بأن من يُسلم يبقي في عمله، ومن يرفض يُقتل، فأسلموا (وماذا يستفيد الإنسان، حتي ولو ربح العالم كله وخسر نفسه؟!).

+ + +

الحوادث المدنيَّة

١) في عهد الملك «**العادل**» الأيوبي حدث وباء عظيم في مصر، وأعقبه غلاء شديد جداً، فهاجر كثيرون من البلاد، وأكل البعض لحوم القطط والكلاب وجيف الموتى فى القبور، وتم خطف الأطفال وذبحهم، كما ذبحوا نساءً ورجالاً أيضاً وأكلوهم!!

٢) وفى خلال عدوان الأفرنج على دمياط مات الملك العادل وتولى بدله إبنه «**الكامل**»، الذى إستطاع محاصرة الصليبيين، وساعده إرتفاع النيل وقطع الجسور.

٣) ولما تولى الملك الصالح بن الكامل، جاء لويس التاسع ملك فرنسا لمصر وضم جيشه مع فردريك ملك الصليبيين، واستولوا على دمياط، وقتلوا من فيها. وفى أثناء ذلك مات الملك الصالح، وكانت له جارية، تُدعى «**شجرة الدُر**» وله منها ولد سماه الملك «الأعظم» ولاّه على الشام.

- فأخفت شجرة الدر موت الملك الصالح ودعت إبنها للمجئ لمصر واستطاع أن يأسر الملك لويس وبعض قواده وقتل ٣٠ ألفاً من الصليبيين .

٤) وكان الملك الصالح قد اشترى ١٠٠٠ مملوك ووظف أغلبهم وأسكنهم في قصور بجزيرة الروضة بالقاهره، ودعاهم «**المماليك البحرية**». فلما خلفه الملك «**المعظم**» اتخذ له مماليك غيرهم فقتلوه . ثم صارت شجرة الدر ملكة لمصر، وتزوجت بالأمير «**أيبك**»، وفوّضت له حكم مصر.

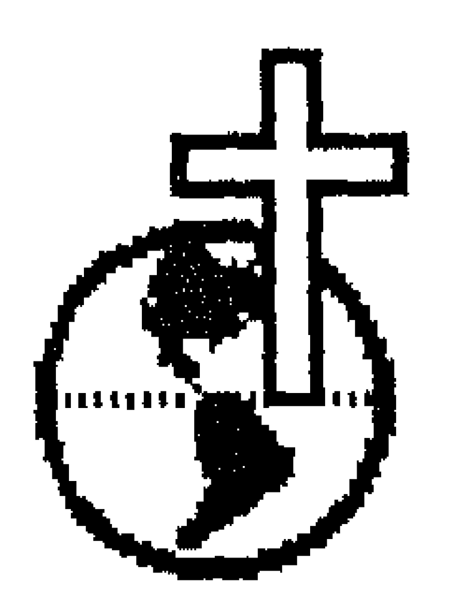
٥) ولما تزوج أيبك من إبنة والى الموصل (بالعراق) دبرتّ شجرة الدُّر مؤامرة له واغتالته، وملكّت إبنه نور الدين، ودعته باسم «**المنصور**»، وأقامت له سيف

الدين «**قطز**» وصياً . وقام المنصور بقتل شجرة الدر، لأنها قتلت أبوه، ثم خُلع من عرشه وتولى «**قطز**» ، وبذلك تحولت الحكومة الى يد المماليك في ذلك الوقت .

٦) وفى هذه الأثناء هاجم التتار بغداد وقتلوا الخليفة العباسى الأخير «**المعتصم**»، واستولوا على الشام. وقصدوا غزو مصر، فحاربهم قطز. وكان «**بيبرس**» أحد قواده الأبطال، ووعده بولاية حلب، ولكنه أخلف وعده. فدبّر له مكيدة وقتله، وبايعه الجيش ولقبوُه بالملك «**الظاهر**» (بيبرس) .

٧) واشتهر من دولة المماليك البحرية السلطان «**قلاوون**». وقد قتل كثيراً من المماليك بزعم عدم طاعتهم . وندم على عمله، وأراد أن يكُفّر عنه بإنشاء عدة تكايا للفقراء بالقاهرة .

٨) وكان إبنه «خليل» هو الذى وضع حداً للحروب الصليبية[1] واستولى على آخر معاقلهم في الشام، وهى عكا . وفتك بأهلها ، وذل الأفرنج بشدة . وقيل إن الصليبيين قد مات منهم فى خلال هذه الحروب (والتى دامت ١٨٨ سنة) مليونان، من الأوربيين، ورحل الباقون إلي بلادهم.



١) لقد فشل الصليبيون، لبعدهم عن الهدف الأساسي من تلك الحملات وهو حماية الأماكن المقدسة بسبب طمعهم المادي، وتطاحُنهم علي السلطة، وصراعاتهم معاً، وأنقسامهم وفسادهم، مما أدي إلي طردهم في النهاية، من كل بلاد الشام، وهو المصير المحتوم لكل حاكم غير أمين، ولكل ظالم ولكل أناني، ولكل إنسان يُحب العالم، ويبتعد عن الهدف المقدس، والرسالة السامية، ويسير في طريق الشر والدنس. وهو خير درس لكل نفس في كل زمان ومكان.

آباء الكنيسة

١ - بابوات الإسكندرية في القرن الثالث عشر.

٢ - بابوات روما في نفس تلك الفترة.

٣ - بطاركة انطاكيه في تلك المرحلة .

أولاً : بابوات الإسكندرية:

١) البابا أثناسيوس الثالث (٧٦) : {١٢٤٢ - ١٢٥٤م}

+ لم يتمكنّ الأقباط من إقامة بابا لهم، خلفا لكيرلس بن لقلق إلا بعد ٨ سنوات، بسبب ضغط الوزير الشرير «**الأسعد شرف الدين**» لكراهيته لهم. وكان قد فرض عليهم الضرائب وأغلق كنائسهم، ماعدا تلك التى فى الإسكندرية.

+ وظل الأقباط يعانون من قسوته حتى تولى «**الظاهر بيبرس**» سنة ١٢٥٣م. ومنح جميع رعاياه الحرية التامة. وخفف عن كاهلهم من الضرائب، وخاصة المسيحيين، لحسن ثقته فى العاملين الأقباط بالدواوين.

٢) البابا يوحنا السابع (٧٧) : (١٢٦٢-١٢٨٥م)

+ عاصر هذا البابا بطريركاً آخر هو غبريال (٧٨) المشهور بابن تريك. ورُسِم بعد الأول بست سنوات (١٢٦٨م) ومكث سنتين فقط ثم تنيّح أما البابا الثانى (يوحنا) فقد مكث ٢٣سنة. وسبق تفسير هذا التكرار في شغل كرسي مارمرقس بإثنين معاً.

٣) البابا ثيؤدوسيوس الثانى (٧٩) : (١٢٨٦.١٢٩٢م)

+ من رهبان دير أبى مقار. وكان اسمه السابق عبد المسيح، ورُسِم بالإجماع. وقد حدث فى عهده وباء مُروِّع، تأثر به كل الشعب المصري.

ثانياً: بابوات روما

١) غريغوريوس التاسع (١٢٢٧م) :

+ اضطرته الظروف السياسية أن ينتقل بين ويتاريوم وبروسيا، ولم يرجع لروما إلا بعد انتهاء منازعات حزبه وخصومه.

٢) إينوشنسيوس الرابع (١٢٤٣م) :

+ وقضي معظم حبريته متنقلاً فى مدن فرنسا، وانتهى به المطاف فى بروسيا لرفض أهل روما لوجوده بينهم. ومات فى نابولى.

٣) اسكندر الرابع (١٢٥٤م) :

+ وقد اضطهده برونكاليو أحد عظماء روما. فذهب إلي مدينة ويتاريوم، ومات بها.

٤) أوريانوس الرابع (١٢٦١م)

+ هرب أيضا من روما إلي ويتاريوم، ثم إلي بروسيا، حيث مات فيها أيضاً.

٥) إكليمس الرابع: (١٢٦٤) :

+ توج كارلوس ملك فرنسا ملكاً على صقلية، وكان الأحق بها «كتراديوس» ابن أحد ملوك صقلية، فحاربه. وأخيراً أفتى البابا بوجوب قطع رأس كتراديوس. فقطعوا رأسه (وقيل تم شنقه). ومات هذا البابا فى ويتاريوم.

٦) مارتين الرابع (١٢٨١) :

+ وقد هرب إلي بروسيا، ومات هناك.

٧) بونيفاسيوس الثامن: (١٢٩٤) :

+ حرم فيلبس ملك فرنسا، ومات كمداً من غيظه من هذا الملك!!

٨) بندكتيوس الحادي عشر: (١٣٠٣) :

+ نقض مافعله سلفه ضد فيلبس ملك فرنسا. وكذلك لما خلفه البابا إكليمس الخامس، منح هذا الملك غفراناً عاماً، وألغى حرم بونيفاسيوس، السابق صدوره.

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) أثناسيوس التاسع (١١٩٩-١٢٠٧):

+ فى عهده انقسم الشعب إلي تابعين له فى تكريت والموصل ونصيبين وماردين والخابور (بالعراق) وآخرون تبعوا بطريركاً آخر، رُسِم عناداً، وهو ميخائيل الثانى، فى سوريا وبلاد الروم (آسيا الصغرى)!!

+ وفى عهده جدد «شمعون» الطبيب دير مار قرياقص، بحصن زايد، ولكن المسلمين دمروه سنه ١٢٥٧م، بسبب شر راهب أسلم (وما أكثر ضرر العثرة).

٢) يوحنا ١٥ (١٢٠٨-١٢٢٠):

+ بعد وفاة أثناسيوس طلب الأساقفة من البطريرك الثانى (ميخائيل) أن يُسدد الديون التى اقترضها الأول، ليدفعها رشوة فى مقاومته للثانى، فرفض بالطبع.

+ فأتوا بيشوع الكاتب الرومانى ورسموه بطريركاً بالرغم عنه. فهرب منهم إلي دير، حتى علم به الأساقفة. وبعد موت ميخائيل الدخيل سنة ١٢١٥م، خلا الجو ليوحنا، واستقر فى دير مار برسوم.

+ ولأسباب (لم يذكرها الكاتب) حرم البطريرك يوحنا شمعون رئيس دير مار برسوم، ولكن هذا الأخير، لم يُطع الحرم، وصلَّى القُدَّاس، فقام عبد بطعنه بخنجر فى بطنه.ومات شر ميتة، جزاء استهزائه بالأقداس.

+ وأما يوحنا فقد كان ألعوبة بيد الأساقفة، وكان خصومه يدعونه «الفِلْس المزيَّف». وفى عهده اشتهر «**داود بن بولس**» الذى فسّر الكتاب المقدس كله، وألف مناظرة لاهوتية بين «ملكانى وأرثوذكسى».

٣) إغناطيوس الثالث (١٢٢٢-١٢٥٢):

+ بعد رسامته إلتقى فى ملطيه بالسلطان عز الدين، فخطب أمامه بالعربية والفارسية فأُعجب به. وطاف كل مدن الشام وفلسطين.

+ وكانت العلاقات فاترة بين انطاكية والاسكندرية (منذ عهد البابا كيرلس بن لقلق) فجاءت اليه جماعة من الأحباش وكان بالقدس. وطلبوا منه أن يرسم لهم «توماس» الحبشى مطراناً فرسمه!!

+ وهو الذى رسم غريغوريوس أبا الفرج بن العبرى مطراناً لجوباس،

+ وشيدّ كنيسة فخمة فى قلعة، وأخرى فى ملطية، وفندقاً بالقرب من دير الساعى، واشترى فى انطاكية داراً بنى بها كنيسة على اسم يوحنا الرسول، وقصراً لسكناه. وشجع العلم وأحبّه وأقام عدة مدارس له.

+ واشتهر فى عهده عدد من العلماء منهم «**ابن كرابا**» الذى كان طبيباً عظيماً. وخدم السلطان علاء الدين، كما كان خبيراً بالتاريخ وسير السلاطين.

+ ومنهم الطبيب «**شاذرى**» الانطاكى، وقد اتقن الطب واللغتين السريانية واللاتينية.

٤) يوحنا ١٦(١٢٥٢-١٢٦٣م) :

+ حدثت فى زمانه منازعات كبيرة على كرسي البطريركية، وشكا الأساقفة إلي الملك الناصر بدمشق، وصدرت أوامر باختيار آخر. بينما حصل آخر على فرمان من ملك التتار (فى بغداد) وتوسط ابن العبرى. ومن ثم استقل ابن المعدنى (يوحنا ١٦) بالكرسى الانطاكى إلي سنة ١٢٦٣م حيث تنيّح، وبعد ٧ أيام توفى تلميذه «رضا المردينى» من شدة حزنه عليه!!

٥) إغناطيوس الرابع (١٢٦٤ - ١٢٨٣م) :

+ كان يشوع رئيس دير كويخات ورسمه مجمع من عشرة أساقفة. وقام بترقية ابن العبرى فى احتفال عظيم، وقد ذهبا إلي هولاكو - ملك المغول - وإلي أبنه بعد فترة وحصلا من كل منهما على فرمان بتثبيت كرسيهما.

+ وقد عانى هذا البطريرك من داء الاستسقاء، فنقله بسرعة إلي السماء.

٦) فلكسين: (١٢٨٣-١٢٩٢):

+ كان مطراناً لملطية. ورسمه ٣ اساقفة فى دير مار برسوم، بنفوذ عمه يعقوب القس الرومي. وقد خدم بأمانة، إلي أن أدركته الوفاة فى الدير المذكور.

✢ ✢ ✢

البدع والهرطقات

١) هدف رهبنة الدومينيكان:

+ أسسها دومينيكوس الأسبانى، وجعل هدفها وعظ وهداية الهراطقة. ومنحها البابا الرومانى حق التجوُّل فى البلاد بحرية، لمعاقبة من يخالف العقيدة!!

٢) ديوان الفحص الشريف:

+ أسسه العاهل الرومانى **انوشينسيوس الثالث** وفوّض لدومينيكوس الأمر لكى يوظف رهبانه فى فروع هذا الديوان[1] وأباح لهم قتل الهراطقة، كما كان يمكن أن يتم سجنهم وتعذيبهم، ويحكم أحياناً عليهم بقطع الرأس أو بالجلد، أو بالحبس المؤبد. واستخدم هذا الراهب الجواسيس للقبض على الهراطقة ومُحاربى الكنيسة (الكاثوليكية) بالأفكار الغير سليمة.

٣) هرطقة يواقيم:

+ وقد وقف ضد دومينيكوس، وألف كتابات ضد الإنجيل، وقد تنبأ فيها عن خراب كنيسة روما.

+ وتفرّعت عنه جماعات دعوا أنفسهم «**روحيين**» وأنكروا سر الثالوث. ودعت جماعة منهم أن الزنا ليس خطية، وأن العالم أزلى. وأنه لا عناية إلهية (بالبشر) فى الكون.

٤) شيعة بطرس وأتباعه:

+ وقد حاربهم العاهل الرومانى، والذين ساعدوا فى مقاومتها معه، وضع لهم البابا علامة (نيشان) «الصليب» على صدورهم، ومنحهم غفراناً كاملاً!!

٥) محاولة إخضاع الروم (البيزنطيين) للكنيسة اللاتينية:

+ حاول العاهل الرومانى ضم كنيسة الروم لسلطانه، وعقد مجمعاً فى «ليون»، وساعده إمبراطور القسطنطينية، بسبب هجمات الصليبيين على عاصمته، ورغبته فى وقوفه معه.

+ ولذلك أرغم مجمع الروم على الخضوع لرأى العاهل الرومانى واتفقوا علي اعتماد الزيادة في قانون الإيمان النيقوي (بإضافة كلمة: «**والابن**»، كما سبقت الإشارة). ولكن لما عادوا إلي القسطنطينية رفض شعبهم وكهنتهم هذا الاتحاد وهذه الزيادة فى قانون الإيمان. فندم أعضاء المجمع علي ماقعلوا.

(١) سُمّيت محاكم التفتيش واشتهرت بأمور قاسية يندّي لها الجبين، وسادت في العصور الوسطي!!

آباء هذا القرن

الآباء الأقباط:

١) البابا متاؤس الفاخوري (٨٧) (١٣٧٠-١٤٠١م):

+ فى سن ١٤سنة انفرد للعبادة فى دير بجوار أخميم. وتتلمذ لشيخ إسمه «إبرام» لمدة ٤ سنوات. ثم دعاه أسقف تلك الجهة ليقيم عنده.

+ وحاولت إمرأة أن تنفرد به. واضطر أن يسألها عما يعجبها فيه. فأعلنت أنها تميل إلي حاجبيه، **فقطعهما** بسكين وقال لها «خذى شهوتكِ»، فارتعبت وهربت!!

+ وتظاهر بالجنون ليطرده الأسقف ليعود إلي ديره، ولكنه عرف قداسته فرسمه كاهناً، باسم «**متى**» فهرب إلي دير أنبا أنطونيوس، ولما اشتهر هرب للقدس: ثم رجع مرة أخري الي دير أنبا أنطونيوس.

+ وفى أثناء وجوده هناك حضر أمير عربي ومعه قوات. وقبض على عدد من الرهبان بعد جلدهم، وكان القس متى معهم. وفى الطريق عطشوا جداً، ورفض الأمير أن يعطيهم جرعة ماء، فصلى القديس متى فنزل المطر غزيراً، وارتوي الرهبان. وعزاهم القديس بقرب الفرج من عند الله. وفعلاً قبل أن يقتربوا من المعمور، حتى ورد رسول السلطان للأمير وأمره بأن ينطلق بجيشه إلي جهة أخري، فترك الرهبان يعودون إلي ديرهم، أما هو فقد توجه إلي دير «**المحرق**» (بأسيوط).

+ وتم ترشيحه بطريركاً. وسار بسيرة فاضلة رغم التجارب الصعبة التى لاقاها، كما سيأتى بعد قليل، ثم رقد واستراح فى الرب سنة ١٤٠١م.

✢ ✢ ✢

ومن الآباء الأقباط المشهورين فى زمانه:

١) القديس فريج المعروف بالأنبا رويس:

+ وُلد بقرية بالغربية. وفى العشرين من عمره تم إكراهه على هجر بلدته. والهرب بإيمانه بسبب شدة الاضطهاد، الذى حمل البعض من ضعاف الإيمان على اعتناق الإسلام.

+ فذهب إلي الصعيد وتعبَّد للرب، وكان يقتات بعمل يديه، ويوزع ما فضُل عنه للفقراء. ثم جاء إلي القاهرة. فقبض عليه الأمير «**سودون**»، وألقاه فى السجن مع بعض المسيحيين. فكان يُعزيّهم ويُشجعّهم على احتمال الضيق من أجل المسيح، ويحثهم على عمل الرحمة (الخير) واكتساب فضيلة محبة القريب (الجار المحتاج).

+ ولما حدث غلاء شديد، جعل يُبشّرهم بقرب زواله. وهو ماحدث بسرعة كما قال القديس، وعقبه رخاء تام!! (وله معجزات كثيرة في كتب سيرته).

+ ثم انفرد للعبادة متجنباً ضوضاء المدن، ومع ذلك لم ينقطع عن نُصح زائريه ووعظهم. وقد تنيّح بسلام فى ٢١ بابه سنة ١٣٩٧م، فأُودِع جسده الطاهر بدير العذراء بالخندق المشهور بأسمه (دير أنبا رويس بالعباسية بالقاهرة).

٢) القديس مرقس رئيس دير أنبا أنطونيوس:

+ وأشتهر بنُسكه الشديد، وتواضعه العجيب، وجهاده المتواصل، وسعيه فى خلاص نفوس رهبانه. وشيّد كنيسة بالدير، تحمل إسمه.

+ ومن مشاهير الآباء السريان بإنطاكية:

١) البطريرك يوسف بن وهيب:

+ كان أسقفاً على ماردين، ثم رُقّي للبطريركية سنة ١٢٩٣م. وتنيّح سنة ١٣٣٢م. وله دراسة للغة السريانية وقاموس لها. وقداساً مطلعه: «أيها الإله المحتجب، الغير مُدرك».

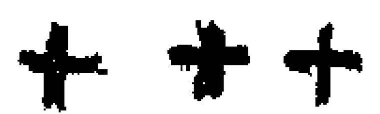
٢) البطريرك محبوب بن قسطنطين:

+ كان مطراناً لمنبج، وألف كتاباً عن التاريخ، منذ ميلاد المسيح حتى زمانه. ويشمل تاريخه: الدولة الرومانية + تاريخ المذاهب الشرقية + المجامع المقبولة والمجامع غير المعتمدة لدى الأرثوذكس، وتاريخ ممالك العرب والفرس (وسُمى تاريخ «المنبجى»). وقد ضم تاريخاً كان متداولاً بين السُريان. وشمل تاريخ الأرمن والاقباط والأحباش المتحدين معاً فى المذهب (الأرثوذكسى).

ومن مشاهير السريان فى هذا الزمان:

+ القديس « **دانيال الكاهن**»: واشتهر بين السريان بعلمه. وقد ترك مجموعة من قوانين الكنيسة، مقلداً مجموعة الشيخ الصفى (ابن العسال)، وابن العبرى (فى كتابه الهداية) وربما كان اختصاراً له.

+ وقد أضاف اليه البطريرك الانطاكى الأخير ٢٦ قانونا. وترك القس دانيال كتاباً فى الأدب، وآخر فى علم «المنطق» (إيساغوجى) وكتاب أصول الدين (مبادئه).





المملكة والكنيسة

١) فى عهد الخليفة الناصر ووزارة بيبرس، والأمير سيلار النائب، والبابا يوحنا الثامن (١٢٩٢- ١٣١٢ م) قدم للقاهرة وزير لملك الغرب، قاصداً مكة للحج، وبينما كان يمر بالسوق رأى نصرانياً راكباً على جواد ويرتدى عمامة بيضاء، منهى عن لبسها، وجماعة تُقبّل قدميه ويطلبون منه أن يغيثهم، ولكنه انتهرهم، وطلب من رجاله إبعادهم عنه.

+ فلما علم الوزير المغربى أنه نصرانى، أثار الأمير سيلار والوزير بيبرس على الأقباط بالزعم بأنهم يسيئون معاملة المسلمين!! فأستدعيا البابا القبطى والربانى اليهودى وأمراهما بركوب الحمير فقط. وسعى الوزير المغربى لهدم الكنائس,فعارضه تقى الدين محمد قاضى القضاه، بأنه لا يجوز شرعاً هدم معبدٍ، إلا اذا كان جديداً. إلا أن الوزير المغربى نجح فى غلق عده كنائس. ولما حاول الأقباط فتْحها ثار عليهم الرعاع، وشكوا للوزيرين بأن النصارى فتحوا معبداً، ولبسوا العمائم البيضاء محتمين فى الأمراء!!

+ فصدر أمر بأن يلبس النصارى العمائم الزرقاء - واليهود الصفراء - ومن يخالفه يتم نهب ماله ويحّل قتله. كما تم طردهم من دواوين الحكومة والأمراء، مالم يتركوا دينهم للإسلام. فتظاهر البعض بالإسلام خوفاً من قطع رزقهم!!

+ فلما سمع ملك القسطنطينية بإغلاق الكنائس أرسل هدايا للخليفة وللوزراء وطالبهم بفتحها. فأمروا بفتح كنيسة حارة زويلة للأقباط وكنيسة للروم.

+ ثم انعقدت جمعيات سرية من المتعصبين بكل القطر بهدف هدم الكنائس، وحددوا لذلك يوم ٢١ بشنس سنة ١٣١٢م. وقال المؤرخ محمد مختار باشا (فى كتابه «التوفيقات الإلهامية» ص ٣٦٠): «فى يوم ٦ ربيع آخر (الثانى)

فى ساعة واحدة، حصل حرق كنائس كثيرة فى القاهرة والاسكندرية وجهات كثيرة من الأقاليم، وحصل نهب وقتل وقت انشغال الناس بالصلاة».

+ ومن الكنائس التى هُدمت «كنيسة الزهرة» بالقرب من قناطر السباع فى بر (فم) الخليج، ومنها دير مار مينا (بمصر القديمة) وكان ملآناً بالرهبان، فهدموه ونهبوا مافيه وقتلوا الرهبان.

+ وهجم الرعاع على كنيستين بالقرب من السبع سواق، وكانت إحداهما مسكناً (مقراً) لستين راهبة، وأشعلوا النيران فيهما ونهبوا ما بهما، وهدم المسلمون الثائرون أيضاً كنيستى حارة زويلة وحارة الروم وتركوهما أطلالاً.

+ ولما قصد رعاع مصر القديمة أن يفعلوا مثل ذلك بكنيسة المعلّقة، حاصر الأقباط داخلها، ولو لم تدركهم عناية الله وقوات الحكومة، لقُتلوا جميعاً.

+ وفى نفس اليوم هدم الرعاع أربعة كنائس فى الإسكندرية وكنسيتين بدمنهور وستة كنائس فى قوص بالصعيد. وبعد وقت قصير حدث حريق هائل فى جوامع القاهرة، عزاه المؤرخ «المقريزى» إلي فعل رهبان دير البغل (شمال حلوان) فجلب بذلك الويلات على عموم النصارى».

٢) وفى عهد البابا بطرس الخامس (١٣٣٢- ١٣٤٢) والسلطان الصالح بن الناصر بن قلاوون - ووزارة شيخون - شكا المسلمون بأن مقدار أملاك الكنائس من الأراضى الزراعية بلغت ٢٥ ألف فدان، كما ذكره ديوان الأوقاف بعد بحث وإحصاء. فعقد السلطان مع وزرائه جلسة، وقرروا أن يُنعم بها (تُوزع مجاناً) على الأمراء!!

٣) وحدث أن اجتاز قبطى بجماعة من المسلمين راكباً جواداً، وأمامه غلمان يوسعون له الطريق، فأنزلوه وضربوه وشكوا للسلطان والوزراء والقضاة بأن النصارى لم يفوا بعهودهم. فتقرر منع النصارى من خدمة الحكومة

والأمــراء، حـتى ولو أشـهروا إسـلامـهم، ولكن يـجب أن لا يُكرَه أحـدهـم عليه.

+ ولذا الرعـاع جالوا فى الأزقة يضربون من يصـادفونه من الأقباط ويمزقون ثيابهم وأشعلوا النيران، محاولين إلقاء البعض فيها. فخلصتهم العساكر من يدهم. فالتزموا بيوتهم أياماً، ولكن الرعـاع هجموا عليهم. وتم هدم كل ماكان مرتفعاً عن منازل المسلمين.

٤) وبعد ذلك شكا العامة للسلطان بأن النصارى جددوا أبنية فى الكنائس. فأمر حاكم القاهرة بأن يتأكد من دعواهم عليهم، ولكنهم لم ينتظروا، بل خرجوا من أمام السلطان، وهجموا على كنيسة بجوار قناطر السبـاع (فم الخليج) وديراً فى الجزيرة (منيل الروضة حالياً) وكنيسة (ذكر المقريزى أنها باسم مار جرجس) بناحية بولاق الدكرور (بالجيزة) وهدموها ونهبوا أمتعتها ورخامها وأخشابها.

٥) وبعد ذلك أمر السلطان الولاة - فى مصر والشام - بطرد كل نصرانى ويهودى من خدمة الحكومة، حتى ولو أسلم. وأن كل من أسلم لا يدخل إلي بيته، ولا يعاشر أهله، إلا إذا أسلموا جميعاً. وأن من يُسلم يلازم المساجد، لحضور الصلوات الخمس وصلوات الجمعة. وأن من يموت من أهل الذمة (المسيحيون واليهود) يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته، إن كان له ورثة، وإلا فهى لبيت المال (خزانة الدولة).

٦) وفي عهد البابا متاؤس الأول (١٣٧٠- ١٤٠١م) والسلطان «برقوق» ووزارة يلبُغا ومنطاش وسودون، طلب راهبان من البطريرك القبطى أن يرسمهما أسقفين، فلم يستجب لهما. فشكياه بافتراءات ظالمة، فلم يلتفت اليهما السلطان، لأنه كان مُرتبكاً وخائفاً من هجوم التتار بقيادة «تيمورلنك» على ولايته فى الشام.

+ ولما خاب أملهما، أعادا الطلب من البابا لرسامتهما. فوعدهما القديس

بأن يتم ذلك بعد مضى ٤٠ يوماً. ولم تكتمل هذه المدة حتى عاجلهما الموت!!

٧) وحدث أن راهباً اعتنق الإسلام، وجعل يذم الرهبان وأديرتهم. فطلب البعض من البطريرك أن يحرم هذا الراهب. فأجابهم بأنه سوف يتوب وينال إكليل الشهادة على اسم المسيح.

+ ولم يمر وقت طويل، حتى تحققت نبوءة البابا، فاعترف علناً بالمسيح فى المكان الذى أنكره فيه. فغضب عليه المسلمون وقتلوه، بل وقتلوا أيضاً نحو خمسين راهباً آخر نالوا أكاليلهم معه.

٨) ودبّر نفس الوزراء السابقين مكيدة، وهى أن يهدموا الكنائس الباقية. وألزموا نساء المسيحيين بلبس الملابس الزرقاء. ولما عارضهم الأقباط سجنوهم. وكان من بين المسجونين القديس فريج (أنبا رويس) ولكن البابا قابل السلطان برقوق ورجاه أن يعدل الوزراء عن رأيهم، فأفرج عن المسجونين.

+ + +

القرن الخامس عشر - الفصل الثالث

الحودات المدنية

١) فى عهد الناصر بن قلاوون عانت البلاد من التتار ومن زلزال عظيم.وتم خلعه عدة مرات ثم عودته لملكه. ثم تولى بعده ثمانية من أبنائه الواحد تلو الآخر فى مدة ٢٠ سنة، وخلالها حدثت مجاعات شديدة، أكل فيها الناس جيف الأموات والكلاب والنعال!!.

٢) ثم تولى أربعة من ذرية قلاوون، كان آخرهم الملك «الصالح» الثالث. وكان وزيره فخلعه وتولى بعده وتسمى «بالظاهر» برقوق - **وهو بداية دولة المماليك الشراكسة**. وكان مملوكاً اشتراه شخص مسلم، وباعه للأمير «يلبُغا»، الذى خلعه أيضاً وتولى بدلاً منه. وأكثر من شراء المماليك، حتى صاروا بالآلاف في مصر.

رؤســـاء الكـنـائس

١) بابوات الاسكندرية في القرن الرابع عشر .

٢) بابوات روما في نفس تلك الفترة .

٣) بطاركة انطاكيه في تلك المرحلة .

أولاً: بابوات الاسكندرية:

١) البابا يوحنا الثامن (٨٠) (١٢٩٢-١٣١٢م) :

+ وقد وُلد بالمنيا، وترهب بدير شهران (بالمعصرة شمال حلوان) ثم صار رئيساً له. وكانت كل سنىّ حياته أحزاناً على المسيحية، كما سبق ذكره.

٢) البابا يوحنا التاسع (٨١) (١٣١٢-١٣١٩م) :

+ كان من المنوفية، وكانت أيامه مليئة بالمتاعب للأقباط، كما سبق شرحه.

٣) البابا بنيامين الثانى (٨٢) (١٣١٩-١٣٣١م) :

+ ترهب بدير البغل بجبل طره (شمال حلوان) وقد تسمى الدير بهذا الاسم، حيث قيل إن بغلاً كان يذهب إلي النيل وحده ليستقى ماءً له. وكان قديماً يحمل اسم القديس «أرسانيوس» (معلم أولاد الملوك).

+ وقد زعم المقريزى أن رهبان هذا الدير قاموا بحرق مساجد القاهرة، بإلقاء قطع قماش مُبتلة بالزفت والقطران، مما دعا - فى رأيه - إلي قيام المسلمين بتشتيت رهبانه!!

+ وقام البابا بنيامين الثانى بتجديد دير أنبا بيشوى، ووضع به رهباناً صالحين، وتنيّح يوم عيد الغطاس سنة ١٣٣١م.

٤) البابا بطرس الخامس:

+ من رهبان دير أبى مقار. وعانى الاقباط كثيراً من المتاعب فى أيامه. وروى المقريزى أن أمراء المسلمين اغتصبوا كل أوقاف الكنائس والأديرة فى زمانه، كما سبقت الإشارة.

ثانياً: بابوات روما

١) يوحنا (٢٢) (١٣١٦م) :

+ لما كانت كفة الاكليروس الفرنسي تتفوق على الاكليروس الروماني في تعيين بابوات هذا القرن، فكان معظمهم فرنسي الجنس، ولأسباب قهرية أو أختيارية نقلوا الكرسي الروماني إلي مدينة «أفنيون» الفرنسية (١٣٠٩-١٣٧٧م) ولما فوضه الكرادلة في اختيار البابا الجديد رشح نفسه، فتم قبوله.

+ وقد أمر بقتل جماعة من الرهبان الأصاغر، وحرق ٤ منهم بالنار، بدعوى الهرطقة (من مظالم محاكم التفتيش) سنة ١٣١٧م، مع أنه هو الذى كان هرطوقياً!!

+ فقد قال عنه المؤرخ الفرنسي فلورا: «إن جميع أوهام البابا يوحنا الهرطوقية، من جهة حالة النفوس المتنقلة ليست شيئاً بالنسبة للكنوز المالية التى وُجِدَت في خزينته - بعد وفاته - وشملت ٢٥ مليون فلورين، منها ١٨ مليون نقوداً، والباقى جواهر وتيجان من ذهب، سلبها ظلماً من الشعب، ومن صغار رجال الاكليروس (الرومانى) طوال حُكمه»، إذ كان مُحباً للمال لدرجة العبادة!!

+ وقام الامبراطور لويس الخامس بإثبات سقوطه في البدعة، وحكم عليه مجمع سنة ١٣٢٨ م بقطعه. وتعين بدلاً منه **نقولاوس** الخامس، فحرم الاثنان بعضهما.

٢) أوربانوس السادس، وإكليمس السابع. (١٣٧٨) :

+ اجتهد الكرادلة الرومانيون أن يختاروا بابا من إيطاليا وساعدهم شعب روما، فكرسوا أوربانوس. ولكنه سار بكبرياء، فعقد الكرادلة مجمعاً وألغوا قرار تعيينه، ورسموا «إكليمس» السابع. وانقسمت الكنيسة الغربية إلي تابعين لكل بابا من الإثنين، وكان أحدهما يلغى ما يقرره الآخر، ويرشقه بالحروم واللعنات وبقسوة الكلام!!

٣) بندكتيوس ١٣، وبنيفاتيوس ٩ (١٣٨٩):

+ كان مقر الأول مدينة أفنيون (بفرنسا)، والثانى بروما (الفاتيكان) وقد سئم الكرادلة من الانقسام، ودعوا كلاً منهما للتنازل عن درجتهما الروحية.

+ ولما ماطلا فى الاستقالة، عقد الكرادلة مجمعاً سنة ١٤٠٩، ودعوهما مراراً للحضور فلم يستجبا،فقطعهما المجمع، ورسم البابا **اسكندر الخامس**، فصار فى الغرب ٣ بابوات فى آنٍ واحد!! وكان كل واحد منهم يعقد مجمعاً يحرم فيه زميليه!!

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) يوسف بن وهيب: (١٢٩٣ - ١٣٣٢م)

+ كان مطراناً لماردين ورُسِم بطريركاً باسم «إغناطيوس»وأساقفة **رسموا قسطنطين**(مطران ملطية) **وميخائيل** برسوم رئيس دير كويخات)بطريركين آخرين للسريان!!ثم مات قسطنطين، فظل الكرسى الانطاكى يشغله إثنان، فى نفس الوقت!!

٢) اغناطيوس اسماعيل (١٣٣٣ - ١٣٦٦م) :

+ كان سابقاً باسم يؤانس مطران أمد. وكان من كبار العلماء. وكان قليل الكلام، ولم يكن يتكلم إلا نادراً، وللضرورة القصوى، وقال عن سبب ذلك «إن الكلام الكثير ابن الجهل الكبير، وأن من الحكمة أن ما لا تقدر عليه ضعه فى مكان النسيان».

+ وكان معاصراً له العالم والكاتب الكبير : «**إشعيا السبّيرينى**»، المُفسر البليغ، وتتلمذ على يديه كثير من الناس من كل جهة. وتنيّح سنة ١٤٠٠م .

+ وقد انقسمت الطائفة السريانية لثلاثة أحزاب، لوجود ثلاثة بطاركة فى وقت واحد، وكل حزب تبع واحداً منهم!!

+ + +

البدع والهرطقات

١) هرطقة يوحنا البريطانى:

+ كان مدرساً بأكسفورد (بانجلترا) وهاجم تعاليم روما وبعض مبادىء المسيحية.

+ ومن بين آرائه المبتدعة والمنحرفة ما يلى:

* أنه لا تغيُّر فى طبيعتى الخبز والخمر بسر الأفخارستيا (حسب الفكر البروتستانتى المعاصر)!!

* يفقد الكاهن وظيفته الكهنوتية عند سقوطه فى خطأ مميت!!

* أن الأعتراف لا لزوم له، إذا ندم الخاطىء ندامة كافية!!

* أن النذور والاوقاف للأديرة والكنائس ضد تعليم الكتاب، وأنه يحق للملوك الاستيلاء عليها!!

* أن صلاة الكهنة من أجل خلاص الناس الأحياء، لا فائدة منها، بل هى مجرد سلب للمال!!

* أن البابا الرومانى ليس نائب المسيح، وأن الاعتقاد بأنه يمنح غفرانات (صكوك الغفران) هو من هواجس إبليس (والواقع أن صكوك الغفران بدعة).

* أن الرهبنة بدعة من الشيطان الذى يهدف لضلال الناس.

* وقد كانت هناك «٤٢ بنداً» هى جملة أفكار يوحنا هذا، وقد حكم مجمع محلى على ٩ منها بالهرطقة، ١٥ منها اعتبرها خطأ من الناحية اللاهوتية.

٢) الراهب اللاتينى برلعام المبتدع:

+ كان من تسالونيكى (باليونان) **ومن أفكاره الهرطوقية ما يلى:**

* أن النور الذى ظهر عند تجلي المسيح على الجبل كان مخلوقاً!!

* أنه لا فرق بين جوهر الله وفعله!!

* يوجد لاهوتان: أحدهما غير مدرك، والآخر مُدرك!!

* أن طلب المصلى قائلاً: «يارب يسوع ارحمنى» لا يُجدى نفعاً!!

+ وتمت محاكمته فى مجمع بروما، فحضر وندم وتاب، ولكن تعاليمه الفاسدة - للأسف - تمسك بها أناس فترة طويلة من الزمن!!

٣) وجود أكثر من بابا فى روما (أثنان أو ثلاثة فى وقت واحد):

+ كما سبقت الاشارة، وانقسمت أوربا إلي أحزاب مُناصِرة لكل بابا على حدة!!

المملكة والكنيسة

١) توإلي حكم المماليك لمصر، وكان أشهرهم «**قايتباي**»، وبعده تولى خمسة سلاطين من المماليك في خمس سنين. ثم تولى «**قنصوة الغورى**» سنة ١٤٦٠م. ثم ظهر «**العثمانيون**» كقوة قاهرة .

٢) **أصلهم**: هم من قبائل التُركمان الرُحّل، ومن طوائف التتار، وقد ظهروا في القرن ١٣، وألتصقوا بالدولة السلجوقية التي سيطرت على آسيا الصُغرى. ودخل أمراء العثمانيين في خدمة الملك علاء الدين السلجوقي، ومنهم سليمان شاه الذي سيطر على منطقة بحر الخزر (= قزوين).

٣) وسيطر الأمير «**عثمان الغازى**» في نهاية القرن ١٣م، على هضبة الأناضول (آسيا الصُغرى). وقام بتدريب عساكره. وأنشأ فرقة «الإنكشارية»، وكانوا من أسرىّ النصارى . كالمماليك في مصر.

+ واستولى العثمانيون على بلاد الصرب وبلغاريا واليونان والمجر. وحاول الملك محمد الثاني فتح القسطنطينية. فلما خاف ملكها «**قسطنطين**» أرسل في طلب نجدة البابا، ووعده بضم كنيسة الروم لكنيسة روما . فلم تأتِ نجدته بفائدة، بل بالعكس زادت في كراهية الملك الرومي، وانتهت المعركة لصالح محمد الفاتح العثماني. فدخل العثمانيون (الأتراك) القسطنطينية ونهبوها، وأسروا شعبها، وأحرقوا بعض أبنيتها الجميلة.

٤) اكتشاف أمريكا:

+ أدرك «**كولمبوس**» ـ الملاح الذي من جنوة ـ بأن الكرة الأرضية كروية (كما قال أيضاً ابن العبري، في كتابه منارة الأقداس). وساعده فرديناند وايزابل ملكا أسبانيا بسفن حربية، على أن يكون نائباً عنهما في الأراضي والأملاك التي يكتشفها، وأن يكون له عُشرْ محاصيلها.

+ وأبحر في المحيط الأطلسي غرباً. وفي مساء يوم ١١ تشرين سنة ١٤٠٢ رأى بالليل نوراً. ثم وصل كولمبوس إلي أول جزيرة وسماها «سلفادور» (= المُخّلص) والتقى بالسكان وهم عُراة، وعرف منهم أماكن الذهب. وعاد إلي أسبانيا مُحملاً بالخيرات. ثم عاد إلي العالم الجديد أربع مرات.

+ واقتفي أثره شخص إيطالي من فلورنسا يسمى: «**أميركوس**»، فدُعيت القارة المكتشفه باسمه: «**أمريكا**» (America) .

آبـــاء الكنيـــسة

١) بابوات الاسكندرية في القرن الخامس عشر .

٢) بابوات روما في نفس تلك الفترة .

٣) بطاركة انطاكية في نفس تلك المدة .

أولاً: بابوات الاسكندرية:

١) البابا غبريال الخامس (٨٨) (١٤٠١-١٤٢٠م) :

+ كان راهباً بدير القلمون (جنوب الفيوم).

٢) يوحنا الحادى عشر (٨٩) (١٤٢٠-١٤٤٤م) :

+ (ولم يذكر الأنبا اسيذروس عنه شيئاً)

٣) البابا متاؤس الثانى: (٩٠) (١٤٤٥-١٤٥٨م) :

+ وكان راهبا في دير المحرّق.

٤) البابا غبريال السادس (٩١) (١٤٥٨-١٤٦٦م) :

+ (ولم يرد شيئاً عنه أيضاً) .

٥) البابا ميخائيل السادس (٩٢) {١٤٦٩-١٤٧٠} :

+ وتمت رسامته بعد خلو الكرسى المرقسى ثلاث سنوات.

٦) البابا يوحنا ١٢ (٩٣) (١٤٧٢-١٤٧٥م) :

+ كان راهباً بدير المحَّرق، ورُسِم بعد خلو الكرسى نحو سنتين .

٧) البابا يوحنا ١٣ (٩٤) (١١٧٥-١٥١٦م) :

+ من صدفا (بسوهاج) وكان يُعرف بأسم «**ابن المصرى**» وجلس على الكرسى المرقسى ٤٠ سنة، واشتهر بالرحمة على المساكين والفقراء.فدُعيَ «بالرحيم».

ثانياً: بابوات روما:

١) بندكتيوس١٣ (١٣٩٤م)، غريغوريوس١٢ (١٤٠٦م)، يوحنا٢٣ (١٤١٠م) :

+ وكان الثلاثة فى وقت واحد على كرسى ماربطرس!! وكان كل واحد يرشق زميله باللعنات والحروم للأسف!! ولم تعرف الكنيسة اللاتينية باباً واحداً إلا بعد مجمع «**قسطنديا**»:

+ وانعقد هذا المجمع سنة ١٤١٤م وضم البابا يوحنا، ٤ بطاركة غربيين، ٣٠ كردينالاً، ٣٣ رئيس أساقفة، ١٥٠ أسقفاً، ١٢٤ رئيس دير، ١٨٠٠ كاهن، وأكثر منهم من الرهبان، ومن رجال الحكومة وعلى رأسهم القيصر.

+ وفى البداية أراد البابا أن يدير المجمع على هواه فلم يوافقة المجمع.

+ واتهمه المجمع بأكثر من ٥٠ تهمة. واضطر أن يعترف بذنوبه ومنها : أنه صلى القداس وهو متقلد سلاحه كأنه صياد... الخ. فتم حرمه.

+ واستقال البابا غريغوريوس طوعاً، أما بندكيتوس فقد تم حرمه هو الآخر.

+ وكرس المجمع البابا «**مرتينوس الخامس**» سنة ١٤١٧ بدلاً من الثلاثة.

+ وجاءت فى قرارات «مجمع قسطنديا» أن له السلطان على كل الاكليروس بما فيهم البابا نفسه، وإذا خالفه - أي خالف مجمعاً مسكونياً آخر- يكون واقعاً تحت طائلة القصاص.

+ ورغم أن هذا المجمع يستحق المدح على التأكيد على هدم رئاسة البابا المخالف وعدم عصمته، لكنه يستحق الاستهجان، لأنه أصدر أحكاماً تخالف الروح المسيحية ومنها مايلى :

١) اعتبار البابا يوحنا (٢٣) هرطوقيا وحرق مؤلفاته وعظامه.

٢) وحرق الهرطوقي يوحنا هوس وايرونيموس تلميذه وهما حيَّان!!

٣) حرمان الشعب من التناول من دم المسيح، وتحويل كل من يخالف ذلك لديوان (محاكم) التفتيش لعقابه!!

٢) البابا أفجانيوس الرابع (١٤٢١)، بيوس الثانى (١٤٥٨م) :

+ فكرت كنيسة روما في إصلاح الخلل الادارى السائد بها، عن طريق عقد مجمع لكل طبقات الاكليروس والشعب . كما كانت كنيسة القسطنطينية – في نفس الوقت – فى حاجة الى مساندة البابوية فى صراعها ضد الدولة العثمانية التى استولت على كل أراضيها ماعدا ضواحى العاصمة .

+ فالتمس قيصرها وبطريركها من العاهل الرومانى عقد مجمع لبحث مواضع الخلاف وتوفيق الآراء اللاهوتية . وحدث نزاع على مكان المجمع، فقد اقترح ملوك أوربا عقده فى مدينة «فيرارا» ، وحدد آخرون مدينة «باسيليا»٠

+ وأصر البابا والكرادلة المشايعين له على فيرارا، بينما بقى المجمع فى باسيليا للابتعاد عن تأثير البابا . ولما لم يحضر البابا الاجتماع حرموه سنه ١٤٣٦م٠ وعينوا «**فيلكس الخامس**» بدلاً منه .

+ وفى مجمع فيرارا اضطر البطريرك يوسف (القسطنطينى) وأساقفته أن يوافقوا اللاتين على قبول زيادة كلمة «**والإبن**» فى دستور الإيمان النيقوى، ماعدا مرقس مطران أفسس، الذى أفحم اللاتين بإجاباته . وقيل إن بطريرك القسطنطينية مرض ولم يحضر جلسات المجمع فختم راهبان القرارات بخاتمه .

+ وقد أثبت العلاّمه الإيطالى «أبنياس سيلفيوس» شرعية قرارات مجمعّى قسطنديا وباسيليا . وخاصة فى الأحكام التى أصدراها ضد البابا الرومانى . ولكنه هو نفسه لما تولى الكرسى البابوي، أصدر منشوراً سنة ١٤٦٤م أكد فيه خطأ كل مؤلفاته السابقه، ضد سلطان البابا وقال إنه : «يجب أن يُطاع (رأي) بيوس الثانى، ويُلعن أبنياس سيلفيوس» (وهو ذاته قبل أن يصير بابا) .

+ وقد اختلف مجمع «باسيليا» عن مجمع «قسطنديا» فى أسلوب تناول الشعب من السر الأقدس، فقرر مجمع باسيليا وجوب مناولته تحت الشكلين معاً، فى حين قرر مجمع قسطنديا أن من يتناوله هكذا يُعد هرطوقياً .

+ وأنه قد اتبع مجمع باسيليا ـ بهذا القرار ـ مجمع «**كليرمونت**» سنة ١٠٩٥م، الذي أمر أن يتناول المؤمنون جسد الرب ودمه، كلا على حدة، كما قال المؤرخ فلورا الفرنسى .

٣) سيكستوس الرابع (١٤٧١) :

كان فى الأصل ابن بائع سمك وتهذب بالعلوم والمعارف . وكان محبًا للمال جدًا، حتى أنه أقام بيوتًا للدنس ووضع عليها رسومًا يتقاضاها من كل زانية . وداس كل شريعة وعدل، في سبيل جمع المال!!

+ وهو الذى اخترع بدعة الاحتفال بعيد: «الحبل بالعذراء (مريم) بلا دنس»!!

٤) إينوشنسيوس الثامن (١٤٨٤) :

+ كان أكثر فسادًا وانهماكًا في جمع المال، أكثر من سلفه، وسببه أنه كان له ١٦ ولدًا ـ نصفهم أناث ـ وكان ينفق عليهم علناً. ولذلك تهكم عليه الرومان ودعوه: «أبا الوطن».

٥) اسكندر السادس (١٤٩٢) :

+ رُقى الى الكرسى البابوي بشراء أصوات المرشحين. ولكثرة عيوبه لقبوّه باسم: «نيرون البابوات»!! وينسب اليه سلوك شائن: وكان له ـ كسلفه – جملة أبناء، كان يوزع عليهم ماينهبه من الكنائس، ومايغتصبه من الكهنة والأمراء.

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) اغناطيوس بهنام الأول (١٤١٢ـ١٤٥٥م) :

+ وكان عالمًا فاضلاً. وألف ميامر روحية، ورتب قداسًا على الحروف الأبجدية، مثلما فعل سابقيه الآباء.مثل توما الحرقلي، وميخائيل الكبير.

+ وكان معاصراً له بطاركة: كيليكيا والشام وهو فيلكسين، الذى تنيّح سنة ١٤٢١م، وشمعون الذي تنيّح فى أورشليم سنه ١٤٤٥م. وبوفاته بطلت بطريركية سوريا وكيليكيا.

+ وعاصر إغناطيوس بطريرك طور عبدين الذي تنيّح سنه ١٤١١م.

٢) نوح البقوفي اللبنانى (١٤٩٣ـ١٥٠٩م) :

+ من قرية بقوفا بجبل لبنان. وكان سابقاً مطراناً علي حمص. وفي عهده تم ابطال بطريركية طور عبدين، وأقنع أهلها بالخضوع له ولمن يأتي بعده.

البدع والهرطقات

١) بدعة يوحنا هوس:

+ وُلد في بوهيميا (بألمانيا) وقام بتدريس اللاهوت في مدرسة براغ. وهاجم البابا غريغوريوس ١٢، وتبنى أفكار الهرطوقي «**يوحنا ويكلاف**» وزاد عليها: -

+ وجوب تناول الشعب من شكلّي العشاء السري (معاً).

+ دعا البابا باسم ضد المسيح (Antichrist) وأساقفته ذئاباً خاطفة. وساعده في هجومه عليه «جيروم» من براغ.

+ وقد حُكم عليه بالسجن وبحرق مؤلفاته. ثم صدر الحكم عليه وتلميذه - جيروم - بالحرق حياً، فثار ٤٠,٠٠٠ من الشعب بوهيميا. ولكن قام ملكهم وقهرهم وأسكتهم.

٢) بدعة اليوبيل: (Jubilee)

+ أول من ابتدع هذا الاحتفال العجيب البابا بونيفاتيوس الثامن في القرن ١٣م. وقرر أن يتكرر كل ١٠٠ سنة مرة، وجعلها البابا اكليمس السادس (في القرن ١٤م) كل خمسين سنة، وجعلها البابا أوربانوس السادس كل ٣٥ سنة مرة، ولكن سكستوس الرابع - حباً في جمع المال - قرر أن يكون الاحتفال باليوبيل كل ٢٥ سنة، وكانت تتم هكذا بعد ذلك.

+ وفي هذا الاحتفال الديني يظهر البابا - أمام الشعب - في ساحة القديس بطرس (في الفاتيكان) مرتدياً حُلة حبّرية من الأرجوان، وفوقها النياشين، ويتقدمه سيّاف. وبعد القداس يصعد الى قصره، ويقوم بتوزيع صكوك الغفران على الناس!!

+ وفي كتب مؤرخي اللاتين - عن القرن ١٥ - إشارة غير صحيحة الى أنه أثناء انعقاد مجمع «**فلورنسا**» بين اللاتين والروم سنة ١٤٣٩م، أرسل بابا الإسكندرية

«يوحنا الحادى عشر» أنبا اندراوس رئيس دير أنبا أنطونيوس ـ الى المجمع المذكور ـ وأعلن اتحاد الكنيسة المصرية معهم.

+ كما زعم بعضهم بأن البابا المذكور عقد مجمعاً للأساقفة الاقباط ـ فى كنيسة حارة زويلة بالقاهرة ـ قرر فيه وجوب الخضوع للبابا الرومانى.

+ وكذلك زعموا أن بطريرك السريان الأرثوذكسى أرسل «عبد الله» أسقف الرها ـ الى نفس المجمع ـ وأجرى خضوعه وخضوع بطريرك انطاكية للبابا الرومانى.

+ وهى أمور لم تحدث، والهدف من ترويجها اجتذاب البسطاء الى الكاثوليكية. كما أن اللاتين أنفسهم يناقضون كتابات بعضهم البعض بهذا الشأن.

* فإن مكسيموس مظلوم الكاثوليكى يرى أن أعتناق بعض الأقباط لمذهب رومية (الكاثوليكية) كان فى أوائل القرن ١٩، فى عهد البابا بيوس السابع الذى أقام لهم المطران «مكسيموس» نائباً رسولياً، ثم «تاودروس» أسقف هالينا.

* فردّ عليه بطرس مسعد بطريرك الموارنة (فى كتابه «الدُر المنظوم») أن أتباع رومية من الأقباط (= الكاثوليك) كانوا من عهد بندكتوس ١٤، كما يظهر من وثيقته الصادرة فى عام ١٧٤١م والتي ذكر فيها أن كثيرين من ذوي الطقس القبطى (الأرثوزكسى) عوامًا، استناروا منذ مدة يسيرة!! وأنهم لا يزالون تحت إشراف رؤسائهم الأصليين (الأساقفة والكهنة الارثوزكس) معدمين من وجود رئيس كاثوليكى لتهذيبهم. وأنه لذلك أقام «أثناسيوس» القبطى ـ أسقف أورشليم ـ رئيساً عليهم.

+ وقالوا ـ بخصوص السريان ـ إنه لم يتبع البابا الرومانى أحد منهم قبل «اندراوس» الحلبى، الذي رسمه العاهل الرومانى بطريركًا سنة ١٦٧٨م (للسريان) وكان الذين تبعوه (كاثوليك سريان) يُعدُّون علي الأصابع.

✣ ✣ ✣

آبــاء هــذا القــرن

١) البابا غبريال السابع الاسكندري (١٥١٨- ١٥٦١م):

+ وُلد في منشاة دير الحَرق. وترهّب بدير السريان بوادي النطرون. ورمم دير أنبا أنطونيوس، وعمّره بالرهبان، بعدما هجروه عدة سنوات. كما رمم دير المحَرق وجدد دير أنبا بولا مرتين، لأن عربان بني عطية قد خربّوه.

+ ولما فتح السلطان سليم العثماني مصر (١٥١٧) وعيّن عليها واليًا عثمانيًا، اضطهد البابا غبريال، وألزمه بدفع غرامة مالية باهظة، فهرب من أمامه. وقد أدركته المنية بالميمون (ببني سويف) سنة ١٥٦١م.

٢) المطران قرياقوس اللبناني:

+ كان رئيسا لدير السريان بوادي النطرون. وقام سنة ١٥١٧بتجديد أسوار الدير وكنيسته التي قد تهدم جزء كبير منها. وكان يُشرف على رعايته مطرانان آخران، انفردا للعبادة بالدير، وكان معهما ١٧ راهبًا سريانياً.

+ وقد أطلّعنا على رسالة مؤرخة عام ١٥٢٠م للإسكندرية حررها البطريرك ميخائيل الصغير، ابن أخي البطريرك ميخائيل الكبير (الأنطاكي) الى البابا يوحنا (٧٤) الاسكندري، فّوض بها إليه أمر الإشراف على دير السريان وعلي رهبانه وعلى أملاكه وعقاراته.

+ ومن شهداء هذا القرن في مصر:

* **الشهيد مارجرجس المزاحم**، ابن جامع العطوي،وكان أبوه مسلمًا، وقد خطف أمه المسيحية وتزوجها، وكان يسمح لها بالذهاب للكنيسة. وكانت تأخذ طفلها معها، فأحب المسيح واعتمد، وتزوج بمسيحية وهرب الى أن تم القبض عليه وتعذيبه ونال إكليل الشهادة على اسم المسيح، في عهد البابا يوحنا ١٤ (١٥٦٥-١٥٨٠م).

✠ ✠ ✠

المملكة والكنيسة

أحوال المملكة

١) هــزم السلطـان سليم العثمـانى السلطان قنصوة الغوري، فى معركة مـرج دابق ومـات فـيهـا، وتولـى بعـده علـى حكـم مـصـر ابـن اخـيـه «طومنباي» واستطاع سليـم أن يقبـض علـيـه وأن يشنقـه علـى بـاب زويلة بالقـاهرة.

٢) وبذلك انتـهت دولة المماليك الشـراكسـة فى مـصـر (١٥١٧م) واستـولى السلطان العثمانى على أموالها. وعين واليًا تركياً يُسمى:«الباشا».

٣) ولما مات السلطان سليم العثماني، خلفه إبنه سليمان الأول.

+ وكان يولى الولاة الاتراك على مصر فترة قصيرة جداً، خوفاً من استقلالهم بها، فكان يعزلهّم باستمرار ويعين بدلاً منهم. فكان الوالى العثمانى المؤقت يظلم الشعب ويجمع المال - بأية طريقة - ليخرج من مصـر غنياً، فى فترة حكمه القصيرة[١] .

+++



(١) ومن الجدير بالذكر أن السلطان سليم قد أخذ من مصر الكثير من الحرفيين الماهرين (وكان بعضهم من الأقباط)، ونقلهم إلي عاصمته (الأستانة = القسطنطنية)، مما أثر علي الصناعة في مصر، كما سادها الجهل العلمي، وأنحدرت الزراعة، وأنتشرت الأمراض، وأنخفضت أعداد السكان المصريين بشكل كبير، خلال الإحتلال التركي (العثماني) الذي جثم علي صدر مصر أربعة قرون كاملة،وعانت منه الكنيسة القبطية بصفة خاصة.

رؤســـاء الكنائـــس

١) بطاركة الإسكندرية في القرن السادس عشر .

٢) بابوات روما في نفس تلك الفترة .

٣) بطاركة انطاكية خلال تلك الفترة .

أولاً: بطاركة الاسكندرية

١) البابا يوحنا الرابع عشر (٩٦) (١٥٦٥- ١٥٨٠م) :

+ وُلد بمنفلوط، وترهب بدير البراموس. وقد صادفته تجارب صعبة من الولاة الاتراك (العثمانيين) الظالمين، الذين فرضوا عليه غرامات ضخمة، واضطر أن يطوف البلاد المصرية ليحصل على جزء منها ويدفعها للحكام القساة القلب، والذين أعاشوا الشعب في ظل جهلٍ مُطبَق.

٢) البابا غبريال الثامن (٩٧) (١٥٨٢- ١٥٩٣م) :

+ وترَّهب بدير أنبا بيشوى بوادى النطرون باسم شنودة، ودُعى باسم غبريال (٨) واستراح الأقباط فى عهده من الظلم التركى (بعض الوقت بالطبع).

ثانياً: بابوات روما:

١) يوليوس الثانى (١٥٠٣م) :

+ وقد انعقد فى عهده مجمع «لاتيران» (١٥١٢م) وسمَّى سكرتير المجمع هذا البابا باسم «الإله الثانى على الأرض»!!

٢) لاون العاشر (١٥١٣م) :

+ وصفه مجمع لاتيران الثانى بأنه «إله أُعطِيَ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض، كما أُعطِيَ مُخلِّص البشر»!!

٢) بولس الثالث (١٥٣٤م) :

+ وقد ثبَّت الرهبنة اليسوعية سنة ١٥٤٠م .

٤) سيكستوس الخامس (١٥٨٥م) :

+ كان قبل رسامته يسير منحياً كأنه عاجز، وكان صوته منخفضاً. فلما انقسم الكرادلة على اختيار بابا لروما، تحدث باتضاع معهم فاختاروه، فألقى بعصاه

التى كان يتّوكأ عليها ، واستقام ظهره، فسأله أحدهم عن سبب ذلك. فقال: «كنت أُفتش على مفاتيح القديس بطرس، ولما عثرت عليها استقّمت»!! وقد وافق على ترجمة الكتاب المقدس.وقد ألغاها خلفه البابا إكليمس الثامن سنة ١٥٩٢م.

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) يشوع الـ ٨٦ (١٥٠٩م)

+ كان مطراناً على دير «إباى» باسم «ساويرا» سنة ١٤٨٧م.

+ وفى عام ١٥٠٩ م رشحه مجمع بدير الزعفران للبطريركية. وفى السنة نفسها أُكْرِه على ترك دينه، ثم ندم بشدة وهرب الى قبرص، وقيل إنه كان يجلس - يومياً - قدام باب الكنيسة، ماداً عنقة لكى يطأه كل من يدخل ومن يخرج - بنعله - تكفيراً عن ذنبه، الى أن مات!!

٢) يعقوب الـ٨٧ (١٥١٠ - ١٥١٩م)

+ وُلد بالشام ورُسم مطراناً. ولما تخلى سلفه عن كرسى انطاكيه تولاه.

+ وفى عهده هجم الروم ثم الاكراد على دير الزعفران ونهبوه، ودمروا جانباً منه.

٣) اغناطيوس نعمة الله الـ ٩٠ (١٥٥٦ - ١٥٧٦)

+ حاول والى ديار بكر إكراهه على الإسلام فترك له المكان، وقيل إنه تنيّح فى روما سنة ١٥٧٦م وظل محافظاً على إيمانه الأرثوذكسى.

٤) داود شاه الثانى (٩١) [١٥٧٦.١٥٩١]:

+ وقد شيّد كنائس كثيرة، وساعد رهبان السريان بوادى النطرون بمصر.

٥) بيلاطس أل (٩٢) (١٥٩١ - ١٥٩٧)

+ كان أبوه القس توما، وتوفى فى حلب، ودُفن بكنيسة «والدة الإله» بها.

+ ومن أعماله المخالفة لقوانين الكنيسة أنه رسم أخاه بطريركاً سنة ١٥٩٥م بقصد أن يخلفه!! ولما تنيّح رفضه مجمع الأساقفة بالطبع.

✢ ✢ ✢

البدع والهرطقات

+بدعة مارتن لوثر (البروتستانتية) :

+ وُلد في مقاطعة سكسونيا بألمانيا سنة ١٤٨٦ ودرس في مدارسها. وذات مرة عندما كان في صحراء سنة ١٥٠٥م انقضت صاعقة على أحد رُفقائه، فخاف ونذر الرهبنة. فترهّب، ثم قام بتدريس اللاهوت في كلية وتمبرج (بألمانيا) وكان محباً للقراءة.

+ فقرأ كتب الهرطوقين «**يوحنا ويكلف**» ، «**ويوحنا هوس**» وعرف منها تصرفات بابوات روما السلبية، والسابق الإشارة إلي بعضها.

+ وحدث أن أرسل العاهل الروماني «**لاون العاشر**» رهباناً من جماعة «**الدومينكان**» ليبيعوا أوراق «**صكوك غفران الخطايا**» بالنقود في أوروبا، لكي يستكمل البابا بناء كنيسة القديس بطرس بالفاتيكان. فوصل راهب يدعي يوحنا الى ألمانيا وشرح للناس هدف هذه الأوراق (الصكوك).

+ فتصدّي له مارتن لوثر مبرهناً أن هذه الأوراق (صكوك الغفران) خادعة ومُضللة للعقول، وضد تعاليم الكتاب المقدس. ونشر في ويتمبرج ٩٥ قضية (من الكتاب المقدس) برهن بها على كذب موزع هذه الأوراق البابوية.

+ فانقسم الناس بالبلدة بين مؤيد ومعارض لرأى لوثر. فلما لم يتوقف عن رأيه في صكوك الغفران، حكم البابا على مؤلفاته بالحرق. وهدده بالطرد من الكنيسة إن لم يُطع أوامر البابا.

+ فغضب لوتر وأحرق صور الحكم والاعلان أمام الناس، وصرح باعتزال كنيسة رومية ـ مع تلاميذه ـ وشرع في اصلاح ضلال الكنيسة الرومانية، كما زعم. فانعقد مجمع لمحاكمته في ورمس. وطالبوه بالاعتذار عما بدر منه، فحامى عن تعليمه بجسارة.

+ وطلب من أعضاء المجمع تنفيذ تعليمه بالبرهان من الكتاب المقدس. فحكم عليه

المجمع بالقصاص، فهرب سراً. وأخفاه مُشايعه حاكم سكسونيا فى قلعة ويتمبرج. فمكث بها عشرة أشهر ، تفرغ فيها للتأليف.

+ وفى عام ١٥٢٢م قام بترجمة الكتاب المقدس الى اللغة الألمانية، وأدخل فى ترجمته ما يوافق غرضه، وحذف رسالة القديس يعقوب الرسول (التى تتحدث عن أهمية الأعمال) والأسفار التى دعاها البروتستانت أبوكريفا (أى المخفية، والموجودة فى كتب الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية).

+ **وساعد على نشر بدعته أربعة وسائل:**

أ) نشرّ كتاباً حرّض فيه أمراء ألمانيا لإغتصاب أملاك الأديرة والكنائس، وتحويل الأديرة الى مدارس ومستشفيات، لنظهر أنها عمل خيرّ وخدمة للناس. وبناء على ذلك أغتُصبت الأوقاف ونُهبت الكنائس!!

ب) أن فيلبس الحاكم هام غراماً بسيدة ورغب فى أن يتزوجها - رغم وجود زوجته معه - فعرض الأمر على أبى الإصلاح (مارتن لوتر) وتلاميذه. وأفتى بأن يكون للحاكم إمرأتان معاً!! ولذلك سُمح لهم بإقامة عبادة جمهورية – بنظام جديد - فى سكسونيا.

ج) أنه أقام ذاته مثالاً للتحّرر من نذر الرهبنة، ليسُهل على الرهبان (الكاثوليك) اعتناق بدعته. فقام بخطف راهبة جميلة من دير سنة ١٥٢٥ (اسمها كاترين دى بورا) واقترن بها!!

د) طالب العامة بالتحرّر من قيود السلطة المدنية بدعوى «الحرية» (الكاذبة) وشجعهم على إشهار السلاح فى وجوه الولادة والحكّام (الظالمين).

+ وقال مارتن لوثر لأحد أمراء ألمانيا «إن ساغ لى، حباً بالُحريّة المسيحية - ليس أن أحتقر، بل أن أدوس برجلى أيضاً - مراسيم الباباوات وقوانين المجامع، أفتظنون أنى أحترم اوامركم وأعدها شرائع واجبة التنفيذ؟»

+ وتحت مفهوم الحرية (الكاذبة) سمح لأتباعه بأن يعتقد كل واحد بما يراه صواباً وأن يفسر آيات الكتاب المقدس، كما يُوحى إليه ضميره، وتم ذلك فى ثلاث جمعيات هناك (في ألمانيا).

+ وقد شهد المؤرخ البروتستانتى الشهير «موسهيّم» بأنه نتيجة لآراء مارتن لوثر اختلفت الكنائس الانجيلية فى أفكارها، ولم تعتقد اعتقاداً واحداً، لأنها لا تمارس طقوساً ثابته وواحدة، ولا تسير على قوانين إيمان واحدة، ولا على سياسية روحية واحدة، ولأنها لا تطلب من قسوسها أن يعتقدوا ويعلموا شيئاً واحداً، بل تسمح بأن يختلفوا فى شرح قضايا إيمانية وتعليمية كثيرة!!

+ وكانت روما تنوى عقد مجمع عام للنظر فى تلك الهرطقة، فاضطر الامبراطور الألمانى كارلوس الخامس أن يسمح لكل واحد من شعبه أن يعتقد بما يترآىَ له، ثم عاد وألغى أمره، وطلب أن تقام القداسات على طقس روما، لاسيما فى الأراضى التى أنتشرت بها البدعة اللوثرية.

+ فاجتمع الأمراء الذى مالوا لتعليم لوثر وقدموا برتستو (Portosto) (= احتجاجاً) ضد ما قرره الامبراطور الالمانى، ولذلك دُعيت هذه الشيعة «البروتستانت» (Protestant) أى «المحتجّين». فاضطر أن يجيبهم الى طلبهم. الى أن يصدر حكم المجمع العام.

+ وطالب البروتستانت بأن يُعقد هذا المجمع فى بلدة خارج أملاك البابا.

+ فعُقِد سنة ١٥٤٥م فى بلدة «تريدنت» (Trĕdent) ضد رغبتهم، ولذلك رفض لوثر حضوره. ثم مات هذا المُنشّق سنة ١٥٤٦م.

تلاميذ لوثر:

١) يوحنا كريكوس:

+ منشىء بدعة «ناقضى الشريعة» وقد قال فى تعليمه: «كن زانياً، أو لصاً، أو سارقاً، وآمن فتخلُص». وبعد موت لوثر ذهب الى برلين وتبعه أُناس فى أفكاره! هذا وقد أنكر أتباعه وجود عالم الأرواح!!.

٢) نيقولاوس وتوما:

+ زاداً على تعاليم لوثر إنكار معمودية الأطفال، وزعما عدم منفعتها.

+ وقد أثار توما الرعاع ضد الولاة، ودعاهم لعدم الخضوع للحكومة، فهاجمهم الجنود، فقتلوا منهم ١٥٠ ألفاً. وشتتوا الباقين، وقطعوا رأس توما.

٣) اندراوس الكارلوستادى:

+ ونادى بأن القربان والدم لا يتحولان لجسد المسيح ودمه. وأنه يجب نزع صور القديسين وهدم المذابح، وإبطال القداس. فكرهه لوثر وطلب من والى سكسونيا نفيه، وفى النفى مات مشلولاً!!

٤) زونكليوس:

+ وذكر أن القُدّاس ليس ذبيحة، بل مجرد **تذكار** لذبيحة الصليب، وأن الاستشفاع بالقديسين كُفر، ولا أصل لسلطان الأساقفة فى الكتاب. وأن تبتل الكهنة والرهبان غير جائز.

+ وقاد مع شخص آخر ٧٠ ألفاً من الفلاحين والرعاع وقاموا بحرق ونهب الكنائس والأديرة، فأهلك الامبراطور كارلوس الخامس سنة ١٥٢٩م معظمهم وقبض على زعيمهما وقتلهما (وعُرِفت باسم «حرب الفلاحين»).

٥) يوحنا كلوينوش الفرنسى:

+ ونادى بأن الانسان بعد المعصية فقَد الحرية لعمل الصلاح، وأن الله خلق بعض الناس للهلاك، ليس بسبب ذنوبهم، ولكن بقصد منه، ولذلك كل ما يفعلونه من خير أو شر هو بمشيئة الله. وأن المسيح نزل الى الجحيم وكابد عذاب الأشرار فيه!!

+ وقد أحرق ميخائيل سرفات بالنار سنة ١٥٥٣م، لأنه جادله وأفحمه، وزعم أنه حرقه لأنه أنكر الثالوث القدوس!! وقد مات مضروباً بالقروح!!

● الحرب الدينية فى فرنسا:

+ وتُسمّي «مذبحة عيد القديس برثلماوس»، وقد حدثت حينما كثُر عدد البروتستانت فى فرنسا، وزاد تهكمهم على طقوس الكاثوليك فى العبادة.

+ وقد تآمر كارلوس التاسع ملك فرنسا - المقاوم للبروتستانت - ضدهم. ودعا الأمراء الى قصره فى مناسبة زواج أخته فى باريس.

+ ثم أعطى أوامر سرية بذبح البروتستانت، عند سماع دق جرس القصر الملكى.

+ وابتدأت المذبحة فى منتصف الليل، وامتدت الى باريس وضواحيها، ودامت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هلك فيها آلاف من الفريقين، وخاصة من البروتستانت. وقد فرحتْ روما بذلك، وعيدّت «يوبيلاً» بأمر البابا غريغوريوس ١٣، وسكّت عُملة، تذكاراً لإنتصارها على أعدائها!!

+ الشيعة اللوثرية فى بريطانيا رسمياً:

+ كان هنرى الثامن - ملك بريطانيا - مشايعاً لبابا روما وعدواً للوثر. وألف كتاباً أسماه: «حماية الإيمان» دافع فيه عن الكاثوليكية، ولكنه أحب امرأة أخرى وأراد تطليق زوجته بسبب زناها، فرفض البابا إكليمس السابع دعواه.

+ ولما طلق زوجته وتزوج بالأخرى، حرمه البابا. فاغتاظ وأمر بعدم دفع الرسوم السنوية لروما، وأقام نفسه رئيساً لكنيسة إنجلترا. ولما تولت إبنته الملكة أليصابات الحكم، لم تترك لسلطة البابا أثرها فى بلادها، وأدخلت مذهب «**الاصلاح**» رسمياً فى بلادها.

+ الشيعة اللوثرية فى أسبانيا:

+ لما علم كارلوس الخامس ملك ألمانيا - المدافع عن البابوية الوحيد - أن البابا إكليمس السابع تحالف مع فرنسا والنمسا، غضب وقرّب اليه رؤساء «الاصلاح»، وأطلق لهم حرية الخدمة. خصوصاً فى أسبانيا.

+ ثم زحف بجيشه وحاصر روما وقبض على البابا، الذى دفع فدية له قدرها أربعمائة ألف دينار، واصطلح معه. فعاد حماسه ضد المُصلَحين.

+ انقسام رؤساء الاصلاح على بعضهم:

* اعتقد كلوين (كالفن Kalvin) أن الإنسان مُسيَّر فى كل أعماله، ومُجبر على كل عمل خيراً أو شراً. ونادى لوثر بأن الإنسان مُطلَق الحرية.

* أنكرَ كلوين سلطان الأساقفة وأقره لوثر.

* رفض كلوين وزونكليوس تكريم القديسين واعتقد به لوثر وملانكثون.

* رفض لوثر رسالة الرسول يعقوب. وعلّم بها آخرون.

* أقر لوثر وملانكثون بوجود جسد المسيح ودمه فى العشاء السرى (حلول الروح القدس على الخبز والخمر وتحولّهما فعلاً لجسد ودم الفادى) وأنكره كلوين وزنكليوس.

● **تشعبت من هذه الزعامات الإصلاحية (البروتستانتية) عدة مذاهب ومنها:**

١) **الفرقة** (الطائفة) **الطاهرة:** (= Puritan) وتتجنب من ينكر معتقداتها، وترفض كل صلاة - حتى الصلاة الربانية - وتنكر الرئاستين الدينية والمدنيَّة معا. وتحفظ يوم السبت كاليهود.

٢) **الفرقة المستقلة:** (independent) وتمارس العشاء الربانى كل يوم أحد.

٣) **الفرقة المشيخية:** (Presbyterian) وتُقّر بسلطان الحكام ومجمع الأمة وتُنكر الأسقفية.

٤) **الفرقة الكويكرية:** (Quiker = المرتجفة، وتسمى حالياً طائفة الخمسينين).

+ وهى التى ترتجف (تهتز) وقت الصلاة، زاعمة أن ذلك الارتجاف هو نتيجة حلول الروح القدس على المصلى.

+ وترفض طقوس الكنيسة، ولا تصلى فى كنيسة (مثل شهود يهوة)، وتُنكر وجود عذاب أو نعيم أبدى (بعد الموت) وتتجنّب السلام على الناس فى الطريق!!

٥) **الفرقة الأسقفية:** (= Episcopal فى إنجلترا) وتقبل رسامة الأسقف وسلطانه. وتكرم علامة الصليب.

٦) **وهناك فرق أخرى كثيرة جداً:** (الآن) فى عالم الغرب، وهى تختلف عن بعضها فى معتقداتها، لأنها تفسر الكتاب على هوىَ زعماء طائفة كل منهما.

✣ ✣ ✣

القرن السابع عشر ـ الفصل الأول

آباء الكنيسة في هذا الوقت

من بابوات الإسكندرية في القرن السابع عشر

١) البابا مرقس الخامس (١٦٠٢ـ١٦١٣م) :

+ طلب اليه نصارى الريدانية أن يأذن لهم بتعدد الزوجات فوبخهم ·

+ ولما شكوه للوالى (العثمانى) عزله وحبسه فى برج بالإسكندرية·

+ وسمح لهم برسامة بابا آخر·

+ فأغوُّوا راهباً وكرسوه بطريركاً· فسمح لهم بالطلاق وبتعدُّد الزوجات!! فثار أقباط القاهرة والصعيد· وتوجه منهم وفد للوالى وأثبتوا أن ما تم مخالف للشريعة المسيحية، فعفا الوالى عن البابا الشرعى أنبا مرقس، وأعاده لكرسيه·

+ وظل حزب الأشرار متمسكاً بالبا المخالف، الى أن ضـُعُف سلطانه واشتغل فى بستان.وظل به حتى توفى فيه·

٢) يوحنا الخامس عشر (١٦١٣ـ١٦٢٣م) :

+ من ملوى، وامتاز بالمحبة لشعبه، ولما حل بهم الوباء لم يتقاعس عن افتقادهم· وقد تنيَّح فى سبيل دفاعه عن عفة المتزوجين ومحاربته لعادة التسرِّى· فقد وعظ مسيحياً ملوثاً بهذه النجاسة، فلم يسمع لقداسته· فحرمه بعد إنذاره· فاحتال عليه ذلك الشهوانى النجس، ودس له السُم فى طعامه، وشعر بالألم بعد الأكل وكان مسافراً فى مركب فى النيل، وسافر بها الى الأبدية، شهيداً للعفة الزوجية!!

٣) مرقس السادس: (١٦٤٢ـ١٦٥٢م) :

+ من بهجورة· وكان قد أصدر أمراً بعدم خروج الرهبان من الأديرة إلا برسائل

من رؤساء الأديرة، وعدم قبول الرهبان فى منازل الشعب. فسخطوا عليه، ولفقوا له تهُمَاً صدقّها الوالى (التركى).

+ فقبض عليه الوالى وحبسه، ولم يخرج من السجن إلا بعدما دفع غرامة مالية ضخمة، وبعده علي الفور خرج من سجن الجسد، واستراح إلي الأبد.

٤) متاؤس الرابع (١٦٥٢-١٦٦٧م) :

+ وُلد بمير (بأسيوط) وترهب وصار كاهناً بدير البراموس. ثم رُشّح هو وآخر للبابوية. ولما لم يُجمع الرأى على اختيار واحد منهما، استصوب المجمع المقدس إلقاء «**القُرعة**» فوقعت عليه.

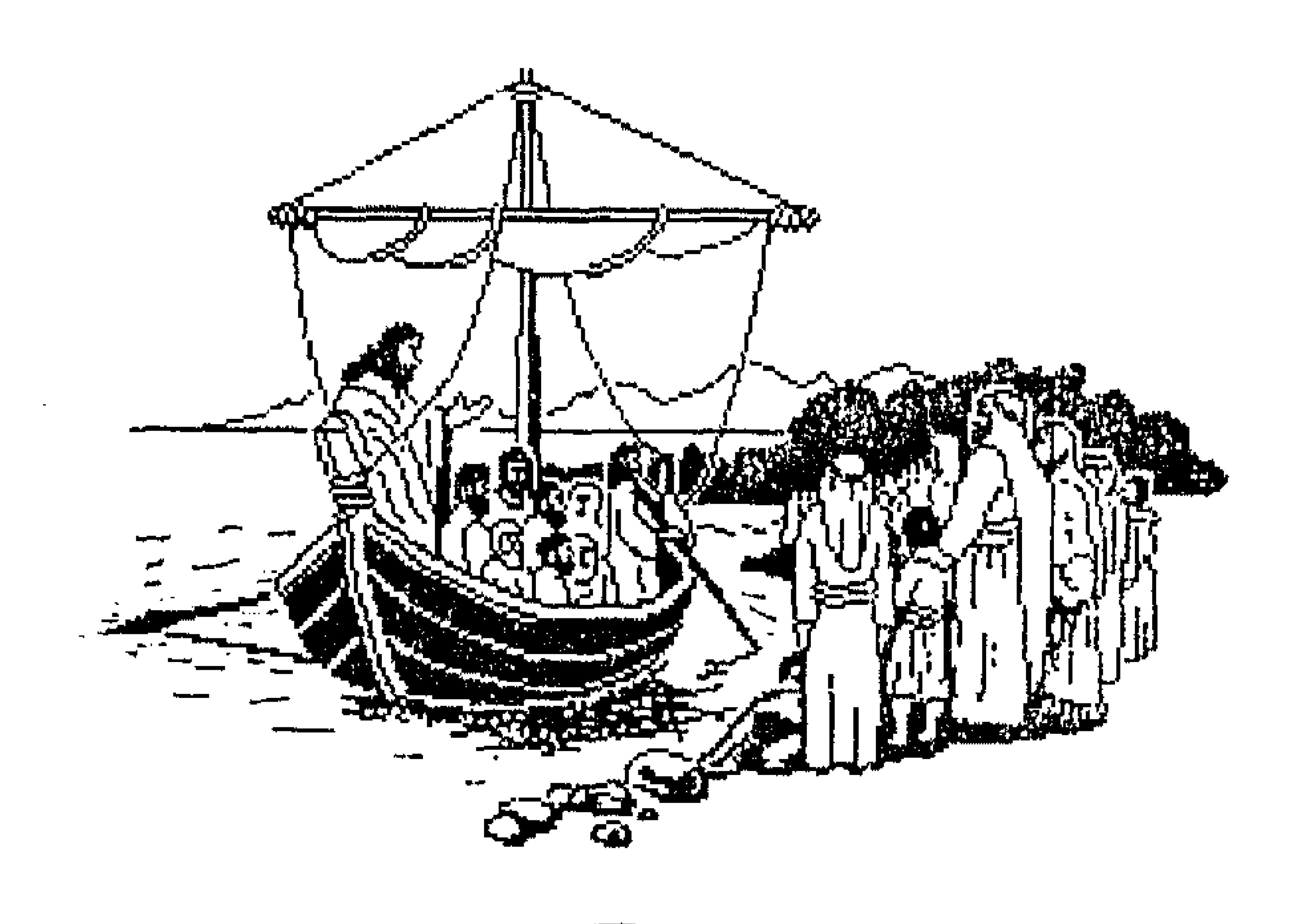
+ وقام بنقل كرسي البابوية من حارة زويلة الى حارة الروم بالقاهرة.

+ وقد رسم مطرانين - على التوالى - لمملكة الحبشة.

٥) يوحنا السادس عشر (١٦٦٨-١٧١٠م) :

+ كان من طوخ وترهب بدير أنبا أنطونيوس، ورمم دير الأنبا بولا، وكرّس الميرون المقدس.

+ وقد تناقص عدد الأقباط - فى الوجهين القبلي والبحري فى زمانه الى نحو ١٥٠ ألفاً فقط، بعد أن كانوا فى أول الغزو العربى أكثر من ٢٥ مليوناً!!.



المملكة والكنيسة

١) لما تولى السلطان العثمانى مراد الثانى الخلافة سنة ١٦٧٣م، طلب إعانة من الحبوب لمساعدته فى حربه ضد دروز جبل لبنان والفُرس. فاعتذر الباشا (الوالى) التركى لمصر بعدم القدرة على إرسالها. فأرسل له الخليفة العثمانى نحو الف طن من النحاس، ليسكها نقوداً فى مصر، فلم يستطع العمال سكها بسبب شدة الحرارة. فأمر بتوزيع النحاس على أعيان المصريين، وأن تؤخذ منهم المبالغ المطلوبة، مما أحدث غلاً، فى البلاد.

+ وزاد الضيق بسبب انخفاض الفيضان، حتى أكل الناس جيف الموتى ولحوم الحمير والقطط و الكلاب، ومات كثيرون.

٢) وفى أوائل القرن ١٧ أراد العاهل الرومانى أن يضم كنيسة الحبشة (= إثيوبيا الحالية) الى كرسيه بدلاً من خضوعها للجالس على كرسى مار مرقس (منذ أيام قداسة البابا أثناسيوس الرسولي فى القرن ٤ الميلادي).

+ فأرسل البابا الرومانى مجموعة من جماعة الرهبان الچيزويت (Jesuite) التى أنشأها اغناطيوس دي لويلا (فى القرن السادس عشر) لمساعدة البابوية في كل الخدمة في كل مكان في العالم.

+ واستطاع الچيزويت تملُق وإغوّاء الملك الحبشى «سوسينيوس» لكى يطلب أسقفاً لبلاده من بابا روما. فأرسل له بطريركاً يُدعى «فونز» وساق الملك على طاعة العاهل الرومانى، كما دفعه ليُرغم شعبه أن يفعلوا مثله. فضغط البطريرك الكاثوليكى على الجهلاء (روحياً) فقبل بعضهم العماد والرسامة (بالميرون) من جديد، ولكن البعض قاوموه بعنف، فأنقسمت المملكة مابين مؤيد ومعارض. ودب الفساد فى البلاد (الحبشة) فقرر الملك (= النجاشى) حرية العبادة للرعية، أي يتبعّوا المذهب الذي يروق لهم فعلاً.

+ فرجع الذين أغووهم الى مذهبهم الأصلى (الارثوذكسية على الطقس القبطى).

+ ولما خلفه ابنه الملك باسيليوس، وكان شديد التمسُك بالمذهب القبطى الأرثوذكسى، طرد الكاثوليك من بلاده. وبعد مدة حضر اليها راهبان من الكبوشيان، فقابلهم الشعب بالحجارة، وقيل إنهم قطعوا رأسيّهما بالفأس!!

الحوادث المدنيَّة

١) فى عهد الخليفة التركى عثمان الثانى سنة ١٦١٨م انتشر وباء فى مصر فقتل ٦٣٥,٠٠٠ وكان الموتى من سن ١٥ ـ ٢٥.

٢) وكثُرَت ثورات المصريين ضد الولاة الأتراك الظالمين، والذى زاد عليها انتشار وباء آخر قضى على ٣٠٠,٠٠٠ مصرى.

+ وتوالى مجيء الولاة الأتراك ومحاولتهم قمع الثورات باستخدام العُنف، ماعدا واحداً هو «**خليل باشا**».وكان عادلاً. وقيل إنه تم القبض على لصوص وجيء بهم أمامه، فطالب أحد رجال ديوانه بإعدامهم بدون محاكمة.

* فأمر الوالى بهدم بيته، فاستغرب القرار. فقال له الباشا: «كيف يحق لك أن تعترض علىَّ حينما أمرت بهدم بيتك فوراً، وهو مبنى من طوب وطين، ولا يحق للبانى الأعظم (لأجساد اللصوص) أن يعترضنا إذا هدمنا بنايته بدون سند شرعي؟!».

٣) وفى عام ١٦٤٠م انتشر وباء آخر قضى على ٢٣٠,٠٠٠ نفس، وكان الوالى **مقصود باشا** مشهوداً له بالشفقة، فخفّض الضرائب [١].

١) وهي أمثلة عملية لما سبق ذكره، من أمور تدل علي تدهور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في العصر العثماني، والذي أدي إلي تخلف مصر عن ركب الحضارة، إلي أن فوجئت البلاد بتلك الحضارة الجديدة، بمجيء الحملة الفرنسية لمصر، في أواخر القرن الثامن عشر، وما تلاها من تغيير كبير في الحياة خلال حُكم أسرة محمد علي باشا الكبير في القرن الـ ١٩.

رؤساء الكنيسة فى تلك الفترة

١) بابوات الاسكندرية في القرن السابع عشر .

٢) بابوات روما في خلال تلك الفترة .

٣) بطاركة أنطاكية في نفس المرحلة .

أولاً : بابوات الإسكندرية :

١) متى الثالث (١٠٠) (١٦٢٣ـ١٦٤٢م)

+ وُلد فى طوخ (وهو اسم لعدة مدن) وقد رسم مطرانين للحبشة على التعاقب.

+ وفى أيامه حدثت مجاعة مروعة. وأكل الناس جيف الأموات ولحوم الحمير والكلاب والقطط. ومات كثيرون من عدم وجود الطعام (وهى درس لكل متذمر ومتبطر على وضعه في ظل الاحوال الاقتصادية المُترديّة الآن).

٢) البابا يوحنا ١٦ (١٠٣) (١٦٦٨ـ ١٧١٠م) :

+ من طوخ.وترهب بدير الأنبا أنطونيوس.

ثانياً: بابوات روما:

١) إكليمس الثامن (١٥٩٢م) :

+ فى أوائل القرن ١٧ **عقد رهبان الچيزويت مجمعاً ـ فى روما ـ وأصدروا قراراً بأن القول بأن « رئاسة البابا وعصمته ليست عقيدة من عقائد الإيمان »**، كما أنكرهما اكليروس فرنسا أيضاً.

٢) لاون الحادي عشر (١٦٠٥م):

+ وصفه رجاله المتملقون له بأنه: «مساوٍ لله، وسيداً مُطلقاً على الأمة (الشعوب) المسيحية، وله القدرة على كل شيء» (وهو كُفْر بالطبع)!!

٣) أوربانوس الثامن (١٦٢٣م):

+ اضـهد بشـدة اتباع بدعة بطرس ڤاليد ـ السابق الإشارة اليها ـ وكان اضطهاداً قد فاق عذابات الأباطرة الرومان الوثنيين ـ فقد قطعت جيوش البابا نهود النساء وأكلتـهـا!! وأخـرجت الأجنّة من الأرحـام. وكـانت تضـرب الرؤوس (الجمـاجم) بالصخور وتستخرج منها النخاع وتشوّيه وتأكله!!

+ وقد قال صموئيل السفير البريطانى لأمير تلك البلاد: «بالحقيقة لو رأى القياصرة المردة القـدمـاء هذه العذابات لخجلوا، لأنهم لم يختلقوا عذابات مثلها ضد المسيحيين»!!

+ ومثل هذه العذابات جرت فى أيرلندا وأكثر منها. وقد قصد البابويون بها أن يقضوا على البروتستانت هناك. وقد وقتلوا منهم فى يوم واحد من عام ١٦٤١م نحو ٤٠ ألفاً!!

+ واستمـر القتل لمدة شهرين بوحشية لا مثيل لها. فقد خلعوا العيون وعذبوا البروتستانت أياماً وخنقوا وأغرقوا وحرقوا، وأماتوا البعض بالبرد والجوع والعطش، والدفن أحياء. وعلقوا الأمهات على المشانق والبنات من رقابهن، وولدت واحدة من الحبالى المعذبات تحت يد الجلاد، فألقوا بالطفل الى كلب وخنزير ليأكلاه أمامها!!

+ وأجبروا الآباء والأمـهات على أن يقتلوا أولادهم بأيديهم. وكذلك أباحوا قتل الأبناء لأبائهم، وقتل الرجال لنسائهم، والنساء لرجالهن. ومات فى تلك المذابح الطائفية نحو ٢٠٠ ألف!!

+ ومن المُدهش أن البابا الرومانى المذكور أرسل صكوكاً بالغفران لمن اشترك فى تلك المذابح الفظيعة لإخوتهم المسيحيين، المخالفين لهم فى المذهب!!

٤) إينوشنسيوس العاشر: (١٦٤٥م)

+ لما ساواه متملقوه «بابن الله» وفضلّوه عليه، سُرَّ منهم.للأسف الشديد!!

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) شكر الله الأول (٩٤) (١٦٤٠-١٦٧٠م) :

+ زاحمه على كرسى البطريركية المطران شمعون بطور عبدين، والمطران يشوع، الذى سافر سنه ١٦٥٣ للهند، لأفتقاد الشعب السريانى هناك، فأغرقه أتباع العاهل الرومانى فى البحر!!

+ وفى عصره تبع العاهل الرومانى اندراوس أخيجان، فرسموه سنة ١٦٦٢ بطريركاً على طائفة غير موجودة، وقد وُصِف بأنه كان يعمل «السحر». ومات سنة ١٦٧٧.

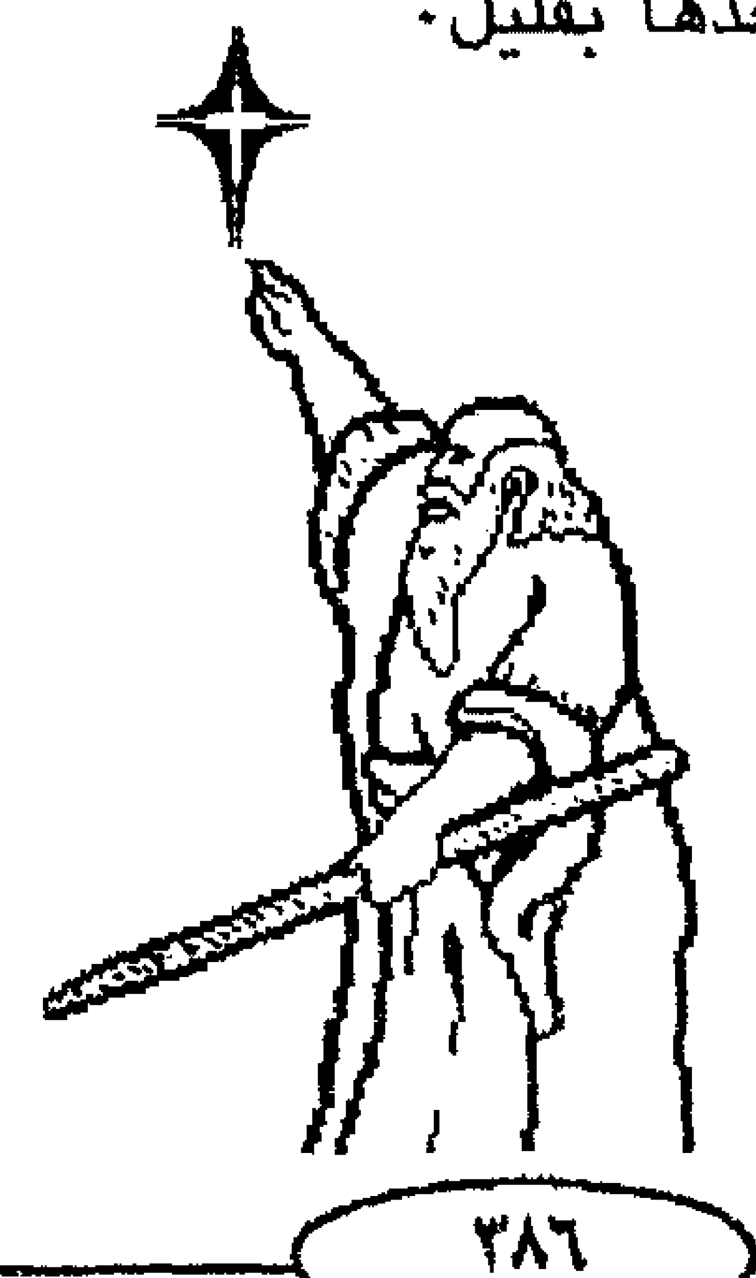
+ وخلّفه بطرس (على بطريركية بلا اسم) سنة ١٧٠١، وبموته كف بابا روما عن رسامة بطريرك بلا شعب.

٢) عبد المسيح الأمدى (٩٥) (١٦٧٠- ١٦٨٦م) :

+ عانى من محاربة اندراوس اخيجان، ومن خليفته بطرس (الكاثوليكيين).

٣) جرجس الثانى (٩٦) (١٦٨٦-١٧٠٨) :

+ قضى معظم عمره في مُعاناة من بطرس البابوى الدخيل، الذى حاول أن يخطف منه كنيسة حلب، بمساعدة قناصل دول الغرب (الكاثوليك) ولم يسترح من أذاه إلا بعد موته سنة ١٧٠١م، أو بعدها بقليل.



البــدع والهرطقات

١) الحرب ضد شيعة بطرس ڤالد:

+ استمرت الحروب الدينية المروعة بين الكاثوليك والبروتستانت، فى هذا القرن - فى ممالك أوربا - وقتل فيها من البروتستانت نحو ٩٠٠,٠٠٠ رجل.

+ وكانت شيعة «بطرس ڤالد» لا تزال موجودة فى بعض الأقاليم.فتم تعذيب، وقتل أتباعها بوحشية، وتم وأكل بعض أجسادهم، بعد شيّها!!

٢) شيعة جنسيوس أسقف هير:

+ ألف هذا الأسقف كتاباً أسماه: «أغسطينوس» ندد فيه ببابا روما واستخلص منه الجزويت مبادىء تُشبه ما نادى به بلاجيوس الهراطيقى، وهى كما يلى:

* أن من وصايا الله مايصعُب على أبّر إنسان تنفيذها، لأن الله لا يعطيه نعمة كافية لحفظها!!

* فعل الشر -أو الخير - يكون الإنسان مضطراً إليه، وليس مجبوراً عليه!!

* رفض فكرة أن المسيح كفّر بموته عن خطايا جميع البشر!!

+ وقد قدمت هذه النقاط لديوان البابا الروماني فحرمها، ومنع من قراءة كتب صاحبها.

٣) أخطاء عقيدية لدى بعض البروتستانت:

+ أتاحت البروتستانتية انتشار أفكار وآراء دينية غربية، حتى بلغ الأمر بالبعض الى إنكار الوحى، أو إنكار وجود الله، ومقاومة كل ديانة وسُلطة (مدنيَّة - دينية).

+ ومن تلاميذ لوثر وكلفن (Kalvinus) «**توما**» الذى أنشأ جمعية للإلحاد، وقيل إنه رجع لعقله، ورفض آراءَه الكُفّرية فى شيخوخته.

+ ويوحنا «**ولنت**» وقاوم الله وديانته، ثم تاب عن فكره الأحمق.

+ وأنطونى «**أشيلى**»كان رافضاً للدين، ومات بالسُل فى نابولى.

+ ويوحنا «**طلند**» الأيرلندى. وكتب نُبذاً عديدة احتقر فيها الديانة (المسيحية).

٤) مسحاء كذبة من اليهود:

+ ادعى يهودى اسمه «**سبتالى**» أنه المسيا المنتظر، وصدَّقه بعض اليهود بآسيا الصغرى. وظنوا أنهم سيُخطفون على السحاب لأورشليم!! فقبض عليه الاتراك وأسلم. وظل يخدع اليهود والمسيحيين، وسبب قلاقل وفتناً. وختم حياته بنفيه.

+ أما اليهودى الثانى، فظهر فى تسالونيكى (باليونان) ونادى بأنه "**المسيا**". فآمن به بعض اليهود، وكانوا يعتبرونه ملكاً، وأقاموا له نواباً بالمدن، فأحضره السلطان العثمانى الى بلجراد - حيث كان موجوداً - فأسلم من الخوف. وأسلم معه كثيرون من اليهود بسبب الخزى الذى لحقهم بتبعية نبي يهودي كاذب [1].





١) وهكذا تحققت نبوة السيد المسيح بظهور أنبياء كذَبة، ويضلون كثيرين من اليهود والمسيحيين.

القرن الثامن عشر ـ الفصل الأول

آباء هذا القرن

أولاً: بابوات الإسكندرية:

١) بطرس السادس (١٠٤) (١٧١٠ـ ١٧١٨م):

+ من أسيوط وترهب بدير أنبا بولا، وحظى بشرف من الولاة، وقد زار شعبه بالقطر كله. واعتنى بايبارشية الحبشة، وكان أسقف أورشليم (السرياني) قد رسم لها مطراناً ضد القوانين السائدة من قديم.

+ وقد شكاً بعض الأقباط الأشرار البابا للوالي التركي، طالبين أن يُرغم البطريرك على التصريح لهم بالطلاق لأية علة (غير الزنا). فعقد مجلساً حضره البطريرك بطرس وعلماء المسلمين والقاضي، وأجمع رأى الحاضرين على أن ينفذ البطريرك قوانين مذهبه (حسب وصايا الإنجيل) فصدر له فرمان بذلك.

٢) يوحنا السابع عشر (١٠٥) (١٧١٩ـ ١٧٣٧م):

+ من ملوى وترهب بدير أنبا بولا. وشيد كنيستين بديرى أنبا بولا وأنبا أنطونيوس بمساعدة الأرخن جرجس السروجي. وقد عاني شعبه في زمانه من نكبتين: زيادة الضرائب التي لم يُعفَّ منها راهب ولا قس ولا طفل، وحدوث زلزال ضخم، هدم بلاداً كثيرة وأهلك من فيها.

٣) مرقس السابع (١٠٦) (١٧٣٧ـ ١٧٦٢م):

+ من قلوصنا، وترهب بدير أنبا بولا. وكان فصيح اللسان حسن الصوت، ونما في الفضيلة وخاصة الرحمة وعمل الخير، فأحبَّه شعبه. وداوم على إكرامه وطاعته.

٤) يوحنا الثامن عشر (١٠٧): (١٧٦٢ـ ١٧٨٨م):

+ من الفيوم، وترهب بدير أنبا أنطونيوس. وكرَّس الميرون سنة ١٧٦٤م. وكان معاصراً للمعلم ابراهيم الجوهري وأخيه جرجس. وحدث انقلاب حكومي (سياسي) في عهده فاضطره الى الأختفاء بعض الوقت.

+ وقد دعاه العاهل الروماني الى الأتحاد مع كرسي روما. فطلب من أنبا يوساب

أسقف أخميم - وكان عالماً - لكي يرد على رسالة البابا الروماني٠ وقد اطلعت على ردّه المنشور في كتابه المدعو «سلاح المؤمنين»٠

٥) مرقس الثامن (١٠٨) (١٧٨٩-١٨٠٢) :

+ من طما (بسوهاج) وترهب بدير أنبا أنطونيوس٠ ونقل مقر البطريركية من حارة الروم (بالأزهر) الى الأزبكية (قرب محطة سكة حديد مصر)٠ وكان قد بنى بها كنيسة (باسم مار مرقس) بمساعدة المعلم جرجس الجوهري، كما سيأتي بعد قليل٠

+ ومن مشاهير مصر في هذا العصر:

١) ابراهيم الجوهري:

+ وصل ابراهيم الجوهري الى رئاسة الدواوين الحكومية، وهو يعادل مقام ناظر النظار الآن (رئيس الوزراء حالياً)٠ وكان في البداية كاتباً بسيطاً في دائرة أحد المماليك،ثم تركه٠ وساعده البابا مرقس (٨) في العمل لدى المعلم رزق رئيس كتبة الدواوين، فعينه كاتباً (سكرتيراً) خاصاً له٠ واستمر في خدمته حتى وفاته، وفي عهد علي بك الكبير٠

+ ثم عمل ابراهيم الجوهري في الديوان في عهد محمد بك (الألفي) وارتقى رئيساً للديوان وقد أحبه المسلمون واليهود والمسيحيون٠ ولما قام أنقلاب حكومي سنة ١٧٧٦م وتم فيه طرد ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد وتبعهما ابراهيم الجوهري٠

+ واختفت زوجته في بيت أحد المماليك، وعثر عليها مندوب السلطان العثماني وسألها لكي تدله على أموال زوجها وأمتعته الثمينة٠ فأخذها، وباع بعضها واختلس البعض الآخر٠

+ ولما ضُعفَت يد السلطنة العثمانية في مصر عاد الأميران ابراهيم بك ومراد بك الى منصبهما٠ وعاد معهما ابراهيم الجوهري٠ وبقي في مركزه الرفيع حتى ساعة نياحته سنة ١٧٨٧م٠

+ وقد شهد المؤرخ الجبرتي بقوله: «وعُمِّرت في أيامه الكنائس وديور (أديرة)

النصارى. وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان (الأراضى الزراعية) ورتّب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدائرة (الدورية) والغلال».

+ وقد بلغت جملة ماأوقفه على الكنائس والأديرة وفقراء وطوائف ٢٣٨ حُجة (وثيقة ملكية). ومنها واحدة لفقراء السريان الأرثوذكس، ولا تزال عائلة أنطونيوس عازر بحلب ترفع القُدّاسات باسمه، لما فعله مع جده نعوم، الذى اضطهده الكاثوليك لتمسكه بمذهب آبائه وجدوده، ورفضه قبول المذهب الكاثوليكى، وقاموا بنهب أمواله، فأتي من حلب الي القاهرة.

+ فساعده ابراهيم الجوهري حتي عاد الي حلب بثروة وباشر تجارته من جديد.

+ وتنيَّح ابراهيم الجوهرى ولم يترك ذرية - لا هو ولا أخوه - فقد كان له ابن يُدعى «يوسف» وقبل أن يُزوّجه والده مات فجأة. فرأيا القديس أنطونيوس - فى رؤيا - ودعاهما للاستمرار فى عمل الخير، وأن الله قد أحب إبنهما ونقله الى الفردوس، جزاء أعمالهما الصالحة، فتعزيا واستمرا في عمل الخير الي ساعة رحيلهما (وهو درس هام لكل نفس تحزن علي رحيل عزيز).

+ ومن النوادر أن أخيه جرجس كان راكباً جواده، فاجتاز أمام شخص، فأهانه بداعى أنه مر عليه وهو راكب. فمضى الى أخيه، وهو فى غيظ شديد، وأخبره بما لحقت به من إهانة، وطلب منه أن يقتّص له منه، فوعده بأن يقطع لسانه!!

+ وأرسل إبراهيم الجوهرى - للرجل الذى شتم أخاه جرجس - هدية تشمل سمناً وجبناً وغلالاً وقماشاً، دون أن يُعلِم أخيه، الذى لما مر على شاتمه فى اليوم التالى، وقف له إجلالاً وتعظيماً، وكان يدعو له ولأخيه ويشكرهما كثيراً.

+ فتعجَب جرجس من هذا التغيير العاجل، ولما عاد الى منزله عرف بما فعله أخوه (ويقول المثل الشائع: «الإحسان يقطع اللسان»، وهو حل عملى مُستمد من روح الإنجيل، أى بأن يقابل المؤمن المتضع والحكيم الشر بالخير. ويكسب بالحب، وليس بالعُنف أو بالضرب).

+ وكان صديقه المعلم «**فانوس الكبير**» من أمثاله فى عمله. فقد ذهبت الى زوجته سيدة وشكت وبكت من أن زوجها قد أُدخل السجن، ليلة العيد، وهى مع أولادها فى حزن!!

+ فقامت السيدة الفاضلة بارسال الى بيتها كل ما تحتاجه - هي وأولادها - من لوازم العيد.

+ وبعد إنتهاء القُدّاس ليلاً، جاء المعلم فانوس الى بيته، فلم يجد به زينة ولا أنواراً كالمعتاد، وكانت زوجته تبكي، وأعلمته بما حدث للمسيحي، وطالبته بالإفراج عنه في نفس الليلة. وهو ما حدث فعلاً!!

+ وكان المعلم فانوس قد اعتاد على زيارة المعلم ابراهيم الجوهرى لتحيته فى العيد، ولكنه سأله عن سبب تأخره عن المعتاد، شرح له سبب تأخره، فحزن ابراهيم من أن فانوس تفّرد بعمل الخير وحده. ولما مضيا الى الأب البطريرك شكاه فأعلن البابا أن أحدهما أخرج الرجل من السجن، والآخر عليه أن يوجد له وظيفة، ففعل الجوهري، وفرح بالعمل الصالح.

+ وقيل أيضاً إن المعلم ابراهيم الجوهرى قد علم أن مسيحياً قد تم فصله من عمله وكان رب أسرة. فلما استدعاه وقرر له وظيفة، قال له: «إن فلاناً جارى أولىّ بهذه الوظيفة منى، لأنه قد مضى عليه ١٠ أشهر بدون عمل، ومحتاج أكثر منى». فأوجد للإثنين عملاً حالاً (وهى دروس عملية وهامة لأبناء هذا الجيل).

٢) جرجس الجوهرى:

+ تولى منصب أخيه بعد نياحته. واشتهر مثله بعمل الخير لكل الناس على اختلاف مذاهبهم وأديانهم. وعندما جاءت أميرة من عائلة السلطان العثمانى لمصر، باشر أخوه خدمتها. فأرادت أن تكافئه على تفانيه فى خدمتها وأمانته فى خدمة الدولة وسألته عن مُراده.

+ ولما كان الترخيص ببناء كنيسة لا يتم إلا بعد التعب والعناء ودفع الرشاوى، فطلب من الأميرة أن تساعده، في إصدار فرمان سلطانى ببناء كنيسة بالأزبكية بالقرب من سكنه. وفعلاً صدر الفرمان وأرسلتّه اليه، ولكن الموت كان أسبق منه، فلما تولى بعده أخوه جرجس، اتحد مع البطريرك الأنبا مرقس ومع أعيان الأقباط، وبنو الكنيسة فى أملاك المعلم يعقوب والمعلم ملطى.

+ وفى أثناء وجود الحملة الفرنسية فى مصر، كان جرجس الجوهرى له مكانة كبيرة، فأكرمه نابليون. ولا تزال صورته بقصر فرساى بباريس مع خمسة من عظماء مصر، وفى وسطهم نابليون، واضعاً قدمه على حجر بالهرم ومشيراً الى جُنده.

+ وفى بداية حكم محمد على باشا، كان لجرجس الجوهرى نفس النفوذ،ثم تناقص حتى زال فى نهاية حياته، إذ طلب منه محمد على زيادة الضرائب لحاجته للمال، فطلب منه أن يرحم الناس، فأبغضه، وعيّن بدلاً منه المعلم «غالى» أحد كتبة المماليك.

+ وفرض الباشا على جرجس الجوهرى غرامات جسيمة، اضطرته أن يبيع أملاكه، ثم هرب الى الصعيد. ولما عاد الى القاهرة أكرمه المسيحيون والمسلمون. وتنيحّ سنة ١٨٠٢م.

+ وتم دفنه فى كنيسة مارجرجس بمصر القديمة. وقد ذكر سيرته الجبرتى (ج٣ ص ١٢٦).

٣) يوساب الأبح أسقف جرجا وأخميم:

+ وكان عالماً فاضلاً، وقد ألفّ كتاب «سلاح المؤمنين»، ردَّ فيه على الكاثوليك وغيرهم. وقد عمّر الى أوائل القرن ١٩.

٤) الجنرال يعقوب:

+ اشتهر فى ختام القرن ١٧ وبداية القرن التالى، وخاصة فى وجود الفرنسيين بمصر. وخدم الحملة وصار صديقاً للقُوادّ الفرنسيين، وأعّد فرقة عسكرية من الشباب القبطى من ٨٠٠ فرد. ولبسوا الزى العسكرى الفرنسى. وأعطاه القادة الفرنسيون لقب چنرال (لواء).

+ وبعد خروج الفرنسيين، من مصر، ذهب يعقوب مع بعض جنوده الاقباط واستقروا في باريس. وكان منهم إلياس بقطر مؤلف قاموس فرنسى عربى، وابن أخى يعقوب.

✠ ✠ ✠

المملكة والكنيسة

١) لما استقل إبراهيم بك ومراد بك بمصر فى مُنتصف القرن ١٧ ، وأدركا أن الدولة العثمانية ستقاومها، جعلا يستعدان للدفاع. فشرعا فى نهب الشعب، ولاسيما الأقباط. ولم ينجوا منهما، حتى جاء حسن باشا قبطان العثماني وهزم قواتهما، ودخل بيوت الأهالى ونهبها وباع أمتعتها فى الأسواق، ومنها بيت المعلم إبراهيم الجوهري.

+ وفوق ذلك فتك وباء بالشعب، فكان يهلك نحو ألف كل يوم. ومات به الوالى التركي أيضاً.

٢) ولما ضعُفت سلطة الأتراك عاد إبراهيم بك ومراد بك للحكم الظالم، حتى احتلت فرنسا مصر فى نهاية القرن ١٧، وثار الأهالى، وهجموا على بيوت الاقباط. وقتلوا من صادفوه من صغير وكبير، ونهبوا بيوتهم، مثلما فعل المماليك من قبل.

٣) ولما أرسلت الدولة العثمانية جنودها لطرد جنود الحملة الفرنسيه، ومضى «**كليبر**» بجيشه من القاهرة إلى المطرية لمنع تقدمهم، فاغتنم المسلمون الفرصة وثاروا على الأقباط.

+ كما دخل القاهرة خلسة قائد تركى مع شرذمة من المماليك، وأكملوا الإعتداء على الأقباط، وذبحوا من قابلوه، من الوطنيين والأجانب أيضاً.

+ ولما خرج الفرنسيون من مصر، أعتنق القائد «**مينو**» الإسلام وتزوج مصرية.

+ ودعا نفسه عبد الله. وكان له إبن أسلم معه، ودعاه «**سليمان**»، وحصل - بعد والده - على سُلطة كبرى فى الدواوين، فطرد منها الأقباط، وعيّن بدلاً منهم موظفين مسلمين!!

✢ ✢ ✢

الحوادث المدنية

١) فى أوائل القرن نما سلطان المماليك، ودخلوا فى صراع مع الولاة الأتراك، فترة طويلة جداً، الى أن ضعف النفوذ العثمانى فى مصر، واستطاع على بك الكبير أن يستقل بها عن النفوذ التركى، وقام بتخفيض الضرائب: وعيّن المعلم «ميخائيل فرحات» مدير الجمارك ناظراً (وزيراً) على المالية. وبعد مقتل على بك رجعت السلطة للعثمانيين.

٢) ثم ظهر على بك ومراد بك ـ من المماليك ـ فزادا من الضرائب، ولكن أرسل العثمانيون حملة. ففرا الى الصعيد، وسرعان مارجعا من جديد الى الحكم، فضايقا الناس ولاسيما التجار الأجانب، الذين فرضوا على تجارتهم مبالغ باهظة، فعرضوا ذلك على حكوماتهم الغربية، مما جعل نابليون يفكر فى غزو مصر، لتسهيل التجارة للشرق.

٣) وجاء نابليون بونابرت الفرنسى مع ٤٠٫٠٠٠ من جنوده. ومعه علماء وأصحاب حرف. وبعدما استولى على الإسكندرية نشر إعلاناً (بالمطبعة التى أتى بها معه) بأنه جاء لكى يطارد كبرياء المماليك ويكسر شوكتهم وظلمهم للمصريين، وأعلن (في حركة دعاية سياسية) أنه معتنق الديانة الاسلامية!!

٤) ودخل المماليك فى حرب مع قوات الحملة الفرنسية، واندحر المماليك خاصة بعدما أصابت قنابل الحملة مركباً كانت بها ذخائرهم فأنفجرت وسيطرت قوات نابليون علي القاهرة، ودخلت الأزهر، واستولت على مخطوطاته وأرسلتها الى باريس.

٥) وانهزم الفرنسيون بعد تدُّخل الانجليز ـ مع الأتراك ـ ضد **نابليون**، الذى فر الى فرنسا لاستدعائه لإخماد ثورات بها، وتعرض خليفته «**كليبر**» الى الاغتيال بيد سليمان الحلبى. فأُقيم «**مينو**» بدلاً منه. وعاد الانجليز يسعون الى خروج الحملة الفرنسية من مصر، وانتهت باتفاق الفريقين على الرحيل من مصر علي سفن إنجليزية. وبذلك انتهى دور المماليك في مصر،وابتدأت دولة محمد على باشا الكبير.

البدع والهرطقات

١) الانحراف عن الدين:

+ جرّت البروتستانتية الى الإلحاد، وصدرت عدة كتب لإنكار الله منها قاموس الفلسفة، وكتاب بوسال دولوريان عن الناموس الطبيعي، وفلسفة التاريخ والرسائل الفلسفية لفولتير. وغيرها من الكتب التي تطعن في صحة الكتاب المقدس والمسيحية وسخرت من عقائدها واحتقرت الكهنة والرهبان وأثارت الولاة للسيطرة على أوقاف الكنائس والأديرة، وكانت من آثارها سلوك الناس بعيداً عن الدين، وازدياد الانحراف والرذيلة.

+ وعاشت جماعة «الچيزويت» على الحيل والطمع والتضليل للشباب، ودعوة أبناء الاغنياء الى استيلائهم على أملاك أهلهم وأموالهم بأية طريقة، ولو بسفك دمهم أو إعدامهم. فقام ضدها ملوك أوربا وطردوها من بلادهم، وأرغموا البابا «إكليمس الرابع» على إصدار أمر بإلغائها، ولما فعل ذلك جوزي بالموت مسموماً!!

٢) نتائج اطلاق الحرية لمذاهب هدامة في فرنسا بعد الثورة:

+ نال مذهب «**اللاحكومة**»، والجمعيات «**الماسونية**» في فرنسا الحرية التامة في العمل، فعملوا على إسقاط الحكومة الملكية. فلما حققوا هدفهم طالبوا بإصلاح الكنيسة، وأعدوا قوانين جديدة لها.

+ فلما احتج مجمع عُقد بباريس - ضم ١٤١ اسقفاً - وحرم النظام الجديد، قام مجلس الأمة وألقاهم في السجن، ونفى الكهنة والرهبان، واستولى على أموال الكنائس التي بلغت ٢٠٠ مليون فرنك.

+ وجرت سياسة احتقار الدين الى تكريس كنيسة نوتردام الفخمة - في باريس - لعبادة آلهة العقل!! وإعطاء المذاهب كلها الحرية. فصرحت الحكومة الفرنسية لليهود ببناء المجامع، وكنائس للبروتستانت، وأماكن لغيرهم، وأكرموا الملحدين. بعد موتهم - بدفنهم في أقدس الأماكن، مثلما فعلوا مع فولتير وميرابو وغيرهما.

+ وقامت الثورة الفرنسية بقتل لويس ١٦ وزوجته وأولاده وأخت الملك. وسفكت دماء كثيرة. وحرّض «**روبسبير**» الظالم والقاسي الجمهور على نهب الكنائس والأديرة وقتل رجال الدين، ونشر مؤلفات فولتير وروسو الملحدين، وإبطال الدين المسيحي، وتم اعدام هذا الظالم مع أعوانه الأشرار.

+ ولما هاجم بونابرت ممالك في أوربا، استولى على روما. وأسر البابا «**بيوس** السادس، ونفاه، حيث مات في إحدى أماكن نفيه.

آبـــاء الكنيـــسة

١) بابوات الكنيسة المصرية في القرن التاسع عشر

٢) بطاركة أنطاكية في نفس المرحلة

أولاً: بابوات الإسكندرية:

١) البابا بطرس السابع (١٠٩) (١٨٠٢ ـ ١٨٤٤م) :

+ كان راهباً بدير أنبا أنطونيوس، وقد رسمه البابا مرقس الثامن مطراناً للحبشة. ولم يتوجه اليها. فاستمر فى البطريركية حتى تنيّح البابا وبعده بثلاثة أيام كرسوه بطريركاً.

+ وكان محباً للدراسة والقراءة. وألف كتاباً عن تعليم الكنيسة القبطية، وكان زاهداً في مأكله ومشربه وملبسه. وقد رآه سائح روسى جالساً على جلد فروة فظنه راهباً. ولما أعلموه أنه هو البابا القبطي قال: «إذا كانت توجد خلافة رسولية، فتكون محصورة فى شخص هذا البطريرك فقط».

+ وفى عهده فتح محمد على السودان، فرجع منه كثيرون للمسيح، فرسم لهم أسقفين على التوالى، كما رسم ٢٣ أسقفاً لإيبارشيات مصر.

+ وصنع عدة معجزات منها صلاة من أجل ارتفاع مياه النيل، إذ بعد قداسٍ أقامه على ساحل النيل، ألقى به ماء غسل الآنية المقدسة مع قربانة البركة.فزاد الماء فى النهر حتى بلغ الخيمة التى أُقيم بها القدّاس.

+ وعلى يديه ـ مع البطريرك الروم بالقدس ـ ظهر النور من قبر المخلص فى حضور إبراهيم باشا، ابن محمد على الكبير، وهتفت الجموع، لأن مجد الرب قد ملأ المكان. وآمن ابراهيم باشا بصحة المعجزة.

٢) البابا كيرلس الرابع (١١٠) الملقب «بأبى الإصلاح» (١٨٤٧ ـ ١٨٥٣م):

+ ترهب بدير أنبا أنطونيوس، ثم صار رئيساً له. وكان يحث الرهبان على القراءة

كما كان مغرماً بالدرس والاطلاع. ورغم أنه مكث على كرس مار مرقس خمس سنوات فقط، لكنه قام بمشروعات عظيمة،

+ وقيل إن الذى ساعده على المشروعات وجود مبلغ نصف مليون جنية فى خزائن أسلافه البطاركة. وأنشأ مدرسة بجوار البطريركية. وتابع تلاميذها بنفسه.

+ وقد طلب منه سعيد باشا - حاكم مصر - أن يذهب للحبشة للإتفاق مع ملكها (النجاشى) على حدود البلدين، وعانى هناك من مؤامرة إنجليزية، ولكن الله حفظه، وقيل إنه مات مسموماً بسبب فتنة من سورى لسعيد باشا فدس له السم، وإنه أمر طبيب الأرمن بعدم علاجه حتى تنيّح!!

+ ويُحكى عنه أن رجلاً أراد أن يُطلّق إمرأته.وكانت مشلولة وعمياء وخرساء، فقال له «لوكنت أنت المشلول والأعمى والأخرس، وإمرأتك هى السليمة والصحيحة، وجاءت تطلب فسخ عقدك، فهل كنت تريد أن أفصلك عنها؟!» فخجل الرجل وانطلق بدون طلاق.

+ وقد شكا له شاب فقير بأن حميه حجز زوجته عنه، فطلب البابا لقاء حميه، ولكنه رفض طاعته بحجة عدم قدرة زوجها، فطلب البابا من الصناع سراً عمل أدوات للمنزل واشترى له مواد غذائيه، وأرسل مع والد الزوجة شهوداً، وجدوا أن الشقة مليئة بالأثاث والطعام، فجعلوا يلومونه. ومع ذلك رفض ارسال إبنته لبيت زوجها. فأوصى البابا زوجته بعدم لقاء زوجها، ولما ذهب يشكوها له أعلن له البابا بحكمة: «ان كنت لا تستطيع أن تترك زوجتك يوماً واحداً، فكيف يمكن لصهرك الشاب أن يبتعد طويلاً عن زوجته؟».

+ وعندما ذهب اليه القاصد الرسولى (مندوب بابا روما فى مصر) لكى يدعوه للإنضمام الى روما. وكان فى تلك الساعة منشغلاً ببناء الكنيسة فتركه. ثم جلس معه فى حضرة حنا مسرة الكاثوليكى.

+ ثم انشغل البابا عنهما وانهمك فى التفتيش عن كلام فى كتاب بيده، فسأله حنا مسرة عما يشغله فقال له: «إن مال البطريركية قد نفذ فى البناء وليس أحد - من أبناء الكنيسة - بقادر على مساعدتنا».

+ ثم أضاف قائلاً: «إننى أفكر أن أسير على أسلوب بابوات روما فى بيع صكوك

الغفران لأجمع المال الكثير، ولذا أبحث عن نص فى الكتاب المقدس يسمح لى بهذا «الحق» ومن محاسن الصُدف تشريف حضرة القاصد الرسولى، فليسمح بإرشادى الى نص كتابى يفيد المقصود». فخجل مندوب العاهل الرومانى، من أن يُفاتح البابا المصرى فى أمر الخضوع لكرسى روما، وانصرف بدون كلام»!

+ واعترض عليه سعيد باشا بأن شريعة النصارى تساوى بين الذكر والأنثى فى الميراث!! فقال له البطريرك: «فلنفترض أن المرأة عملت عملاً صالحاً كالرجل، فهل يجازيها الله بأقل مما يُجزى به الرجل؟». فقال الباشا: «حاشا أن يكون الله ظالماً». فقال له البابا: «إذا كان العدل موجوداً فى السماء، التى لا تفنى، فأولى أن يكون فى الأرض التى تفنى».

+ وقد زار البابا أحد الكاثوليك فى بيته، فصار يجادله فى الطبيعة والطبيعتين، فلم يرد جواباً. وعند انصرافه سأل البواب النوبى وقال: «كم واحداً تعبد يامحمد؟!» فقال العبد: «يا سيدى أعبد واحداً أحد». فقال له البابا: «قل لسيدك لماذا يُشرك مع الواحد آخر؟!». ثم انصرف.

+ وذات مرة زار دير المحرق، ووجد رئيس الدير ساخطاً على راهب ويريد طرده، فاستعطف الراهب البابا، وقام قداسته بطلب الصفح عن الراهب فلم يقبل رئيس الدير. وفى وقت الصلاة ختمها بالصلاة الربانية: وقال: «ولا تغفر لنا خطايانا، كما لا نغفر نحن لمن أخطأ إلينا». فلما نبه رئيس الدير بأن تلاوتها هكذا خطأ، وبخه لأنه لم يسامح الراهب المخطىء، وهل يكذب المصلى على الله؟ فخجل رئيس الدير، وسامح الراهب المخطىء(١).

٣) البابا ديمتريوس الثانى (١١١): (١٨٥٤-١٨٦٢م)

+ كان قبل رسامته رئيساً لدير أبى مقار، وقد أكمل بناء الكنيسة المرقسية التى بدأ سلفه بناءها. وقد ألتقى مع السلطان العثمانى «عبد العزيز» خلال الاحتفال بفتح قناة السويس للملاحة العالمية، وقد أُعجب به، فأنعم عليه بنحو ألف فدان زراعى، للإنفاق منها على المدارس التى تُشرف عليها البطريركية، وبالمثل أعطى الخديوى اسماعيل ٥٠٠ فدان للبابا للغرض نفسه.

(١) ولم يُشر الكاتب إلي أنه كان أول من استورد مطبعة خاصة لطبع الكتب في مصر.

+ وقد قام ببناء الديوان الغربى بالدار البطريركية (بكلوت بك) وأقام مبانٍ فى عزبة أتريس (بالجيزة) لتكون وقفاً على دير أبى مقار، الذى كان يرأسه قبل رسامته.

٤) البابا كيرلس الخامس (١١٢): (١٨٦٧-١٩٢٩م)

+ ترهب بدير البراموس سنة ١٨٤٤م. وقام ببناء كنائس فى القاهرة وحلوان والسويس، واستكمال الكاتدرائية المرقسية القديمة بالقاهرة وترميم أديرة العدوية (ببولاق) وطموه (بالجيزة) وطرة والمعصرة (شمال حلوان)، وأنفق عليها ٧٥ ألف جنية من ايراده الخاص. ومع ذلك لم يُشكَر، على حد قول الشاعر:

لا يُعْرفُ المرء الفتيَ إلا متى ماتَ ∴ فيُعْطيَ حقّه تحت الثرىَ

+ "وقد رسم ٣٩ من الأساقفة والمطارنة منهم ثلاثة للحبشة وأربعة للأديرة. أحدهم طرده من مركزه وهو الحقير (كاتب هذه السطور ، الأنبا إيسذورس أسقف دير البراموس) بدعوى أنه رسم كهنة فى الدير الذى رُسِمَ عليه بغير تصريح منه، مع أنه من حق الأسقف رسامة كهنة!! وقد اندفع القلم الى ذكر هذه المسألة المؤلمة بدون قصد ولا اختيار، وكانت رغبتنا أن تُمحَى من بطون الأوراق والناس معاً، كأنها لم تكن!!".

+ وقد كانت علاقة البابا كيرلس الخامس بالمجلس الملى العام على غير مايرام وهو الذى وإن كان قد أقرّه، وقبله مراراً، لكنه طعن فى بعض مواد (قيام) قانونه، بدعوى أنها مُجحفة بحقوقه!!

+ وقد أدى الخلاف (بين البابا والمجلس الملى) سنة ١٨٩٢م الى نفيه الى ديره،ثم عاد بعد خمسة أشهر بإكرام، وقبل لجنة مؤقتة بدلاً من المجلس، وبشروط جديدة موافقة للكل.

+ وقد اتصف بالنُسك الزائد عن الحد والمثابرة والصلاة والدموع فى وقت القداسات، ولو أنه حورب بما لبس فيه من صفات من الحاقدين. ودافعنا عن غبطته فيما نُسب إليه من التهم الباطلة (فى أعداد مجلة صهيون).

✢ ✢ ✢

+ ومن مشاهير الأقباط فى أيامه ما يلى:

١) القديس أنبا صرابامون أسقف المنوفية (الملقب أبو طرحة)

+ عاصر الأنبا بطرس. وخصه الله بصنع المعجزات ومنها إخراج الأرواح النجسة وشفاء المرضى، وقد سمعتها من الذين عاشروه وعاصروه. ومنها شفاء «زُهرَى» إبنة محمد على باشا الكبير، التى اعتراها روح شرير. فصلى لها وهى تتلوى وصرخ باكياً وقال: «يالعظم خطيتك ياصليب (اسمه العلمانى) يايسوع المسيح إرحمنى».

+ ثم سكب قليلاً من الماء، ورشّه على وجه الأميرة داعياً الرب، وآمراً الروح النجس باسم المسيح أن يخرج منها. فخرج بصوت مزعج ارتجفت له السراى، ثم دهنها بالزيت المقدس فتنبهت وأنطلقت نغمات الفرح في القصر.

+ ورفض قبول مبلغ من المال من محمد على. وقيل انه وزعه على العساكر،ثم قال له الباشا: «اطلب ماذا تريد؟!» فأجابه «إنى التمس أن تُلقوا نظركم على الطائفة (القبطية) وتأمروا بتوظيف بنيها فى خدمة الحكومة، وأن ترسلوا كمية من العدس والملابس للرهبان فى الأديرة؛ ليدعوا (بالبركة) لأفراد العائلة». فأجاب طلبه. (ولم يشر الكاتب الى اتصافه بعمل الخير فى الخفاء).

٢) القمص بطرس مفتاح:

+ هو أحد رهبان دير أنبا أنطونيوس ومن عائلة مفتاح الشهيرة بالقاهرة، وكان عالماً وزاهداً، قضى معظم حياته فى دير الملاك البحرى. وألف كتاباً هاماً عن نظام الكنيسة والرهبنة، وقد أشار فيه الى ضرورة الإقلال من أصوام السنة (وهو يقصد التخفيف عن الشعب.والرد الكنسي عليه معروف). وتنيّح سنة ١٨٧٥م.

٣) عريان مفتاح:

+ أحد أفراد عائلة مفتاح المشار اليها بعاليه، واشتهر بمعرفة اللغة القبطية وتدريسها، والعلوم الدينية واقناع الناس بالدين فى خطبه ومواعظه الإرتجالية وكتاباته، ومنها كتاب: «الدُرّة الالهية فى الأسرار البهية»، وكتاب (مخطوط): «عن سر التجسد» (لم يُطبع) وتنيّح سنة ١٨٨٦م.

٤) القمص إشعياء السرياني:

+ كان من دير الزعفران بسوريا٠ وجاء لمصر، وتعبدّ فى دير أنبا أنطونيوس لمدة ١٢ سنة٠ وخدم فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالقاهرة (بالأزبكية) فى حياة الأنبا ديمتريوس٠

+ وقد تم تعيينه وكيل أبروشية فى سوريا. فخدمها بأمانة ورد كثيرين من السريان من الكاثوليكية للأرثوذكسية، ولما حرمه بطريرك السريان!! لجأ الى البابا كيرلس الاسكندرى فحلّه من حرمه، ورسمه قمصاً وعينّه وكيلاً للبطريركية بالإسكندرية، فأظهر أمانة فى خدمته، خاصة خلال الثورة العرابية، وقد تنيّح بحمص (بسوريا) سنة ١٨٨٧م٠

٥) القمص فيلوثاوس:

+ كان قساً بطنطا ثم نُقل للقاهرة (للبطريركية بكلوت بك) واشتهر بجمال صوته واقتداره فى الوعظ وفى الدفاع عن الأرثوذكسية٠ وكان عالماً بليغاً، وقد عاش فى فتور مع الاكليروس، رغم أنه كان يصنع الخير الكثير٠

+ واشترك مع الحزب المضاد للأب البطريرك فتم حرمه - مع أسقف صنبو - وفى آخر حياته قصد أن يصالح البابا باشتراكه معه فى عزل أسقف البراموس (كاتب هذه السطور) رغم تحذير كبار رجال الأمة، ولكنه أظهر الأسف بعد ذلك٠ وتنيّح سنة ١٩٠٤م، وأسف عليه كل من يعرف العلم٠

+ ومن مؤلفاته كتاب: «نفح العبير فى الرد على البشير» عن وحدة المسيح الجوهرية، وكتاب: «الحُجة الارثوذكسية ضد اللهجة الرومانية» لإثبات مساواة الرسل والبطاركة فى الرئاسة الروحية٠ وكتاب عن «الأحوال الشخصية»٠ ورسائل عن موضوعات روحية مختلفة٠

٦) الأنبا باسيليوس مطران القدس:

+ خدم بأمانة بالقدس ويافا وايبارشياته بمصر (مدن القنال والشرقية والدقلهية) وجدد الكنائس وأنشأ البساتين بفلسطين، وكان رحوماً ومُحباً للعدل، ومحامياً عن المظلومين٠

+ وقد حزن على الحكم الصادر ضد أسقف البراموس (الكاتب) ونسب الذين اشتركوا فيه لقلة الدين وعدم الذمة، فى خطابات مُوقعة ومختومة بخاتمه. وقد تنيّح سنة ١٨٩٩م.

٧) القديس أنبا إبرآم أسقف الفيوم والجيزة (١٨٨١-١٩١٤م) :

+ كان عالماً بالكتاب المقدس وحافظاً لنصوصه، وخاصة عندما تعبد بدير البراموس. وقال عنه أحد رهبانه أنه كان يقرأ الكتاب كله في ٤٠ يوماً.

+ وكان قبل ذلك رئيساً لدير المحّرق، فزاد من توزيع أموال الدير على الفقراء.فتم طرده، فجاء الى دير البراموس مع بعض تلاميذه.

+ وقد اشتهر خلال رهبنته وأسقفيته بالنُسك، واشتهر أيضاً بعمل المعجزات، وشفاء المرضى والسخاء فى العطاء، ويروى عنه الكثير فى هذا المجال.

+ ولما دُعى ليحضر قطع (حرم) أسقف البراموس (الكاتب) رفض الدعوي واحتج. ولما انعقد مجمع آخر لمحاكمة أسقف قَبِلَ ضيافة الأسقف المومأ اليه (الأنبا إيسذورس) هدده أحد المُنافقين المُتملّقين، فتم فصله من عمله - بعد قليل - من وظيفته الحكومية.

٨) القمص بطرس سليمان بدير الملاك البحرى:

+ كان عالماً ودارساً للكتاب المقدس، وكان جريئاً فى أقواله، ولا يخشى بأس أحد.

+ ولم يشترك فى مسألة حرم أسقف البراموس الحقير (كاتب هذه السطور) وأخلص له الود دائماً. وتنيّح سنة ١٩٠٧م.

٩) القمص غطاس بشارة القوصى:

+ هو عميد أسرة بشارة المشهورة فى قوص والأقصر. ودافع عن الأرثوذكسية.

+ وله الفضل فى انتعاش الإيمان الارثوذكسى فى قوص، بعد أن كاد البروتستانت يمحون أثره بها. وكانت له مهابة فى عين الحُكام لكرم أخلاقه وطيب عُنصره وعدم محاباته للوجوه، وخدمته النشيطة. وتنيّح سنة ١٩١٦م عن عمر ٧٦ سنة.

+ وقد أوقف ١٢٠ فداناً على الفقراء ومدرستّى البنين والبنات وكنيستّى قوص

وأبنود، وبالدير القبطى بحجازة. وشيدّ كنيسة بإسم أبى سيفين، وشيد كنائس أخرى في إسنا والقصر والصياد والطوابية.

+ وعندما شغل منصب وكيل أسقفية قنا أسس الجمعية الخيرية بها، وأسس مدرستّى البنين والبنات المعروفتين بإسمه.

١٠) إبراهيم بك روفائيل الطوخى:

+ خدم الوعظ والتعليم بالكنائس والجمعيات ودافع برسائل (مقالات) فى مجلة «التوفيق» وفى كتابين عن الأرثوذكسية ضد شطحات البروتستانت ضد سرّى المعمودية والافخارستيا. وتنيّح يوم خميس العهد بالقدس، بعدما تناول من السر الأقدس سنة ١٩٠٤م.

١١) ميخائيل بك شاروبيم:

+ وهو مؤلف كتاب «الكافى» فى التاريخ - فى جزئين - وتنيّح عام ١٩١٨م.

١٢) دميان جاد سيحة:

+ كان رئيس كتبة (وزارة) المالية، واشتهر بتقواه وعمل الخير وتوفى سنة ١٨٧٨م. وفى ذلك اليوم أصدر الخديو أمراً بتعطيل دواوين الحكومة من أجله. وسار فى جنازته الأمراء والجنود، وعدد ضخم من كل الطوائف.

١٣) ميخائيل بك جاد:

+ واقتفى أثر أخيه فى عمل الخير، وقد تبرع بأرض كنيسة (العذراء) بالفجالة (قرب محطة السكه الحديد بالقاهرة) وتنيّح سنة ١٨٨٣.

١٤) تادرس عريان وابنه:

+ وكان رئيساً لديوان المالية. وقد وُلد بقرية أم خنان بالجيزة، ورغم ارتفاع منصبه فقد كان مُحباً للفقراء. وأوقف جانباً عظيماً من أراضيه الزراعيه للمساكين وخدمة الكنائس.

+ واقتفى أثره إبنه «عريان بك» كبير كتُاّب المالية، فى تقواه وتواضعه العظيم، ومحبته للفقراء، وتنيّح عام ١٨٨٨م.

١٥) **سعد بك ميخائيل عبده:**

+ كان رئيس كتبة (سكرتير عام) محافظة القاهرة فى عهد الخديوى إسماعيل، وكان ينفق من ماله على تلاميذ المدرسة القبطية بحارة السقايين بالقاهرة، وكان أحد المطالبين بتشكيل المجلس الملى العام، وتنيح سنة ١٨٩٢م.

١٦) **بطرس باشا غالى:**

+ من الميمون بمحافظة بنى سويف. وقد وُلد سنة ١٨٤٦م وكان ذكياً ومُجيداً لعدة لغات. وصار ناظراً للنظار (رئيساً للوزارة) وتم اغتياله سنة ١٩١٠م.

+ وقد أُعجب به السلطان العثمانى عبد الحميد، وهنَّأ به الخديوى، لاقتداره فى السياسة وتصريف أمور الدولة. وقام بإنشاء المحاكم الأهلية ووضع قوانينها. وعين الاقباط فيها، لعدم وجود من يصلُح غيرهم.

ثانياً: آباء الكنيسة الانطاكية:

١) نجح الكاثوليك فى اجتذاب كثير من السريان، خاصة بعد سنة ١٧٥٣ عندما رسم العاهل الرومانى أربعة مطارنة للسريان. وتم تكريس ميخائيل الحلبى بطريركاً كاثوليكياً . وزادت أعداد الكاثوليك فى حلب والموصل وماردين، واستولوا على عدة كنائس وأديرة (أرثوذكسية) شهيرة.

١) ولم يبذل بطاركة السريان الارثوذكس أى جهد فى رد أفراد رعيتهم، وكان أحدهم يُقوّض أعمال مابناه سابقه. وكان البطريرك «**إلياس**» قد أهتم بترميم دير الزعفران وتعميره بالرهبان، حتى بلغ عددهم نحو مائة.

٢) وخلفه البطريرك «**يعقوب**»، الذى نقل كرسيه الى ديار بكر (فى تركيا حالياً) وشتت رهبان الدير المذكور.

٣) وخلفه البطريرك «**بطرس**» وكانت معظم أيامه نزاعاً مع الكاثوليك.

+ وكان حاد الطبع سريع الأنفعال، ولكنه كان طيب القلب، ولا يحقد الى الأبد. وقد تنيّح سنة ١٨٩٤م.

٤) وخلفه البطريرك «**عبد المسيح**». وقد خدم الشعب أثناء الحوادث الأرمينية (مذابح الأتراك للأرمن) خدمة يستحق عليها الثناء، فكوفىء بدلاً من ذلك بالخلع من كرسيه سنة ١٩٠٥م واستُبدِل بالمطران «**عبد الله**» الذى استمر مع الكاثوليك عشر سنوات.

المملكة والكنيسة

١) **جاء محمد على** مع الحملة العثمانية لطرد جنود نابليون من مصر،ثم استطاع ان يتولى حُكم مصر، وفى عام ١٨١١م تخلص من المماليك فى مذبحة القلعة الشهيرة.

٢) وفى أوائل حكمه قامت ثورة بدمياط، استشهد فيها أحد كتبة الأقباط المدعو «**سيدهم بشاى**» سنة ١٨٣٧م، وقد انتدب محمد على لجنة للتحقيق فى سبب قتله، بناء على طلب قناصل الدول بدمياط.فتم الحكم بعزل المحافظ والقاضى لاشتراكهما فى الثورة (والأصح أنه قد تم عزلهما لأنهما ظلما الشهيد سيدهم بشاى دون أن يُسيء لأحد)، ومُنحت الحرية التامة للنصارى، ورُفعت صلبانهم فى الجنازات وفوق الكنائس.

٣) استخدم محمد على عدداً من الفرنسيين فى جيشه ومشاريعه وصناعاته، فطلبوا منه ـ مكافأة لهم ـ بأن يتبع الأقباط بابا روما. فأعلن له المعلم غالى وإبنه باسيليوس عدم إمكان ذلك بدون ثورة وقلاقل داخلية.

+ وحلاً لهذه المشكلة تم اعتنقاهما للمذهب الكاثوليكى. وتبعهما بعض الأقباط من أهلهم فى طهطا، وأخميم وغيرهما من البلاد.

٤) وفى عام ١٨٤٩م تولى **عباس الأول** الحكم، وعزم على طرد الأقباط من مصر، أو إسلامهم، لكن كان عمره قصيراً، إذ قتله تركيان ـ من قِبَل السلطان العثمانى ـ فى قصر بنها سنة ١٨٥٢م.

٥) ثم تولى عمه **سعيد باشا** بن محمد على وكانت أيامه هدوء وسلام للكنيسة.

٦) ثم خلفه **الخديوى اسماعيل** بن ابراهيم بن محمد على سنة ١٨٦٢م،

وأجرى عدة اصلاحات أثقلت البلاد بديون - معظمها كانت لإنجلترا وفرنسا - وبلغت نحو ١٠٠ مليون جنيه!! وتغلغل لذلك الأجانب فى شئون الحكومة المصرية.

٧) وفى عهد إبنه **توفيق** قامت الثورة العرابية سنة ١٨٨٢م. وحدثت مذبحة بالإسكندرية مات فيها كثير من الأجانب،ثم تلاها هجوم الإنجليز على الأسكندرية وضربوها بالقنابل. كما أحرق جنود عرابى جانباً عظيماً من المدينة قبل طردهم منها، فقاسى المسيحيون - من كل مذابحهم - وتركها الأجانب، ولجأ غيرهم الى بطريركية الإسكندرية للإحتماء بها.

٨) وخلال ثورة المهدى بالسودان، تمكّن الأقباط من الهرب الى مصر، ومعهم أسقف الخرطوم وبعض الكهنة. والذين لم يتمكنوا من الهرب أرغموهم على ترك دينهم.

+ وفى عام ١٨٩٧م أعيد فتح السودان عن طريق مصر وانجلترا، ورجع الذين أسلموا الى الإيمان المسيحى. وتمت رسامة أسقف لهم، وبُنيت لهم كنيسة بالخرطوم.

٩) ولما قامت ثورة ١٩١٩م عمت البلاد كلها، وقصد البعض إهلاك الاقباط فى أسيوط وبنى مزار وديروط وصنبو، وبعد قطع السكك الحديدية نقل الانجليز بعضاً من رعاياهم فى النيل، أو في الطائرات فى الجو. ونجُّوا بعض الأقباط من الخطر.

١٠) وقام عقلاء المسلمين بالدعوة لوحدة الأقباط والمسلمين المصريين تحت شعار وحدة: «**الصليب مع الهلال**».



الحوادث المدنية

١) أحب المصريون محمد على باشا وطلبوا من السلطان العثماني تعيينه حاكماً لمصر سنة ١٨٠٥م. وصفى له الجو السياسى بقتل المماليك سنة ١٨١٩م. واستولي الجيش المصري على السودان ١٨٣١م ثم وصلت جيوش إبنه إبراهيم الى قُرب العاصمة التركية، ولكن تدخلت إنجلترا. وتم سحب الجيش المصرى من تركيا (آسيا الصغري) وتبعت دمشق (الشام) مصر.

٢) وفشلت الثورة العرابية وتمت محاكمة عرابى ورفاقه. وتم نفيهم الى جزيرة سيلان، وتدعم الاحتلال الانجليزى لمصر.

٣) وتولى السلطان حسين كامل حكم مصر سنة ١٩١٤م، ومات سنة ١٩١٧م.

٤) ثم تولى السلطان فؤاد، وصار ملكاً لمصر سنة ١٩٢٢م، وتم رفع الحماية الانجليزية عن مصر (فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م) وأصبح لها برلمان وحكومة دستورية وسفارات بالخارج.

٥) وشهد القرن التاسع عشر نهضة صناعية كبري منذ حكم محمد علي باشا، الذي استعان بالعلماء والمهندسين الفرنسيين في إنشاء مصانع للسلاح، للجيش المصري، وفي اقامة مشاريع كبري للري، وإنشاء كلية الطب وغير ذلك من تحديث البلاد.

٦) كما زادت البلاد في انفتاحها علي الغرب، منذ عهد الخديوي أسماعيل، وتكاثر الأجانب بها، وزاد نفوذهم. وبناء علي مشورتهم قام الخديوي اسماعيل بإلغاء التقويم القبطي القديم كتقويم رسمي للدولة سنة ١٨٧٥م. وتم استبداله بالتقويم الأفرنجي (الغربي) السائد إلي الآن، وأصبح التقويم القبطي هو المستخدم في الزراعة فقط.

٧) وأصبح من حق الأقباط المشاركة في الجيش المصري، للدفاع عن البلاد وفي الفتوحات المصرية في إفريقيا.

آبـــاء الكنيـــسة

١) بابوات الإسكندرية في القرن التاسع عشر

٢) بابوات روما في نفس الفترة

٣) بطاركة أنطاكية في نفس المرحلة

أولاً: بابوات الإسكندرية:

١) البابا بطرس (الجاولى) السابع (١٠٩) (١٨٠٢-١٨٤٤م):

+ وُلد بالجاولي. وترهب في دير أنبا أنطونيوس.

٢) البابا كيرلس الرابع (أبي الإصلاح) (١١٠) (١٨٤٧-١٨٥٣م):

+ وُلد بالصوامعة (سوهاج) وترهب بدير أنبا أنطونيوس.

٣) البابا ديمتريوس الثاني (١١١) (١٨٥٤- ١٨٦٢م):

+ ترهب بدير أبي مقار، وصار رئيساً عليه قبل رسامته.

٤) البابا كيرلس الخامس (١١٢):

+ وُلد في تزمنت (بني سويف) وترهب بدير البراموس ورُسِم سنة **١٨٧٤**م وصار مُعمِراً، فقد بلغ عمره المائة حتى ساعة كتابة هذه السطور، بعد جلوسه على الكرسي ٤٩ سنة.

ثانياً: بابوات روما:

١) بيوس التاسع (١٨٤٦- ١٨٧٨م):

+ عقد مجمعاً سنة ١٨٦٨م بالفاتيكان لتقرير عصمته من الخطأ!! ووقف أحد الأساقفة في المجمع ويُدعى «سترو سمير» وألقى كلمة بليغة - ضد رياسة البابا وعصمته- نشرت في أعداد مجلة «الهدية» سنة ١٨٨٨م.

+ وما أن تقررت عصمته رسمياً، وانفض المجمع، حتى دخلت خيول الملك فيكتور

عمانوئيل أرض الفاتيكان سنة ١٨٧١م. وانتزعت منه السلطة المدنيـة. فرفض قبول المبالغ المخصصة له من مملكة إيطاليا الجديدة. وظل حبيس جدران الفاتيكان،هو ومن خلفه!!

ثالثاً: بطاركة انطاكية:

١) بطرس الرابع (١٨٧٢-١٨٩٤م)

+ قبل رسامته كان مطراناً لسوريا، وفي عصره جمع مطران القدس - المدعو عبد النور - مبالغ من السريان بالهند، واشترى بها أملاكاً لدير مار مرقس بالقدس. وتوفى هذا البطريرك بشيخوخة صالحة.

٢) عبد المسيح الثانى (١٨٩٥- ١٩١٥م):

+ وقد حمىَ أنفس كثير من الأرمن، أثناء الهجمات التركية ضدهم فى ديار بكر (مذابح الأتراك للأرمن). وقد فصله أسقف الأستانة (اسطنبول) بما له من نفوذ فى الدولة العثمانية، وبدون ذنب منه للأسف الشديد!!

٣) عبد الله الذى (١٩٠٦- ١٩١٦م):

+ تقلد البطريركية فى حياة سلفه. ولو روعى قانون الكنيسة السريانية ما كانت تصح بطريركيته، لأنه تبع العاهل الرومانى لمدة ١٠ سنوات، بسبب الفوضى فى الهيئات الدينية. وقد ظل يتنقل بين الاستانة والهند ومصر والقدس، حتى مات بها سنة ١٩١٦م.

+ + +



البدع والهرطقات

١) البدع الرومانية:

+ نشطت روما فى ختام القرن ١٩ ورسمت من تلاميذ الچيزويت الأقباط ثلاثة أساقفة، أحدهم «**كيرلس مقار**» جعلته مديراً لبطريركية الإسكندرية الكاثوليكية (الخالية)!!.

+ والثانى جعلته أسقفاً لطيبة (الصعيد) وجعلت مركزه طهطا (بسوهاج) والثالث أسقفاً لمصر الوسطى، وجعلت مركزه المنيا.

+ وبعد فترة تمت ترقية الأول الى درجة بطريرك بإسم «**كيرلس الثانى**».

* وكان غرضها أن تزعم أن البطاركة (الأقباط الأرثوذكس) الذين خلفوا البابا القبطى (الأرثوذكسى) كيرلس الأول (عمود الدين) من القرن الخامس حتى القرن ١٩، كانوا بطاركة غير شرعيين!!

+ ولم تدم بطريركية كيرلس مقار، لأن بعض كهنته ثاروا عليه وشكوه الى روما فعزلته بدون محاكمة!! فانتفع فى اعتزاله عن الخدمة، لأنه تفرّغ لقراءة كتب اليونان واللاتين ـ من مصادرها الأصلية ـ وخرج منها بالنتيجة التى صححّت اعتقاده، وكذّبت أوهام وشكوك روما، بخصوص بدعة رئاسة بابا روما وعصمته. وقد حصرها ضمن كتاب: «**الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة**»[1].

+ وكان فى السابق ـ وهو قس وأسقف ـ مع زميله اغناطيوس برزى الكاثوليكى، يصدر نشرات ضد إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وردّ عليها القمص فيلوثاؤس وكاتب هذه السطور (ونشرها في مجلة صهيون، أعداد عامّي ١٩٢٨، ١٩٢٩م).

١) وقد كتبه كيرلس مقار بالفرنسية وترجمه الأنبا أيسذورس ونشره في مجلته تباعاً.

٢) انتشار البدع البروتستانتية في مصر:

+ وقد تطورت وتعددت مذاهبها المُتصارعة الى حد الهوس. وقسّمت الأسرات القبطية المخدوعة الى تابعين لمذاهبها، وكان كاتب هذه السطور يناقش ماجاء بمجلة «**المرشد**» سنة ١٨٩٥م بمقالات نشرها في مجلته «**الحق**»، التى أسسها ١٨٩٤م ثم حملت اسم «**صهيون**».

+ ولما ألف عوض واصف كتاباً عن آراء البروتستانت وأثار الشعب المصرى القبطى حتى فنده - كاتب هذه السطور - بكتابه: «مرآة الحقائق الجلّية».

+ ثم خدع البروتستانت راهباً ناكثا لنذر الرهبنة. وألفوا له كتاب «**البرهان المحسوس**» فرد عليهم كاتب هذه السطور بكتاب «**الجاسوس**».

٣) البدع الشيوعية:

+ ظهرت الثورة البلشفية الشيوعية سنة ١٩١٧م في روسيا القيصرية نتيجة لفساد القياصرة، وسوء الأحوال الأجتماعية والأقتصادية، ووقوف الكنيسة الروحية موقفاً سلبياً إزاء هذه الظروف (الظلم الاجتماعي والطبقية).

+ ونادى الشيوعيون بالإلحاد، واضطهدوا رجال الدين الروس الأرثوذكس وشعبهم. واستولوا على أملاك الكنيسة بعد أغلاق معظم الأديرة والكنائس. ونشروا تدريس الإلحاد فى المدارس وفى كل معاهد التعليم العالى.

+ وظلت روسيا تعانى الظلم والاضطهاد الشديد خلال حكم الشيوعيين، حتى تم القضاء على الشيوعية بعد ٧٠ سنة، وعاد الشعب الى حضن الكنيسة الأرثوذكسية، وعادت اليها أيضاً كل شعوب شرق أوربا التى خضعت للحكم الشيوعى الظالم وقياداته الملحدة والطاغية التي تحررت من قبضتها الحديدية مثل المجر وتشيكوسلوفكيا ورومانيا وبلغاريا وألمانيا الشرقية وبولندا، والآن تسير كنائسها الشرقية وشعوبها بالإيمان المسيحي من جديد.

آبـــاء الكنيـــسة

آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى هذا القرن

١) البابا يؤانس التاسع عشر (١١٣) (١٩٢٩ ـ ١٩٤٢م):

+ وُلد بدير تاسا مركز البدارى بأسيوط سنة ١٨٥٨م وفى سن السابعة عشرة ذهب لدير البراموس، وترهب رسمياً سنة ١٨٧٩م. وتتلمذ على يد الراهب الشهير القمص عبد المسيح المسعودى.

+ثم رُسِم قساً. وقام بنسخ كتاب الشيخ الروحانى (القديس يوحنا سابا).

+ ثم تولى رئاسة دير البراموس سنة ١٨٧٨م، وفى عام ١٨٨٧م رُسِم مطراناً للبحيرة وأُضيفت اليه المنوفية بعد وفاة مطرانها. ووكيلاً للكرازة المرقسية.

+ وبعد رسامته بطريركاً اهتم بوقف الأراضى على الكنائس لصالح خدامها. كما أوجد أوقافاً لدير البراموس فى طوخ دلكة والبريجات والطرانة. وعلاوة على أوقاف للبطريركية المرقسية بمدينة الإسكندرية. وبنى بها المدارس المرقسية الكبرى.

+ وبعد نياحة البابا كيرلس الخامس، صار الأنبا يؤانس قائم مقام البطريرك واتجهت النية لرسامته محله، فصدر قرار من المجمع المقدس بجواز ترقية المطران الى رتبة البابوية، فتمت رسامته سنة ١٩٢٩م.

+ وأنشأ مدرسة للرهبان فى حلوان فى نفس العام. واهتم بإثيوبيا فرسم الأنبا كيرلس مطراناً لها وخمسة أساقفة يعاونونه. ورسم الأخير منهم ـ أنبا ساويرس ـ فى خلال زياته لأديس أبابا سنة ١٩٣٠م، كما رسم كهنة لإريتريا. كما عمل الميرون المقدس سنة ١٩٣٠م فى الكنيسة المرقسية بالأزبكية، كما عمله لثانى مرة سنة ١٩٣١م لإثيوبيا.

+ وكان يزور الأديرة. وبنى مقراً للضيوف بدير البراموس. وتنيح سنة ١٩٤٢م.

٢) البابا مكاريوس الثالث (١١٤) (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م):

+ وُلد بالمحلة الكبرى سنة ١٨٧٢ من أسرة مشهورة بالفضيلة، فنشأ فى وسط

مُتديّن منذ صغره. ودرس بمدرستّي القرير بالمحلة الكبرى وطنطا. وكان منذ صباه مهتماً بالوحدة ويحفظ ألحان الكنيسة.

+ وفي سن السادسة عشرة مضى الى دير أنبا بيشوى بوادي النطرون. ورسمه الأنبا يؤانس مطران البحيرة قساً سنة ١٨٩٢م. ورقاه البابا كيرلس الخامس قمصاً سنة ١٨٩٥م. وجعله تلميذاً خاصاً له. وكلفه بتدريس اللغتين القبطية والفرنسية فى مدرسة الرهبان بحلوان.

+ ورسمه مطراناً لأسيوط سنة ١٨٩٧م وكان فى الرابعة والعشرين من عمره.

+ وفي عام ١٩١٠م دعا في مؤتمر قبطي - بأسيوط - إلي الإصلاح الكنسي. وفي عام ١٩٢٠م قدم للبابا كيرلس - مع زميله أنبا ثاوفيلس أسقف منفلوط - رسالة عن المطالب الإصلاحية الملّية. وفى عام ١٩٢٦ طالع الشعب القبطي بخطاب مفتوح للمطارنة الذين عارضوا مشروع إعادة لائحة سنة ١٨٨٣ الخاصة بتشكل المجلس الملى العام.

+ ولما تنيّح البابا كيرلس الخامس رشحه الشعب للكرسى المرقسى، لتحقيق مطالب الإصلاح، ولكن الظروف لم تسمح بذلك، الى أن سمحت العناية الالهية بتوليه هذا المنصب، بعد نياحة البابا يؤانس (١٩) سنة ١٩٤٤م.

+ وأصدر أمراً بإصلاح حال الأديرة وترقية رهبانها روحياً وعلمياً، وأمر بمحاسبة رؤسائها، مما أدى الى حدوث انقسام إذ أصبح معه المجلس الملى وحده، ولم يوافق على رأى الأساقفة بعقد جلسة للمجمع المقدس، لأنه رأى أنه لا لزوم لذلك.

+ كما زاد الأمر ارتبكاً مطالب معينة من اثيوبيا. فأوفد مطران الدقهلية و ثلاثة من المجلس الملى اليها لبحث مطالبهم سنة ١٩٤٤م.

+ وعقد الاساقفة مجمعاً للأحتجاج على تسلط المجلس الملى العام على البطريركية. وفشلت محاولات البابا لإزالة سوء التفاهم بين المجلس والمجمع المقدس. فاعتكف البابا فى حلوان. ثم التجأ الى دير الأنبا بولا بصحبة المطارنة.ثم عاد الي القاهرة ولكن ساءت العلاقة بين الديوان البطريركي والمجلس الملي العام.

+ واجتمع المجمع المقدس سنة ١٩٤٥م وتقرر فيه اختيار أساقفة إثيوبيا بمعرفة رؤساء الاديرة الكبرى. ورسم أساقفة للأبروشيات الإثيوبية من الأقباط

والاثيوبيين، وتمثيل كنيسة اثيوبيا في المجمع المقدس القبطى، وإنشاء معهد إكليريكي بإثيوبيا .

+ وكذلك إنشاء لجنة للأوقاف القبطية. وتنفيذ قانون الرهبنة الصادر سنة ١٩٣٧م بكل دقة، واستدعاء الرهبان المقيمين خارج أديرتهم، وعدم المساس بسلطة البابا وحقوقه. ومع ذلك ساد الخلاف بينه وبين المجلس الملى من جديد!!

+ وشعر البابا بالتعب وتنيّح يوم ٣٠ أغسطس ١٩٤٥م .

٣) البابا يوساب الثانى (١١٥): (١٩٤٦-١٩٥٦م)

+ وُلد بدير النغاميش (شرق البلينا) وترهب بدير الأنبا أنطونيوس بإسم اقلاديوس. وسار بالطاعة والعفة والاهتمام بتحصيل العلم والمعرفة.

+ ولما سمع به الأنبا يؤانس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية بالإسكندرية أوفده - مع عدد من الرهبان - الى أثينا (باليونان). وقضى الراهب اقلاديوس فترة في كلية لازاريوس وعاد الى مصر سنة ١٩٠٥م.

+ واختاره مطران القدس رئيساً لدير يافا بفلسطين،ثم رئيساً لأديرة القدس.

+ ثم قام البابا كيرلس الخامس برسامته مطراناً لجرجا سنة ١٩٢٠. فأنشأ المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات، وبنى داراً للمطرانية وكاتدرائية.

+ واصطحبه البابا يؤانس معه لزيارة أثيوبيا،ثم أنتدبه اليها لتتويج الامبراطور هيلاسلاسى - ولما سافر البابا للعلاج، اختار الأنبا يوساب لإدارة البطريركية كنائب له فى غيابه.

+ وبعد نياحة البابا أجمع المجمع المقدس والمجلس الملى على ترشيحه للكرسى المرقسى. وصدر الأمر الملكى باعتماد انتخابه سنة ١٩٤٦م.

+ وأعلن أنه سيحافظ على وحدة الأقباط وتوثيق العلاقة مع إثيوبيا، والنهوض بالاكليروس القبطى، ووضع نظام صالح للأديرة القبطية. وشغل الأبروشيات الشاغرة وانعاش الحياة الروحية للشعب، ومحاربة الفقر والجهل والمرض.

+ وقام قداسته بتنفيذ برنامجه الإصلاحى فعلاً.

+ فقام برسامة أساقفة للأديرة وأنشأ داراً للمكتبة البطريركية، وقصراً للآباء

لإقامتهم أثناء وجودهم بالقاهرة. وجدد بناء الكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية، ورسم عدداً من المطارنة.

+ ولما اشتد الخلاف بينه وبين المجلس الملى تم ذهابه الى الدير المحرق. وقرر المجمع المقدس تعيين لجنة ثلاثية من الأنبا أغابيوس مطران ديروط والأنبا بنيامين مطران المنوفية والأنبا ميخائيل مطران أسيوط، للذهاب إليه في الدير.

+ ولم يفلح أتباع البابا فى إرجاعه الى كرسيه، ولما اشتد عليه المرض أدخل المستشفى القبطى بالقاهرة، ووصل القصر البطريركى فى آخر لحظة من حياته وانتقل الى عالم المجد، فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦م.

٤) قداسة البابا كيرلس السادس (١١٦) (١٩٥٩ـ ١٩٧١م):

+ هو رجل الصلاة والقداسات التى يلازمها يومياً على مدار السنة.

+ وقد نشأ فى أسرة قبطية تقية بدمنهور. وُولد سنة ١٩٠٢ وكان اسمه عازر يوسف (وشقيقاه حنا بالإسكندرية والمتنيّح القمص ميخائيل كاهن كنيسة مار مينا بمصر القديمة).

+ وكان والده من طوخ دلكه بالمنوفية. وقد عمل قداسته أولاً فى شركة أجنبية. ثم تفرّغ للعبادة، فذهب الى دير البراموس سنة ١٩٢٧م ثم ترهب باسم «مينا» ورُسِم قساً سنة ١٩٣١م ثم قمصاً.

+ وقد تتلمذ على يد القمص عبد المسيح المسعودى، حتى نما في النعمة، خاصة بعدما درس كتباً كثيرة بمكتبة الدير. ثم توحد بمغارة الانبا صرابامون - خارج الدير - ١٩٣٢م. وكان يميل لقراءة نسكيات مار إسحق السريانى.

+ وقد زاره فى خلوته البابا يؤانس سنة ١٩٣٤م.

+ وفى عام ١٩٣٦م جاء الى تلال المقطم بمصر القديمة، حيث استأجر من مصلحة الآثار «طاحونة» من طواحين الهواء، وأقام فى الطابق الثانى منها مذبحاً، وكان يذهب اليه كثيرون للبركة. واستمر بها حتى اسندت اليه رئاسة دير الأنبا صموئيل المعترف بجبل القلمون (غرب مغاغة) وقام ببناء عدة مبان فيه. وتتلمذ على يديه بعض الرهبان (وكان قد عمرّه فى القرن ٢٠ رهبان من دير البراموس

برئاسة القمص اسحق البراموسي)، ومن محبة الناس له أوقف بعض أعيان مركز مغاغة (بالمنيا) بعض الأراضي الزراعية للدير.

+ثم عاد أبونا مينا البراموسي المتوحد الى الطاحونة بمصر القديمة، وظل بها الى أن قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م. واضطرت القوات البريطانية المعسكرة هناك الى دعوته لترك الطاحونة خوفاً عليه من غارات طائرات الألمان والايطاليين على المنطقة في تلك الفترة.

+ فأقام في كنيسة أباكير ويوحنا (بدير الأمير تادرس بمصر القديمة)،ثم بكنيسة «دير الملاك القبلي» بمصر القديمة الى عام ١٩٤٧م، حيث ساعده بعض مُحبيه على شراء قطعة أرض بجوار محطة المدابغ لقطار حلوان (= حالياً كنيسة مارمينا بجوار محطة «مترو» الزهراء، بمصر القديمة).

+ وقام قداسته ببناء كنيسة «مار مينا» (وهي مقر دير مار مينا بمريوط حالياً) وبنى بجوراها مبنى لطلبة الجامعات الغرباء، فاستفادوا من عشرته واختباراته. وكان يقيم القداسات اليومية بها، كما كان يزوره فيها الشعب، لنوال البركة، ويتعزون في هذا الجو الروحي الهادىء.

+ وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٧م أعتمِدَت لائحة انتخاب البابا الجديد، ونُشرَت بالجريدة الرسمية (الوقائع المصرية عدد ٨٥ مكرر في ١٩٥٧/١١/٣).

+ وتم انتخاب مرشحين لكرسي مارمرقس، وهم: القمص دميان المحرَقي، والقمص أنجيلوس المحرَقي، والقمص مينا البراموسي. وفي يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٥٩م، وبعد القداس أتي طفل، وتم فتح المظروف، وأمسك بإحدى الورقات الثلاث فكانت بإسم القمص «**مينا البراموسي**» وتمت رسامته بإسم «**كيرلس السادس**» في **٣٠** أبريل ١٩٥٩م.

+ وقام قداسته برسامة القمص كيرلس الأنطوني (وهو حاصل على الدكتوراة من جامعة تسالونيك باليونان) بإسم «**الأنبا باسيليوس**» مطراناً للقدس في ٧ يونيو سنة ١٩٥٩م.

+ كما رسم الأنبا إيساك (القمص منصور البراموسى) لإيبارشية الغربية والبحيرة وكفر الشيخ سنة ١٩٥٩ والأنبا توماس (القمص دميان المحرقى) لشمال السودان سنة ١٩٥٩.

+ وتدعمت العلاقة بين الكنيستين المصرية والاثيوبية. وتمت رسامة «الأنبا باسيليوس» مطران اثيوبيا بطريركاً-«جاثليقا» لإثيوبيا فى ١٩٥٩/٦/٢٨م بحضور الامبراطور هيلاسلاسى (بالقاهرة) مع كبار رجال الدولتين.

+ واهتم قداسة البابا كيرلس السادس بنشاط الكنيسة، فشكل لجاناً لدراسة قوانين الكنيسة وتطبيقها، ولجاناً للنهوض بالرهبنة وتعليم الرهبان.

+ وكان راعياً لحركة التكريس للشباب الجامعى سواء للرهبنة أو للكهنوت. وهى الحركة التى بدأت بالجيزة فى أوائل الثلاثينيات، وكانت من ثمارها رهبنة كثير من الطلاب خريجي الجامعة المصرية. وبتشجيع من قداسته تمت رسامة القمص بولس كاهناً بدمنهور (كأول جامعي) وتلاه القمص صليب سوريال كاهناً بكنيسة مار مرقس بالجيزة (وكان خريج كلية الحقوق ومحاميا ناجحاً) وكان قد عرض على قداسته موضوع تكريسه، وكان مقيماً سنة ١٩٤٨م بدير الملاك القبلى بمصر القديمة فشجعه هو وخطيبته على التكريس للكهنوت، كما شجع كثيرين أخرين على الرهبنة من الجامعيين.

+ وقد أمر بتشكيل لجان لتنظيم إدارة الكنائس بالقاهرة وخاصة بعد أن صدرت فتوى مجلس الدولة بفصل الكنائس عن الجمعيات الدينية والخيرية مالياً وإدارياً وروحياً.

+ كما تم استبدال جمع المال بالكنائس بالأطباق، بالأكتفاء بالصناديق.

+ وقام قداسته بزيارة شعبه القبطي فى الإيبارشيات، فقوبل بالحفاوة من كل الشعب.

+ ورأس قداسته المجمع المقدس فى جلسة ١٩٥٩/١٢/١٤م واستمر الاجتماع حتى ٢٦ منه، وقد قرر: تقديم مذكرتين للمسئولين، إحداهما خاصة بالأحوال الشخصية والتوثيق، والأخرى خاصة بالأوقاف القبطية.

+ والموافقة على اعتبار دير الأنبا صموئيل ضمن الأديرة القبطية العامرة. كما تقرر عدم نقل كهنة من الايبارشيات للقاهرة أو إلي الإسكندرية.

+ وقام قداسته بزيارة اثيوبيا فى ١٣/٩/١٩٦٠م، كما زارها سنة ١٩٦٥م لحضور مؤتمر اديس أبابا للكنائس الشرقية الارثوذكسية.

+ وأقام قداسته الأنبا مينا مطراناً لجرجا وبهجورة سنة ١٩٦٠م (والمتنيح) الأنبا أثناسيوس أسقفاً لبنى سويف.

+ كما رسم نيافة **الأنبا شنودة** (حالياً قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أدام الله حياته) أسقفاً عاماً للكلية الإكليريكية والتعليم والتربية الكنسية سنة ١٩٦٢م

+ كما رسم (المُتنيّح) نيافة الأنبا غريغوريوس أسقفاً عاماً للبحث العلمى والثقافة القبطية سنة ١٩٦٧م. ونيافة (الشهيد) الأنبا صموئيل أسقفاً للخدمات الإجتماعية. والأنبا مكسيموس أسقفاً للقليوبية، والأنبا دوماديوس أسقفاً للجيزة والأنبا اسطفانوس أسقفاً لعطبرة وأم درمان وبور سودان.

+ قام قداسته بشراء ٥٠ فداناً من هيئة تعمير الصحارى بصحراء مريوط، ووضع أساس دير مار مينا فى ٢٧/١١/١٩٥٩، وأقام أول قداس به فى عام ١٩٦١م. وأوصى بدفنه بعد نياحته به، وهو ما تم تنفيذه فيما بعد.

+ واهتم بخدمة شعبه فى دول المهجر، وبدأت خدمة الاقباط بالكويت سنة ١٩٦١م وأرسل نيافة الأنبا صموئيل سنة ١٩٦٢ لكندا والولايات المتحدة. وقام برسامة القمص مرقس إلياس كاهنا لأمريكا سنة ١٩٦٤، والقمص مينا لبيب كاهناً لاستراليا سنة ١٩٦٨م، ثم توالت الرسامات بعد ذلك.

+ وقام قداسته بعمل الميرون المقدس سنة ١٩٦٧م.

+ وفي عهده تجلّت أم النور بكنيستها بالزيتون بالقاهرة ابتداء من مساء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨م، وشكل قداسته لجنة. وأصدرت تقريرها في ٣٠/٤/١٩٦٨ بصحة الظهور العجيب والمعجزات الكثيرة التي حدثت لجميع معتنقي الأديان. وقد رآها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والسيد/ حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية من منزل الحاج أحمد زيدان.

+ كما تم بناء الكاتدرائية المرقسية بدير الأنبا رويس بالعباسية بالقاهرة، إذ وضع حجر أساسها في ٢٤/٧/١٩٦٥م بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، الذي أعلن أن مشاركة الدولة في بنائها بعدة الآف من الجنيهات.

+ كما تم جلب جزء من رفات القديس مارمرقس الرسول من البندقية (Venice) وأُعد له مزار خاص أسفل الكاتدرائية في ١٩٦٨/٦/٢٥م وهو يوم افتتاح الكاتدرائية الجديدة.

+ وأهتم قداسته بتدعيم العلاقة بين كنيسة الإسكندرية وسائر الكنائس بالعالم، واستقبل الكثير من وفودها.

+ وقويت العلاقة بين قداسته وبين الرئيس جمال عبد الناصر، بعد شفاء أحد أبنائه بصلوات قداسته.وقال له الرئيس: «أنت منذ الآن والدي... أنا هاقولك يا والدي علي طوال، ومن دلوقتي البيت بيتك ... وتيجي في أي وقت أنت عايزه» (١).

+ وقد تنيّح قداسته يوم ٩ مارس سنة ١٩٧١م وكان قد استقبل زواره كالعادة... وكان القمص حنا عبد المسيح - كاهن كنيسة العذراء بروض الفرج بالقاهرة - آخر من قابله.وقال له قداسته:«ربنا يدبركم». وتوقفت الساعة الخاصة بقداسته في لحظة انتقاله إلي عالم المجد، حيث لم يعد في حاجة إلي ساعة العالم، بعدما جاءت ساعته، للرحيل إلي عالم المجد، شفاعته تكون معنا. آمين.

+ وفي عام ١٩٧٢م تم نقل جسده الطاهر إلي مزار بدير مريوط بناءً علي وصيته.

+ وقد امتاز قداسته بشفافية خاصة. وقد سجلت الكتب المعاصرة عشرات المعجزات لقداسته، وكان يتحدث مع البعض كاشفاً أموراً خاصة بهم وبمستقبلهم، ومنهم كاتب هذه السطور، وكان أول لقاء له مع قداسته سنة ١٩٥٧م قبل رسامته(٢).

---

١) مجدي سلامة ، البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات
* محمود فوزي، البابا كيرلس وعبد الناصر.
* محمد حسنين هيكل: خريف الغضب
* زكي شنوده، ذكرياتي مع البابا كيرلس السادس
* حنا يوسف (القس رافائيل آڤا مينا) مذكراتي عن حياة البابا كيرلس السادس
* أمير نصر، قراءة في حياة «أبونا مينا البراموسي المتوحد» (١٩٩٦م)
٢) د. ميخائيل مكسي، ذكرياتي مع قداسة البابا كيرلس السادس.

في عهد قداسة البابا شنودة الثالث (البابا ١١٧)

حياته الأولي:

+ وُلِد «**نظير جيد روفائيل**» بقرية سلام (بمحافظة سوهاج) في ٢ أغسطس سنة ١٩٢٣م .

+ ونال ليسانس الآداب قسم التاريخ سنة ١٩٤٧م، وتخرج في نفس العام من مدرسة المشاة لضباط الاحتياط، وكان أول دفعته.

+ وحصل علي دبلوم في اللاهوت من الكلية الاكليريكية (القسم المسائي) وقام بالتدريس بها منذ عام ١٩٤٩م، وخدم بشبرا مصر، ورأس تحرير مجلة مدارس الأحد.

+ تمت سيامته راهباً بدير السريان في ١٩٥٤/٧/١٨م بإسم «**أنطونيوس السرياني**». وخدم أميناً للمكتبة ومسئولاً عن المطبعة ونشْر المخطوطات، ولقاء الضيوف الأجانب. وكذلك كان مسئولاً بعض الوقت عن الزراعة والمباني بالدير المذكور.

+ ثم سكن في مغارة علي بعد ٣.٥ كيلو متر من دير السريان، ثم تعمق في الصحراء فعاش في مغارة تبعد عنه ١٢ كيلو متراً، وكانت تمر عليه عدة أسابيع لا يري فيها وجه إنسان. فكانت فُرصة للخُلوة والقراءة، وللتأمل ودراسة أقوال الآباء وتأليف الترانيم والشعر الديني.

+ فاجأه قداسة البابا كيرلس السادس باستدعائه ورسامته أسقفاً للتعليم (للكلية الأكليريكية والمعاهد الدينية) في ١٩٦٢/٩/٣٠ بإسم "**أنبا شنوده**" (= إبن الله).

+ وقام نيافته بنهضة تعليمية (أجتماع اسبوعي وزيارات لألقاء عظات في المحافظات) وأصدر مجلة «الكرازة»، وصار عضواً بنقابة الصحفيين.

+ تم اختيار قداسته بابا وبطريركاً للكرازة المرقسية، بعد إجراء الانتخابات،

والقرعة الهيكلية في ٣١/١٠/١٩٧١م وأُعتمد القرار الجمهوري في ١/١١/١٩٧١ ٠ ونص التقليد علي أن قداسته «بابا وبطريرك الكرازة المرقسية في كل أفريقيا والشرق والمهجر» والبابا الـ ١١٧ في عداد آباء وبطاركة الكرسي المرقسي الاسكندري ٠

+ وقداسته هو أول بابا قبطي جامعي وشاعر وكاتب (وله عشرات الكتب حتي تاريخه) وواعظ بليغ وسريع البديهة، ومُحدِّث لبق يأسر القلوب، ويعظ ببساطة، وبتعليم روحي يناسب كل المستمعين؛ وبلغة إنجليزية ممتازة٠

+ وفي عهده قد حدثت نهضة روحية كبيرة في الرهبنة ومستواها. وفي تعميرالأديرة القديمة منها٠ وكذلك ثمة نهضة في بناء الكنائس، وفي التعليم والكتب الروحية التي تصدر حالياً٠ وفي مدارس التربية الكنسيّة وخُدّامها٠

+ وكذلك قامت نهضة كبري في بلاد المهجر، حيث كثرت الكنائس والأيبارشيات القبطية في أفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية، وأستراليا٠ وأقيمت كنائس أخري في الدول العربية. وزدات الصلة بالحركة المسكونية٠

● **وفيما يلي بعض انجازات قداسته حتي ساعة كتابة هذه السطور:**

١) الالتقاء المباشر مع الشعب في عظات روحية أسبوعية في القاهرة والإسكندرية٠ والاجابة علي أسئلة الحاضرين، ونشرها أيضاً في سلسلة كتب (له أكثر من ٢٠٠ كتاب وتُرجم بعضها لعدة لغات) وأصدر العدد الأول من مجلة «**الكرازة**» في يناير ١٩٦٥م٠

٢) اهتم قداسته بالإشراف علي الأُسَر الجامعية وخدمة القري وخدمة أخوة الرب، ومتابعة حركة التكريس للشابات (المكرسات).

٣) أصدر عدة ترانيم روحية ومدائح من تأليفه قبل وبعد رهبنته (١٩٤٦ - ١٩٦١م)٠

٤) برز في عهده الاهتمام بالعمل المسكوني والسعي إلي وحدة الكنائس،

فتقابل ولا يزال يتقابل أيضاً مع قادتها، وتم اجراء حوارات معها، وصارت الكنيسة المصرية عضواً مؤسساً في مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس كنائس كل افريقيا.

٥) قام قداسته بعدة مشروعات، وأولها بناء دار لمطبعة الأنبا رويس، التي تقوم بطبع مجلة الكرازة، وكُتب مؤلفين كثيرين.

٦) الانتقال إلي دار البطريركية الجديدة (بالأنبا رويس) واستكمال بناء وتشطيبات الكاتدرائية المرقسية.وأقام مزاراً أسفلها للقديس البابا أثناسيوس الرسولي بعدما جلب جزءاً من رفاته من ايطاليا. وجاري بناء مبني ضخماً للخدمات هناك.

٧) تم بناء أكثر من ١٢٠ كنيسة جديدة في عهده - حتي الآن - وصدرت لها قرارات جمهورية، وترميم الكنائس والأديرة القديمة، وبناء كاتدرائية في مكان ظهور العذراء بالزيتون.

٨) قام قداسته حتي الآن بسيامة أكثر من ٧٤ أسقفاً وترقية ١١ أسقف لرتبة المطرانية وتقسيم الإيبارشيات الكبري لتركيز الخدمة، وإعادة طقس لبس الإسكيم الرهباني في ١٩٩٦/١/٣١م

٩) ووضع طقساً مكتوباً عن رسامة «رئيسة دير للراهبات».

١٠) قام قداسته بعمل الميرون ٤ مرات (١٩٨١- ١٩٨٧ - ١٩٩٣ - ١٩٩٥).

١١) نبه قداسته إلي ما يجب عمله أثناء القداس والتناول وتوزيع الأولوجية بيد الكاهن، وعدم جمع الاطباق داخل الكنيسة [و]أثناء القداس (بل توضع في صناديق خاصة بها).وخطأ تأجيل النذور، وعدم استخدام ألحان عالمية، واعتبار صوم الأربعاء والجمعة صوماً من الدرجة الأولي.

+ كما نبّه قداسته لعدم الزواج يوم الرفاع (قبل الصوم مباشرة)، وتنقية أجواء أعياد القديسين,وألغي تسمّيتها «بالموالد».والاحتفال بها في جو روحي، وأن تكون الأيقونات برسوم سليمة (بعيدة عن الأخطاء اللاهوتية

والتاريخية ، ومراعاة أن تتضمن صورة العشاء الرباني ١١ تلميذاً فقط مع السيد المسيح لعدم وجود يهوذا الخائن أثناء التناول من السر الأقدس).

١٢) اهتم قداسته بأقباط **المهجر** بالزيارة الدورية لهم، وإقامة كنائس وأساقفة وإرسال كهنة يصلحون لهذه الخدمة بالذات، وترجمة القداس القبطي إلي اللغات المحلية. وقد أصبح للكرسي المرقسي الإسكندري بالخارج حتي تاريخه - أكثر من ١٥٠ كنيسة قبطية، وأكثر من ١٦٠ كاهناً برعاية ٩ أساقفة. بالإضافة إلي الأديرة والمعاهد اللاهوتية والمدارس القبطية. وأهتم أيضاً بشعبه في قارة أفريقيا، فرسم لهم أسقفين عامين، ويتبعهما حالياً ٩ كنائس في جنوب وشرق إفريقيا (علاوة علي تبعية شمال إفريقية لنيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة ومطروح والخمس المدن الغربية).

١٣) وأهتم قداسته بالاكليريكية والمعاهد اللاهوتية العليا (معهد الرعاية - المعهد العالي للدراسات القبطية -- معهد الكتاب المقدس) ويتولي رئاستها ويناقش بنفسه رسائل الماجستير والدكتوراة، ويقوم أيضاً بالتدريس بها.

١٤) واهتم قداسته بالشباب فرسم لهم أسقفاً عاماً للشباب هو نيافة «الأنبا **موسي**» الذي نهض بالشباب ومدارس التربية الكنيسة، وأعد لهم ندوات ومسابقات دورية، ودراسات روحية، وكتباً نافعة لكافة المراحل.

الكنيسة القبطية وبطركية أثيوبيا الحالية:

١) كانت كنيسة الإسكندرية ترسل لبلاد الحبشة (أثيوبيا حالياً) المطارنة والأساقفة الاقباط الذين كانت تتم رسامتهم في مصر.

٢) ثم تدرج الأمر إلي موافقة الكنيسة المصرية علي تكوين مجمع مقدس لإثيوبيا، وهو يختار أحد الآباء الإثيوبيين ويوفده إلي بطريرك الإسكندرية لرسامته بدرجة بطريرك «**جاثليق**» علي إثيوبيا.

٣) ولما قام انقلاب شيوعي في إثيوبيا تم عزل البطريرك الأثيوبي «الأنبا ثاوفيلس» بدون محاكمة كنسية!

٤) رفضت الكنيسة المصرية الاشتراك في رسامة بطريرك جديد (في ١٩٧٦/٨/٢٩) عند دعوتها للاشتراك في الرسامة، لأن عزل البطريرك الأنبا ثاوفيلس لم يتم بطريقة سليمة، ولم يُحاكم أمام المجمع المقدس ولم توجه اليه إتهامات محددة، ولم تكن له فرصة للدفاع عن نفسه، حسب نص قوانين الكنيسة وتقاليدها (وأنه لا يجوز سيامة بطريرك في حالة وجود بطريرك لها، ولم يتم تجريده من رتبه رسمياً) وهو مخالف أيضاً للبروتوكول المبروم سنة ١٩٥٩م بين الكنيسة المصرية الأم والكنيسة الاثيوبية، بهذا الخصوص.

٥) أن عبارة «**الاشتراك في رسامة بطريرك جديد**» والتي تضمنتها الدعوة التي وصلت الي البطريركية المصرية، عبارة غير موفقة، لأن المفروض هو أن يقوم قداسة البابا (شنودة الثالث) الإسكندري بسيامة بطريرك لاثيوبيا، وأن يشترك مع قداسته في طقوس السيامة بعض أساقفة من الكنيستين المصرية والاثيوبية.

٦) وأوصي المجمع المقدس بضرورة تصحيح هذا الوضع، والإلتزام بتنفيذ قوانين الكنيسة، وللآن لم يتم شيء بهذا الخصوص، ولا تزال العلاقات منقطعة إلا من بعض زيارات لأساقفة من أثيوبيا لمصر، ولقاءات غير رسمية مع قداسته .

٧) قام قداسة البابا شنودة الثالث برسامة بطريرك لكنيسة «أريتريا» بإسم «**الأنبا فيلبس**» في ١٩٩٣/٧/١، وذلك لأن كنيسة أريتريا تريد أن تكون لها كنيسة مستقلة عن إثيوبيا، والواقع أنها كانت تابعة مباشرة للكنيسة المصرية منذ عصر البابا أثناسيوس الرسولي في أوائل القرن الرابع الميلادي. وصار لإريتريا مجمع مقدس في عام ١٩٩٤م،وهو ما زاد من فتور العلاقات بين كنيسة إثيوبيا والكنيسة القبطية الأم.

خاتمة عامة وهامة:

+ بعد أن اطلعنا علي تاريخ المسيحية والأحداث التاريخية المتعلقة بها، منذ العصر الرسولي وحتي الوقت الحاضر، يمكن للمرء أن يتخذ من تلك الأحداث درساً خاصاً للنفس، لأنها أحداث واقعية، حدثت فعلاً، ولم تكن مجرد قصص من

خيال الكُتاب أو الأُدباء أو الشعراء، بل تدعّمها الوثائق، والعديد من كتابات المؤرخين المعاصرين لها، ومن كافة المذاهب والأديان والآراء.

+ ولعل الدرس الأول الذي يخرج به قاريء هذا التاريخ المقدس هو ضرورة إلتزام «**الحكمة**»، التي لازمت البعض، ونقيضها الذي يُفضّله آخرون، مدفوعين بروح الأنانية والكبرياء ومحبة العالم، وانعدام الضمير، والحماقة في عدم قبول إرشاد أو نُصح، بل التَمسُّك بعناد شديد – وبغباء – وإصرار علي الخطأ أو الباطل، مهما كانت نتائجه السلبية والخطيرة والضارة علي الفرد والمجتمع، وعلي رفض آراء كبار العلماء والدارسين للنصوص المقدسة، ومـاأُثير من مناقشات في المجامع المسكونية والمحلية، وتصديق قراراتها، المؤيّدة بالأسانيد النقلية والعقلية.

+ ومن الملاحظ أن الكنيسة الأولي كانت قوية رغم شدة الإضطهادات الرومانية الوثنية الخارجية، والتي دامت نحو ثلاثة قرون متوالية، ولكن عندما أصبحت الانقسامات «**في داخل الكنيسة**» ومن أجل أسباب سياسية أو شخصية بحتة، (وليست في الواقع من أجل المحافظة علي سلامة الإيمان) فقد أدت الخلافات الشخصية للرئاسات الدينية والدنيوية إلي حدوث عثرات للإكليروس وهلاك آلاف من المسيحيين بأيدي مسيحيين آخرين للأسف!!

+ والدروس الأخري المستفادة كثيرة، لكل من يتأمل سطور هذا التاريخ، ويتناول بالتحليل الدقيق مـايمر به من أحداث وشخصيات، ومواقف سلبية أو إيجابية قديمة وجديدة، ونتائج أعمال وأقوال وتصرفات وسلوكيات كل منها.

* **فالتاريخ المقدس في إيجاز ليس مجرد قصة للتسلية، ولا ذكري للماضي، ولكنه عظة وعبرة، للمستقبل القريب والبعيد، لأنه لا جديد تحت الشمس.**
والعاقل من استفاد ممن حوله، ومما يسمعه ويقرأه، ويدرسه بحكمة عالية، ورغبة صادقة في الإستفادة فعلاً من كل مـايمر به من الأحداث والكوارث، والأقوال والأفعال المختلفة.

+++

تـم بحمد الله

قائمة بأسماء بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

م	إسم قداسة البابا	فترة رئاسته بالتاريخ الميلادي	الفئة النوعية المختار منها
١	القديس مرقس الرسول	٥٦ – ٦٨	مؤسس الكنيسة المصرية
٢	أنيانوس	٦٨ – ٨٣	من العلمانيين المتبتلين
٣	ميليوس	٨٣ – ٩٥	من العلمانيين المتبتلين
٤	كردونوس	٩٥ – ١٠٦	من العلمانيين المتبتلين
٥	ابريموس	١٠٦ – ١١٨	من العلمانيين المتبتلين
٦	يسطس	١١٨ – ١٢٩	من مديري مدرسة الإسكندرية
٧	أومانيوس	١٢٩ – ١٤١	من مديري مدرسة الإسكندرية
٨	مرقيانوس	١٤١ – ١٥٢	من مديري مدرسة الإسكندرية
٩	كالاوتيانوس	١٥٢ – ١٦٦	من العلمانيين المتبتلين
١٠	أغريبينيوس	١٦٦ – ١٧٨	من الكهنة المتبتلين
١١	يوليانوس	١٧٨ – ١٨٨	من الكهنة المتبتلين
١٢	ديمتريوس الأول	١٨٨ – ٢٣٠	من العلمانيين المتبتلين
١٣	ياروكلاس	٢٣٠ – ٢٤٦	من مديري مدرسة الإسكندرية
١٤	ديونيسيوس	٢٤٦ – ٢٦٤	من مديري مدرسة الإسكندرية
١٥	مكسيموس	٢٦٤ – ٢٨٢	من الكهنة المتبتلين
١٦	ثاونا	٢٨٢ – ٣٠١	من الكهنة المتبتلين
١٧	بطرس الأول	٣٠٢ – ٣١١	من الكهنة المتبتلين
١٨	أشيلاس	٣١١ – ٣١٢	من مديري مدرسة الإسكندرية
١٩	الكسندورس الأول	٣١٢ – ٣٢٨	من الكهنة المتبتلين
٢٠	اثناسيوس الأول (الرسولي)	٣٢٨ - ٣٧٣	من الشمامسة المتبتلين
٢١	بطرس الثاني	٣٧٣ – ٣٧٩	من الكهنة المتبتلين
٢٢	تيموثاوس الأول	٣٧٩ – ٣٨٥	من الكهنة المتبتلين
٢٣	ثاؤفيلس	٣٨٥ – ٤١٢	من الكهنة المتبتلين
٢٤	كيرلس الأول (الكبير)	٤١٢ – ٤٤٤	من الرهبان

تابع قائمة بأسماء بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

م	إسم قداسة البابا	فترة رئاسته بالتاريخ الميلادي	الفئة النوعية المختار منها
٢٥	ديوسقورس الأول	٤٤٤ – ٤٥٤	من الشمامسة المتبتلين
٢٦	تيموثاوس الثاني	٤٥٥ – ٤٧٧	من الرهبان
٢٧	بطرس الثالث	٤٧٧ – ٤٨٩	من الكهنة المتبتلين
٢٨	أثناسيوس الثاني	٤٨٩ – ٤٩٦	من الكهنة المنبتلين
٢٩	يؤانس الأول	٤٩٦ – ٥٠٥	من الرهبان
٣٠	يؤانس الثاني	٥٠٥ – ٥١٦	من الرهبان
٣١	ديوسقورس الثاني	٥١٦ – ٥١٨	من الشمامسة المتبتلين
٣٢	تيموثاوس الثالث	٥١٨ – ٥٣٦	من الكهنة المتبتلين
٣٣	ثيؤدوسيوس	٥٣٦ – ٥٦٧	من الكهنة المتبتلين
٣٤	بطرس الرابع	٥٦٧ – ٥٦٩	من الرهبان
٣٥	دامياتوس	٥٦٩ – ٦٠٥	من الرهبان
٣٦	انسطاسيوس	٦٠٥ – ٦١٦	من الكهنة المتبتلين
٣٧	أندرونيقوس	٦١٦ – ٦٢٣	من الشمامسة المتبتلين
٣٨	بنيامين الأول	٦٢٣ – ٦٦٢	مز الرهبان
٣٩	أغاثو	٦٦٢ – ٦٨٠	من الكهنة المتبتلين
٤٠	يؤانس الثالث	٦٨٠ – ٦٨٩	من الرهبان
٤١	إسحق	٦٩٠ – ٦٩٢	من الرهبان
٤٢	سيمون الأول	٦٩٢ – ٧٠٠	من الرهبان
٤٣	الكسندروس الثاني	٧٠٤ – ٧٢٩	من الرهبان
٤٤	قسما (قزمان) الأول	٧٢٩ – ٧٣٠	من الرهبان
٤٥	تاودروس	٧٣٠ – ٧٤٢	من الرهبان
٤٦	خائيل الأول	٧٤٣ – ٧٦٧	من الرهبان
٤٧	مينا الأول	٧٦٧ – ٧٧٦	من الرهبان
٤٨	يؤانس الرابع	٧٧٧ – ٧٩٩	من الرهبان

تابع قائمة بإسماء بطاركة الكنيسة القبطية الإثوذكسية

م	إسم قداسة البابا	فترة رئاسته بالتاريخ الميلادي	الفئة النوعية المختار منها
٤٩	مرقس الثاني	٧٩٩ – ٨١٩	من الرهبان
٥٠	ياكوبوس	٨١٩ – ٨٣٠	من الرهبان
٥١	سيمون الثاني	٨٣٠ – ٨٣٠	من الرهبان
٥٢	يوساب الأول	٨٣١ – ٨٤٩	من الرهبان
٥٣	خائيل الثاني	٨٤٩ – ٨٥١	من الرهبان
٥٤	قسما (قزمان) الثاني	٨٥١ – ٨٥٨	من الرهبان
٥٥	شنودة الأول	٨٥٩ – ٨٨٠	من الرهبان
٥٦	خائيل الثالث	٨٨٠ – ٩٠٧	من الرهبان
٥٧	غبريال الأول	٩٠٩ – ٩٢٠	من الرهبان
٥٨	قسما الثالث	٩٢٠ – ٩٣٠	من العلمانيين المتبتلين
٥٩	مكاريوس الأول	٩٣٢ – ٩٥٢	من الرهبان
٦٠	ثاؤفانيوس	٩٥٢ – ٩٥٦	من العلمانيين المتبتلين
٦١	مينا الثاني	٩٥٦ – ٩٧٤	من الرهبان
٦٢	أبرام بن زرعه	٩٧٥ – ٩٧٨	من العلمانيين المتبتلين
٦٣	فيلوثاوس	٩٧٩ – ١٠٠٣	من الرهبان
٦٤	زخارياس	١٠٠٤ – ١٠٣٢	من الكهنة المتبتلين
٦٥	شنودة الثاني	١٠٣٢ – ١٠٤٦	من الرهبان
٦٦	خرستوذولس	١٠٤٦ – ١٠٧٧	من الرهبان
٦٧	كيرلس الثاني	١٠٧٨ – ١٠٩٢	من الرهبان
٦٨	ميخائيل الأول	١٠٩٢ – ١١٠٢	من الرهبان
٦٩	مكاريوس الثاني	١١٠٢ – ١١٢٨	من الرهبان
٧٠	غبريال الثاني	١١٣١ – ١١٤٥	من العلمانيين المتبتلين
٧١	ميخائيل الثاني	١١٤٥ – ١١٤٦	من الرهبان
٧٢	يؤانس الخامس	١١٤٧ – ١١٦٦	من الرهبان

م	اسم قداسة البابا	فترة رئاسته بالتاريخ الميلادي	الفئة النوعية المختار منها
٧٣	مرقس الثالث	١١٦٦ – ١١٨٩	من العلمانيين المتبتلين
٧٤	يؤانس السادس	١١٨٩ – ١٢١٦	من العلمانيين المتبتلين
٧٥	كيرلس الثالث	١٢٣٥ – ١٢٤٣	من الرهبان
٧٦	أثناسيوس الثالث	١٢٥٠ – ١٢٦١	من الرهبان
٧٧	غبريال الثالث	١٢٦٨ – ١٢٧١	من الرهبان
٧٨	يؤانس السابع	١٢٧١ – ١٢٩٣	من الرهبان
٧٩	تاودسيوس الثاني	١٢٩٤ – ١٣٠٠	من الرهبان
٨٠	يؤآس الثامن	١٣٠٠ – ١٣٢٠	من الرهبان
٨١	يؤانس التاسع	١٣٢٠ – ١٣٢٧	من الرهبان
٨٢	بنيامين الثاني	١٣٢٧ – ١٣٣٩	من الرهبان
٨٣	بطرس الخامس	١٣٤٠ – ١٣٤٨	من الرهبان
٨٤	مرقس الرابع	١٣٤٨ – ١٣٦٣	من الرهبان
٨٥	يؤانس العاشر	١٣٦٣ – ١٣٦٩	من الرهبان
٨٦	غبريال الرابع	١٣٧٠ – ١٣٧٨	من الرهبان
٨٧	متاؤس الأول	١٣٧٨ – ١٤٠٨	من الرهبان
٨٨	غبريال الخامس	١٤٠٩ – ١٤٢٧	من الرهبان
٨٩	يؤانس الحادي عشر	١٤٢٧ – ١٤٥٢	من الكهنة المتبتلين
٩٠	متاؤس الثاني	١٤٥٢ – ١٤٦٥	من الرهبان
٩١	غبريال السادس	١٤٦٦ – ١٤٧٤	من الرهبان
٩٢	ميخائيل الثالث	١٤٧٧ – ١٤٧٨	من الرهبان
٩٣	يؤانس الثاني عشر	١٤٨٠ – ١٤٨٣	من الرهبان
٩٤	يؤانس الثالث عشر	١٤٨٤ – ١٥٢٤	من الرهبان
٩٥	غبريال السابع	١٥٢٥ – ١٥٦٨	من الرهبان
٩٦	يؤانس الرابع عشر	١٥٧١ – ١٥٨٦	من الرهبان

م	إسم قداسة البابا	فترة رئاسته بالتاريخ الميلادي	الفئة النوعية المختار منها
٩٧	غبريال الثامن	١٥٨٧ - ١٦٠٣	من الرهبان
٩٨	مرقس الخامس	١٦٠٣ - ١٦١٩	من الرهبان
٩٩	يؤانس الخامس عشر	١٦١٩ - ١٦٢٩	من الرهبان
١٠٠	متاؤس الثالث	١٦٣١ - ١٦٤٦	من الرهبان
١٠١	مرقس السادس	١٦٤٦ - ١٦٥٦	من الرهبان
١٠٢	متاؤس الرابع	١٦٦٠ - ١٦٧٥	من الرهبان
١٠٣	يؤانس السادس عشر	١٦٧٦ - ١٧١٨	من الرهبان
١٠٤	بطرس السادس	١٧١٨ - ١٧٢٦	من الرهبان
١٠٥	يؤانس السابع عشر	١٧٢٧ - ١٧٤٥	من الرهبان
١٠٦	مرقس السابع	١٧٤٥ - ١٧٦٩	من الرهبان
١٠٧	يؤانس الثامن عشر	١٧٦٩ - ١٧٩٦	من الرهبان
١٠٨	مرقس الثامن	١٧٩٦ - ١٨٠٩	من الرهبان
١٠٩	بطرس السابع	١٨٠٩ - ١٨٥٢	من المطارنة والاساقفة
١١٠	كيرلس الرابع	١٨٥٤ - ١٨٦١	من المطارنة والاساقفة
١١١	ديمتريوس الثاني	١٨٦٢ - ١٨٧٠	من الرهبان
١١٢	كيرلس الخامس	١٨٧٤ - ١٩٢٧	من الرهبان
١١٣	يؤانس التاسع عشر	١٩٢٨ - ١٩٤٢	من المطارنة والاساقفة
١١٤	مكاريوس الثالث	١٩٤٤ - ١٩٤٥	من المطارنة والاساقفة
١١٥	يوساب الثاني	١٩٤٦ - ١٩٥٦	من المطارنة والاساقفة
١١٦	كيرلس السادس	١٩٥٩ - ١٩٧١	من الرهبان
١١٧	**البابا شنودة الثالث** (أدام الله حياته)	١٩٧١	من المطارنة والاساقفة، ومن مديري مدرسة الاسكندرية (أسقف عام التعليم والتربية الكنسية والإكليريكية والمعاهد الدينية) .

الفهرست

الصفحة


هذا الكتاب:
من أهم كتب التراث القبطى التاريخى الشامل. وقد أعتمد فيه مؤلفه على المخطوطات القبطية والسريانية القديمة، مع المصادر الغربية المتوفرة فى أيامه (أواخر القرن التاسع عشر).
ويقدم الأحداث الكنسيّة مع السياسيَّة والإجتماعية، والشخصيات المختلفة، فى كل قرن، ويتناولها بالتحليل والشرح والتعليل الدقيق، بالإضافة إلى تسجيل نصوص قديمة وهامة للباحثين فى تاريخ الكنيسة بصفة خاصة، ولكل مُحبّى التاريخ القبطى، من الشعب فى مصر والمهجر، بصفة عامة.
وقد تمت إضافة تعليقات وتفسيرات وهوامش علمية، ولتوضيح الأصل وتبسيط اللغة وتنقيحها، ووضع عناوين جانبية، مع جمع الجزئين فى مجلد واحد، وأستكمال الأحداث التاريخية حتى العصر الحاضر مع ملحق بأسماء وتواريخ الآباء البطاركة الأقباط خلال العشرين قرناً.
مكتبة المحبة:
را - القاهرة ت وفاكس: ٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) - ٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون: ٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) - ٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)